

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
قسم الدعوة والاحتساب

صفات الداعية

في ضوء سير دعاة النبي ﷺ

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير من قسم الدعوة والاحتساب

١٤١٩هـ

إعداد

أحمد بن علي عبدالله الخليفي

المعيد بقسم الدعوة والاحتساب

إشراف

الدكتور / حمد بن ناصر العمار

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والاحتساب

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾^(١) . ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾^(٢) . ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾^(٣) ^(٤) .

أما بعد :

فهذا بحث سجل لنيل درجة الماجستير مقدم لقسم الدعوة والاحتساب في كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

وسأتناول في هذه المقدمة ما يأتي :

أولاً : تعريف بمفردات البحث .

ثانياً : أهمية الموضوع وأسباب اختياره .

ثالثاً : الدراسات السابقة .

رابعاً : المشكلة البحثية وتسؤلات الدراسة .

١ - سورة آل عمران ، آية ١٠٢ .

٢ - سورة النساء ، آية: ١ .

٣ - سورة الأحزاب ، آية: ٧٠-٧١ .

٤ - قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: " هذه الخطبة تسمى عند العلماء ب(خطبة الحاجة) وهي تشرع بين يدي كل خطبة سواء كانت خطبة جمعة أو عيد أو نكاح أو درس أو محاضرة" سلسلة الأحاديث

الصحيحة ج ١ ص ٣ .

خامساً : منهج البحث .

سادساً : تقسيم البحث .

سابعاً : شكر وتقدير .

هذا وأسأل الله الإعانة والتوفيق والسداد

أولاً: التعريف بمفردات البحث :

١- التعريف بالصفات :

قال ابن فارس - رحمه الله - " وصف : الواو والصاد والفاء أصل واحد هو تحلية الشيء " (١) .

وقال ابن منظور - رحمه الله - " وصف الشيء له وعليه وصفا وصفة حلاه والهاء عوض من الواو " (٢) .

وقال الجوهري - رحمه الله - " وتواصفوا الشيء من الوصف واتصف الشيء أي صار متواصفا " (٣) .

وقال ابن فارس - رحمه الله - " والصفة : الأمانة اللازمة للشيء " (٤) .

وقال الجرجاني - رحمه الله - " وهي الاسم الدال على بعض أحوال الذات وذلك نحو طويل وقصير وعامل وأحمق وغيرها وهي الأمانة اللازمة بذات الموصوف الذي

١ - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ، مادة: وصف ج ١ ص ١١٥ .

٢ - ابن منظور: لسان العرب، مادة: وصف ، ج ٩ ص ٣٥٦ .

٣ - الجوهري: الصحاح ، مادة: وصف ج ٤ ص ١٤٣٩ .

٤ - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ، مادة: وصف ج ١ ص ١١٥ .

يعرف بها " (١) .

وقال الأصفهاني - رحمه الله - " والصفة : الحالة التي عليها الشيء من حليته

ونعته " (٢) .

وبذلك يتبين أن معنى الصفات : هي الأمارات والهيئات والسمات التي يتحلى

بها الداعية ويعرف بها . وهذا المعنى هو الذي أقصده في هذه الدراسة .

٢- التعريف بالداعية :

قال ابن القيم - رحمه الله - " الدعاة جمع داع كقاض وقضاة ورام ورماة وإضافتهم إلى الله للاختصاص أي الدعاة المخصوصون به الذين يدعون إلى دينه وعبادته ومعرفته ومحبته " (٣) . فمن خلال كلام ابن القيم - رحمه الله - يتبين أن الداعية هو الذي يقوم بدعوة الناس إلى دين الله وعبادته ومعرفته ومحبته .

وأقصد بدعاة النبي ﷺ في هذه الدراسة : هم الذين أرسلهم النبي ﷺ لغرض

الدعوة أو أوصاهم بالدعوة.

٣- التعريف بالسيرة :

السيرة : جمع سيرة ، والسيرة بالكسر : السنة والطريقة والهيئة (٤) .

ويقول الراغب الأصفهاني - رحمه الله - " والسيرة : الحالة التي يكون عليها

١ - الجرجاني : التعريفات ص ١٧٥ .

٢ - الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة : وصف ، ص ٨٧٣ .

٣ - ابن القيم : مفتاح دار السعادة ج ١ ص ١٩٤ .

٤ - انظر الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، فصل السين ، باب الراء ج ٢ ص ٥٤ ، الجوهرى : الصحاح

مادة : سير ج ٢ ص ٦٩١ ، ابن منظور : لسان العرب مادة سير ج ٤ ص ٣٩٠ .

الإنسان.. غريزيا كان أو مكتسبا يقال فلان له سيرة حسنة " (١) .

وبذلك يتبين أن معنى السير: هي السنن والطرق والهيئات والأحوال والأمارات التي عليها دعاة النبي ﷺ . وهذا ما أعنيه في دراستي هذه لسير الدعاة.

ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره

إن الله سبحانه وتعالى قد أمر بالدعوة وحث على القيام بها فقال جل شأنه ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ (٢) . وقال جل وعز ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ (٣) . وإذا كانت الدعوة واجبة فإن لها أركاناً لا بد منها للقيام بواجب الدعوة . وإن من أهم هذه الأركان وأساسها ؛ القائم بها ألا وهو الداعية .

ومنذ أن وقع الشرك في بني آدم أرسل الله الرسل إلى الناس يدعونهم إلى دين الله والتمسك بشرعه ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ (٤) . يقول ابن كثير - رحمه الله - : " فلم ينزل تعالى يرسل إلى الناس الرسل بذلك منذ حدث الشرك في بني آدم في قوم نوح الذين أرسل إليهم نوح، وكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض إلى أن ختمهم بمحمد ﷺ الذي طبقت دعوته الإنس والجن في المغرب والمشرق " (٥) . فكان سيد الدعاة وإمام المرسلين فقد دعا الناس إلى الله وبشرهم وأنذرهم واجتهد في دعوتهم وبذل ما في وسعه لهدايتهم قال تعالى ﴿ يا

١ - الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ص ٤٣٣ .

٢ - سورة النحل ، آية: ١٢٥ .

٣ - سورة آل عمران ، آية: ١٠٤ .

٤ - سورة النحل ، آية: ٣٦ .

٥ - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٦٢٦ .

أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله يآذنه وسراجا منيرا ﴿١﴾ . وكان لحرصه الشديد بأسف عليهم لعدم استجابتهم له قال تعالى ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾ ﴿٢﴾ .

لقد كان ﷺ يتخذ وسائل عديدة في دعوة الناس، وكان منها إرسال الدعاة، وذلك لتبليغ الدعوة ولنشر دين الله وإقامة شرعه في أرجاء الأرض وأقطارها .

وهؤلاء الدعاة كان النبي ﷺ يعنى باختيارهم أعظم عناية، وقد شهد على حسن اختيارهم المدعوون . ومما يدل على ذلك على سبيل المثال ما قاله المقوقس لداعية النبي ﷺ حاطب بن أبي بلتعة ؓ " أنت حكيم قد جاء من عند حكيم " ﴿٣﴾ .

ولذلك فإن الداعية إلى الله ينبغي أن يتصف بصفات حتى يحقق أهداف دعوته . يقول شيخ الإسلام - رحمه الله - " والقيام بالواجبات من الدعوة الواجبة وغيرها يحتاج إلى شروط يقام بها كما جاء في الحديث (ينبغي لمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر أن يكون فقيها فيما يأمر به فقيها فيما ينهى عنه . رفيقا فيما يأمر به رفيقا فيما ينهى عنه . حليما فيما يأمر به حليما فيما ينهى عنه) ﴿٤﴾ . ولذلك فإن الداعية يحتاج إلى أن يعرف صفاته حتى يستطيع أن يؤثر على المدعوين، وخاصة أن دراستنا ستكون في صفات الرعيل الأول ، الرعيل الذين نشروا الإسلام في أرجاء الأرض، وحملوا راية الإسلام بأفعالهم وأقوالهم ، فهؤلاء هم أحق من يقتدى بهم، وأولى من يقتفى أثرهم. قال عبد الله بن عمر ؓ " من كان مستننا فليستن بمن قد مات ، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمة أبرها قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونقل دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرقتهم فهم أصحاب محمد ﷺ كانوا على الهدى المستقيم والله رب

١ - سورة الأحزاب ، آية: ٤٥-٤٦ .

٢ - سورة الكهف ، آية: ٦ .

٣ - ابن كثير : البداية والنهاية ج ٤ ص ٢٧٢ . وانظر ص ٨٢ هامش ٢ .

٤ - ابن تيمية : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ١٥ ص ١٦٧ .

الكعبة" (١).

كما تظهر أهمية دراسة صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي ﷺ مما يلي :-

- ١- أن التحلي بالصفات الحميدة مطلب شرعي ينبغي لكل مسلم أن يتصف بها على قدر المستطاع فكيف إذا كان داعية ؟
- ٢- أن الدعوة إلى الله عملها عظيم، وقدرها جليل، والتصدي لها عمل خطير، وإن حاملها يحتاج إلى صفات تؤهله للقيام بها على أكمل وجه وأحسن طريقة .
- ٣- أن الداعية إلى الله يحتاج إلى إعداد وتكوين ولا يمكن إعداده إعدادا تاما ولا تكوينه تكوينا عميقا إلا حينما يكون قابلا للاتصاف بهذه الصفات .
- ٤- أن تلك الصفات حينما تتحق في الداعية فإن هذا سيجعله ناجحا في أسلوب دعوته، وفي الوسائل التي سيتخذها مع المدعويين، وسيعرف كيف يتعامل معهم كل على حسب ظروفه وأحواله ، وسيحقق نجاحا في دعوته - بإذن الله تعالى - .
- ٥- أن سير الصحابة ؓ وخاصة الدعاة الذين اختارهم النبي ﷺ تعد مصدرا من المصادر الهامة في الدعوة عموما وفي الصفات خصوصا، فمنها نستقي ومنها نستفيد ، وبالتالي فإن أعمال هؤلاء الصحابة ؓ وتجاربهم يجب العناية بها ودراستها ومن ثم إبرازها للاستفادة منها .
- ٦- أن المجتمعات تختلف من مكان لآخر، فقد يكون لهؤلاء ما يناسبهم ولأولئك ما يناسبهم، ولذلك كان النبي ﷺ موقفا في اختيار الداعية المناسب للمكان المناسب كما سيتضح في هذا البحث - إن شاء الله- وحينئذ على المؤسسات الدعوية في العصر الحاضر أن تختار الداعية المناسب للمكان المناسب .

١ - أبو نعيم : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٣٠٥. وروي مثل ذلك عن ابن مسعود ؓ . انظر ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ج ٢ ص ٩٤٧.

- أسباب اختيار الموضوع :

- إن من أهم الأمور التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع ما يلي :
- ١- أن الداعية إلى الله يعد أحد أركان الدعوة، وحينئذ لا دعوة بلا داعية مما يتطلب من الدعاة أن يتعرفوا على أهم صفاتهم، ودراستها والعناية بها.
 - ٢- رغبتني في التعرف على صفات الداعية، والتعريف بها، وبيان أهميتها، وقوة تأثيرها على نفس الداعية وأنفس المدعوين .
 - ٣- رغبتني في إبراز الأسباب التي جعلت النبي ﷺ يختار من اختارهم رسلا للدعوة إلى الله .
 - ٤- ندرة وجود أبحاث علمية متعمقة تحدثت عن هذا الموضوع .
 - ٥- ارتباط هذا الموضوع بتخصص الدعوة .
 - ٦- ربط الدعاة في العصر الحاضر بالدعاة في عصر النبي ﷺ، ومن ثم يتم اقتفاء أثر السلف الصالح من الدعاة المصلحين والعلماء العاملين الذين ظهر أثرهم في أنحاء الأرض .
 - ٧- رغبتني في معرفة كيفية بناء تلك الصفات حتى يتسنى للمسؤولين عن التخطيط الدعوي بناؤها في دعاة العصر الحاضر .
 - ٨- معرفة آثار هذه الصفات على الداعية وعلى المدعوين .
- ولهذا رأيت أن أستفرغ وسعي وجهدي بعد الاستعانة بالله في معرفة صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي ﷺ وعوامل بنائها في العصر الحاضر وآثارها .

ثالثاً: الدراسات السابقة

بعد البحث والتحري والاطلاع لم أجد دراسة علمية تناولت موضوع صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي ﷺ، وإن كثرت الإشارة في كتب المهتمين بقضايا الدعوة

إلى الصفات عموماً وبإجمال دون تفصيل .

وهذا بيان مجمل لأهم ما اطلعت عليه من الدراسات السابقة :-

١- الرسائل العلمية :

أ- الصفات الأساسية للداعية المسلم ^(١) .

وقد قام الباحث بتقسيم الرسالة إلى ثلاثة فصول ، فذكر في الفصل الأول :
الخصائص النفسية للداعية وتحدث فيه عن مجموعة من الصفات هي -الإخلاص وقوة
الإيمان والتضحية والشجاعة المادية والأدبية والصبر والحكمة والتواضع والقناعة والحلم
والصدق والوفاء بالوعد والأمانة والكرم والسخاء .

وذكر في الفصل الثاني: ثقافة الداعية وتحدث فيه عن القرآن وتفسيره والسنة النبوية
والسيرة والشمائل والعقيدة والفقہ وأصوله والثقافة الأدبية واللغوية والثقافة التاريخية
والإنسانية وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الأخلاق والمنطق والفلسفة والثقافة العلمية
التجريبية والواقعية .

وذكر في الفصل الثالث: البيان والتربية وتحدث فيه عن البيان والمحاضرة والخطبة
والمقالة والحديث العام والدرس والموعظة والقصة والتأليف والحكم والأمثال والندوة .
ثم ذكر التربية وتحدث فيها عن التربية بالأحداث والتربية بالعادة والتربية بالرحلة
والتربية بالقدوة .

وقد أكد الباحث في الخاتمة على ضرورة إعداد الدعاة .

وهناك فرق بين موضوعي وذلك الموضوع، حيث إن موضوعي يتحدث عن صفات
الداعية التي برزت في دعاة النبي ﷺ وعوامل بنائها في العصر الحاضر، وآثارها على الداعية
وعلى المدعو .

١ - هذه الرسالة تقدم بها الباحث: أحمد العدناني، لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى-كلية الشريعة -

ب- شخصية الداعية بين التكوين والتطبيق^(١) .

وقد قام الباحث بتقسيم البحث إلى تمهيد وثلاثة فصول وذكر في الفصل الأول دراسة حياة الأنبياء وحياة الرسل وحياة بعض أئمة الإسلام .

ثم ذكر في الفصل الثاني أساسيات تكوين الداعية وتحدث فيه عن الإيمان والأخلاق والعلم أو الثقافة والتربية ومعرفة الداعية لعصره وأمته والعالم من حوله .

ثم ذكر في الفصل الثالث مجالات عمل الداعية وتحدث فيه عن الدعوة الفردية والدعوة العامة .

وهناك فرق بين دراستي هذه وتلك الدراسة فدراستنا هذه تتعلق بدراسة صفات الداعية من خلال سير دعاة النبي ﷺ ثم إن ما ذكره الباحث من صفات ذكرها دون تفصيل وبيان لها.

٢- التراكمات المعرفية :

أ- أخلاق الدعاة إلى الله تعالى النظرية والتطبيق^(٢) .

وقد قام الباحث بتقسيم البحث إلى مدخل وباين وذكر في الباب الأول الأخلاق النفسية للداعية وتحدث فيها عن الأخلاق القلبية والأخلاق الظاهرية . وذكر في الباب الثاني الأخلاق الاجتماعية للداعية وتحدث فيها عن الأخلاق في مجال الدعوة القولية والأخلاق في مجال التعامل مع الناس وأكد في الخاتمة على أهمية القدوة وقال : "إن الدعوة لن توتي ثمرتها وتحقق أهدافها بالخطب الرنانة والعبارات البليغة وإنما بالقدوة الحسنة يؤثر

١ - بحث مكمل لنيل درجة الماجستير من كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

للباحث :مبارك بن حمد الحامد .

٢ - تأليف الدكتور : طلعت محمد عفيفي سالم .

الداعية فيمن حوله بإذن الله " (١) .

ونجد أن الباحث قد تحدث عن بعض الصفات بينما هناك صفات كثيرة لم يتحدث عنها . ثم إن دراستي ستتنصب - بمشيئة الله تعالى - على دراسة سير دعاة النبي ﷺ ، وذكر أهم الصفات التي برزت فيهم مما كان لدعوتهم الأثر الكبير على المدعوين .

ب- مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة مفهوم ونظر وتطبيق (٢) .

وقد تطرق الباحث إلى بعض صفات الداعية فذكر في الفصل الأول العلم النافع وفي الثاني الحكمة وفي الثالث الحلم وفي الرابع الأناة والثبوت وفي الخامس الرفق واللين وفي السادس الصبر وفي السابع الإخلاص والصدق وفي الثامن القدوة الحسنة وفي التاسع الخلق الحسن . وقد اقتصر على بعض صفات الداعية في دراسته بينما دراستي ستكون منصبة على صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي ﷺ فهي إذاً ؛ محصورة في دعاة النبي ﷺ كما أن دراستي إضافة إلى ما سبق ستتحدث عن عوامل بناء الصفات في العصر الحاضر وآثارها ونجد أن جلّ كتب الدعوة تحدثت عن صفات الداعية ولكن حديثها عن الصفات كان حديثاً مجملاً دون بيان وتفصيل . كما أننا نجد بعض الكتب قد تحدثت عن صفة واحدة وفصلت في هذه الصفة تفصيلاً شاملاً ودراستي هنا ليست دراسة فقط في صفة واحدة وإنما هي في صفات متعددة من خلال دراسة سير دعاة النبي ﷺ .

ثم إن ما ذكرته فهو ملخص للدراسات السابقة وأرى أن هناك جوانب مشتركة بين بحثي وبين الدراسات السابقة إلا أنني سوف أتعرض لها من جانب سير دعاة النبي ﷺ . ثم سأحدث عن عوامل بنائها في العصر الحاضر وآثارها على الداعية والمدعو .

١ - قلت : إن الدعوة ليست بالقدوة فحسب بل حتى بالخطب والعبارات البليغة وغيرها ، بل قد تؤثر أحياناً أكثر من غيرها .

٢ - تأليف : سعيد بن علي وهف القحطاني .

رابعاً: المشكلة البحثية وتسؤلات الدراسة

يعد الداعية الركن الأول من أركان الدعوة ولذلك فإن كثيراً ممن يكتب في الدعوة يكتب عن صفات الداعية وهذه الكتابات في صفات الداعية كتابات متباينة فمنهم من يذكر أن ما كتب من الصفات هي التي ينبغي أن يتسم بها الدعاة لأنها صفات أساسية ومنهم من يذكر بعض الصفات ويرى أنها صفات لازمة للدعاة ومنهم من يرى أن الصفات هي من الأمور المكتسبة ، ومنهم المقل في الطرح والفهم والتناول. ومنهم الكثير في ذلك . لذا رأيت أن أبرز صفات الداعية من خلال سير دعاة النبي ﷺ لأنهم أفضل القرون وقد شاهدوا التنزيل وعلموا التأويل ، وهم أبر الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً فهم القدوة لدعاة الأمة . وقد اختارهم النبي ﷺ للدعوة . فصفاتهم هي الصفات التي ينبغي أن يتسم بها الدعاة ليحققوا ما يصبون إليه من نجاح في دعوتهم .

– تساؤلات الدراسة .

- ما مكانة الداعية بين أركان الدعوة ؟
- من دعاة النبي ﷺ الذين أرسلهم لغرض الدعوة ؟ وما مهامهم ؟ وإلى أين أرسلوا ؟
- من دعاة النبي ﷺ الذين أرسلهم لغاية وأوصاهم بالدعوة ؟ وما مهامهم ؟ وإلى أين أرسلوا ؟
- ما صفات دعاة النبي ﷺ الفطرية ؟
- ما صفات دعاة النبي ﷺ المكتسبة ؟
- ما الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الدعاة في العصر الحاضر ؟
- كيف نستطيع أن نبني صفات الداعية في العصر الحاضر ؟
- ما آثار بناء صفات الداعية في العصر الحاضر ؟

خامساً: منهج البحث

بالنظر إلى أن البحث بالصورة التي ذكرت فلإني سأعتمد في الوصول إلى حقائقه على منهج البحث الذي يلائم طبيعته وهو :-

١- المنهج التاريخي:

وهو عبارة عن إعادة الماضي بواسطة جمع الأدلة وتقويمها ومن ثم تمحيصها . وأخيرا تأليفها ليتم عرض الحقائق أولا عرضا صحيحا في مدلولاتها وفي تأليفها وحتى يتم التوصل حينئذ إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة (١) .

وسأقوم - بإذن الله - باسترداد الماضي للثبوت من دعاة النبي ﷺ الذين أرسلهم في مهام دعوية . وإلى أين أرسلوا ؟ ثم الثبوت من روايات سيرهم وأخبارهم . ووصايا الرسول ﷺ لهم بالدعوة وعزوها إلى مصادرها وذكر ترجيح أهل العلم لها ما أمكن ذلك حتى يتم التوصل إلى مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة التي تبين صفات دعاة النبي ﷺ وتجب عن تساؤلات الدراسة .

٢- المنهج الاستقرائي :

وهو عبارة عن تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعا (٢) . وسأقوم - بمشيئة الله - باستقراء سير دعاة النبي ﷺ من السيرة وكتب التراجم . كما سأقوم باستقراء وتتبع صفات دعاة النبي ﷺ من سيرهم للوصول إلى أهم ما تميز به دعاة النبي ﷺ من صفات؛ ليتسم بها الدعاة في العصر الحاضر تأسيا بالرسول ﷺ والسلف الصالح .

هذا وقد حرصت في البحث على مراعاة أمور من أهمها :

١- عزو الآيات القرآنية الواردة في الرسالة إلى سورها . فلقد ذكرت اسم السورة

١ - انظر د. صالح بن حمد العساف : المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ص ٢٨٢ .

٢ - عبدالرحمن بن حسن الميداني : ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ص ١٨٨ .

ورقم الآية في الحاشية .

٢- القيام بتخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية ما أمكنني ذلك ثم ذكرت موضع الحديث إن كان بالصحيحين أو السنن وذلك بذكر اسم الكتاب واسم الباب ورقم الجزء والصفحة ورقم الحديث .

٣- التنبيه في الغالب على درجة الحديث إن لم يكن في الصحيحين أو في أحدهما وذلك بذكر من صححه من أهل العلم من المشتغلين بهذا الشأن من المتقدمين أو المعاصرين .

٤- الحرص على جمع المعلومات لهذا البحث من المصادر الأصيلة . مع الاستفادة من المراجع الحديثة في بعض جوانب البحث مما تمس الحاجة إلى الرجوع إليه أو الاقتباس منه .

٥- القيام بوضع الحواشي في الرسالة حسب قواعد البحث العلمي . وعند النقل من أي مرجع أو الاستفادة منه أذكر اسم المؤلف ثم اسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة . وتفصيل المعلومات عن المصدر والمرجع سأذكره في نهاية البحث في " قائمة المصادر والمراجع " .

٦- الحرص على عدم الإطالة والاختصار والإيجاز في ذكري للأمثلة والشواهد .

٧- قد يتكرر المثال أو الحادثة والواقعة والموقف في أكثر من موضع وذلك نظراً لاشتماله على أكثر من وجه للاستشهاد .

٨- قمت بوضع فهرس علمية عامة للرسالة تعين القارئ على الرجوع إلى ما يريد

منها بيسر وسهولة وهي تشمل :

أ- فهرس الآيات القرآنية مرتباً حسب سور القرآن .

ب- فهرس أطراف الأحاديث النبوية مرتباً حسب الحروف الهجائية .

ج- فهرس بالأماكن والمواقع الواردة في الرسالة .

د- قائمة بأهم المصادر والمراجع مرتباً حسب الحروف الهجائية .

هـ- فهرس المحتويات .

سادساً: تقسيم البحث :

* المقدمة :-

- تعريف بمفردات البحث .
- أهمية الموضوع وأسباب اختياره .
- الدراسات السابقة .
- المشكلة البحثية وتساؤلات الدراسة .
- منهج البحث .
- تقسيم البحث .

* التمهيد :-

- أهمية الدعوة إلى الله .
- مكانة الداعية .
- أهمية إعداد الدعاة .

الباب الأول : دعاة النبي ﷺ ومهامهم .

الفصل الأول : الدعاة الذين أرسلهم النبي ﷺ لقصد الدعوة .

الفصل الثاني : الدعاة الذين أرسلهم النبي ﷺ لغاية وأوصاهم بالدعوة .

الباب الثاني : صفات دعاة النبي ﷺ

- الفصل الأول : صفات الداعية الفطرية .
- الفصل الثاني : صفات الداعية الإيمانية .
- الفصل الثالث : صفات الداعية العلمية .
- الفصل الرابع : صفات الداعية السلوكية .

الباب الثالث : صفات الداعية في العصر الحاضر

- الفصل الأول : بناء صفات الداعية في العصر الحاضر .
- الفصل الثاني : آثار بناء صفات الداعية في العصر الحاضر .

* الخاتمة : أهم النتائج والتوصيات .

* الفهارس .

* المصادر والمراجع .

سابعاً: الشكر والتقدير

وفي الختام فإني أحمد الله تعالى وأشكره وأثني عليه بما هو أهله ولا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه فله الحمد والشكر على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة التي لا تعد ولا تحصى فله الحمد على أن هداني للإسلام وله الحمد على أن يسر لي سبل التزود من العلم النافع والعمل الصالح، وله الحمد على أن وفقني إلى هذا الموضوع، وأعانني على إنجازه، وأسأله تعالى المزيد من فضله .

ثم أتوجه بالشكر والتقدير لوالدي الكريمين العزيزين في قلبي، والدي اللذين ربياني وشجعاني على طلب العلم ويسرا لي سبل مواصلة التحصيل فجزاهما الله عني خير الجزاء ، وأسأله سبحانه أن يعينني على طاعتها وبرهما وأن يمتعني بطول بقائهما في الدنيا على طاعته ثم يجمعني بهما في الآخرة في مستقر رحمته في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

وبعد ذلك أرى لزاما علي أن أتقدم بوافر شكري وعظيم امتناني لشيخني وأستاذي المشرف على هذه الرسالة فضيلة الشيخ الدكتور/ حمد بن ناصر العمار الذي رعى هذا البحث منذ أن كان بذرة حتى استوى على سوقه والذي لم يبخل علي بتوجيهاته السديدة، وآرائه القيمة المفيدة ، وأسأل الله تعالى أن يعظم له الأجر ، ويجزل له المثوبة، ويبارك له في عمره وعلمه وعمله إنه سميع مجيب .

كما أن من واجبي أن أعترف بالفضل لذوي الفضل فأتقدم بموفور الشكر وجزيل الثناء لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على ما أولته وتوليه لطلاب العلم من رعاية واهتمام ولكلية الدعوة والإعلام وعلى رأسها فضيلة عميد الكلية ووكيلها وبقية الأساتذة الفضلاء فلقد كنت أجد دوما منهم الاهتمام والدعم والتشجيع .

كما لا يفوتني أن أقدم شكري وتقديري للشيخين الفاضلين اللذين تفضلا بقبول مناقشة الرسالة ، والتضحية بجزء من وقتها الثمين في سبيل إفادتي ، وتقديم النصح لي، رغم كثرة مشاغلها ، وستكون نصائحهما وتوجيهاتهما محل التقدير والعناية - بإذن الله

تعالى - .

وأعمم الشكر المقرون بالدعاء إلى كل من أعانني على إتمام هذا البحث أو أفادني بمعلومة أو توجيه أو إرشاد من الأساتذة الأفاضل ، أو الزملاء الكرام ، وأسأل الله أن يجزل لهم جميعا الأجر والثوبة وأن يوفقنا وإياهم جميعا لما يحب ويرضى .

ولا أنسى أن أشكر صاحبتني التي كانت نعم العون لي على إتمام هذا البحث حتى استوى على سوقه ، وأسأل الله أن يثيبها أعظم ثواب وأن يجعلها خير معينة لي على طاعته .

وفي ختام هذه المقدمة :

أود أن أشير إلى أن هذه الرسالة هي أول نتاج علمي أجتهد فيه ، أضعها بين يدي أساتذتي ، سائلا المولى عز وجل أن تكون رسالة نافعة في بابها وأن أكون قد وفقت فيها للحق والصواب ، وأن تكون مؤدية لغرضها ، فإن كان لي ما أردت فهو مقصودي وأحمد الله سبحانه وتعالى فهو وحده ولي التوفيق ، وإن كانت الأخرى فمن نفسي والشيطان ، والله ورسوله منه بريتان ومنزهان عنه وعن كل عيب ونقص . وحسي أن أديت ما بوسعي ، وأستغفر الله وأتوب إليه من كل خطأ وزلل ، وأسأله سبحانه وتعالى أن يعاملنا بعفوه ، وأن يجعل أعمالنا كلها صالحة ولوجهه خالصة ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

التمهيد :

- أهمية الدعوة إلى الله .
- مكانة الداعية .
- أهمية إعداد الداعية .

أهمية الدعوة إلى الله تعالى

إن الدعوة إلى الله عز وجل من أوجب الواجبات ومن أفضل الأعمال ومن أقرب القربات إلى الله . وقد دل على وجوبها الكتاب والسنة وإجماع الأمة . قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " وكل واحد من الأمة يجب عليه أن يقوم من الدعوة بما يقدر عليه إذالم يتم به غيره " (١) . وإذا كانت الدعوة إلى الله بهذه المنزلة وتلك المكانة فإن لها أهمية كبرى في حياة الناس وتبرز أهميتها مما يلي :

١ - أن الشارع أمر بها في نصوص كثيرة وقد جاء الأمر بها من خلال النصوص بصيغ عديدة وألفاظ مختلفة ومن تلك الصيغ والألفاظ :

الدعوة بصريح لفظها ، وأحيانا تأتي بصيغة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأحيانا تأتي بصيغة التبليغ ، وأحيانا بصيغة النصح ، وأحيانا بصيغة الوعظ ، وأحيانا بصيغة التذكير ، وأحيانا بصيغة الإنذار ... إلى غير ذلك من الصيغ والألفاظ .

وسأذكر بعض الأدلة من الكتاب والسنة تدل على الأمر بها :-

أ - الأدلة من القرآن الكريم :

- قال تعالى ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ (٢) . ففي قوله ﴿ ولتكن ﴾ دخلت لام الأمر على الفعل المضارع ومن المعلوم أنه إذا دخلت لام الأمر على الفعل المضارع تجعله يفيد الأمر .

- قال تعالى ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (٣) . وقال تعالى ﴿ وادع إلى ربك إنك لعلي هدى مستقيم ﴾ (٤) . وقال جل شأنه

١ - ابن تيمية : مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ج ١٥ ص ١٦٦ جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم .

٢ - سورة آل عمران ، آية : ١٠٤ .

٣ - سورة النحل ، جزء من آية : ١٢٥ .

﴿ فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم ﴾ (١) وقال جل وعلا ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك... ﴾ (٢). وهذه الآيات وإن كانت خطابا للنبي ﷺ فإنها خطاب لأمته أيضا، حيث لم تقم قرينة تدل على أن هذا الخطاب من خصوصياته ﷺ .

- قال تعالى ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ (٣) . قال الأخفش - رحمه الله -: " ﴿ فلولا نفر ﴾ أي فهلا نفر " (٤) .

ب- الأدلة من السنة :

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً) (٥) .

فهنا النبي ﷺ أمر بالتبليغ حتى ولو كان التبليغ آية : " أي واحدة ليسارع كل سامع إلى تبليغ ما وقع له من الآي ولو قل ليتصل بذلك نقل جميع ما جاء به ﷺ " (٦) .

- عَنْ جَرِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَطَ عَلَيَّ (وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ) (٧) .

-
- ٤ - سورة الحج ، جزء من آية : ٦٧ .
 ١ - سورة الشورى، جزء من آية: ١٥ .
 ٢ - سورة المائدة ، آية: ٦٧ .
 ٣ - سورة التوبة ، آية: ١٢٢ .
 ٤ - القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ١٨٦ .
 ٥ - أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء ، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل ج ٢ ص ٤٩٣ رقم الحديث ٣٤٦١ .
 ٦ - ابن حجر العسقلاني : فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٦ ص ٦١٧ .
 ٧ - أخرجه البخاري في كتاب: الشروط ، باب: ما يجوز من الشروط في الإسلام والأحكام والمبايعات ج ٢ ص ٢٧٤ رقم الحديث ٢٧١٤ .

ففي الحديث أن النبي ﷺ اشترط على من يبايعه أن يقوم بالدعوة وذلك حينما قال (وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ) مما يدل ذلك على أهمية الدعوة وعظم شأنها، وقد فهم هذا المعنى وأدرك حقيقته جرير رضي الله عنه حينما قام يومَ مَاتَ الْمُعِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَنْتَى عَلَيْهِ وَقَالَ عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَحَدِّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةَ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمِيرٌ فَإِنَّمَا يَأْتِيكُمْ الْآنَ ثُمَّ قَالَ اسْتَعْفُوا لِأَمِيرِكُمْ فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْعَفْوَ ثُمَّ قَالَ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ أَبَايُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَشَرَطَ عَلَيَّ (وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ) فَبَايَعْتُهُ عَلَى هَذَا وَرَبِّ هَذَا الْمَسْجِدِ إِنِّي لَنَاصِحٌ لَكُمْ ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَنَزَلَ^(١).

٢- ومما يبين أهمية الدعوة ؛ أن الدعوة كانت الشغل الشاغل للنبي ﷺ فلم يكن يتركها لا في سفر ولا في حضر، وكانت هي همه وشغله أينما حل وكان وفي جميع الأماكن والأزمان والأحوال متمثلاً قوله عليه الصلاة والسلام (مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا وَأَنَا آخِذٌ بِحُجْرَتِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَفَلْتُونَ مِنْ يَدِي)^(٢). ولم يكتب ﷺ بتبليغ من حوله فحسب بل كان ﷺ يرسل الرسائل والدعاة إلى نواحي الأرض وأرجائها سواء كان المرسل إليهم قادة أو ملوكاً أو رؤساء أفراداً أو جماعات ، فيرسلهم للدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له ولتعليم شرائع الإسلام وللتفقيه في الدين . واستمر ﷺ على أداء هذه المهمة العظيمة مشمراً عن ساعديه باذلاً نفسه وماله ووقته في سبيل ذلك . حتى وهو في آخر لحظات حياته لم ينس هذه المهمة العظيمة، إلى أن لحق بالرفيق الأعلى صلوات ربي وسلامه عليه .

إن الناظر في حياة النبي ﷺ وسيرته الطيبة، والتأمل في قيامه بهذه المهمة الجليلة

١ - أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان ، باب: قول النبي ﷺ الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين . وعامتهم ج ١ ص ٣٦ رقم الحديث ٥٨ .

٢ - أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل ، باب: شفقتي ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم ج ٤ ص ١٤٢٨ رقم الحديث ٢٢٨٥ .

قال النووي - رحمه الله - : "ومقصود الحديث : أنه ﷺ شبه تساقط الجاهلين والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم في نار الآخرة وحرصهم على الوقوع في ذلك مع منعه إياهم وقبضه على مواضع المنع منهم بتساقط الفراش في نار الدنيا لهواه وضعف تمييزه وكلاهما حريص على هلاك نفسه ساع في ذلك لجهله ." .
النووي : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج . ج ١ ص ٥٠ .

ليوقن بأن حياته إنما هي حياة أوقفت الله ، حياة سخرها في مرضاة الله وفي الدعوة إلى الله مما يدل على أهمية الدعوة إلى الله. يقول ابن القيم -رحمه الله -:" ولم ينزل ﷺ مشمرا في ذات الله تعالى، لا يردده راد، صادعا بأمره، لا يصده عنه صاد، إلى أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق الجهاد، فأشرقت برسالته الأرض بعد ظلماتها، وتآلف القلوب بعد شتاتها، وامتألت به الأرض نورا وابتهاجا، ودخل الناس في دين الله أفواجا، فلما أكمل الله تعالى به الدين، وأتم به النعمة على عباده المؤمنين ؛ استأثر به ونقله إلى الرفيق الأعلى والمحل الأسنى" (١) .

٣- ومما يدل على أهميتها وعظم شأنها ؛ أن العلماء اتفقوا على وجوب القيام بالدعوة ، واختلفوا في نوعية وجوبها ؛ فمنهم من قال: إنها فرض عين . ومنهم من قال: إنها فرض كفاية(٢) .

٤- ومما يبين أهمية الدعوة؛ أن قيام الدين يتوقف على القيام بالدعوة فلولا الدعوة ما قام الإسلام ، ولا ظهر دين الله ، ولا علت كلمته ، ولذلك ألحق بعض العلماء الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ بأركان الإسلام ، وما ذلك إلا لأن صلاح العباد في معاشهم متوقف على طاعة الله ورسوله ، وتمام الطاعة وكمالها متوقف على الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ثم إن انتشار هذا الدين وتوسيع رقعته وتكثير سواده لا يكون إلا بالدعوة ، وما إن تتوقف الدعوة وتخلو الأرض من الدعوة والدعاة ، ولا يبقى إلا شرار الناس حينها يأذن الله بقيام الساعة وقد جاء في الحديث عَنْ مِرْدَاسِ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ وَيَبْقَى حُفَالَةٌ) (٣) كَحُفَالَةِ الشَّعْبِ

١ - ابن القيم :أعلام الموقعين عن رب العالمين ج ١ص ٤ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد .
٢ - انظر د.محمد أبو الفتح البيانوني :المدخل إلى علم الدعوة .ص ٣١ .د.أحمد أحمد غلوش : الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ص ٢٣٣ .
٣ -قال ابن حجر -رحمه الله-: والحفالة بالمهملة والفاء بمعنى الحفالة بالمثلثة . والفاء قد تقع موقع الثاء . والمراد بها الردئ من كل شئ . انظر ابن حجر العسقلاني . فتح الباري شرح صحيح البخاري . ٥٦٤/٧ .

أَوْ التَّصْرِيحَ لَا يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بِاللَّهِ (١) (٢) وفي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ) (٣) .

ومما يزيد الأهمية وضوحا وبيانا أن الدعوة إلى الله أهمية كبرى للداعية وللمدعو وللمجتمع وبيان ذلك بما يأتي :

أولاً: أهمية الدعوة للداعية

إن للدعوة أهمية كبرى في نفس الداعية ،ومما تتجلى فيه أهمية الدعوة بالنسبة للداعية ما يلي :

١- أن الداعية إنما هو عبد الله وحده لا شريك له ،ولذا كان لزاما عليه أن يسخر نفسه وماله ووقته وجهده للدعوة إلى الله قال تعالى ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (٤) . وإذا كانت الحكمة من خلق الجن والإنس هي عبادة الله فإن الإنسان مطالب بأن يعبد الله بأنواع العبادة وقد عرف شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- العبادة بأنها " اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه: من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة" (٥) . وإن من أعظم تلك العبادات ؛ الدعوة إلى الله تعالى ، فالداعية بأدائه لهذه المهمة الجليلة يؤدي عبادة جليلة يتقرب بها إلى الله ،وهي جزء من الواجبات التي كلف بها المسلم ثم إن في القيام بالدعوة إغذارا للداعية عند ربه قال تعالى ﴿وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون﴾ (٦) .

١ - قال الخطابي -رحمه الله- أي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا يقال باليت بفلان وما باليت به . فتح الباريج ١١ ص ٣٠٣ .

٢ - أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق ،باب: ذهاب الصالحين ج ٤ ص ١٧٩ رقم الحديث ٦٤٣٤ .

٣ - أخرجه مسلم في كتاب: الفتن وأشرط الساعة ، باب: قرب الساعة ج ٤ ص ١٧٩٤ رقم الحديث ٢٩٤٩ .

٤ - سورة الذاريات ، آية: ٥٦ .

٥ - ابن تيمية : مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ج ١٠ ص ١٤٩ ، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم .

٦ - سورة الأعراف ، آية: ١٦٤ .

قال ابن كثير - رحمه الله -: "أي نفع ذلك (معذرة إلى ربكم) أي فيما أخذ علينا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (١) .

٢- أن القيام بواجب الدعوة دليل وشاهد على أن الداعية من أتباع النبي ﷺ قال تعالى ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ (٢) . قال ابن القيم - رحمه الله - : "إن الدعوة إلى الله والتبليغ عن رسوله ﷺ شعار حزبه المفلحين وأتباعه من العالمين" (٣) .

٣- أن القيام بالدعوة إلى الله من دواعي الإيمان وأسبابه لأن الداعية بتوجيهه وترغيبه للمدعوين على فعل المأمور وترك المحظور هو بذلك يسعى إلى تكميل العباد ويكون بذلك قد عرف الخير من الشر حينها يعلم أن أحق الناس بذلك نفسه وبالتالي كما يسعى إلى تكميل العباد فإنه سيسعى إلى تكميل نفسه .

ثم إن الجزء من جنس العمل فكما سعى إلى تكميل العباد ونصحهم وصير على ذلك فإن الله سيجازيه من جنس عمله بحسب صدقه وإخلاصه وهذا من أعظم الأسباب في الثبات على الدين . وإذا قلنا بأن الدعوة إلى الله هي من دواعي الإيمان وأسبابه فإن الله تعالى شهد لهم بالإيمان وجعل من أخص أوصاف المؤمنين القيام بالدعوة لأن الدعوة هي الجانب العملي للإيمان والثمرة الفعلية والنتيجة اللازمة له . قال تعالى في حال المنافقين ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون ﴾ (٤) . ثم قال بعد ذلك في حال المؤمنين ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾ (٥) . قال القرطبي - رحمه الله - : "فجعل تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقا بين المؤمنين

١ - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٢٨٦ .

٢ - سورة يوسف ، آية : ١٠٨ .

٣ - بتصرف ابن القيم : أعلام الموقعين عن رب العالمين ج ١ ص ٨ .

٤ - سورة التوبة ، آية : ٦٧ .

٥ - سورة التوبة ، آية : ٧١ .

والمناققين فدل على أن أخص أوصاف المؤمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورأسها الدعاء إلى الإسلام والقتال عليه" (١) .

٤- أن في قيام الداعية بالدعوة سببا لنجاته من عذاب الله وعقابه في الدنيا والآخرة وقد دل على ذلك نصوص كثيرة نذكر منها على سبيل المثال :

- قوله تعالى ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفسقون ﴾ (٢) . فقد دلت الآية على نجاة الناهين-الدعاة- وهلاك الظالمين (٣) .

- وقال تعالى في قصة نوح عليه السلام مع قومه ﴿ فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴾ (٤) .

- وفي قصة هود مع قومه كانت النهاية كما قال الله جل شأنه ﴿ ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ ﴾ (٥) .

- وفي قصة صالح مع قومه كانت النتيجة ﴿ فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز ﴾ (٦) .

- وفي قصة شعيب مع قومه كانت النتيجة أيضا كما قال الله ﴿ ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ (٧) . إلى غير ذلك من النصوص التي تدل دلالة قاطعة على نجاة الداعين إلى دين الله ، ولا شك أن كل عاقل ؛ يريد الفكاك من العذاب والنجاة من العقاب ، ولذا يحسن به أن يعنى

١ - القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٣١ .

٢ - سورة الأعراف ، آية : ١٦٥ .

٣ - انظر ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٦٥ .

٤ - سورة يونس ، آية : ٧٣ .

٥ - سورة هود ، آية : ٥٨ .

٦ - سورة هود ، آية : ٦٦ .

٧ - سورة هود ، آية : ٩٤ .

بالقيام بأمر الدعوة إلى الله تعالى . وهذا مما يدل على أهمية القيام بالدعوة بالنسبة للداعية . وليس هذا فحسب بل قد جاءت النصوص الكثيرة على الوعيد الشديد على الذين يكتمون العلم ولا يبينونه للناس مما يدعو الدعارة إلى أن يسعوا لنجاة أنفسهم من هذا الوعيد قال تعالى ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من بينات وأهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ﴾ (١) . وقال جل شأنه ﴿ وإذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ﴾ (٢) .

وحيث فكل من عرف شيئا من معاني الإسلام وأحكامه فهو عالم بهذا الشيء ، عليه تبليغه إلى من يجمله . وأما الذي لا علم له به فهو غير مكلف بتبليغه وتعليمه حتى يعلمه لأن فاقد الشيء لا يعطيه . قال الحسن وقتادة -رحمهما الله- في الآية " هي في كل من أوتي علم شيء من الكتاب ، فمن علم شيئا فليعلمه ، وإياكم وكنمان العلم فإنه هلكه " (٣) . وقال جل شأنه ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ (٤) . قال القرطبي -رحمه الله- : " وهذا تأديب للنبي ﷺ وتأديب لحملة العلم من أمته ألا يكتموا شيئا من أمر شريعته " (٥) .

٥- وكما ذكرت سابقا فإن الدعوة عبادة يتقرب بها الداعية إلى الله وحيث فإن الداعية يؤجر على قيامه بالدعوة حتى ولو لم يستجب له أحد . وإذا كان الداعية يؤجر على الدعوة حتى ولو لم يستجب له أحد فكيف بالأجر إذا استجب له ؟ إن المدعو حينما يستجيب للداعية فإن كل حركة يتحركها وكل تسيحة أو تكبيرة ينطق بها وكل ركعة وسجدة يفعلها وكل إحسان يجريه الله على يديه ؛ فإن للداعية مثل أجره وما ذلك إلا لأنه السبب في ذلك الخير الذي حصل بعد توفيق الله . وقد جاء في الحديث (مَنْ دَلَّ

١ - سورة البقرة ، آية : ١٥٩-١٦٠ .

٢ - سورة آل عمران ، آية : ١٨٧ .

٣ - القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٩٤ .

٤ - سورة المائدة ، آية : ٦٧ .

٥ - القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ١٥٧ .

عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ^(١) . وفي رواية (إِنَّ الدَّالَّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ)^(٢) .

قال المباركفوري - رحمه الله -: " (مَنْ دَلَّ) أي بالقول أو الفعل أو الإشارة أو الكتابة (عَلَى خَيْرٍ) أي علم أو عمل مما فيه أجر وثواب فللدال مثل أجر (فَاعِلِهِ) أي من غير أن ينقص من أجورهم شيء " ^(٣) .

وجاء في الحديث أيضا أن النبي ﷺ قال (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)^(٤) .

وإذا كانت الدعوة بهذه المثابة وبهذه المضاعفة فإن لها أهمية كبرى بالنسبة للداعية لكي يحصل الأجر والثواب العظيم من الله .

ثانياً: أهمية الدعوة للمدعو

وكما أن للدعوة أهمية كبرى بالنسبة للداعية فإن لها أيضاً أهمية كبرى بالنسبة للمدعو وتبرز أهميتها مما يأتي :

١ - أن الإنسان على وجه العموم والمسلم على وجه الخصوص يسعى دائماً إلى تحقيق السعادة والطمأنينة وراحة النفس . وإن حرمان المرء من نعمة السعادة والطمأنينة

١ - أخرجه مسلم في كتاب: الإمارة ، باب: فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره ، وخلافته في أهله بخير ج ٣ ص ١١٩٧ رقم الحديث ١٨٩٣ .

٢ - أخرجه الترمذي في أبواب: العلم ، باب: ما جاء أن الدال على الخير كفاعله ج ٤ ص ١٤٧ رقم الحديث ٢٨٠٩ . وقال الألباني: حسن صحيح ، صحيح سنن الترمذي ج ٢ ص ٣٤٠ رقم ٢١٥١ .

٣ - المباركفوري: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ج ٧ ص ٣٦١ .

٤ - أخرجه مسلم في كتاب: الزكاة ، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمر أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار ج ٢ ص ٥٨٣ رقم الحديث ١٠١٧ . وأخرجه في كتاب: العلم ، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة ، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ج ٤ ص ١٦٣٥ رقم الحديث ١٠١٧ .

إنما هو نتيجة حتمية لحرمانه من الإيمان قال تعالى ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى*
ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ (١) .

قال ابن كثير - رحمه الله -: " ﴿فإن له معيشة ضنكا﴾ أي ضنكا في الدنيا فلا
طمأنينة له ولا انشراح لصدره ، بل صدره ضيق حرج لضلاله وإن تنعم ظاهره ولبس ما
شاء وأكل ما شاء وسكن حيث شاء فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين فهو في قلق وحريرة
وشك فلا يزال في ريبة يتردد فهذا من ضنك المعيشة " (٢) .

وإذا كانت الحياة كذلك بالنسبة للإنسان إن أعرض عن شرع الله فإن هذا يدل
على أهمية الدعوة بالنسبة للمدعو .

٢- أن في استجابة المدعو للداعية نجاة له من عذاب الدنيا وخزي الآخرة وإذا كان
الأمر كذلك فإن للدعوة أهمية كبرى لأنها سبب في نجاة المدعو . ومن النصوص التي
تدل على نجاة الداعية مع من استجاب له من المدعوين ما يلي :

- في نجاة نوح - عليه السلام - يقول الله جل شأنه ﴿فكذبوه فنجيناها ومن معه في
الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾ (٣) .

- وفي نجاة هود - عليه السلام - يقول الله عز وجل ﴿ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين
آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ﴾ (٤) .

- وفي نجاة صالح - عليه السلام - مع قومه يقول الله جل علاه ﴿فلما جاء أمرنا نجينا
صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز﴾ (٥) .

- وفي نجاة شعيب - عليه السلام - مع قومه يقول الله ﴿ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا

١ - سورة طه ، آية: ١٢٣-١٢٤ .

٢ - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ١٨٧ .

٣ - سورة يونس ، آية: ٧٣ .

٤ - سورة هود ، آية: ٥٨ .

٥ - سورة هود ، آية: ٦٦ .

والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين^(١).

وفي الحديث عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا وَأَنَا آخِذٌ بِخُجْرِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَقْلُتُونَ مِنْ يَدِي) ^(٢).

٣- أن في القيام بالدعوة ؛ تنبيهاً للغافل ، وإرشاداً للتائه ، وتبصيراً للأعمى ، لأن الإنسان خلق يوم خلق على الفطرة ، وركب فيه الاستعداد للخير ، والاستعداد للشر ، ثم إن الله قدر أن يكون للشيطان نصيب في حياة الإنسان وأخبر النبي ﷺ (بأن الشيطان يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ) ^(٣) . ثم إن للإنسان هوى وشهوة قد يضل بهما عن دين الله ، والبيئة أيضا التي تحيط بالإنسان وينشأ فيها قد تؤثر عليه سلبا لا إيجابا مما قد تكون سببا في بعده عن تعاليم الإسلام وأوامره . كل هذه الأمور تدعو الداعية لأن يقوم بالدعوة كي ينبه الغافل ويوقظ النائم ويذكر الناسي ويحيي الميت . يقول الإمام أحمد -رحمه الله- : " الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى ، يحيون بكتاب الله تعالى الموتى ، ويصبرون بنور الله أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ! وكم من ضال تائه قد هدوه ! فما أحسن أثرهم على الناس ! وما أقبح أثر الناس عليهم ! " ^(٤) .

فإذا كانت الدعوة لها أثرها العظيم على نفس المدعو فإن هذا يدل على أن لها أهمية كبرى بالنسبة له .

٤- أن المدعو مهما كان في علمه فإنه قاصر ، وينقصه الكثير . ولذلك فإن العقل

١ - سورة هود ، آية : ٩٤ .

٢ - سبق تخريجه انظر ص ٢١ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: الاعتكاف ، باب: زيارة المرأة زوجها في اعتكافه ج ٢ ص ٦٨ رقم الحديث ٢٠٣٨-٢٠٣٩ . و أخرجه مسلم في كتاب: السلام ، باب: بيان أنه يستحب لم رؤي خاليا بامرأة وكانت زوجة أو محرما له أن يقول : هذه فلانة ليدفع ظن السوء به ج ٤ ص ١٣٦٦ رقم الحديث ٢١٧٤-٢١٧٥ .

٤ - ابن القيم : أعلام الموقعين عن رب العالمين ج ١ ص ٩ .

مهما اتسع أفقه وامتدت مداركه فإنه لا يستطيع بلوغ كثير من العلم بل ولا معرفته على الوجه الصحيح سواء كان ذلك في عقيدته أو عبادته أو معاملته أو أخلاقه... وهو في ذلك معذور لأن مداركه محدودة وقاصرة ، وحينئذ فهو محتاج إلى من يعلمه ويفقهه أمور دينه بنصوص الوحي على وجه الإجمال والتفصيل كما أنه محتاج أيضا إلى ما يصون عقيدته وعباداته ومعاملاته وأخلاقه ...

إن حاجة المدعو إلى العلم وضرورته له تدل دلالة واضحة على أهمية الدعوة بالنسبة للمدعو .

ثالثاً: أهمية الدعوة للمجتمع

وكما أن للدعوة أهمية كبرى للداعية وللمدعو فكذلك لها أهمية كبرى للمجتمع وتبرز أهميتها مما يأتي :

١- أن في القيام بالدعوة حفظاً للمجتمع من عذاب الله وأليم عقابه ، لأن سنن الله تعالى في خلقه ثابتة لا تتغير ولا تحابي أحدا ولا تتخلف عند وجود أسبابها . وما ذلك إلا لأن التقصير أو عدم القيام بواجب الدعوة يؤدي إلى انتشار الشر والفساد الذي يأتي على الأخضر واليابس ولا يسلم منه أحد ، وحينها يكون سببا في نزول أنواع العقوبات وهذا بخلاف القيام بهذا الواجب العظيم لأن القيام به ؛ فيه النجاة للمجتمع - بإذن الله - ووجود المصلحين في المجتمع هو صمام الأمان لهم ، والسبب في نجاتهم - بإذن الله - قال تعالى ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾^(١) . وقال جل شأنه ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾^(٢) . وقال عز وجل ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر

١ - سورة هود ، آية: ١١٧ .

٢ - سورة البقرة ، آية: ٢٥١ .

فيها اسم الله كثيرا ولينصرون الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴿١﴾ . وقد مثل النبي ﷺ المجتمع بأصحاب السفينة والتي توقفت بنجاتهم وهلاكهم بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا) (٢) .

يقول ابن حجر - رحمه الله -: " وفي الحديث استحقاق العقوبة بترك الأمر بالمعروف " (٣) . ويقول ابن النحاس - رحمه الله - بعد أن ذكر الحديث: " فانظر كيف كان الأخذ على أيدي المفسدين والإنكار عليهم أو منعهم مما أرادوا سببا لنجاتهم أجمعين " (٤) . إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة التي يتجلى فيها أن القيام بالدعوة سبب في حفظ المجتمع - بإذن الله تعالى - (٥) .

٢- لو جعلنا مقارنة بين حال الناس في الجاهلية - قبل الإسلام - وحالهم بعد الإسلام لعلمنا علم اليقين أهمية الدعوة وعظم أمرها بالنسبة للمجتمع . لقد نقلت الناس من الظلمات إلى النور، ومن العداوة والبغضاء إلى التقارب والمحبة والإلتقاء، ومن التعاون على الإثم والعدوان إلى التعاون على البر والتقوى ومن التعامل بالسوء إلى التعامل بالحسنى... وخير مثال على ذلك ما قاله جعفر بن أبي طالب ﷺ للنجاشي حينما وصف له الحال قبل الإسلام وبعده . ومما جاء فيه أنه قال : " أيها الملك كنا قوما أهل

١ - سورة الحج ، آية: ٤٠ .

٢ - أخرجه البخاري في كتاب: الشركة ، باب: هل يقرع في القسمة؟ والاستهام فيه ج ٢ ص ٢٠٥ رقم الحديث ٢٤٩٣ . وأخرجه في كتاب: الشهادات ، باب: القرعة في المشكلات ج ٢ ص ٢٦٣ رقم الحديث ٢٦٨٦ .

٣ - ابن حجر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٥ ص ٣٧٠ .

٤ - ابن النحاس: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين ص ٢٣ .

٥ - انظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٢٥ - ج ٢ ص ٣٣١ . القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ١٦٩ .

جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسئ الجوار ويأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام... " (١) .

إن المطلع في كتب السير والتأريخ حينما ينظر إلى الحال قبل الإسلام وبعده ليدرك أن سعادة المجتمع-السعادة المرجوة- لا تكون إلا في القيام بالدعوة إلى الله وما ذلك إلا لأن القيام بالدعوة إزالة للبدع والخرافات ، وتصحيح للأخطاء والانحرافات في نفوس الناس ومفاهيمهم . وحينما يحصل ذلك يشع نور الله في الأرض وتحل على أهلها رحمة الله وإذا كانت الحال كذلك فإن هذا يدل على أهمية الدعوة إلى الله بالنسبة للمجتمع .

٣- أن بعض المجتمعات في هذا العصر قد سادها الجهل بحقيقة الإسلام وأصوله وانتشرت فيها نوازع الشر والمطامع والأهواء وقد يكون ذلك مرادا أو غير مراد من أعداء الإسلام - وليس ذلك بغريب عليهم- ﴿ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء﴾ (٢) . وإننا في عصر قد تفنن فيه أصحاب الملهيات والشهوات ، تفننوا في تزيين ملهياتهم ، بل وسهلوا تناولها وتحصيلها في المجتمعات الإسلامية حتى امتلأت تلك المجتمعات بوسائل متعددة تبعث الانحراف عن حقيقة الإسلام بين أفرادها ، وتوصلوا إلى انتزاع العقيدة من قلوب أبناء المسلمين إلا من رحم ربك حتى أصبح كثير من أبناء المسلمين لاهم لهم إلا الركض وراء شهواتهم وأهوائهم ، وإن الدعوة إلى الله لها أهمية كبرى في حفظ المجتمع من تلك التيارات المنحرفة عقديا وفكريا واجتماعيا فهي الحصن المكين - بإذن الله- لأبناء المسلمين من تلك التيارات التي يشنها أعداء الإسلام على الإسلام والمسلمين . لذا كان لزاما على الدعاة أن يقوموا بواجبهم الدعوي أمام هذا الزخ الذي أصاب هذه الأمة في

١ - ابن هشام : السيرة النبوية ج٢ ص١٧٩ تحقيق طه عبدالرؤوف سعد.

٢ - سورة النساء ، آية: ٨٩ .

هذا العصر ليتمكنوا من وقاية المجتمع وحفظه من تلك الانحرافات والشهوات .

٤- أن القيام بالدعوة جزء من التكافل الذي جعله الله تعالى قائما بين أفراد المجتمع ففي الحديث عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَأُبْنِيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعُهُ)^(١) . يقول ابن بطال -رحمه الله -:" والمعانة في أمور الآخرة وكذا في الأمور المباحة من الدين مندوب إليها"^(٢) . وفي الحديث عَنْ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى)^(٣) . وهذا التعاون ليس في الأمور المادية فحسب وإنما في الأمور العبادية أيضا . وأفراد المجتمع كما أنهم مطالبون بالمحافظة على أرواح المسلمين وأموالهم والوقوف معهم في محنتهم وابتلاءاتهم فكذلك مطالبون بالمحافظة على عقيدتهم وأخلاقهم وسلوكهم وسائر عباداتهم.

١ - أخرجه البخاري واللفظ له في كتاب: الصلاة ، باب: تشبيك الأصابع في المسجد وغيره ج ١ ص ١٧١ . رقم الحديث ٤٨١ . وفي كتاب: المظالم ، باب: نصر المظلوم ج ٢ ص ١٩١ رقم الحديث ٢٤٤٦ . وفي كتاب: الأدب ، باب: تعاون المؤمنين بعضهم بعضا ج ٤ ص ٩٦ رقم الحديث ٦٠٢٦ . وأخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب ، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ج ٤ ص ١٥٨٦ رقم الحديث ٢٥٨٥ .

٢ - ابن حجر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١٠ ص ٥٥٢ .

٣ - أخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب ، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ج ٤ ص ١٥٨٧ رقم الحديث ٢٥٨٦ .

مكانة الداعية

إن للدعوة إلى الله أركاناً أساسية لا يمكن أن تقوم الدعوة إلا بها . ونجد أن المحرك لهذه الأركان وأساسها هو الداعية . فالذي ينقل أحكام الإسلام ويحث الناس عليها ويحذرهم من مخالفتها هو الداعية . والذي يتعامل مع المدعو ويدعوه ويزرع في قلبه حب الخير والعمل به هو الداعية . والذي يتخذ الوسيلة والأسلوب المناسب هو الداعية . فالداعية هو المحرك والأساس لأركان الدعوة . وحينئذ فإذا وجد الداعية وجدت الدعوة وإن غاب الداعية وفقدت الدعوة وغابت إلا إذا أراد الله عز وجل هداية أحد من الناس فإنه لا راد لقدره سبحانه ، فهو سبحانه بيده القدرة على هداية التوفيق والإلهام بسبب أو بغير سبب فإنه لا راد لقدره ومشيئته ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً﴾ (١) .

وكما أن للداعية مكانة كبيرة بين أركان الدعوة فإن له مكانة عظيمة عند الله سبحانه وعند خلقه يقول الحسن البصري -رحمه الله- عن الداعية : " هذا حبيب الله ، هذا ولي الله ، هذا صفوة الله ، هذا خيرة الله ، هذا أحب أهل الأرض إلى الله ، أجاب الله في دعوته ، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته ، وعمل صالحاً في إجابته ، وقال إنني من المسلمين ، هذا خليفة الله " (٢) .

ويقول ابن القيم -رحمه الله- عن الدعاة : " وهؤلاء هم خواص خلق الله وأفضلهم عند الله منزلة وأعلامهم قدراً " (٣) . وقال أيضاً "الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها" (٤) .

١ - سورة الإنسان ، آية: ٣٠ .

٢ - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٠٦ .

٣ - ابن القيم : مفتاح دار السعادة ج ١ ص ٢٤٠ .

٤ - المرجع السابق ج ١ ص ٢٤١ .

ومما تتجلى فيه مكانة الداعية من نصوص الكتاب والسنة ما يأتي :

١- الداعية خليفة الرسل ومن أتباع النبي ﷺ .

إن مهمة الدعوة مهمة عظيمة وجليلة ولذلك فإن الله يصطفي من عباده من يشاء لهذه المهمة الجليلة قال تعالى ﴿ الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير ﴾^(١) . فهؤلاء الرسل من الناس يبلغون رسالة الله إلى الناس أجمعين وغايتهم في هذه الحياة ومهمتهم الدعوة إلى الله ، وكذا أتباع الرسل فإنهم يؤدون هذه المهمة العظيمة اقتداء واقتفاء برسول الله عليهم السلام ، ولذلك فإن القائم بهذه المهمة في هذه الأمة يصدق عليه ويتحقق فيه أنه من أتباع النبي ﷺ - وما أعظم هذه المنزلة !- قال تعالى ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾^(٢) .

يقول ابن القيم -رحمه الله- : " فمن دعا إلى الله تعالى فهو على سبيل رسوله ﷺ وهو على بصيرة وهو من أتباعه . ومن دعا إلى غير ذلك فليس على سبيله ولا هو على بصيرة ولا هو من أتباعه . فالدعوة إلى الله هي وظيفة المرسلين وأتباعهم ، وهم خلفاء الرسل في أمهم ، والناس تبع لهم " ^(٣) . ثم قال -رحمه الله- " وتبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نخور العدو لأن تبليغ السهام يفعله كثير من الناس ، وأما تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أمهم " ^(٤) .

٢- الداعية له عظيم الأجر والثواب .

إن مما يدل على مكانة الداعية وعظم شأنه ما أولاه الله له من جزيل الثواب وعظيم الأجر والجزاء ، وقد دل على عظم أجر الداعي نصوص كثيرة ومنها ما يلي :

- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَ

١ - سورة الحج ، آية: ٧٥ .

٢ - سورة يوسف ، آية: ١٠٨ .

٣ - ابن القيم : التفسير القيم ص ٤٣٠ . جمعه: محمد أويس الندوي ، حققه : محمد حامد الفقي .

٤ - المرجع السابق ص ٤٣١ .

خَيْرَ (لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ فَمَأْمُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى فَعَدُوا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى فَقَالَ أَيْنَ عَلِيٌّ فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ فَأَمَرَ فُدْعِيَ لَهُ فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ فَقَالَ نَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ عَلِيُّ رَسَلِكَ حَتَّى تَنْزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ أَدْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرُهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ)^(١) .

قال النووي - رحمه الله - : " (حُمْرِ النَّعَمِ) هي الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وأنه ليس هناك أعظم منه ، وتشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو للتقريب من الأفهام ، وإلا فذرة من الآخرة الباقية خير من الأرض بأسرها وأمثالها معها . وفي هذا الحديث ؛ بيان فضيلة العلم ، والدعاء إلى الهدى وسن السنن الحسنة " ^(٢) .

وإذا كانت دلالة الداعية على الخير وحرصه على هداية الناس خير له من حمر النعم فإن هذا يدل على مكانة الداعية وعظم منزلته وعظيم أجره وثوابه .

- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ)^(٣) .

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ

١ - أخرجه البخاري واللفظ له في كتاب: الجهاد والسير ، باب: دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله ج ٢ ص ٣٤٤ رقم الحديث ٢٩٤٢ ويا ب: فضل من أسلم على يديه رجل ج ٢ ص ٣٦١ رقم الحديث ٣٠٠٩ . وأخرجه في كتاب: فضائل الصحابة ، باب: مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه ج ٣ ص ٢١ رقم الحديث ٣٧٠١ . وأخرجه في كتاب: المغازي ، باب: غزوة خيبر ج ٣ ص ١٣٧ رقم الحديث ٤٢١٠ . وأخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنه ، باب: من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ج ٤ ص ١٤٩١ رقم الحديث ٢٤٠٦ .

٢ - بتصريف النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ج ١٥ ص ١٧٣ . تحقيق وتخريج : الشيخ خليل مأمون شيجا .

٣ - سبق تخريجه انظر ص ٢٦ .

الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامٍ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا) (١) .

ففي هذين الحديثين بين النبي ﷺ أن للداعية الأجر الكثير بسبب دلالته على الخير ، وكانت النتيجة حينما دل على الخير أن للداعية مثل أجر من فعل ذلك الخير وذلك الهدى ، وليس معنى هذا أنه ينقص من أجر العامل والتابع شيئاً بل إن فضل الله عظيم على عباده . يقول النووي-رحمه الله- في حديث (مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ): " فيه فضيلة الدلالة على الخير والتنبيه عليه والمساعدة لفاعله ، وفيه فضيلة تعليم العلم ووظائف العبادات لا سيما لمن يعمل بها من المتعبدين وغيرهم ، والمراد بمثل أجر فاعله أن له ثواباً بذلك الفعل كما أن لفاعله ثواباً ، ولا يلزم أن يكون قدر ثوابهما سواء " (٢) .

٣- دعاء النبي ﷺ للداعية بالنضارة .

إن مما يدل على عظم مكانة الداعية إلى الله ما ورد من دعاء النبي ﷺ له بالنضارة ، وبذلك يكون المبلغون -الدعاة- أصحاب الوجوه الناضرة في الدنيا والآخرة ففي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (نَضَّرَ اللَّهُ أُمَّراً سَمِعَ مِنَّا شَيْئاً قَبْلَهُ كَمَا سَمِعَ قُرْبٌ مَبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ) (٣) .

وفي رواية عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ بِالْحَيْفِ (نَضَّرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا ثُمَّ أَدَاهَا لِمَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا قُرْبٌ حَامِلٍ فِقْهٍ لَا فِقْهَ لَهُ وَرَبٌّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ) (٤) .

قال الخطابي -رحمه الله-: " (نَضَّرَ اللَّهُ) معناه الدعاء له بالنضارة وهي النعمة

١ - أخرجه مسلم في كتاب: العلم ، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ج٤ ص١٦٣٦ رقم الحديث ٢٦٧٤ .

٢ - النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ج١٣ ص٤١ . تحقيق وتخريج : الشيخ خليل مأمون شيبا .

٣ - أخرجه الترمذي في أبواب: العلم ، باب: في الحث على تبليغ السماع ج٤ ص١٤٢ رقم الحديث ٢٧٩٥ . وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وقال الألباني: صحيح ، صحيح سنن الترمذي ، ج٢ ص٣٣٨ رقم الحديث ٢١٤٠ .

٤ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج٤ ص١٧ رقم الحديث ١٦٧٣٠ .

والبهجة" (١) .

٤- الداعية بدعوته يصلي عليه الله ومن في السموات والأرض .

إن مما يدل على مكانة الداعية ومنزلته أن النبي ﷺ أخبر بأن الله وملائكته ومن في السموات والأرض يصلون عليه ففي الحديث عن أبي أمامة الباهلي قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن فضل العالم على العابد كفضلي على أذنكم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير (٢) .

٥- الداعية سبب في عصمة المجتمع من الهلاك

إن مما يدل على شرف الداعية ومكانته وجلالة عمله وعظم أثره أن الله عز وجل يعصم المجتمع من الهلاك بسببه قال تعالى ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين ﴾ (٣) . ثم قال بعد هذه الآية ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴾ (٤) . يقول محمد رشيد رضا - رحمه الله - : "جاءت هذه الآية بعد بيان إهلاك الأمم بظلمهم وإفسادهم في الأرض للإعلام بأنه لو كان فيهم جماعات وأحزاب أولوا بقية من الأحلام والفضائل والقوة في الحق ينهونهم عن ذلك لما فشا فيهم وأفسدهم وإذن لما هلكوا فإن الصالحين المصلحين في الأرض هم الذين يحفظ الله بهم الأمم من الهلاك ما داموا يطاعون فيها بحسب سنة الله" (٥) .

١ - الخطابي: معالم السنن ج ٤ ص ١٨٧ .

٢ - أخرجه الترمذي في أبواب العلم ، باب: في فضل الفقه على العبادة ج ٤ ص ١٥٤ رقم الحديث ٢٨٢٦ . وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح . وقال الألباني: صحيح ، صحيح سنن الترمذي ، ج ٢ ص ٣٤٣ رقم الحديث ٢١٦١ .

٣ - سورة هود ، آية: ١١٦ .

٤ - سورة هود ، آية: ١١٧ .

٥ - محمد رشيد رضا: تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ج ١٢ ص ٢٤٤ .

وقد جاء في الحديث أيضا أن النبي ﷺ حينما أخبر عن سفينة المجتمع ذكر بأن هلاك المجتمع مرهون بترك المفسد فيها ، وأن نجحتهم مرهون بالأخذ على يد المفسد (فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَّوْا جَمِيعًا) (١) .

يقول ابن النحاس -رحمه الله- : "فانظر كيف كان الأخذ على أيدي المفسدين والإنكار عليهم أو منعهم مما أرادوا سببا لنجاتهم أجمعين " (٢) .

٦- الداعية إلى الله من أحسن الناس قولاً .

إن مما يدل على مكانة الداعية إلى الله وشرفه أن الله أعلى منزلته وجعل قوله في الدعوة أحسن الأقوال قال تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣) . وما أعظمها من كلمة ! حينما تنتشر الرذيلة ، ويتكلم بالباطل وتجحد حقوق الرب تبارك وتعالى . ويروى عن الحسن البصري -رحمه الله- أنه تلا هذه الآية ثم قال : " هذا حبيب الله ، هذا ولي الله ، هذا صفوة الله ، هذا خيرة الله ، هذا أحب أهل الأرض إلى الله ، أجاب الله في دعوته ، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته ، وعمل صالحا في إجابته ، وقال إني من المسلمين ، هذا خليفة الله " (٤) .

٧- الداعية محفوظ بحفظ الله .

إن الداعية الذي يبلغ الدعوة للناس ويدعوهم إليها بقوله وفعله ؛ يحفظه الله ويعصمه بحسب قيامه بالدين وتبليغه إياه قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٥) . يقول ابن القيم -رحمه الله- : " والله سبحانه قد أمر رسوله ﷺ أن يبلغ ما أنزل إليه من ربه وضمن له حفظه وعصمته من الناس ، وهؤلاء المبلغون عنه من أمته لهم من حفظ الله

١ - سبق تخريجه في ص ٣١ .

٢ - ابن النحاس: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين ص ٢٣ .

٣ - سورة فصلت ، آية: ٣٣ .

٤ - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٠٦ .

٥ - سورة المائدة ، آية: ٦٧ .

وعصمته إياهم بحسب قيامهم بدينه وتبليغهم له" (١) .

٨- الداعية إلى الله من المفلحين الناجين .

إن مما يدل على مكانة الداعية وعظم شأنه أنه من المفلحين الفائزين قال تعالى ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ (٢) . يقول محمد جمال الدين القاسمي - رحمه الله - : " وأولئك) الداعون الآمرون والناهون (هم المفلحون) الفائزون بأجور أعمالهم وأعمال من تبعهم " (٣) .

وبذلك يتبين من خلال تلك النصوص عظيم مكانة الداعية وشرف منزلته .

١ - ابن القيم : التفسير القيم ص ٤٣٠ . جمعه: محمد أويس الندوي ، حققه : محمد حامد الفقي .

٢ - سورة آل عمران ، آية: ١٠٤ .

٣ - محمد جمال الدين القاسمي: محاسن التأويل ج٤ ص١٧٦ .

أهمية إعداد الدعاة

يقال: أعددت للأمر عدته ، والعدة: ما أعد لأمر يحدث مثل الأهبة . وأعدته لأمر كذا : هيأه له ^(١) .

والمقصود بإعداد الدعاة : تهيئتهم وتأهيلهم للقيام بأعباء الدعوة إلى الله تعالى على أكمل وجه وأحسن حال .

إن الداعية إلى الله يعتبر من أهم أركان الدعوة ، وقد حض الله سبحانه وتعالى بتخصيص فرقة من المسلمين للقيام بالدعوة ، وهذه الفرقة لا بد أن تكون معدة إعداداً يناسب ويلائم تلك المهمة العظيمة قال تعالى ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ ^(٢) .

وحيثما في هذا المبحث أهمية إعداد الدعاة فإن ذلك لا يعني أن لا يقوم بالدعوة إلا من أعد وأهل لتلك المهمة بل إن كل مسلم مطالب بالتبليغ حتى ولو كان التبليغ آية واحدة . وإنما مرادي أن يسعى الدعاة وكل من تحدثه نفسه للقيام بالدعوة وكذا تسعى المؤسسات الدعوية إلى تهيئة وإعداد مجموعات من الدعاة تتمثل فيهم الشخصية المتكاملة لرجل الدعوة، خليفة الرسل، لأن الإسلام دين بحاجة إلى من يحمله ويقوم بتبليغه خير قيام ، ويوصله للناس كما يقتضيه المقام .

إن إعداد الدعاة لا يتم إلا بتحقيق مجموعة من الصفات المهمة في رجل الدعوة ، ومرجع هذه الصفات إلى نوعين؛ هي الصفات الفطرية، والصفات المكتسبة . فالصفات الفطرية ؛ صفات يمنحها الله من شاء من عباده . وأما الصفات المكتسبة ؛ فيستطيع كل فرد تحصيلها بجده واجتهاده بعد توفيق الله والاستعانة به . وحينئذ على المؤسسات الدعوية

١ - ابن منظور : لسان العرب ج ٣ ص ٢٨٤ .

٢ - سورة التوبة ، آية: ١٢٢ .

وعلى الداعية أن يبذل الجهد والوسع في تحصيل تلك الصفات وتكميلها ، كما أن عليه أن يتعهد غرائزه الطيبة فينميها ، ويهذبها .

والداعية إذا أعطي اهتماما واعتني به عناية خاصة فالمؤمل - بإذن الله - أن يخرج لساحة الدعوة دعاة قد هيؤوا وأعدوا إعدادا مناسبا لتلك المهمة ومن ثم سيظهر أثرهم - بإذن الله - على أنفسهم وعلى مجتمعهم .

وإعداد الدعاة وتأهيلهم له أهمية كبرى وتبرز أهميته مما يأتي :

١- أن الدعاة إلى الله تعالى هم المبلغون عن الله وعن رسوله أحكام الشرع وأوامره ونواهيه ... ولما لهذا التبليغ من الأهمية والخطورة والمكانة ؛ كان لابد لمن يقوم به؛ أن يتصف بالصفات التي تؤهله وتهيئه للقيام بذلك العمل - عمل الأنبياء والرسل - يقول ابن القيم - رحمه الله - : " ولما كان التبليغ عن الله سبحانه وتعالى يعتمد العلم بما يبلغ والصدق فيه لم تصلح مرتبة التبليغ بالرواية والفتيا إلا لمن اتصف بالعلم والصدق فيكون عالما بما يبلغ صادقا فيه ويكون مع ذلك حسن الطريقة مرضي السيرة عدلا في أقواله وأفعاله متشابه السر والعلانية في مدخله ومخرجه وأحواله . وإذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالحل الذي لا ينكر فضله ولا يجهل قدره وهو من أعلى المراتب السنيات ، فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسماوات ؟ فحقيق بمن أقيم في هذا المنصب أن يعد له عدته وأن يتأهب له أهبته وأن يعلم قدر المقام الذي أقيم فيه ، ولا يكون في صدره حرج من قول الحق والصدع به فإن الله ناصره وهاديه " (١) .

٢- أن في إعداد الدعاة ؛ إيجاداً للدافع الذاتي والمعنوي لدى ذلك المعد للقيام بأعباء الدعوة وتحملها ، وبذل الغالي والنفيس في سبيلها . وحينها يعرف ويدرك أن قيامه بها إنما هو عبادة يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى وتجدد من داخل نفسه وضميره يقوم بها قبل أن يأمره أحد بها وما ذلك ؛ إلا لأنها أصبحت حية في كيانه كله ، تملأ ضميره وألفاظه وحركته ومسكنه . وصارت همه أينما حل وكان ، ولذا كان اليقين بالدعوة عند النبي

هو الدافع له في دعوته للناس وقد قرر ذلك حينما قال لعنه أبي طالب (يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه؛ ما تركته)^(١) .

٣- أن الداعية في قيامه بالدعوة ؛ يبي نفوسا ويهذب مجتمعا ويقوم أمة قائمة لله على أساس سليم ومنهج قويم ولا يتحقق ذلك إلا حينما يؤهل جيل من الدعاة يسرون على مبادئ علمية ثابتة لا هم لهم إلا نشر الدعوة الصحيحة والمنهج السليم .

٤- أن الطبيب الذي يعالج الناس ويقوم بتطبيهم لا يمكن أن يكون كذلك إلا بعد دراسة وتدريب وإشراف ، ولا يمكن أن يحصل على هذا اللقب إلا بعد إتقان وجهد وإعداد لهذه المهمة التي سيقوم بها . وقل مثل ذلك في المهندس والصيدلي ... وغيرهم ممن يوضعون تحت التجربة للكشف عن حالهم ومدى تأهيلهم وإعدادهم لنجاح عملهم . وإذا كان هؤلاء لابد من إعدادهم فإن الداعية أولى بذلك الإعداد ، لأن عمله أخطر ومهمته أعظم .

٥- أننا نجد أفرادا من الناس ينتسبون إلى الدعوة بصفاتهم دعاة ، ومع ذلك فإنهم يضررون أكثر مما يفيدون ، وتصرفاتهم مع المدعويين ربما كان ضررها أكثر من نفعها ، وقد لا يراعون المصالح في دعوتهم ، ولا يتخيرون الوسيلة أو الأسلوب الأجدى والأنفع مع أصناف المدعويين ، نظرا لقله باعهم ، وفقههم في الدين ، ولعل ذلك يرجع إلى القصور في إعدادهم وتكوينهم الدعوي .

٦- أننا في عصر قد اختلفت فيه المشارب والمذاهب والنحل ، وأصبح للفكر أثره وسيادته ، وإن في إعداد وتأهيل طائفة من الدعاة بتخصصات مختلفة ؛ أهمية كبرى لبيان الحق والدعوة إليه والدفاع عنه .

كما أننا في عصر قد أحدث فيه ما لم يحدث في عصور ماضية ، وإن في إعداد مجموعة من الدعاة أهمية كبرى للإحاطة بالمستجدات ، ولما كبت تلك المتغيرات

١ - ابن هشام : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٠١ تحقيق : طه عبدالرؤوف سعد .

ومواجهتها ، ومحاولة توظيفها للدعوة ما أمكن ذلك بما لا يخالف القواعد الشرعية التي قررها العلماء .

الباب الأول

دعة النبي ﷺ ومهامهم

الفصل الأول :

الدعاة الذين أرسلهم النبي ﷺ لقصد الدعوة

الفصل الثاني :

الدعاة الذين أرسلهم النبي ﷺ لغاية وأوصاهم
بالدعوة .

الفصل الأول

الدعاة الذين أرسلهم النبي ﷺ لقصد
الدعوة .

المبحث الأول :

الدعاة الذين أرسلهم النبي ﷺ لأقوامهم .

المبحث الثاني :

الدعاة الذين أرسلهم النبي ﷺ للملوك والقادة .

المبحث الثالث :

الدعاة الذين أرسلهم النبي ﷺ لعموم البلدان .

المبحث الأول

الدعاة الذين أرسلهم النبي ﷺ لأقوامهم

المطلب الأول :

الطفيل بن عمرو الدوسي ؓ .

المطلب الثاني :

عمير بن وهب الجمحي ؓ

المطلب الثالث :

عمرو بن مرّة الجهني ؓ .

المطلب الرابع :

أبو أمامة الباهلي ؓ .

المطلب الأول :

الطفيل بن عمرو الدوسي

أولا : اسمه وحياته ووفاته :

١- اسمه ونسبه :

الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد الأزدي الدوسي ويلقب ذا النور^(١).

٢- حياته ﷺ :

نشأ الطفيل ﷺ في قبيلة دوس وكان سيدا مطاعا فيهم، وشريفا من أشرف العرب المرموقين، وكان إلى ذلك أديبا لييبا شاعرا مليئا كثير الضيافة، قدم من بلاده إلى مكة وذلك قبل الهجرة وكان رجلا معروفا عند أهل مكة فأرادوا صده عن الدعوة إلا أن الله وفقه للهداية فأسلم وحسن إسلامه ثم عاد إلى بلاد قومه من أرض دوس ودعاهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا له ثم رجع إلى رسول الله ﷺ وأخبره بأن دوسا عصت فأمره النبي ﷺ بالرجوع إلى قومه ودعوتهم والرفق بهم فعاد إلى قومه ودعاهم، ولم ينزل مقيما بها حتى هاجر رسول الله ﷺ ثم قدم على رسول الله ﷺ وهو بخير بمن تبعه من قومه وأقام مع رسول الله ﷺ حتى قبض ﷺ ثم كان مع المسلمين حتى قتل باليمامة ﷺ^(٢).

١- انظر ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٤ ص ١٧٩، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٥ ص

٢٢٠، ابن الأثير: أسد الغابة ج ٣ ص ٧٨. ابن حجر: الإصابة ج ٥ ص ٢٢٣.

٢- انظر ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٤ ص ١٧٩، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٥ ص

٢٢٠، ابن الأثير: أسد الغابة ج ٣ ص ٧٨. الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٤٥. ابن حجر: الإصابة

ج ٥ ص ٢٢٣.

٣- إسلامه :

لما حذر كفار قريش الطفيل من النبي ﷺ وقالوا له ما قالوا وفعل ما فعل (١) .
 أراد الله له الهداية وبيان الحق وذلك حينما دخل المسجد فرأى النبي ﷺ قائماً يصلي عند
 الكعبة قال الطفيل : " فقمتم قريباً منه فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله . فسمعت
 كلاماً حسناً فقلت في نفسي : واثكل أمي والله إنني لرجل ليبب شاعر ما يخفى عليّ
 الحسن من القبيح - وما كان منه إلا أن حكم العقل والمنطق - وقال : ما يمنعني أن أسمع من
 هذا الرجل ما يقول؟ فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته وإن كان قبيحاً تركته ، فمكثت
 حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته فاتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه فقلت : يا
 محمد ، إن قومك قالوا لي كذا وكذا الذي قالوا لي . فوالله ما برحوا يخوفوني أمرك حتى
 سددت أذني بكرسف لثلاثاً أسمع قولك ، ثم أبى الله إلا أن يسمعني ، فسمعت قولاً حسناً
 ، ووقع في نفسي أنه حق ، فاعرض عليّ أمرك ، فعرض عليّ الإسلام وتلا عليّ شيئاً
 من القرآن . يقول الطفيل : فوالله ما سمعت قولاً قط أحسن من هذا ولا أمراً أعدل منه .
 فأسلم ﷺ وشهد شهادة الحق (٢) .

٤- وفاته ﷺ :

حينما خرج الطفيل ﷺ مع المسلمين إلى اليمامة رأى رؤيا ، وقد عبرها بقرب أجله
 ونهاية عمله . قال الطفيل ﷺ لأصحابه : إني رأيت رؤيا فاعبروها إني رأيت رأسي حلق
 وأنه خرج من فمي طائر وأنه لقيتني امرأة فأدخلتني فرجها وأرى ابني عمرا يطلبني طلباً
 حيثما ثم رأيت حبس عني قالوا خيراً قال : أما أنا فقد أولتها ؛ أما حلق رأسي فقطعه ، وأما
 الطائر فروحي ، وأما المرأة التي أدخلتني في فرجها فالأرض تحفر لي فأغيب فيها ، وأما
 طلب ابني لي ثم حبسه عني فإني أراه سيجهد أن يصيبه ما أصابني . ووقع ما أوله الطفيل

١ - انظر ص ٥٠ .

٢ - انظر ابن هشام : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٢٦ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٤ ص ١٧٩ ، ابن

عبدالبر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٥ ص ٢٢٤ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ج ١ ص ٣٠٥ ، ابن

الأثير : أسد الغابة ج ٣ ص ٧٦ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٤٥ .

ﷺ حيث قتل يوم اليمامة، وجرح ابنه ثم قتل يوم اليرموك^(١) .

ثانياً : إرساله للدعوة إلى الله

أتى الطفيل ﷺ إلى النبي ﷺ وأخبره بحال قومه وأدرك النبي ﷺ شدة غيرته وحرصه على دعوة قومه ، وما كان منه ﷺ إلا أن دعا لهم بالهداية ، وأرسله لهم ، ووصاه بالرفق بهم ، قال الطفيل ﷺ : فقال لي رسول الله ﷺ : (ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم) وما كان من الطفيل ﷺ إلا أن سمع واستجاب لأمر النبي ﷺ ووصيته ، فخرج إلى قومه ودعاهم واستمر في دعوتهم حتى دخل الإسلام في كثير من دور دوس قال ﷺ : "فرجعت فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وقضى بداراً وأحدأ والخندق . ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم معي من قومي ورسول الله ﷺ بخير حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس"^(٢) . وإن المتأمل ليعجب كثيراً من تأثير الطفيل ﷺ وهو رجل واحد في قبيلته هذا التأثير الكبير .

ثالثاً : مواقف دعوية من سيرة الطفيل ﷺ

١ - أعداء الدعوة وموقفهم من دعوة النبي ﷺ :

إن من سنن الله أن جعل للدعوة أعداءاً يسعون بكل وسيلة لصد الناس عن دين الله وذلك إما : باتهام الدين ، وإما : باتهام من يحمله ويدعو إليه ، وهكذا كان كفار قريش يقاومون دعوة النبي ﷺ بكل سلاح ويصدون الناس عنه - من أهل مكة أو القادمين إليها -

١- انظر ابن هشام: السيرة النبوية ج٢ ص٢٢٩، ابن الأثير: أسد الغابة ج٣ ص٨٠، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج١ ص٣٤٦. ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٢٢٤.

٢- انظر ابن هشام: السيرة النبوية ج٢ ص٢٢٨ ، ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٤ ص١٨١، ابن

عبدالبر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٥ ص٢٢٩، ابن الجوزي: صفة الصفوة ج١ ص٣٠٦، ابن

الأثير: أسد الغابة ج٣ ص٨٠، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج١ ص٣٤٦.

بكل وسيلة ، وهكذا فعل كفار مكة مع الطفيل ﷺ حيث إنه لما قدم مكة مشى إليه رجال من قريش فقالوا له : يا طفيل ، إنك قدمت بلادنا فهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا (١) ، وفرق جماعتنا وشتت أمرنا وإنما قوله كالسحر يفرق بين المرء وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وزوجته . ولم يكتفوا بذلك فحسب ، بل قالوا له زيادة في التنفير منه وخوفاً من أن يسمع الطفيل كلامه ﷺ : إنما نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه ، قال الطفيل : " فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت على أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه حتى حشوت أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفاً (٢) فرقاً من أن يبلغني من قوله وأنا لا أريد أن أسمعه " (٣) .

٢- الحرص على القيام بالدعوة :

إن الطمأنينة والسعادة حينما تتغلغل في النفوس وتكون بسبب الدين فإن الإنسان يحرص عليها كل الحرص بل ويسعى إلى بذلها للناس . ويكون لها عظيم الأثر خاصة في من جمع بين الجاهلية والإسلام فيرى ما كان عليه أيام جاهليته وما هو عليه أثناء إسلامه ، حينها يعرف نعمة الله وما من به عليه . والطفيل ﷺ ممن عرف الحق فأحب أن يكون قومه كذلك حرصاً عليهم وحبا لهم . وبعد أن كان ﷺ مدعواً يرغب أن يكون داعية لقومه حيث استأذن النبي ﷺ بالذهاب لدعوة قومه مستغلاً جاهه في دعوتهم حيث قال ﷺ : يا نبي الله ، إنني امرؤ مطاع في قومي وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام ، فادع الله لي أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه . فقال ﷺ : (اللهم اجعل له آية) فذهب إلى دوس ودعاهم إلى الإسلام ، فاستجاب من أهله من استجاب إلا أن دوسا عصت وأبت ثم عاد إلى النبي ﷺ بمكة وقال يا رسول الله قد غلبتني دوس وغلب عليها الزنى والربا ، فادع الله عليهم . حتى قال بعض الصحابة ﷺ - خوفاً من دعائه ﷺ

١- أي اشتد أمره .

٢- الكرسف : القطن .

٣- انظر ابن هشام : السيرة النبوية ج٢ ص ٢٢٦ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص ١٧٩ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٥ ص ٢٢٤ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ج١ ص ٣٠٥ ، ابن الأثير : أسد الغابة ج٣ ص ٧٦ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص ٣٤٥ .

- هلكت دوس^(١) ولكن رسول الله ﷺ كان صاحب رحمة كما قال الله عنه ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾^(٢) فلم يلجأ إلى ذلك الأسلوب وإنما دعا لهم وقال: (اللهم اهد دوسا وأت بهم) وأمر الطفيل ﷺ بالرجوع إلى قومه ودعوتهم .

ومما يبين حرصه على الدعوة أنه ﷺ طلب من النبي ﷺ أن يبعثه إلى ذي الكفين وهو صنم عمرو بن حممه ليحرقه . فبعثه النبي ﷺ . وتوفيق من الله كسره وحرقه وكان من أثر ذلك أن أسلم من شهد ذلك المشهد يقول الطفيل ﷺ : فلما أحرقت ذا الكفين بان لمن بقي ممن تمسك به أنه ليس على شيء فأسلموا جميعا^(٣) .

٣- دعوته ﷺ لأقرب الناس إليه - والده وزوجته - :

إن الدعوة في نفس الطفيل ﷺ أصبحت تجري في دمه وأنفاسه وصارت شغله الشاغل . فحينما عاد إلى قومه كان أول من بدأ به في دعوته دعوة أقرب الناس إليه يقول الطفيل ﷺ حينما دخل بيته: فلما نزلت أتاني أبي - وكان شيخاً كبيراً - قال : فقلت : إليك عني يا أبت ، فلست مبي ولست منك ، - وعجبا لهذه الكلمة القوية المؤثرة في نفس أبيه - ولذلك قال مستفسرا عن السبب في مقولته هذه وعما حدث ؟ - قال: ولم ؟ أي بني ، - وما كان من الطفيل إلا أن أخبر أباه بإسلامه واتباعه لدين محمد ﷺ - قال . قلت : أسلمت وتابعت دين محمد ﷺ ، وما كان من أبيه حينئذ إلا أن استسلم لابنه وقال له :

١- أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير ، باب: الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم ج٢ص٢٤١ رقم الحديث ٢٩٣٧ ، وفي كتاب: المغازي ، باب: قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي ج٣ص١٧٢ رقم الحديث ٤٣٩٢ . وفي كتاب: الدعوات ، باب: الدعاء للمشركين ج٤ص١٧١ رقم الحديث ٦٣٩٧ . ونص الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قدم الطفيل بن عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن دوساً قد عصت وأبت فأذغ الله عليها فظن الناس أنه يدعو عليهم وفي رواية فقيل هلكت دوس فقال اللهم اهد دوساً وأت بهم .

٢- سورة التوبة ، آية : ١٢٨ .

٣- انظر ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٤ص١٨١ ، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٥ص٢٢٩ ،

ابن الجوزي: صفة الصفوة ج١ص٣٠٦ .

: يا بني ديني دينك فأرشدته الطفيل ﷺ إلى الاغتسال وتطهير الثياب ثم عرض عليه الإسلام فأسلم . ثم أتته صاحبتة ، وقال لها مثل ما قال لأبيه : إليك عني فلست منك ولست مني ، قالت : لم ؟ بأبي أنت وأمي . قال الطفيل : فرق بيني وبينك الإسلام فلست تحلين لي ولا أحل لك ، إني أسلمت وتابعت دين محمد ﷺ قالت : فديني دينك . قال الطفيل ﷺ : فاذهبي إلى حسي ذي الشرى^(١) ، فتطهري منه ، فقالت : بأبي أنت أتخاف على الصبية من ذي الشرى شيئاً ؟ قال الطفيل لا أنا ضامن لما أصابك . ثم ذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعرض عليها الإسلام ، فأسلمت^(٢) .

٤- البراءة من الشرك وأهله :

إن المؤمن لا يمكن أن يحقق توحيده إلا بالبراءة من الشرك وأهله وهكذا كان الطفيل ﷺ فقد ضرب بذلك المثل حينما تبرأ من أبيه وصاحبتة إذا بقيا على الشرك (إليك عني فلست مني ولست منك) مما دعا أباه أن يسأل عن سبب ذلك فقال الطفيل ﷺ : أسلمت وتابعت دين محمد ﷺ . وكذا قال لصاحبتة ، وبين لها أنها إن لم تسلم فإن الإسلام يفرق بينها وبينه . حتى قالوا له : ديننا دينك^(٣) .

وتبين البراءة من الشرك في حياة الطفيل ﷺ كذلك حينما أشار إلى النبي ﷺ بأن يعثه إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة حيث قال : يا رسول الله ابعثني إلى ذي الكفين حتى أحرقه، فبعثه إليه فكسره وأحرقه وجعل الطفيل ﷺ يقول وهو يوقد النار عليه وكان من خشب :

يا ذا الكفين لست من عبادك ميلادنا أقدم من ميلادك

أنا حششت النار في فؤادك

١- ذو الشرى : صنم لدوس، والحسي : حمى له يحمونه، وبه وشل من ماء يهبط من جبل .

٢- انظر ابن هشام : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٢٧ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٤ ص ١٨٠ ، ابن

عبدالبر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٥ ص ٢٢٧ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ج ١ ص ٣٠٦ ، ابن

الأثير : أسد الغابة ج ٣ ص ٧٩ .

٣- المصادر السابقة بصفحاتها .

يقول الطفيل رضي الله عنه : فلما أحرقت ذا الكفين بان لمن بقي ممن تمسك به أنه ليس على شيء فأسلموا جميعاً .^(١)

٥- ملازمته للنبي ﷺ وجهاده :

بعد أن أتى الطفيل رضي الله عنه إلى النبي ﷺ في سبعين أو ثمانين بيتاً من دوس ولحق النبي ﷺ بخيبر استمر معه في المدينة ولازمه حتى فتح مكة. بعد ذلك استأذن النبي ﷺ في بعثه لذي الكفين فبعثه ثم عاد بعد تكسيره وحرقه . وبقي مع النبي ﷺ بالمدينة حتى مات رضي الله عنه . فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين فجاهد حتى فرغوا من طليحة وأرض نجد ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة وقتل هناك رضي الله عنه .^(٢)

١- انظر ابن هشام: السيرة النبوية ج٢ ص٢٢٩ ، ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٤ ص١٨١ ، ابن الجوزي: صفة الصفوة ج١ ص٣٠٧ ، ابن الأثير: أسد الغابة ج٣ ص٨٠ ، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٢٢٤ .

٢- انظر المراجع السابقة بصفحاتها .

المطلب الثاني :

عمير بن وهب الجمحي ﷺ

أولاً : اسمه وحياته ووفاته :

١- اسمه ونسبه :

عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافه بن جمح القرشي الجمحي ويكنى أبا أميه . وأمه أم سخيلاه بنت هاشم بن سعيد بن سهم (١) .

٢- حياته :

كان عمير أحد رجالات قريش الذين لهم قدر وشرف ، وكان من أبطال قريش وشجعانهم، شهد بدرًا وهو كافر وأبلى فيها بلاءً ضد المسلمين لم يشهد له نظير ، ونجا مع من نجا من المشركين فيها، وعاد إلى مكة واتفق مع صفوان بن أميه على قتل رسول الله ﷺ فذهب إلى المدينة . وأخبره النبي ﷺ . بما اتفق به مع صفوان وحينها أسلم وحسن إسلامه ، وأرسله النبي ﷺ إلى قومه للدعوة إلى الله ، ثم هاجر إلى المدينة وشهد أحداً ، وكان أحد الأربعة الذين أمد عمر بن الخطاب ﷺ بهم إلى عمرو بن العاص ﷺ بمصر (٢) .

٣- بلاؤه ضد المسلمين في غزوة بدر :

كان عمير بن وهب ممن شهد بدرًا وهو كافر . وحينما رأى المسلمين وما هم عليه ، جذر قومه من التعرض لهم فقال : إنني أرى وجوهاً كوجوه الحيات لا يموتون ظمأً أو يقتلون منا أعدادهم فلا تتعرضوا لهم بهذه الوجوه التي كأنها المصاييح . وما كان منهم إلا

١ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص١٥٠-١٥١ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة

الأصحاب ج٩ ص٤٥ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص٣٠٠ .

٢ - انظر المراجع السابقة بصفحاتها . ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٧ ص١٦٩ .

أن ردوا قوله وقالوا له : "دع هذا عنك" . وحرص بين القوم ، فكان أول من أنشب الحرب حينما رمى بنفسه عن فرسه بين أصحاب رسول الله ﷺ . وهو الذي مشى حول عسكر النبي ﷺ من نواحيه ليحزر علادهم يوم بدر وقد نجا عمير فيمن نجا في هذه الغزوة وأسر ابنه وهب (١) .

٤- إسلامه :

لما رجع المشركون من بدر إلى مكة أقبل عمير بن وهب حتى جلس إلى صفوان بن أمية في الحجر فقال صفوان : قبح الله العيش بعد قتلى بدر ، قال عمير أجل والله ما في العيش خير بعدهم ولولا دين علي لا أجد له قضاء وعيال لا أدع لهم شيئاً لرحلت إلى محمد فقتلته إن ملأت عيني منه فإن لي عنده علة أعتل بها عليه ، أقول : قدمت من أجل ابني هذا الأسير . فاغتنم ذلك صفوان بن أمية وقال : عليّ دينك أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا لا يسعني شيء ويعجز عنهم . فقال له عمير : فاكنم عليّ شأني وشأنك . قال : سأفعل . قال : ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسم ، ثم انطلق حتى قدم المدينة . فبينما عمر بن الخطاب ﷺ في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم في عدوهم إذ نظر عمر ﷺ إلى عمير بن وهب وقد أناخ على باب المسجد متوشحاً بالسيف . فقال : هذا الكلب ، عدو الله ، عمير بن وهب ما جاء إلا لشر ، وهو الذي حرش بيننا وحرزنا للقوم يوم بدر ، ثم دخل على رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله ، هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً بسيفه . قال : (فادخله عليّ) . قال : فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلبيه بها وقال لمن كان معه من الأنصار : ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون . ثم دخل به على رسول الله ﷺ فلما رآه رسول الله ﷺ وعمر ﷺ أخذ بحمالة سيفه في عنقه . قال : (أرسله يا عمر ، ادن يا عمير) فدنا ثم قال : أنعم صباحاً - وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم - فقال رسول الله ﷺ : (قد

١ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص١٥١ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٩ ص٤٥ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص٣٠٠ .

أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير ، بالسلام تحية أهل الجنة) . قال : أما والله يا محمد ، إن كنت بها لحديث عهد . قال : (فما جاء بك يا عمير؟) قال : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه . قال : (فما بال السيف في عنقك؟) قال : قبحها الله من سيوف وهل أغنت شيئاً؟ قال : (اصدقني ما الذي جئت له؟) قال : ما جئت إلا لذلك قال : (بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر ، فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت : لولا دين عليّ وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً فتحمل لك صفوان بن أمية بدينك وعيالك على أن تقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك) فقال عمير : أشهد أنك رسول الله ، قد كنا يا رسول الله ، نكذبك بما كنت تأتينا به من نحر السماء وما ينزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فوالله ، إني لأعلم ما أتاك به إلا الله . فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق . ثم شهد شهادة الحق . فقال رسول الله ﷺ : (فقهوا أخاكم في دينه ، وعلموه القرآن وأطلقوا أسيره) ففعلوا . ثم قال : يا رسول الله ، إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله ، وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام لعل الله يهديهم وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم . فأذن له رسول الله ﷺ فلحق بمكة ﷺ .

وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب ﷺ يقول : أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر . وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه ، فحلف أن لا يكلمه أبداً ، ولا ينفعه بنفع أبداً ، فلما قدم عمير ﷺ مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ، ويؤذي من خالفه أذى شديداً . فأسلم على يديه أناس كثير (١) .

١ - انظر انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص١٥١ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٩ ص٤٥ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص٣٠٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٣ ص٣١٣-٣١٤ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٧ ص١٦٩ ، وقال الهيثمي رواه الطبراني مرسلًا وإسناده جيد . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٨ ص٢٨٦ .

٥- هجرته إلى المدينة :

كان عمير رضي الله عنه ممن أراد الفرار بدينه ليصاحب النبي ﷺ ويلتزمه ويتعلم منه أمور دينه وليكون في ركب المهاجرين إلى الله ورسوله ﷺ فكان رضي الله عنه أحد المهاجرين إلى المدينة^(١).

٦- وفاته :

عاش عمير بن وهب رضي الله عنه إلى صدر من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ^(٢) ، وقيل عاش إلى خلافة عمر رضي الله عنه ^(٣) .

ثانيا : إرساله للدعوة إلى الله

لما أسلم عمير بن وهب رضي الله عنه ورأى نعمة الله عليه استأذن النبي ﷺ في دعوة قومه حيث قال : يا رسول الله ، إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله ، وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى رسوله ﷺ وإلى الإسلام لعل الله يهديهم وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم . فأذن له رسول الله ﷺ فلحق بمكة . فكان رضي الله عنه من يومئذ رسولا وداعية لرسول الله ﷺ في مكة^(٤) .

-أثر دعوته لقومه :

لما ذهب عمير رضي الله عنه إلى مكة اجتهد في دعوة قومه ، وبذل ما يمكنه بذله ، فكان من

١ - انظر ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٩ ص٤٥ ،

٢ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص١٥٢ ، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٩ ص٤٧ .

٣ - ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٧ ص١٧٠ .

٤ - انظر ص ٥٧ .

أثر قيامه ﷺ بالدعوة في مكة أن أسلم على يديه أناس كثير (١) .

ثالثاً : مواقف دعوية من سيرة عمير ؓ

١- إعداد الداعية :

إن من أعظم الاهتمامات بالمدعويين وإعدادهم للدعوة إلى الله : السعي في تعليمهم وتفقيهم ولذلك لما أسلم عمير ؓ وصى النبي ﷺ أصحابه ﷺ بتعليمه وتفقيهم، قال ﷺ :
(فقهوا أحاكم في دينه ، وعلومه القرآن) (٢) .

٢- تأليف المدعو :

إن من الأساليب التي كان يتخذها النبي ﷺ في مدعويه ؛ أسلوب تأليف القلوب ، ولما لهذا الأسلوب من أثر عظيم في نفوس المدعويين وخاصة عند إسلامهم أمر النبي ﷺ بإطلاق أسير عمير ؓ تأليفاً له ، قال ﷺ : (فقهوا أحاكم في دينه ، وعلومه القرآن وأطلقوا له أسيره) (٣) . وهذا مما ينبغي أن يحرص عليه كل داعية في دعوته للآخرين .

٣- الاعتراف بفضل الله وشكره على نعمة الإسلام :

إن أعظم نعم الله على الإنسان ؛ نعمة الإسلام ، وهذه النعمة تحتاج بمن وفق إليها الشكر بالقول والعمل اعترافاً بهذه النعمة وعملاً بها ، ولذلك لما وفق الله عمير بن وهب ﷺ للإسلام قال شاكرًا للمنع : الحمد لله الذي ساقني هذا المساق (٤) .

١ - انظر ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص٣٠١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٣ ص١١٤ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٧ ص١٦٩-١٧٠ .

٢ - انظر ص ٥٧ .

٣ - انظر ص ٥٧ .

٤ - ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص٣٠١ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٧ ص١٦٩ .

٤- قيامه ﷺ بدعوة صفوان :

كان عمير ﷺ حريصا على دعوة الناس وبخاصة من هم أقرب وأحب الناس إليه وقد كان صفوان بن أمية ابن عم عمير بن وهب ﷺ ولذلك كان حريصا على دعوته إلا أن صفوان لما علم بخبر إسلام عمير ﷺ أقسم أن لا يكلم عميرا أبدا ولا ينفعه ولا عياله بنافعة . ومع ما بدر منه فإن عمير ﷺ لم يتأخر ولم يقف عن دعوته وتحذيره من عبادته الأوثان والأحجار . وفي ذات يوم وقف عمير ﷺ على صفوان وهو في الحجر فناده ولكنه أعرض عنه ، حينها قال له عمير ﷺ قاصدا دعوته وراغبا في إسلامه : أنت سيدنا ؛ أنت سيد من سادتنا ؛ رأيت الذي كنا عليه من عبادة حجر والذبح له ؟ أهذا دين ؟ أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده رسوله، ومع ذلك لم يجبه صفوان بكلمة^(١) . وهكذا الداعية إلى الله ما عليه إلا البلاغ ولا يضيره عدم استجابة المدعو له قال تعالى ﴿ما على الرسول إلا البلاغ﴾^(٢) .

- عمير ﷺ سبب في إسلام صفوان :

وكان من شدة حرصه ﷺ على دعوة صفوان والاهتمام به أن كان سببا في إسلامه وذلك حينما طلب عمير ﷺ من الرسول ﷺ أن يؤمن صفوان في يوم الفتح فأعطاه النبي ﷺ الأمان فذهب عمير ﷺ إلى صفوان وتبع أثره حتى وصل إليه^(٣) فقال له : إن رسول الله ﷺ قد أمنك . فقال صفوان : لا والله لا أرجع معك حتى تأتيني بعلامة أعرفها . فرجع عمير ﷺ إلى النبي ﷺ وأخبره بخبره فانتزع رسول الله ﷺ بُرد جِبرة كان معتجراً بها حين دخل مكة . فخرج عمير ﷺ في طلبه مرة أخرى متحملا عنت الذهاب وقد جاءه بالبرد ، فقال له : أبا وهب ، جئتك من عند خير الناس ، وأوصل الناس ، وأبر الناس ، وأحلم الناس ، مجده بمجدك وعزه عزك ، وملكه ملكك ، ابن أمك وأبيك ،

١ - انظر ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٩ ص ٤٨ ،

٢ - سورة المائدة، آية: ٩٩ .

٣ - كان صفوان بن أمية قد هرب من النبي ﷺ يوم الفتح حتى أتى الشعب فأتاه هناك عمير ﷺ ، الواقدي

:المغازي ج ٢ ص ٨٥٣ .

وأذكرك الله في نفسك . قال له : أخاف أن أقتل . قال : قد دعاك إلى أن تدخل في الإسلام فإن يسرك وإلا سيرك شهرين فهو أوفى الناس وأبرهم وقد بعث إليك ببرده الذي دخل به معتجراً فعرفه . قال : نعم ، فأخرجه فقال : نعم ، هو هو ، فرجع صفوان حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يصلي بالناس العصر في المسجد فوقفا . فقال صفوان : كم يصلون في اليوم واللييلة ؟ قال : خمس صلوات قال : يصلي بهم محمد ؟ قال : نعم . فلما سلم صاح صفوان : يا محمد ، إن عمير بن وهب جاءني ببردك وزعم أنك دعوتني للقدوم عليك ، فإن رضيت أمراً وإلا سيرتني شهرين . قال ﷺ - متلطفاً به - : (انزل أبا وهب) . قال : لا ، والله ، حتى تبين لي . قال ﷺ - مؤلفاً له : (بل لك تسير أربعة أشهر) . فنزل صفوان وخرج رسول الله ﷺ قبل هوازن ، وخرج معه صفوان وهو كافر وأرسل إليه يستعيره سلاحه فأعاره سلاحه مائة درع بأداتها . فقال صفوان : طوعاً أو كرهاً . فقال رسول الله ﷺ : (عارية رادة) فأعاره ، فأمر رسول الله ﷺ فتحملها إلى حين فشهد حيناً والطائف ثم رجع رسول الله ﷺ إلى الجعرانة . فبينما رسول الله ﷺ يسير في الغنائم ينظر إليها - ومعه صفوان بن أمية - فجعل صفوان بن أمية ينظر إلى شعب ملئ نعماً ورساء ورعاء فأدام النظر إليه ورسول الله ﷺ يرمقه فقال ﷺ : (أبا وهب ، يعجبك هذه الشعب) . قال : نعم . قال ﷺ تأليفاً لقلبه وطمعا في إسلامه : (هو لك وما فيه) . فما كان من صفوان أمام ذلك إلا أن قال : ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأسلم مكانه (١) . وهكذا الاجتهاد المستمر ، والمحاولات المتكررة مع المدعو ، وحسن معاملته ؛ تجعله في النهاية يستجيب ويلين ، وهو ما حصل من عمير لصفوان ﷺ .

١ - انظر الواقدي : المغازي ج٢ ص٨٥٣-٨٥٤-٨٥٥ ، ابن هشام : السيرة النبوية ج٥ ص٨١ ، ابن كثير :

المطلب الثالث :

عمرو بن مرة الجهني ؓ

أولاً : اسمه وحياته ووفاته :

١- اسمه ونسبه :

عمرو بن مرة بن عيس بن مالك بن المحرث^(١) ، بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة بن نصر بن غطفان بن قيس بن جهينة الجهني ، ويكنى أبا مريم وأبا طلحة^(٢) .

٢- حياته :

لما أسلم عمرو بن مرة ؓ أرسله النبي ﷺ إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام فأجابوه ، وصحب النبي ﷺ ، وشهد معه المشاهد ، وكان أول من ألحق قضاة باليمن وقال في ذلك بعض البلويين :

فلا تهلکوا في لجة قالها عمرو^(٣) .

قال الذهبي : وكان قوالا بالحق شجاعا وكان معاوية يسميه أسد جهينة^(٤) .

١ - هذا في الطبقات ج٤ص٢٥٨ وأما في أسد الغابة ج٤ص٢٦٩ والإصابة ج٧ص١٤٠: الحارث بدل المحرث .

٢ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ص٢٥٨-٢٥٩ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٩ص٤ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ص٢٦٩ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٧ص١٤٠ .

٣ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ص٢٥٩ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٩ص٥ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ص٢٧٠ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٧ص١٤١ .

٤ - الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج عهد معاوية ص ٢٨٠ .

٣- إسلامه ورؤياه :

كان عمرو بن مرة رضي الله عنه أحد الناس الذين أراهم الله في المنام نور الإسلام وصدق الرسالة مما كان لها السبب - بتوفيق الله - في إسلامه . قال عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه: خرجنا حجاجاً في الجاهلية في جماعة من قومي ، فرأيت في المنام وأنا بمكة نوراً ساطعاً من الكعبة حتى أضاء لي جبل يثرب ، وأشعر جهينة ، وسمعت صوتاً في النور وهو يقول : انقشعت الظلماء ، وسطع الضياء ، وبعث خاتم الأنبياء . ثم أضاء لي إضاءة أخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة وأبيض المدائن ^(١) . وسمعت صوتاً في النور وهو يقول : ظهر الإسلام ، وكسرت الأصنام ، ووصلت الأرحام . فانتبهت فزعاً فقلت لقومي : والله ليحدثن في هذا الحي من قريش حدث ، فأخبرتهم بما رأيت فلما انتهيت إلى بلادنا جاء الخبر أن رجلاً يقال له أحمد قد بعث ، فخرجت حتى أتيته وأخبرته بما رأيت فقال : (يا عمرو بن مرة ، أنا النبي المرسل إلى العباد كافة ، أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَآمُرُهُمْ بِالْحَقِّ وَالنَّهْيُ بِالْإِسْلَامِ ، وَرَفُضَ الْأَصْنَامِ ، وَبِحَجِّ الْبَيْتِ ، وَصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، شَهْرٍ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا فَمَنْ أَجَابَ فَلَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ عَصَى فَلَهُ النَّارُ قَامِنًا يَا عَمْرُو ، يُؤْمِنُكَ اللَّهُ مِنْ هَوْلِ جَهَنَّمَ) . فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، آمنت بكل ما جئت به من حلال وحرام ، وإن رغم ذلك كثير من الأقوام . يقول عمرو رضي الله عنه ثم أنشدته آياتاً قلتها حين سمعت به ، وكان لنا صنم وكان أبي سادته فقممت إليه فكسرتة ثم لحقت بالنبي ﷺ وأنا أقول :

شهدت بأن الله حق وإنني	لألهة الأحجار أول تارك
وشمّرت عن ساقي الإزار مهاجراً	أجوب إليك الوعثَ بعد الدَّكَّادِكِ ^(٢) .
لأصحبَ خير الناس نفساً والداً	رسول ملّيك الناس فوق الحبائِكِ ^(٣) .

١ - أبيض المدائن: هو قصر الأكاسرة بالمدائن، وكان من عجائب الدنيا لم يزل قائماً إلى أيام المكتفى في

حدود سنة ٢٩٠ . ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ١ ص ١٠٩ .

٢ - أي أقطع الطريق الغليظ العسير والأرض الغليظة حتى أصل إلى النبي ﷺ .

٣ - الحبائك جمع حبيكة: أي الطريق بين النجوم والمراد السماوات .

فقال النبي ﷺ : (مرحباً بك يا عمرو) (١) .

٤- وفاته ﷺ :

مات عمرو بن مرة الجهني ﷺ في خلافة معاوية ﷺ وقيل في خلافة عبد الملك بن مروان (٢) .

ثانياً : إرساله للدعوة إلى الله

كان من اهتمام عمرو بن مرة ﷺ بقومه أن طلب من النبي ﷺ أن يبعثه إلى قومه كي يدعوهم إلى الإسلام . قال عمرو ﷺ للنبي ﷺ : بأبي أنت وأمي ابعث بي إلى قومي لعل الله أن يمن بي عليهم كما من بك عليّ . فما كان من النبي ﷺ إلا أن جعله أحد الدعاة إلى الله حيث بعثه ﷺ إلى قومه ، وكان من تمام إرساله ﷺ أنه ﷺ لم يتركه بلا توجيه وإرشاد ، وإنما أوصاه بوصايا هي من أحوج ما يحتاجها الدعوة أثناء قيامهم بالدعوة حتى يكون لهم أثر كبير فيما يقومون به من الدعوة إلى الله قال ﷺ لعمرو ﷺ : (عليك بالرفق والقول السديد ، ولا تكن فظاً ، ولا متكبراً ، ولا حسوداً) يقول عمرو ﷺ : فأتيت قومي فقلت : يا بني رفاعة ، بل يا معشر جهينة ، إني رسول رسول الله ﷺ إليكم أدعوكم إلى الإسلام ، وأمركم بحقن الدماء ، وصلة الأرحام ، وعبادة الله وحده ، ورفض الأصنام ، وبجح البيت ، وصيام شهر رمضان - شهر من اثني عشر شهراً - فمن أحبب الله الجنة ، ومن عصى فله النار . يا معشر جهينة ، إن الله جعلكم خياراً من أنتم منه وبغض إليكم في جاهليتكم ما حجب إلى غيركم من العرب فإنهم كانوا يجمعون بين الأختين والغزاة في الشهر الحرام ، ويخلف الرجل على امرأة أبيه فأجيبوا هذا النبي المرسل

١ - ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ٣٥١-٣٥٢ ، الهيثمي : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٨ ص ٢٤٤ ، وانظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٥١-٢٥٢ .

٢ - انظر ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٩ ص ٥ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٧ ص ١٤١

ﷺ من بني لؤي بن غالب تناولوا شرف الدنيا وكرامة الآخرة (١) .

ثالثاً : مواقف دعوية من سيرة عمرو بن مرة رضي الله عنه

١- أعداء الدعوة وموقفهم من الداعية :

إن من سنن الله في الدعوة أن يكون لها أعداء يكيدون لها ولأهلها ، يقفون للدعوة بالمرصاد ويسعون جاهدين لخصومتها بل ويحضون ويحرضون على محاربتها . وأما القائمون عليها فتجد أعداءهم يسيئون سمعتهم ويحذرون منهم بل ويلقون عليهم أنواع الأذى . وقد لاقى عمرو رضي الله عنه من أحد رجالات قومه الزجر والدعاء والاستنكار بما أتى به عمرو رضي الله عنه قال رجل منهم : يا عمرو بن مرة أمر الله عيشك ، أتأمرنا برفض آهتنا ، وأن نفرق جمعنا وأن نخالف دين آبائنا الشيم العلي ؟ إلام يدعونا إليه هذا القرشي من أهل تهامة ؟ لا حباً ولا كرامة ، ولم يكتف بذلك فحسب بل أنشأ يقول :

إن ابن مرة أتى بمقالة ليست مقالة من يريد صلاحاً
إني لأحسب قوله وفعاله يوماً وإن طال الزمان ذباحاً
ليسفه الأشياء ممن قد مضى من رام ذلك لا أصاب فلاحاً

فقال عمرو رضي الله عنه : الكاذب مني ومنك أمر الله عيشه ، وأبكم لسانه ، وأكمه إنسانه . قال : فوالله ، ما مات حتى سقط فوه وأعمى وخرف وكان لا يجد طعام الطعام (٢) .

١ - ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ٣٥١-٣٥٢ ، الهيثمي : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٨ ص ٢٤٤

، وانظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٥١-٢٥٢ .

٢ - المراجع السابقة بصفحاتها .

٢- أثر الداعية في دعوة لقومه:

إن من أثر عمرو رضي الله عنه في دعوته لقومه أن استجاب له من استجاب منهم ، وحينها خرج عمرو رضي الله عنه بمن أسلم من قومه حتى أتوا النبي ﷺ فحياهم ورحب بهم ، وكتب لهم كتاباً^(١). وهكذا الداعية يكون فال خير وبركة على نفسه وعلى قومه .

٣- أسلوب النصيحة وأثره في الدعوة إلى الله :

أسلوب النصيحة له أثره العظيم في استجابة المدعو وقبوله - سواء كان المدعو من علية القوم أم من عامتهم - وخاصة حينما تكون النصيحة مدعمة بالنص الشرعي ، وإن عمرو بن مرة رضي الله عنه رأى قصورا من ولي أمره تجاه رعيته فرغب رضي الله عنه أن يذكره ويصحح بما ورد عن النبي ﷺ في ذلك التقصير، مما كان لها عظيم الأثر في نفس معاوية رضي الله عنه قال عَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ لِمُعَاوِيَةَ : يَا مُعَاوِيَةُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (مَا مِنْ إِمَامٍ أَوْ وَالٍ يُغْلِقُ بَابَهُ دُونَ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْخَلَّةِ وَالْمَسْكِنَةِ إِلَّا أَغْلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وَمَسْكِنَتِهِ قَالَ فَجَعَلَ مُعَاوِيَةُ رَجُلًا عَلَى حَوَائِجِ النَّاسِ)^(٢).

٤- إنكار الداعية للمنكر :

إن الداعية حينما يمتلئ قلبه بالإيمان ، ويعلم أن الله حق ، وأن النبي ﷺ حق ، وأن ما جاء به حق فإنه سيرتك كل ما كان يفعله من أمور الشرك وأسبابه ، بل وسيقوم جاهدا بإزالتها حسب إمكانه وقدرته لئلا تضل غيره . وحينما يزيل الداعية الشرك وأسبابه ؛ فإن ذلك دعوة للناس كيف لا ؟ وهم يعتقدون أنها تضر وتنفع ، وحينما تزال فإن تلك الشبهة وذلك الاعتقاد ينتفي ، وبالتالي يعلم الناس بأنها أحجار لا تملك ضرا ولا نفعا يقول عمرو رضي الله عنه : كان لنا صنم وكنا نعظمه وكنت سادنه فلما سمعت بالنبي ﷺ قمت إليه

١ - ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ٣٥١-٣٥٢ ، الهيثمي : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٨ ص ٢٤٤ ، وانظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٥١-٢٥٢ .

٢ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٤ ص ٣١٦ رقم ١٧٩٩٨ ، وأخرجه الترمذي في أبواب الأحكام، باب: ما جاء في إمام الرعية ج ٢ ص ٣٩٥ رقم ١٣٤٧ ، وقال الألباني: صحيح ، صحيح سنن الترمذي ج ٢ ص ٣٦ رقم ١٠٧١ .

فكسرتة ثم لحقت بالنبي ﷺ وأنا أقول :

شهدت بأن الله حق وإنني	لألهة الأحجار أول تارك
وشمّرت عن ساقبي الإزار مهاجراً	أجوب إليك الوعث بعد الدكادك
لأصحبَ خير الناس نفساً ووالداً	رسول ملك الناس فوق الحبائك ^(١)

المطلب الرابع :

أبو أمامة الباهلي ؓ

أولا : اسمه وحياته وأهم مناقبه ووفاته :

١- اسمه ونسبه :

صدي بن عجلان بن الحارث وقيل عجلان بن وهب وقيل ابن عمرو بن وهب بن عريب بن وهب بن رباح بن الحارث بن معن بن مالك بن عصر الباهلي واشتهر بكنيته أبو أمامة (١) .

٢- حياته :

لما أسلم أبو أمامة ؓ أرسله النبي ﷺ إلى قومه باهلة ليدعوهم إلى الله . وكان ممن بايع تحت الشجرة . وسكن مصر ثم انتقل منها فسكن حمص . وكان من المكثرين في الرواية ، وقيل هو آخر من مات من الصحابة بالشام ؓ (٢) .

٣- ثناء النبي ﷺ عليه :

كان أبو أمامة ؓ من الصحابة الذين خصهم النبي ﷺ بالثناء قال أبو أمامة ؓ لما نزلت ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ﴾ (٣) ، قلت يا رسول الله : أنا ممن بايعك تحت الشجرة

١ - انظر ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٣ص١٦ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء

ج٣ص٣٦٠ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ص١٣٣ .

٢ - انظر ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٣ص١٦ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء

ج٣ص٣٦٠ .

٣ - سورة الفتح ، آية : ١٨ .

قال ﷺ: (أنت مني وأنا منك) (١) .

٤- وفاته :

قيل توفي ﷺ سنة إحدى وثمانين (٢) ، وقيل سنة ست وثمانين في خلافة عبدالمملك بن مروان وهو ابن إحدى وستين سنة وهو آخر من مات بالشام من أصحاب النبي ﷺ في قول بعضهم (٣) .

ثانياً : إرساله للدعوة إلى الله

كان أبو أمانة ﷺ ممن أرسله النبي ﷺ ليقوم بالدعوة إلى الله . حيث قد أرسله ﷺ إلى قومه باهلة . يقول أبو أمانة ﷺ : بعثني رسول الله ﷺ إلى قومي أَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَعْرَضَ عَلَيْهِمْ شُرَائِعَ الْإِسْلَامِ ، فَأَتَيْتَهُمْ وَقَدْ سَقَوْا إِبْلَهُمْ وَحَلَبُوهَا وَشَرَبُوهَا . فلما رأوني قالوا : مرحباً بالصدي بن عجلان ، قالوا : بلغنا أنك صبوت إلى هذا الرجل . قلت : لا ، ولكن آمنت بالله ورسوله ، وبعثني رسول الله ﷺ إليكم أَعْرَضَ عَلَيْكُمْ الْإِسْلَامَ وَشُرَائِعَهُ . فبينما نحن كذلك إذ جاءوا بقصعتهم فوضعوها واجتمعوا حولها فأكلوا بها . قالوا : هلم يا صدي ، قلت : ويحكم ، إنما أتيتكم من عند من يحرم هذا عليكم إلا ما ذكيتم كما أنزل الله . قالوا : وما قال ؟ قلت : نزلت هذه الآية : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدًا وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ - إِلَى قَوْلِهِ - وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْوَاجِ ﴾ (٤) فجعلت أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَأْبُونَ . قلت لهم : ويحكم ، إيتوني بشربة من ماء فإنني شديد العطش قال :

١ - ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص١٣٥

٢ - ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٣ ص١٦

٣ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٧ ص٢٨٩ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٦ ص١٧ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٣ ص٣٦٣ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص١٣٤ .

٤ - سورة المائدة، آية: ٣

وعلي عمامة . قالوا : لا ولكن ندعك تموت عطشاً . قال : فاغتمت وضربت رأسي في العمامة ونمت في الرمضاء في حر شديد ، فأتاني آت في منامي بقدرح زجاج لم ير الناس أحسن منه ، وفيه شراب لم ير الناس ألف منه ، فأمكنني منها فشربتها فحيث فرغت من شرابي استيقظت ، ولا والله ما عطشت ولا عرفت عطشاً بعد تيك الشربة (١) .

ثالثاً : مواقف دعوية من سيرة أبي أمامة ؓ

١- الحرص على تعليم الناس وتبليغهم الدين وحثهم على ذلك:

كان أبو أمامة ؓ حريصاً على تبليغ ما عنده من علم وفقه بل وكان يحث طلابه على تبليغ ما يسمعون من علم حرصاً منه ؓ على تعليم الناس وتفقيههم . فعن مكحول قال : دخلت أنا وابن أبي زكريا وسليمان بن حبيب على أبي أمامة ؓ بمص فسلمنا عليه قال : إن مجلسكم هذا من بلاغ الله لكم واحتجاجة عليكم وإن رسول الله ﷺ قد بلغ فبلغوا .

وفي رواية عن سليم بن عامر قال : كنا نجلس إلى أبي أمامة فيحدثنا حديثاً كثيراً عن رسول الله ﷺ فإذا سكت قال : أعقلتم ؟ بلغوا كما بلغتكم (٢) . وإن مما يدل على حرصه على تعليم الناس وتبليغهم دين الله كثرة روايته للأحاديث . قال الذهبي - رحمه

١ - انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٣ ص٣٦٠ ، الهيثمي : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٩ ص٣٨٦ - ٣٨٧ وقال : رواه الطبراني بإسنادين وإسناد الأولى حسن ، فيها أبو غالب وقد وثق ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص١٣٣ ، الصالح الشامي : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ج٦ ص٢٤٣

٢- الهيثمي : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج١ ص١٣٩-١٤٠ وقال : رواهما الطبراني في الكبير وإسنادهما حسن . وانظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٧ ص٢٨٩ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٣ ص١٦ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٣ ص٣٦١ .

الله - "روى علما كثيرا" (١) .

٢- حب الداعية للاستشهاد في سبيل الله :

إن من أحب الأمور وأهمها عند من باع نفسه لله أن يكون في ركب الشهداء الذين يقاتلون لإعلاء كلمة الله ، ولذلك تجد هؤلاء يبحثون عنها في مواطنها ويسعون إليها في أماكنها ، وكان من حب أبي أمامة الباهلي ؓ للإستشهاد في سبيل الله أن طلب من النبي ﷺ أن يدعو له بالشهادة في جهاده مرارا وتكرارا ، فعن أبي أمامة قال أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوا فأتيته فقلت يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة قال (اللهم سلمهم وغنمهم) فغزونا فسلمنا وغنمنا ثم أنشأ غزوا آخر فأتيته فقلت يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة قال (اللهم سلمهم وغنمهم) فغزونا فسلمنا وغنمنا ثم أنشأ غزوا آخر فأتيته فقلت يا رسول الله أتيتك ترى ثلاثا أسألك أن تدعو الله لي بالشهادة فقلت اللهم سلمهم وغنمهم فغزونا فسلمنا وغنمنا فمرني يا رسول الله بأمر ينفعني الله به قال (عليك بالصوم فإنه لا مثل له) (٢) .

٣- حرص الداعية على أمور الخير:

إن الداعية إلى الله يسعى دائما إلى ما يرضي الله بل ويسعى إلى أن يتقرب إلى الله بأفضل الأعمال وأزكاها إليه ، وكان من حرص أبي أمامة ؓ على أمور الخير أن سأل النبي ﷺ بأن يأمره بعمل ينفعه الله به . قال أبو أمامة ؓ فقلت يا رسول الله أتيتك ترى ثلاثا أسألك أن تدعو الله لي بالشهادة فقلت (اللهم سلمهم وغنمهم) فغزونا فسلمنا وغنمنا فمرني يا رسول الله بأمر ينفعني الله به قال (عليك بالصوم فإنه لا مثل له) قال وكان أبو أمامة لا يكاد يرى في بيته الدخان بالنهار فإذا ربي الدخان بالنهار عرفوا أن ضيفا اعتراهم مما كان يصوم هو وأهله قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إنك أمرتني بأمر أرجو أن يكون الله قد نفعني به فمرني بأمر آخر قال (اعلم

١ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٣ ص٣٥٩ .

٢ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج٥ ص٣١٣ رقم ٢٢١٣٦ وفي ج٥ ص٣٢١ رقم ٢٢١٩١ وفي ج٥ ص٣٢٤ رقم ٢٢٢١٦ .

أَنْكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً (١).

ولم يكتف أبو أمامة رضي الله عنه بتلك الوصية لنفسه فحسب بل شارك امرأته وخادمه في ذلك العمل حتى قيل إن أبا أمامة وامرأته وخادمه رضي الله عنهم لا يلفون إلا صياماً (٢).

٤- خوف الداعية من بطلان العمل :

الداعية إلى الله يخاف دائما وفي كل حال من بطلان عمله ، وحتى من بطلان عمل غيره ، ولذلك فهو يسعى أن تكون أعماله وأعمال غيره لا تشوبها شائبة ، ويظهر ذلك حينما تكون العبادات خفية عن عيون الناس وبخاصة إذا صاحبها البكاء لأن ذلك أدهى للإخلاص والقبول لها ، وقد جاء أن أبا أمامة رضي الله عنه أتى على رجل في المسجد وهو ساجد يبكي ويدعو فقال أبو أمامة رضي الله عنه أنت ! أنت ! لو كان هذا في بيتك !! (٣).

المبحث الثاني

الدعاة الذين أرسلهم النبي ﷺ للملوك والقادة

- | | |
|-----------------|--------------------------|
| المطلب الأول : | دحية بن خليفة الكلبي ﷺ . |
| المطلب الثاني : | حاطب بن أبي بلتعة ﷺ . |
| المطلب الثالث : | العلاء بن الحضرمي ﷺ . |
| المطلب الرابع : | سليط بن عمرو ﷺ . |
| المطلب الخامس : | عمرو بن أمية الضمري ﷺ . |
| المطلب السادس : | عبدالله بن حذافة ﷺ . |
| المطلب السابع : | عمرو بن العاص ﷺ . |

المطلب الأول :

دحية بن خليفة الكلبي ؓ

أولاً : اسمه وحياته وأهم مناقبه :

١- اسمه ونسبه :

دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن امرئ القيس بن الخزرج بن عامر بن بكر الكلبي (١).

٢- حياته :

أسلم دحية بن خليفة الكلبي ؓ قديماً، وهو من كبار الصحابة ؓ، ولم يشهد بدرًا، وشهد أحداً وما بعدها، وقيل أول مشاهدته الخندق، وكان جبريل السلمي يأتي النبي ﷺ على صورته أحياناً، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، وبعثه رسول الله ﷺ إلى قيصر (٢) ملك الروم ليدعوه إلى الله، ونزل دمشق، وسكن المزنة (٣)، وعاش إلى خلافة معاوية ؓ (٤).

١ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص١٨٨ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص٢١٧ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢ ص١٥٨ .

٢ - قيصر لقبه واسمه هرقل : وهرقل هو ملك الروم، وهو بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف، . انظر ابن حجر : فتح الباري ج١ ص٤٥ .

٣ - المزنة : بالكسر ثم التشديد وهي قرية كبيرة في وسط بساتين دمشق بينها وبين دمشق نصف فرسخ . انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ج٥ ص١٤٤ .

٤ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص١٨٩ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص٢١٧ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢ ص١٥٨ . ابن حجر : الإصابة ج٣ ص١٩١ ، ابن حجر : فتح الباري ج١ ص٥١ .

٣- تمثل جبريل الطيب بصورته ﷺ :

إن مما يميز به دحية ﷺ أن جبريل الطيب كان يأتي على صورته ففي الحديث عن ابن عمر ﷺ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ) (١).

وقال ابن شهاب: قال رسول الله ﷺ: أشبه من رأيت بجبرائيل دحية الكلبي (٢).

٤- اهتمام النبي ﷺ بدحية :

كان من اهتمام النبي ﷺ بدحية ﷺ وجه له ؛ أنه كان يهديه ما يأتيه من هدايا وكان مما أهدها ﷺ قبطية قال دحية بن خليفة الكلبي ﷺ أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقباطي (٣) فأعطاني منها قبطية فقال (اصدغها صدغين فاقطع أحدهما قميصا وأعط الآخر امرأتك تختمر به فلما أدبر قال وأمر امرأتك أن تجعل تحتها ثوبا لا يصفها) (٤).

ثانيا : إرساله للدعوة إلى الله

كان دحية ﷺ أحد الدعاة الذين اختارهم النبي ﷺ لإيصال الدعوة والقيام بها . ونظرا لما يتمتع به دحية ﷺ من صفات فقد اختاره النبي ﷺ لأن يكون مبعوثه ، وداعيته إلى قيصر (٥).

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج٢ ص١٤٤ رقم ٥٨٥١ ، وقال ابن حجر في الإصابة ج٣ ص١٩١ وروى النسائي بإسناد صحيح عن ابن عمر ﷺ: كان جبرائيل يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي.

وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح ج٨ ص١٣٢

٢ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص١٨٩

٣- القباطي : جمع قبطية وهي ثوب رقيق أبيض من ثياب مصر .

٤ - أخرجه أبو داود في كتاب اللباس ، باب: في لبس القباطي للنساء ج٤ ص٣٦٣-٣٦٤ رقم ٤١١٦ ، وقال

الألباني: ضعيف ، ضعيف سنن أبي داود ص٤٠٩ رقم ٨٨٩

٥- من خلال القراءة والتتبع تبين لي أن النبي ﷺ قد أرسل دحية مرتين: الأولى في السنة السادسة للهجرة

ولما ذهب دحية ﷺ برسالة النبي ﷺ لم يكتف بإعطاء الرسالة لقيصر فحسب ، بل زاد على ذلك توجيه النصح والإرشاد بأسلوب فذ وحجة دامغة فكان ذلك سببا في إثارة هرقل وإقناعه، حتى كاد أن يسلم لولا أن أثر عليه خوفه من قومه ، وخشيته على ملكه ، قال دحية ﷺ لقيصر: "يا قيصر أرسلني إليك من هو خير منك، والذي أرسله هو خير منه ومنك ، فاسمع بذل ، ثم أجب بنصح ، فإنك إن لم تدلل لم تفهم ، وإن لم تنصح لم تنصف" قال : "هات" قال : "هل تعلم أكان المسيح يصلي ؟" قال : "نعم" قال : "فإني أدعوك إلى من كان المسيح يصلي له ، وأدعوك إلى من دبر خلق السموات والأرض والمسيح في بطن أمه ، وأدعوك إلى هذا النبي الأمي الذي بشر به موسى ، وبشر به عيسى بن مريم بعده ، وعندك من ذلك أثارة من علم تكفي من العيان ، وتشفى من الخير ، فإن أحببت كانت لك الدنيا والآخرة ، وإلا ذهبت عنك الآخرة وشوركت في الدنيا ، واعلم أن لك ربا يقصم الجبابرة ويغير النعم" . وما كان من قيصر أمام هذا الخطاب إلا أن أخذ كتاب النبي ﷺ ووضع على عينيه ورأسه وقبله ثم قال : "أما والله ما تركت كتابا إلا وقرأته ولا عالما إلا سألته فما رأيت إلا خيرا ، فأمهلي حتى أنظر من كان المسيح يصلي له ؟ فإني أكره أن أجيبك اليوم بأمر أرى غدا ما هو أحسن منه فأرجع عنه فيضرنني ذلك ولا ينفعني ، أقم حتى أنظر" (١) .

– الموضوعات التي تناولها دحية ﷺ في دعوته :

إن موضوع الدعوة الذي يريد الداعية تناوله في دعوته وتبليغه يختلف باختلاف المدعوين ولكل ما يناسبه فمن المدعوين أهل الكتاب ومنهم المشركون ومنهم الوثنيون ومنهم المنافقون ومنهم المسلمون العصاة... الخ . ونجد أن دحية ﷺ قد اختار هرقل ما يناسبه ، وضرب له مثلا بمن يؤمن به ، ويعتقد نبوته ولم يأت به بما لا علم له به إقامة للحجة

لغرض الدعوة إلى الله . والثانية في: غزوة الحديبية لغرض دفع الجزية . انظر ابن هشام: السيرة النبوية ج٦ ص١٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٥ ص١٥-١٦ ، السهيلي : الروض الأنف ج٧ ص٣٦٣ و٥١٦ ، الصالحى الشامى: سبل الهدى والرشاد ج٥ ص٤٥٧-٤٥٨ ، د. محمد حميدالله : مجموعة الوثائق السياسية ص٢٦-٢٧-٢٨ .

١ - السهيلي : الروض الأنف ج٧ ص٥١٦-٥١٧ .

عليه ، وزيادة في البرهان ، وكان مما تناوله دحية ﷺ في خطابه لهرقل مايلي :

- ١- الإيمان بالله وعبادته وحده لا شريك له .
- ٢- الإيمان بالرسول ﷺ .
- ٣- الإيمان باليوم الآخر والجزاء فيه لمن أطاع وأجاب .
- ٤- التحذير من الجبروت وتغيير النعم .

المطلب الثاني :

حاطب بن أبي بلتعة ؓ

أولاً : اسمه وحياته وأهم مناقبه ووفاته :

١- اسمه ونسبه :

حاطب بن أبي بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة بن صعيب بن سهل اللخمي حليف بني أسد بن عبدالعزى ويكنى أبا عبدالله وقيل أبا محمد (١) .

٢- حياته :

كان حاطب بن أبي بلتعة ؓ في الجاهلية أحد فرسان قريش وشعرائها ،ولما أسلم كان من المهاجرين إلى المدينة حيث هاجر هو ومولاه سعد ،ونزلا على المنذر بن محمد وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين رُخيلة بن خالد ؓ وشهد بدرًا ،وأحدًا ،والخندق ، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ ، وأرسله النبي ﷺ إلى المقوقس لدعوته ، وكان رجلاً حسن الجسم ضعيف اللحية وكان تاجراً في الطعام ؓ (٢) .

٣- منزلة حاطب ؓ ومكانته :

إن المنزلة الحقيقية للداعية إنما هي المنزلة التي ينزله الله إياها وما أعظمها من منزلة..

١ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ص٨٤ ، ابن عبدالبير : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٢ص٢٨٠ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج١ص٤٣١-٤٣٢ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٢ص٤٣ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ص١٩٢ .

٢ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ص٨٤ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج١ص٤٣٢ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٢ص٤٣ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ص١٩٣ .

وإن حاطباً ﷺ قد كانت له منزلة عظيمة ومكانة عالية، وما ورد في ذلك ما يلي :

- إن الله سبحانه قد شهد له بالإيمان حيث نزل فيه قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ (١) .

- إن النبي ﷺ قال لعمر ﷺ عن حاطب ﷺ : (إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ) (٢)

- ما ورد عن جابر ﷺ قال : أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِبٍ جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْكُو حَاطِبًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِيَدْخُلَنَّ حَاطِبُ النَّارَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كَذَبْتَ لَا يَدْخُلُهَا فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَّةَ) (٣) .

١ - سورة الممتحنة ، آية : ١ .

٢ - ونص الحديث في تلك الفقرة وسابقتها عن علي ﷺ قال بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ فَقَالَ انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاحٍ فَإِنَّ بِهَا طَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا فَذَهَبْنَا تَعَادَى بِنَا حَيْثْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرُّوْضَةَ فَإِذَا نَحْنُ بِالطَّعِينَةِ فَقُلْنَا أُخْرِجِي الْكِتَابَ فَقَالَتْ مَا مَعِيَ مِنْ كِتَابٍ فَقُلْنَا لَنُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنَلْقَيْنَنَّ الثِّيَابَ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِيهَا فَأَتَيْنَا بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ بِمَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هَذَا يَا حَاطِبُ قَالَ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مِنْ فُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَكَانَ مِنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَصْطَنِعَ إِلَيْهِمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كَفْرًا وَنَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ فَقَالَ عُمَرُ دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَالَ إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ قَالَ عُمَرُ وَنَزَلَتْ فِيهِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ)

الحديث أخرجه البخاري واللفظ له في كتاب : الجهاد والسير ، باب : الجاسوس ج ٢ ص ٣٦٠ رقم ٣٠٠٧ وفي باب : إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة والمؤمنات إذا عصين الله وتجريدهن ج ٢ ص ٣٨٢ رقم ٣٠٨١ ، وفي كتاب : المغازي ، باب : فضل من شهد بدرا ج ٣ ص ٨٧ - ٨٨ رقم ٣٩٨٣ ، وفي باب : غزوة الفتح وما بعث به حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي ﷺ ج ٣ ص ١٤٧ - ١٤٨ رقم ٤٢٧٤ وفي كتاب : التفسير ، باب : لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ج ٣ ص ٣٠٦ - ٣٠٧ رقم ٤٨٩٠ ، وفي كتاب : الاستئذان ، باب : من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين أمره ج ٤ ص ١٤٢ - ١٤٣ رقم ٦٢٥٩ وفي كتاب : استنابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب : ما جاء في المتأولين ج ٤ ص ٢٨٢ - ٢٨٣ رقم ٦٩٣٩ ، وأخرجه مسلم في كتاب : فضائل الصحابة ﷺ ، باب : من فضائل أهل بدر ﷺ وقصة حاطب بن أبي بلتعة ج ٤ ص ١٥٤١ رقم ٢٤٩٤ .

٤ - وفاته ﷺ :

توفي حاطب بن أبي بلتعة ﷺ سنة ثلاثين وصلى عليه عثمان بن عفان ﷺ وكان عمره خمسا وستين سنة (١) .

ثانيا : إرساله للدعوة إلى الله

كان حاطب بن أبي بلتعة ﷺ أحد الدعاة الذين أرسلهم النبي ﷺ إلى الملوك والقادة في أنحاء الأرض ، وقد أرسله ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط ، ولم يكن حاطبا ﷺ من الذين أدوا الرسالة وأوصلوها فحسب ؛ بل كان له أثر في بيان الإسلام وتوضيحه لدى المقوقس وفي إزالة الشبه العالقة في ذهنه عن الإسلام .

ثالثا : مواقف دعوية من سيرة حاطب بن أبي بلتعة ﷺ

١ - قيام حاطب بن أبي بلتعة ﷺ بالدعوة :

إن حاطبا ﷺ لم يكن بريدا فحسب بل كان داعية بحق حيث قام بدعوة المقوقس وحاول جاهدا ترغيبه في الإسلام والعمل به كما قام بتحذيره من انتقام الله قال حاطب ﷺ للمقوقس : " إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك " ، فقال المقوقس : " إن لنا ديننا لن ندعه إلا لما هو خير منه " . قال له حاطب ﷺ : " ندعوك إلى دين الإسلام الكافي به الله فقد ماسواه إن هذا النبي دعا الناس فكان أشد منهم عليه قريشا وأعداهم له اليهود

٣ - أخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة ، باب: من فضائل أهل بدر ج٤ ص١٥٤٢ رقم ٢٤٩٥

١ - ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٢ ص٢٨١ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة

الصحابة ج١ ص٤٣٣ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص١٩٣

وأقربهم منه النصراني ولعمر الله ما بشاره موسى عليه السلام بعيسى عليه السلام إلا كبشارة عيسى عليه السلام بمحمد ﷺ وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل وكل نبي أدرك قوما فهم أمته فالحق عليهم أن يطيعوه وأنت ممن أدرك هذا النبي ﷺ ولسنا ننهك عن دين المسيح عليه السلام ولكننا نأمر بك به ، فقال المقوقس : إني قد نظرت في أمر هذا النبي ﷺ فوجدته لا يأمر بمزهود فيه ولا ينهى عن مرغوب فيه ولم أجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكاذب ووجدت معه آية النبوة بإخراج الخبء والإخبار بالنجوى سأنظر" (١).

٢- الشبهات عند المدعو وإجابة الداعية عنها :

كان من مهمة حاطب عليه السلام أن يجيب عما يستفسر عنه المقوقس من أمور الإسلام أو ما قد يعلق في ذهنه من شبهات وشكوك . وفعلا ما إن قرأ المقوقس كتاب رسول الله ﷺ إلا وكان في ذهنه شبهة تحتاج إلى إجابة وإزالة. وما كان من حاطب عليه السلام إلا أن أجاب عنها بحجة دامغة وفطنة لاذعة قال حاطب عليه السلام : بعثني رسول الله ﷺ إلى المقوقس ملك الإسكندرية ، قال : فجئته بكتاب رسول الله ﷺ فأنزلني في منزله ، وأقامت عنده ، ثم بعث إليّ ، وقد جمع بطارقه ، وقال : "إني سائلك عن كلام فأحب أن تفهم عني" قال قلت : "هلم" قال : "أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي ؟" قلت : "بل هو رسول الله" قال : "فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها ؟" قال : قلت : "عيسى بن مريم أليس تشهد أنه رسول الله ؟" قال : "بلى" قلت : "فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حيث رفعه الله إلى السماء الدنيا ؟" فقال لي : "أنت حكيم قد جاء من عند حكيم" فكان لهذه الحجة أثرها البليغ على المقوقس وكان من نتيجة ذلك أن أرسل إلى النبي ﷺ بهدايا وأرسل له بكتاب (٢) .

١ - ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ج٢ ص٣٣٢ ، ابن القيم : زاد المعاد في هدي خير العباد ج٣ ص٦٩١ ، ابن طولون: إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ ص٨٢ .
٢ - انظر ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٢ ص٢٨٤ و٢٨٦-٢٨٧ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج١ ص٤٣٣ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ج المغازي ص٥١٢ ، ابن كثير

٣- الداعية لا ينس نصيبه من الدنيا :

إن الداعية إلى الله لا ينبغي أن يكون عالة على الناس، ولا سائلا لما في أيديهم بل ينبغي أن يكون مهتما بأمر دينه ودنياه، غير منشغل بأحدهما عن الآخر قال تعالى ﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ (١) .

وقد ضرب بذلك المثل حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه حيث كان تاجرا يبيع الطعام وغيره وماضره ذلك في أداء واجبه الدعوي بل وليس في ذلك ضمير وقيل إن حاطب رضي الله عنه ترك يوم مات أربعة آلاف ديناراً ودراهم وداراً وغير ذلك (٢) .

:البداية والنهاية ج٤ ص٢٧٢ .

١ - سورة القصص، آية: ٧٧ .

٢ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص٨٥ .

المطلب الثالث :

العلاء بن الحضرمي ؓ

أولاً : اسمه وحياته ومشاركاته ووفاته :

١- اسمه ونسبه :

العلاء بن الحضرمي عبد الله بن عباد بن أكر بن ربيعة بن مالك بن أكبر بن مالك بن عوف بن مالك بن الخزرج (١) .

٢- حياته :

كان العلاء بن الحضرمي ؓ من أسلم قديماً ، ومن حلفاء بني أمية ، وهو من حضرموت من اليمن ، ومن سادة المهاجرين ، وكان مجاب الدعوة ، أرسله النبي ﷺ إلى المنذر بن ساوي ، وأصبح عاملاً للرسول ﷺ على البحرين وكذا لأبي بكر وعمر وشارك في حروب الردة ؛ فكان له أثر كبير في قتالهم ، وكان له من الآيات الباهرة والكرامات الظاهرة ﷺ الشيء الكثير (٢) .

قال ابن كثير - رحمه الله - " وكان العلاء ؓ من سادات الصحابة العلماء العباد مجابي الدعوة " (٣) " وهو أول من بنى مسجداً في أرض الكفر ، وأول من ضرب الجزية على الكفار ، وأول من نقش خاتم الخلافة " (٤) .

١ - انظر ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٨ ص١٢٣ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص٧٤ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص٢٦٢ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٧ ص٣٨ .

٢ - انظر المراجع السابقة بصفحاتها .

٣ - ابن كثير : البداية والنهاية ج٦ ص٣٢٨

٤ - ابن حديدة: المصباح المضيء ج١ ص١٦٤ .

٣- القيادات التي تولاهم العلاء ﷺ :

كان العلاء ﷺ ممن يتمتع بالصفات القيادية لرجل القيادة ولذا كان موضع اهتمام من قبل ولاة أمره حيث أولوه عناية في توليه القيادات وكان مما تولاه ﷺ في حياته ما يلي:-

- كان عاملاً لرسول الله ﷺ في البحرين^(١) . وكتب له كتاباً بين فيه فرائض الصدقة في الإبل والبقر والغنم والثمار والأموال^(٢) .

- ولاءه أبو بكر الصديق ﷺ البحرين وقال له : " إني وجدتك من عمال رسول الله ﷺ الذين ولي فرايت أن أوليك ما كان رسول الله ﷺ ولاك فعليك بتقوى الله^(٣) .

- ولاءه عمر بن الخطاب ﷺ البصرة^(٤) حيث كتب إلى العلاء ﷺ وهو بالبحرين " أن سر إلى عتبة بن غزوان ﷺ فقد وليتك عمله وظننت أنك أغنى منه فاعرف له حقه " فخرج العلاء ﷺ في رهط فلما كانوا بلياس^(٥) ، مات العلاء ﷺ^(٦) .

٤- مشاركته ﷺ في حروب الردة وفتوحاته :

بعد أن توفي النبي ﷺ كان هناك من ارتد عن الإسلام في أقطار كثيرة ، وكان من

١ - البحرين : اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان . وقد عدّها قوم من اليمن وجعلها آخرون قصبة برأسها . وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة ، والبحرين هم الخطّ والقطيف والآره وهجر وبينونة والزارة وجواثا والسابور ودارين والغابة . انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ١ ص ٤١٢ .

٢ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٢٦٦ .

٣ - انظر المرجع السابق ج ٤ ص ٢٦٧ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٦٤ .

٤ - البصرة : البصرة في كلام العرب؛ الأرض الغليظة التي فيها حجارة تطلع وتقطع حراف الدواب وقيل غير ذلك . وسبب تسميتها بذلك أن المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها نظروا إليها من بعيد وأبصروا الحصى عليها . فقالوا إن هذه أرض بصرة يعنون حصبة . وكان تمصيرها سنة أربع عشرة في عهد عمر بن الخطاب ﷺ . انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ١ ص ٤٣٠-٤٣٤ .

٥ - هذا اللفظ في الطبقات وأما عند سير أعلام النبلاء لفظ بنياس

٦ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٦٥ . وانظر الخبر مطولاً في ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٢٦٨ .

أولئك المرتدين قبائل في البحرين ، وما كان من أبي بكر ﷺ إلا أن أرسل العلاء بن الحضرمي ﷺ إليهم وولاه ما وولاه رسول الله ﷺ ، فخرج العلاء ﷺ من المدينة في ستة عشر راكبا وكتب له أبو بكر ﷺ كتابا وأمره بأن ينفر معه كل من مر به من المسلمين إلى عدوهم فسار العلاء ﷺ في من تبعه منهم حتى نزل حصن جوثا فقاتلهم ولم يفلت منهم أحد ثم أتى القطيف وبها جمع من العجم فقاتلهم فأصاب منهم طرفا وانهمزوا فانظمت الأعاجم إلى الزارة فأتاهم العلاء ﷺ فنزل الخط على ساحل البحر فقاتلهم وحاصرهم إلى أن توفي أبو بكر ﷺ وولي عمر بن الخطاب ﷺ وطلب أهل الزارة الصلح فصالحهم العلاء ﷺ ثم عبر العلاء ﷺ إلى أهل دارين فقاتلهم فقتل مقاتلة وحوى الذراري... إلى غير ذلك من الجهود التي بذلها في الفتوحات وقاتل المرتدين وبذلك يتبين لنا أثر العلاء بن الحضرمي ﷺ في قتال أهل الردة وفتوحاته العديدة (١).

٥- وفاته :

لما اختار الخليفة الراشد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ العلاء بن الحضرمي ﷺ للولاية في البصرة بدلا من عتبة بن غزوان ﷺ استجاب العلاء ﷺ لأمره وتوجه إلى مقصده وفي الطريق إلى البصرة مات ﷺ وكانت وفاته سنة أربعة عشر وقيل سنة إحدى وعشرين من الهجرة النبوية (٢) .

١ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ص٢٦٧ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ص٢٦٤-٢٦٥ .
٢ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ص٢٦٨ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٨ص١٢٤ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ج١ص٣٥٢-٣٥٣ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ص٧٤ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ص٢٦٥ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٧ص٣٨ .

ثانيا : إرساله للدعوة إلى الله

كان العلاء بن الحضرمي ﷺ أحد الدعاة الذين أرسلهم النبي ﷺ بكتابه إلى المنذر بن ساوي^(١) ملك البحرين ، ونظرا لما يتصف به العلاء ﷺ من قدرات بلاغية وإقناعات باهرة أصبح للعلاء ﷺ أثر - بعد توفيق الله - في إسلام المنذر بن ساوي واستجابته للرسول ﷺ^(٢).

- قيام العلاء ﷺ بدعوة المنذر :

نظرا لما يتمتع به العلاء ﷺ من بلاغة وفصاحة وحسن عرض فإنه لم يترك الأمر يفوته دون تذكير المنذر ودعوته حيث ألقى بين يدي المنذر بيانا شافيا أوضح فيه ما يمس واقع المنذر: من حاله ، ومما يدين به من دين الجحوس فكان لهذا البيان وذلك الأسلوب عظيم الأثر في نفس المنذر ومما جاء فيه أن العلاء ﷺ قال: " يا منذر إنك عظيم العقل في الدنيا فلا تصغرن عن الآخرة ، إن هذه الجوسية شر دين ليس فيها تكرم العرب ولا علم أهل الكتاب ، ينكحون ما يستحيا من نكاحه ، ويأكلون ما يتكرم على أكله ، ويعبدون في الدنيا نارا تأكلهم يوم القيامة ، ولست بعديم عقل ولا رأي ، فانظر : هل ينبغي لمن لا يكذب أن لا تصدقه؟ ولمن لا يخون أن لا تأمنه؟ ولمن لا يخلف أن لا تشق به؟ فإن كان هذا هكذا فهو هذا النبي الأمي الذي والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول : ليت ما أمر به نهى عنه ، أو مانهى عنه أمر به ، أو ليته زاد في عفوه ، أو نقص من عقابه ، إن كل ذلك منه على أمنية أهل العقل ، وفكر أهل البصر" وما كان من المنذر أمام هذا البيان وذلك

١ - المنذر بن ساوي بن الخنس العبدي من عبدالقيس ، أمير في الجاهلية والإسلام ، كان صاحب البحرين ، وكتب له النبي ﷺ رسالة قبل فتح مكة فأسلم واستمر في عمله ، ومات قبل ردة أهل البحرين . انظر الزركلي : الأعلام ج ٧ ص ٢٩٣-٢٩٤ .

٢ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٠٢ - ج ٤ ص ٢٦٦ ، ابن سيد الناس : عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير ج ٢ ص ٣٣٤ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٦٤ ، ابن القيم : زاد المعاد في هدي خير العباد ج ٣ ص ٦٩٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ٦ ص ٣٢٨ ، ابن طولون : إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ ص ٦٠ .

الإقناع إلا أن قال : " قد نظرت في هذا الأمر الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الآخرة ، ونظرت في دينكم فوجدته للآخرة والدنيا ، فما يعني من قبول دين فيه أمنية الحياة ، وراحة الموت ، ولقد عجبت أمس ممن يقبله ، وعجبت اليوم ممن يرده ، وإن من إعظام من جاء به أن يعظم رسوله ﷺ وسأنظر " (١) .

وقد أرسل المنذر إلى النبي ﷺ بكتاب وكان أول ما بدأ به كتابه أن ناداه بالرسالة ثم بين له حال قومه واستفسر من النبي ﷺ عن ماذا يفعل حيالهم ؟ وقد جاء في الكتاب "من المنذر بن ساوي أما بعد : يارسول الله ؛فإني قرأت كتابك على أهل بحرين : فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه ، ومنهم من كرهه ، وبأرضي مجوس ويهود ؛ فأحدث في ذلك أمرك " (٢) .

- الموضوعات التي تناولها العلاء ؓ في بيانه :

نظرا لما يتمتع به المنذر من عقل قد وهبه الله له ؛ لذا كان خطاب العلاء ؓ للمنذر الحث على استغلال هذا العقل بما يقربه إلى الله ، وقد كانت براهينه ؓ مبنية على الحجج العقلية التي من تأملها وأعمل فكره فيها فإنها ستؤثر عليه - بإذن الله وتوفيقه - وكان مما تناوله العلاء ؓ في بيانه أن تحدث عن :

١- دين المجوس وبعض أعمالهم التي يعملونها مما يخالف الفطر السليمة والعقول الصحيحة .

٢- أوصاف النبي ﷺ الأمر الذي يوجب الإيمان به .

٣- محاسن الإسلام الذي أتى بها محمد ﷺ مما يجعل أصحاب العقول لا يقولون ليت ما أمر به نهى عنه أو مانهى عنه أمر به أوليته زاد في عفوه أو نقص من عقابه .

١- السهيلي : الروض الأنف ج٧ ص٥١٩-٥٢٠

٢- د. محمد حميدالله : مجموعة الوثائق السياسية ص٦٩.

ثالثا : مواقف دعوية من سيرة العلاء ؓ

١- الاهتمام بوصية النبي ﷺ :

لم يكن للدعاة إلى الله أن يلقوا بوصية النبي ﷺ الجزاف بل هي موضع اهتمام وعناية وقد كان من وصية النبي ﷺ لداعيته العلاء بن الحضرمي ؓ حينما أرسله للبحرين الوصاية بأبي هريرة ؓ خيرا . لذا كان العلاء ؓ ممن اعتنى بتلك الوصية واهتم بها . فما إن وصل العلاء ؓ إلى مكانه الذي أرسله النبي ﷺ إليه حتى استشار أبا هريرة ؓ بما يرغب ؟ وما يريد ؟ قال أبو هريرة ؓ : (بعثني رسول الله ﷺ مع العلاء بن الحضرمي ؓ وأوصاه بي خيرا فلما فصلنا قال لي إن رسول الله ﷺ قد أوصاني بك خيرا فانظر ماذا تحب ؟ قال قلت : تجعلني أؤذن لك ولا تسبقني بآمين فأعطاه ذلك) (١) .

٢- تأييد الله للعلاء بن الحضرمي ؓ :

كان العلاء أحد الذين أكرمهم الله وحباهم بتأييدات إلهية وكرامات ربانية لم يشهد لها مثل و كان مما أيده الله به وأكرمه :

- أن قطع البحر على فرسه .
- أن دعا الله فنبع الماء بعد نفاذه .
- أن لم يحدد موضع قبره بعد دفنه .

يقول أبو هريرة ؓ : رأيت من العلاء بن الحضرمي ؓ ثلاثة أشياء لا أزال أحبه أبدا ، رأيت قطع البحر على فرسه يوم دارين ، وقدم من المدينة يريد البحرين فلما كان بالدهناء نفذ ماؤهم فدعا الله فنبع لهم من تحت رملة فارتووا وارتحلوا وأنسى رجل منهم بعض متاعه فرجع فأخذه ولم يجد الماء وخرجت معه من البحرين إلى بصف البصرة فلما كان بلياس مات ؓ ونحن على غير ماء فأبدى الله لنا سحابة فمطرنا فغسلناه ، وحفرنا

١ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص٢٦٦ ، وانظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص٢٦٤ . وقال المحقق : وإسناده ضعيف جدا لأن الواقدي متروك .

له بسيوفنا ولم نلحد له ودفناه ومضينا فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ دفناه ولم نلحد فرجعنا لنلحد له فلم نجد موضع قبره (١) ، وقال رجل من القوم : إني سمعته يقول : يا علي يا عظيم يا حلیم اخف عليهم موتى أو كلمة نحوها ولا تطلع على عورتي أحدا (٢) .

وكان من أثر تلك المواقف أن أسلم راهب ولما قيل له ما دعاك إلى الإسلام ؟ قال : خشيت إن لم أفعل أن يمسخني الله لما شاهدت من الآيات وعلمت أن القوم لم يعانون إلا وهم على أمر الله (٣) .

٣- قيام الداعية بالخطابة :

لم تكن الخطابة لتنسى في حياة الدعاة - وخاصة عند حدوث الهموم والغموم - لدى من معهم من المدعوين ، ونظرا لما لها من أثر في ترغيب الناس وتحميسهم لأمر الدعوة والجهاد في سبيل الله والثقة بالله أراد العلاء ﷺ أن يذكر من معه بسبب ما رأى منهم ومما أصابهم من الهم والغم وذلك حينما نفرت إبلهم بما عليها من زاد الجيش حينها نادى منادي العلاء ﷺ فاجتمع الناس إليه فقال : " أيها الناس أستم المسلمون ؟ أستم في سبيل الله ؟ أستم أنصار الله ؟ " قالوا : " بلى " . قال : " فأبشروا فوالله لا يخذل الله من كان في مثل حالكم " (٤) .

١ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص٢٦٨ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص٢٦٥-٢٦٦ .

٢ - ابن الجوزي : صفة الصفوة ج١ ص٣٥٣ .

٣ - ابن كثير : البداية والنهاية ج٦ ص٣٢٨ .

٤ - المرجع السابق ج٦ ص٣٢٨ .

المطلب الرابع :

سليط بن عمرو ؓ

أولاً : اسمه وحياته ووفاته :

١- اسمه ونسبه :

سليط بن عمرو بن عبدشمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب القرشي العامري . وأمه خولة بنت عمر بن الحارث بن عمرو من عبس من اليمن (١) .

٢- حياته :

كان سليط بن عمرو ؓ من المهاجرين الأولين ، ومن أوائل من أسلم بمكة ، وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ومعه امرأته ، وولدت له هناك سليط بن سليط ؓ ، وشهد سليط بن عمرو ؓ أحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وقيل شهد بدرا ، وأرسله النبي ﷺ إلى هوزة بن علي الحنفي صاحب اليمامة لدعوته إلى الله (٢) .

٣- وفاته :

قتل سليط ؓ باليمامة سنة ثني عشرة من الهجرة وقيل سنة أربع عشرة (٣) .

١ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص١٥٣ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة

ج٢ ص٤٤٠ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٤ ص٢٤٢ .

٢ - انظر المراجع السابقة بصفحاتها .

٣ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص١٥٤ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة

ج٢ ص٤٤١ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٤ ص٢٤٢ .

ثانيا : إرساله للدعوة إلى الله

كان سليط بن عمرو رضي الله عنه أحد الدعاة الذين أرسلهم النبي ﷺ إلى قادة وملوك الأرض ونظرا لأن سليطا رضي الله عنه كان كثير التردد والاختلاف على الإمامة أرسله النبي ﷺ إلى هودة بن علي ^(١) بكتابه ليدعوه إلى الله ^(٢) .

- قيام سليط رضي الله عنه بالدعوة إلى الله :

لم يكن سليط رضي الله عنه حاملا لرسالة النبي ﷺ فحسب دون أن يكون له نصيب في دعوة هودة ^(٣) . وهكذا الداعية إلى الله يحمل هم الدعوة إلى الله أينما حل وكان، استغل سليط رضي الله عنه فرصة لقائه بهودة صاحب الإمامة فقام بدعوته وقال في خطابه لهودة : " يا هودة إنك سودتك أعظم حائلة وأرواح في النار وإنما السيد من منع بالإيمان ثم زود التقوى وإن قوما سعدوا برأيك فلا تشق به وإني أمرك بخير مأمور به وأنهاك عن شر منهي عنه أمرك بعبادة الله وأنهاك عن عبادة الشيطان فإن في عبادة الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار ، فإن قبلت نلت ما رجوت ، وأمنت ما خفت ، وإن أبيت فبيننا وبينك كشف الغطاء وهول المطلع " . فقال هودة : " يا سليط سودني من لو سودك شرفت به ، وقد كان لي رأي أختبر به الأمور ففقدته فموضعه من قلبي هواء فاجعل لي فسحة يرجع إلي رأيي فأجيبك به إن شاء الله " ^(٤) .

١ - وقيل أرسله أيضا إلى ثمامة بن أثال الحنفي وهما رئيسا الإمامة. ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢ ص٤٤٠ .

٢ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص١٥٤ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢ ص٤٤٠ ، ابن سيد الناس : عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير ج٢ ص٣٣٨ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٤ ص٢٤٢ .

٣ - هودة بن علي بن ثمامة بن عمرو الحنفي من بني حنيفة من بكر بن وائل ، صاحب الإمامة ب (نجد) وشاعر بني حنيفة وخطيبها قبيل الإسلام وفي العهد النبوي ، ولما ظهر الإسلام كتب له النبي ﷺ فأجابه مشرطا أن يكون له مع النبي ﷺ بعض الأمر فلم يجبه وقال : باد وباد ما في يديه ، ولم يعيش بعد ذلك غير قليل . انظر : الزركلي : الأعلام ج٨ ص١٠٥ .

٤ - السهيلي : الروض الأنف ج٦ ص٥٩٠ .

- الموضوعات التي تناولها سليط ﷺ في خطابه لهوذة :

كان مما تناوله سليط ﷺ في خطابه لهوذة ما يلي :

- ١- الأمر بعبادة الله والنهي عن عبادة الشيطان .
- ٢- التذكير بالمآل والجزاء لمن عبد الله ولمن عبد الشيطان .

المطلب الخامس :

عمرو بن أمية الضمري ﷺ

أولا : اسمه وحياته ووفاته :

١- اسمه ونسبه :

عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبيد بن ناشرة بن كعب بن حدي بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكناني الضمري . ويكنى أبا أمية^(١) ،

٢- حياته :

شهد عمرو بن أمية بدرا وأحدا مع المشركين ، ولما انصرف المشركون من أحد دخل الإسلام في قلبه فأسلم ﷺ ، وكانت أول مشاهدته بئر معونة وكان رسول الله ﷺ يبعثه في أموره ، وكان رجلا شجاعا من أنجاد العرب ورجلها بجدة وجرأة وإقداما ، وأرسله النبي ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة بكتابه ليدعوه إلى الله ، وبعثه ﷺ أيضا إلى قريش ، فحمل خبيب بن عدي ﷺ من الخشب التي صلب عليها^(٢) .

٣- أول مشاهدته بعد إسلامه :

كان أول مشهد شهده عمرو بن أمية ﷺ مسلما بئر معونة وذلك في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة فأسرتة بنو عامر يومئذ فقال له عامر بن الطفيل : إنه

١ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ص١٨٧ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٨ص٢٧٩ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ص١٩٣ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٣ص١٧٩ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٧ص٨٥ .

٢ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ص١٨٧ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ص١٩٤ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٣ص١٧٩ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٧ص٨٥ .

قد كان على أمي نسمة فأنت حر عنها وجز ناصيته، وقدم ﷺ المدينة فأخبر الرسول ﷺ بقتل من قُتل من أصحابه ﷺ ببئر معونة . فقال رسول الله ﷺ: (أنت من بينهم - يعني أفلت - ولم تقتل كما قتلوا) وكان مما حدث له في عودته من تلك أنه لما دنا من المدينة منصرفاً من بئر معونة لقي رجلين من بني كلاب فقاتلتهما ثم قتلتهما وقد كان لهما من رسول الله ﷺ أمان فوداهما رسول الله ﷺ وكان بسببهما ؛ أن خرج النبي ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في ديتهما (١).

٤- عمرو بن أمية ؓ وكيلا للنبي ﷺ :

كان عمرو ؓ ممن حظي وشرف بوكالة النبي ﷺ للعقد على أم حبيبة بنت أبي سفيان ؓ وقد تحقق ذلك حيث عقد ؓ على أم حبيبة ؓ (٢) فصارت أما للمؤمنين .

٥- وفاته :

مات عمرو بن أمية ؓ في خلافة معاوية بن أبي سفيان ؓ (٣) .

ثانياً : إرساله للدعوة إلى الله

كان عمرو بن أمية ؓ أحد الدعاة إلى الله الذين أرسلهم النبي ﷺ إلى قادة وملوك الأرض ، وكان قد أرسله النبي ﷺ بكتابه إلى النجاشي (٤) ملك الحبشة يدعوه إلى

١ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص١٨٧ ، وانظر ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص١٩٣ .

٢ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص١٨٨ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص١٩٣ ، وانظر قصة زواجه من أم حبيبة ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٨ ص٧٧ .

٣ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص١٨٨ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص١٩٤ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٣ ص١٨١ .

٤ - النجاشي : هو ملك الحبشة واسمه أصحمة معدود في الصحابة ؓ وكان ممن حسن إسلامه ولم يهاجر، توفي في عهد النبي ﷺ فصلى عليه بالناس صلاة الغائب . انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص٤٨٢ .

الإسلام وذلك في السنة السادسة من الهجرة ، وكان لهذه الدعوة أثر في إسلام النجاشي .

– قيام عمرو بن أمية بدعوة النجاشي :

لم يترك عمرو بن أمية ﷺ الفرصة تفوته دون دعوة النجاشي للدخول في الإسلام، فمئذ أن قابله ناداه باسمه وأخبره بأن ما عليه إلا القول والبلاغ وأن ما على النجاشي إلا الاستماع والإنصات ومما جاء في ذلك أنه قال : "يا أصحابنا إن عليّ القول وعليك الاستماع إنك كأنك في الرقة علينا منا ، وكأننا في الثقة بك منك ، لأننا لم نظن بك خيرا قط إلا لنناه ، ولم نخفك على شئ قط إلا أمناه ، وقد أخذنا الحجة عليك من فيك ، الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد ، وقاض لا يجور ، وفي ذلك الموقع الحز وإصابة المفصل ، وإلا فأنت في هذا النبي الأمي كاليهود في عيسى بن مريم ، وقد فرق النبي ﷺ رسله إلى الناس فرجك لما لم يرجهم له ، وأمنك على ماخافهم عليه ، لخير سلف ، وأجر ينتظر" وما كان من النجاشي حينما سمع ذلك الخطاب إلا أن قال : " أشهد بالله أنه للنبي الذي تنتظره أهل الكتاب ، وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل ، وأن العيان ليس بأشقى من الخير" (١) .

– موضوعات الدعوة التي تناولها عمرو بن أمية في دعوته :

كان مما تناوله عمرو بن أمية ﷺ في خطابه للنجاشي ما يلي :

١- الثناء على المدعو بما هو فيه وذلك حينما أحسن الظن بالنجاشي، وذكر له ما يتصف به من أخلاق .

٢- تحكيم الإنجيل في رسالة النبي ﷺ .

٣- الحث على الإيمان بالنبي ﷺ .

١ - السهيلي : الروض الأنف ج٦ ص٣٨٧ ، ابن سيد الناس : عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير

ج٢ ص٣٣٠ ، ابن طولون : إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ ص٥٣ .

ثالثا : مواقف دعوية من سيرة عمرو بن أمية ؓ

١- الداعية وعدم مشابهته للكفار :

إن الداعية ينبغي عليه أن لا يتنازل عن أي أمر من أمور الدين أبداً، كما عليه أيضا أن لا يشابه الكفار لا في لبسهم ولا في أكلهم ولا في أي عبادة من عباداتهم أو أعمالهم وإنما على المسلم عموماً والداعية خصوصاً أن يعتز بإسلامه وبتابعته لسنة نبيه ﷺ ولذلك لما بعث النبي ﷺ عمرو بن أمية ؓ إلى النجاشي كان مما وجد عندهم بابا صغيرا يدخلون منه مكفهرين^(١) . وما كان منه ﷺ إلا أن استنكر هذه الفعلة فلم يدخل من ذلك الباب على هذه الصفة التي يدخلون بها وإنما دخل منه القهقري^(٢) . وما كان من أولئك القوم إلا أن شق ذلك عليهم وهموا به إلا أن النجاشي قال له : " ما منعك ؟ " قال عمرو ؓ بكل عزة وقوة : " إنا لا نضع هذا بنينا ﷺ " . فما كان من النجاشي إلا أن قال : " صدق ، دعوه " . ولكن القوم لم يكتفوا بذلك حيث قالوا للنجاشي بغية القضاء على عمرو ؓ : " إنه يزعم أن عيسى عبد " فقال النجاشي : " ماتقولون في عيسى ؟ " قال عمرو ؓ وبكل صراحة ووضوح كما هو في القرآن الكريم : " كلمة الله وروحه " . وبهذا الجواب من عمرو ؓ قال النجاشي : " ما استطاع عيسى أن يعدو ذلك " (٣) .

٢- خطأ الداعية والاعتذار له :

إن الداعية إلى الله مهما يكن غير معصوم، وإن ارتكاب الخطأ وارد منه، ولذلك فإن الداعية إلى الله إذا أخطأ فإنه لا بد من الوقوف على خطئه، ومحاولة إخراج وإبراز السبب لذلك الخطأ والداعي إليه، وإذا تبين ذلك فإنه غالبا ما يكون معذورا فيه إما لجهله

١ - أكفهر الرجل عبس . والليل : اشتد ظلامه والنجم ظهر ضوؤه في شدة الظلمة . والمكفهر من الوجوه : القليل الإحساس لا يستحي . انظر إبراهيم أنيس وآخرين : المعجم الوسيط ج ٢ ص ٧٩٣ .

٢ - القهقري : الرجوع إلى خلف وفلان يمشي القهقري يرجع على عقبيه . انظر إبراهيم أنيس وآخرين : المعجم الوسيط ج ٢ ص ٧٦٤ .

٣ - انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٨٠-١٨١ ، ابن طولون : إعلام الساتلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ ص ٥٣ .

وعدم علمه في ذلك الأمر، وإما لما آل إليه اجتهاده وليس معنى ذلك أن لا يعاتب على أخطائه واجتهاده الذي ينبىء عن عجلة وقلة فقه، وإنما يعاتب إن احتيج إلى ذلك، ويبين له وجه الصحة في عمله حتى لا يقع فيه مرة أخرى. ولذا لما قتل عمرو بن أمية رضي الله عنه الرجلين من بني كلاب حين منصرفه من بئر معونة لم يشنع عليه النبي ﷺ ولم يعاتبه وما ذلك إلا لأنه معذور بسبب عدم علمه بأمان رسول الله ﷺ لهما ولذلك لما قتلا وداهما رسول الله ﷺ (١).

١ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص١٨٧ .

المطلب السادس :

عبد الله بن حذافة السهمي ؓ

أولاً : اسمه وحياته ووفاته :

١- اسمه ونسبه :

عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤي القرشي الهاشمي . يكنى أبا حذافة . وأمه تميمية بنت حريثان من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة . وهو أخو خنيس بن حذافة زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل رسول الله ﷺ (١) .

٢- حياته :

كان عبد الله بن حذافة ؓ أحد السابقين الأولين إلى الإسلام ، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية مع أخيه قيس بن حذافة ؓ ، ثم هاجر إلى المدينة ، وقدم مع جعفر بن أبي طالب ؓ إلى رسول الله ﷺ ، وأرسله رسول الله ﷺ بكتابه إلى كسرى (٢) يدعو إلى الإسلام ، ولكبر وغرور كسرى لم يدخل في الإسلام . وكانت فيه ؓ دعابة حتى كاد أن يوقع أصحابه في أمور لا تحمد عقباها ، وكان ممن شارك في فتوحات الشام ومصر وقد أسره الروم وحملوه إلى طاغيتهم فراوده عن دينه وحاول مرارا وتكرارا فتنته فلم يفتن ؓ بتوفيق من الله ونفع الله به أسارى المسلمين في فك أسرهم حينما قبل

١ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص١٤٣-١٤٤ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٦ ص١٥١ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٣ ص٢١١ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٢ ص١١ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص٥٤ .

٢ - كسرى : بفتح الكاف وبكسرهما ، لقب كل من تملك الفرس ، ومعناه بالعربية المظفري ، والمراد بكسرى هو ابن برويز بن هرمز بن أنوشروان . انظر ابن حجر : فتح الباري ج٨ ص١٦٠ .

رأس قيصر ، ولما عاد ﷺ قبل رأسه عمر بن الخطاب ﷺ جزاء صنيعه ﷺ (١) .

٣- عبد الله بن حذافة ﷺ سبب نزول آية :

ففي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي إذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية (٢)

٤- وفاته :

مات عبد الله بن حذافة ﷺ في خلافة عثمان بن عفان ﷺ بمصر ودفن في مقبرتها (٣) .

ثانيا : إرساله للدعوة إلى الله

كان عبد الله بن حذافة ﷺ أحد الدعاة الذين أرسلهم النبي ﷺ في السنة السادسة من الهجرة إلى الملوك والقادة في أنحاء الأرض ، وكان قد أرسله النبي ﷺ إلى كسرى ملك الفرس (٤) ، وإنما خص النبي ﷺ عبد الله بن حذافة ﷺ بإرساله إلى كسرى لأنه كان

١ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص١٤٣-١٤٤ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٦ ص١٥١ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٣ ص٢١١ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٢ ص١١ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص٥٤ .

٢ - أخرجه البخاري واللفظ له في كتاب : التفسير ، باب : { أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم } ذوي الأمر ج٣ ص٢١٨ رقم ٤٥٨٤ ، وأخرجه مسلم في كتاب : الإمارة ، باب : وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية ج٣ ص١١٦٥ رقم ١٨٣٤ .

٣ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص١٤٤ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٦ ص١٥٣ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٣ ص٢١٣ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٢ ص١٦ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص٥٦ .

٤ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص١٤٤ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب

يتردد عليهم كثيرا ويختلف إلى بلادهم^(١). ونظرا لأن كسرى لا يعتبر نفسه ملكا فحسب ، وإنما هو بمنزلة ملك الملوك لذا اغتر بنفسه وأعجب بها أيما إعجاب ، فكان ذلك سببا في رده وصدده للدعوة ، ولذلك ما كان منه لما وصله كتاب النبي ﷺ إلا أن مزقه — عليه من الله ما يستحق — فعن ابن عباس^{رضي الله عنه} قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى فلما قرأه مزقه فحسبت أن ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق^(٢).

— قيام عبد الله بن حذافة^{رضي الله عنه} بالدعوة :

كان وجود عبد الله بن حذافة^{رضي الله عنه} في ديار الفرس فرصة له للقيام بالدعوة إلى الله ولذلك قام^{رضي الله عنه} بدعوتهم ، جاء في رواية أن عبد الله بن حذافة^{رضي الله عنه} قدم على كسرى وقال: "يا معشر الفرس إنكم عشتم بأحلامكم لمدة أيامكم بغير نبي ولا كتاب ، ولا تملك من الأرض إلا ما في يديك وما لا تملك منها أكثر ، وقد ملك قبلك ملوك أهل دنيا وأهل آخرة فأخذ أهل الآخرة بحظهم من الدنيا ، وضع أهل الدنيا حظهم من الآخرة ، فاختلفوا في سعي الدنيا واستووا في عدل الآخرة ، وقد صغر هذا الأمر عندك أنا أتيناك به ، وقد والله جاءك من حيث خفت ، وما تصغيرك إياه بالذي يدفعه عنك ، ولا تكذيبك به بالذي يرجحك منه ، وفي وقعة ذي قار على ذلك دليل" . وما كان من ذلك المتكبر بملكه إلا أن أخذ الكتاب فمزقه وقال: "لي ملك هنئ ، لا أخشى أن أغلب عليه ، ولا أشارك فيه ، وقد ملك فرعون بني إسرائيل ، ولستم بخير منهم ، فما يمنعني أن أملككم ، وأنا خير منه ، فأما هذا الملك فقد علمنا أنه يصير إلى الكلاب ، وأنتم أولئك تشبع بطونكم وتأبى

ج٦ص١٥١ ، السهيلي:الروض الأنف ج٦ص٥٨٩ .

١ - السهيلي:الروض الأنف ج٦ص٥٩٠ .

٢ - أخرجه البخاري في كتاب: العلم ، باب: ما يذكر في المناولة وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان

ج١ص٤٠ رقم ٦٤ ، وفي كتاب: المغازي باب: كتاب النبي ﷺ إلى كسرى ويقصر ج٣ص١٨٠ رقم

٤٤٢٤ ، وفي كتاب: أخبار الأحاد ، باب: ما كان يبعث النبي ﷺ من الأمراء والرسل واحدا بعد واحد

ج٤ص٣٥٦ رقم ٧٢٦٤ .

عيونكم ، فأما وقعة ذي قار فهي بوقعة الشام" حينها لما سمع منه ذلك عبد الله بن حذافة ﷺ انصرف عنه (١).

ومما جاء من شعر عبد الله بن حذافة ﷺ في رسالته إلى كسرى وقدمه عليه أنه قال :

أبى الله إلا أن كسرى فريسة	لأول داع بالعراق محمدا
تقاذف في فحش الجواب مصغرا	لأمر العريب الخائضين له الردى
فقلت له : أروِدِ فإنك داخل	من اليوم في البلوى ومنتهب غدا
فأقبل وأدبر حيث شئت فإننا	لنا الملك فابسط للمسالمة اليدا
وإلا فأمسك قارعا سنّ نادم	أقرّ بذل الخرج أو مُت موحدا
سفّهت بتمزيق الكتاب وهذه	بتمزيق ملك الفرس يكفي مبددا (٢)

ثالثا : مواقف دعوية من سيرة عبد الله بن حذافة ﷺ

١- تبلغه ﷺ الناس أيام منى :

إن تبليغ الناس أمور دينهم وتعليمهم أحكام الإسلام أمر يحتاجه الناس في كل وقت وآن ، وقد خص الله مناسبات عديدة ، ومواسم عظيمة بخصائص ما ليس في غيرها ، لذا فالناس يحتاجون إلى من يعلمهم تلك الخصائص ويفقههم بها ، وقد لا يتمكن الداعية من تبليغ كل الناس لانتشارهم في أقطار الأرض ، وعليه حينئذ أن يختار من الدعاة من يقوم بهذه المهمة ، وينتشروا في أنحاء الأرض ليلغوا ما في كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ ، وهكذا

١ - السهيلي : الروض الأنف ج٦ ص ٥٨٩-٥٩٠ .

٢ - المرجع السابق ج٦ ص ٥٩١ .

في موسم الحج حيث إن هناك الكثرة الكثيرة من الحجاج الذين أتوا ليؤدوا الركن الخامس من أركان الإسلام ونجد أن كثيرا منهم يجهل كثيرا من مسائل الحج وأحكامه، ولا بد حينئذ من تعليمهم وتفقيهم عن طريق إرسال الدعاة لهم وبخاصة في الأماكن التي لا يمكن وصول العلماء لهم لانشغالهم أو لكثرة أعمالهم ولأهمية ذلك نجد أن النبي ﷺ كان يبعث من ينادي في الناس ليعلمهم ويفقههم ، وكان ممن بعثه النبي ﷺ عبدا لله بن حذافة السهمي ﷺ فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة ﷺ يطوف في منى (أن لا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل)^(١) . وفي الحديث الآخر عن عبد الله بن حذافة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن ينادي في أيام التشريق (أنها أيام أكل وشرب)^(٢) .

٢- شهادة النبي ﷺ لعبدا لله بن حذافة ﷺ بمحبة الله تعالى ورسوله ﷺ :

إن الإيمان لا يتحقق حتى يكون المرء محبا لله تعالى ورسوله ﷺ ، ساعيا وجاهدا لما فيه محبة الله تعالى ورسوله ﷺ ، وما أعظم الشهادة حينما تكون ممن يوحى إليه مبلغ الرسالة ومؤدي الأمانة وناصر الأمة ! ولقد شهد النبي ﷺ لعبدا لله بن حذافة ﷺ بمحبته لله ورسوله ﷺ قال الزهري - رحمه الله - : شكى عبد الله بن حذافة ﷺ إلى رسول الله ﷺ أنه صاحب مزاح وباطل فقال : (اتركوه فإن له بطانة ، يحب الله ورسوله)^(٣) .

٣- اهتمام النبي ﷺ بدعائه وتربيته لهم :

إن اهتمام النبي ﷺ وعنايته في إعداد الدعاة له من الأهمية ما له ، لذا كان ﷺ لا يرى شيئا عليهم يخالف أوامر الشرع إلا ونهاهم عنه ، وما من أمر قصر أو فيه إلا وأمرهم به وحثهم عليه ، وما من حال رآهم عليها وخشي عليهم منها إلا وأرشدهم ونصحهم فيها ، وكان من اهتمامه ﷺ بدعائه عبد الله بن حذافة ﷺ أنه لما رآه يجهر بالقراءة في

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٢ ص ٦٨٠ رقم ١٠٦٤٣ وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح ج ٢١ ص ١٩ .

٢ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٣ ص ٥٨٦ رقم ١٥٧١٦

٣ - ابن عساکر : تاريخ مدينة دمشق ج ٢٧ ص ٣٦٠ .

الصلاة قال له النبي ﷺ بأسلوب المعلم والمربي: (لا يا أبا حذافة لا تسمعني وسمع الله) (١).

٤ - الداعية والاهتمام بمصلحة المسلمين :

كان عبد الله بن حذافة ؓ ممن شارك في فتوحات الشام ومصر إلا أنه قد أسره الروم على قيسارية (٢). حينها حمله الروم إلى طاغيتهم فحاول مراودة عبد الله بن حذافة ؓ عن دينه بشتى السبل، ولكن لقوة إيمان و يقين عبد الله بن حذافة ؓ عصمه الله فلم يستطع فتنته إلا أن الطاغية أراد أن يذل عبد الله بن حذافة ؓ بعد أن رأى قوة تمسكه بدينه وصلابته حيث طلب منه أن يقبل رأسه على أن يخلي عنه ويفك أسره ولكن عبد الله بن حذافة ؓ لم ينظر لمصلحة نفسه فحسب بل نظر لمصلحة غيره من المسلمين ممن هم في الأسر فاشترط على هذا الطاغية أن يشرك معه المسلمين في الفك من الأسر فوافق الطاغية على ذلك فقبل عبد الله بن حذافة ؓ رأسه وفك أسره وأسر المسلمين معه وما كان من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ حينما علم بذلك إلا أن جازاه من جنس عمله عن أبي رافع قال: "وجه عمر بن الخطاب ؓ جيشاً إلى الروم وفيهم رجل يقال له عبد الله بن حذافة ؓ من أصحاب النبي ﷺ، فأسره الروم فذهبوا به إلى ملكهم فقالوا له: "إن هذا من أصحاب محمد ﷺ" فقال له الطاغية: "هل لك أن تنصّر وأشركك في ملكي وسلطاني؟" فقال له عبد الله ؓ بقوة إيمان و يقين: "لو أعطيتني ما تملك وجميع ما ملكته العرب على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طرفة عين ما فعلت". قال: "إذا أقتلك". قال عبد الله بن حذافة ؓ: "أنت وذاك". وما كان من ذلك الطاغية إلا أن أمر به فصلب، وقال للرماة: "ارموه قريباً من يديه، قريباً من رجله"، وهو يعرض عليه ولكن عبد الله بن حذافة ؓ يأبى، ثم أمر به فأنزل، ثم دعا بقدر فصب فيها ماء حتى احترقت، ثم دعا بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فألقى فيها وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى، ثم أمر به أن يلقي فيها. فلما ذهب به بكى، فقيل له: "إنه قد

١ - ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٤ ص١٤٥، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٢ ص١٢ وقال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات.

٢ - مدينة عظيمة في بلاد الروم. انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٤ ص ٤٧٨.

بكى" ، فظن أنه جزع فقال ذلك الطاغية : "ردوه فعرض عليه النصرانية" ، ولكن عبد الله بن حذافة رضي الله عنه كان ثابتاً على المبدأ الذي لا يزعه شيء - قوة إيمان وقوة يقين - ولذا ما كان منه إلا أبى ذلك العرض . فقال متعجباً من بكائه : " ما أبكاك إذاً ؟ " قال عبد الله بن حذافة رضي الله عنه : " أبكاني أنني قلت في نفسي : تلقي الساعة في هذه القدر فتذهب ، فكنت أشتهي أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نفس تلقى في الله " . ولما رآه بهذا الإيمان وذلك اليقين قال له : " هل لك أن تقبل رأسي وأخلى عنك ؟ " قال له عبد الله رضي الله عنه : " وعن جميع أسارى المسلمين ؟ " قال : " وعن جميع أسارى المسلمين " . قال عبد الله رضي الله عنه : فقلت في نفسي : " عدو من أعداء الله ، أقبل رأسه ، يخلي عني وعن أسارى المسلمين لا أبالي " . فدنا منه فقبل رأسه فدفع إليه الأسارى . فقدم بهم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فأخبر عمر رضي الله عنه بخبره ، فقال عمر رضي الله عنه : " حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة رضي الله عنه وأنا أبدأ " ، فقام عمر رضي الله عنه فقبل رأسه (١) .

١ - انظر ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٦ ص١٥٣ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٣ ص ٢١٢ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٤ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٦ ص ٥٦ .

المطلب السابع :

عمرو بن العاص ؓ

أولا : اسمه وحياته وإسلامه وأهم مناقبه ووفاته :

١- اسمه ونسبه :

عمرو بن العاص^(١) بن وائل بن هاشم بن سُعيد بن سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي ، يكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد وأمه سلمى بنت حرملة وتلقب النابغة من بني عَنزة^(٢) .

٢- حياته :

كان عمرو بن العاص تاجرا في الجاهلية يختلف بتجارته إلى مصر والشام ، ولما بعث النبي ﷺ أظهر عداوته للنبي ﷺ وللمسلمين ، وقد أرسلته قريش إلى النجاشي ، مرتين ، لكي يرد أصحاب رسول الله ﷺ ويرجعهم من عنده ولكن - والله الحمد- باءت محاولاتهم بالفشل فلم يستطيعوا ردهم ، قاتل مع المشركين في أحد ، وشهد الأحزاب أيضا معهم ، ولم يشهد الحديبية بسبب أنه كان ذاهبا إلى النجاشي ، وهناك فتح الله عليه ووقفه للإسلام فأسلم ﷺ ، ثم قدم على رسول الله ﷺ ومعه خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة ﷺ وأعلنوا إسلامهم . بعثه النبي ﷺ في سرية إلى ذات السلاسل وشهد فتح مكة ، وأرسله ﷺ بعد الفتح إلى سواع لهدمها ، فهدمها ، ثم عاد إلى مكة وشهد مع النبي ﷺ غزوة حنين ، وحصار الطائف ، وأرسله النبي ﷺ داعيا إلى ملكي عمان ، وتوفي النبي ﷺ وعمرو ﷺ عاملا له على عمان ، شارك في حروب الردة وقتل المرتدين ، وولاه أبوبكر ﷺ عمان ،

١ - يجوز في العاص إثبات الياء وحذفها . ابن حديدة : المصباح المضيئ ج ١ ص ١٥٧ .

٢ - ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٨ ص ٢٢٢ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٤ ص ٢٤٤ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٧ ص ١٢٢ .

ثم شارك في فتوحات الشام ، بعدها سار إلى مصر وفتحها الله على يديه ، وأقره عثمان بن عفان ﷺ على مصر ، ثم عزله ، وعاد إلى المدينة ، ثم سكن فلسطين ، وفي خلافة علي ﷺ انحاز إلى معاوية ﷺ فحصل ما حصل وكان أحد الحكمين ﷺ أجمعين (١) .

٣- إسلامه :

بتوفيق من الله وبعد عدة سنوات من النبوة اقتنع عمرو بن العاص ﷺ بالإسلام ورأى أنه هو السبيل الذي لا مناص منه وينبغي سلوكه والالتزام به فبعد تفكير وتأمل أورث ذلك عند عمرو بن العاص ﷺ اليقين فأسلم ﷺ عند النجاشي في ذهابه الثاني وقدم على النبي ﷺ مع خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة ﷺ وأعلنوا إسلامهم ، ففي الأثر عن حبيب بن أبي أوس قال حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ﷺ مِنْ فِيهِ قَالَ : لَمَّا انْصَرَفْنَا مِنَ الْأَحْزَابِ عَنِ الْخَنْدَقِ جَمَعْتُ رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا يَرَوْنَ مَكَانِي وَيَسْمَعُونَ مِنِّي فَقُلْتُ لَهُمْ : تَعْلَمُونَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى أَمْرَ مُحَمَّدٍ ﷺ يَعْلُو الْأُمُورَ عَلُوًّا كَبِيرًا مُنْكَرًا وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا فَمَا تَرَوْنَ فِيهِ؟ قَالُوا وَمَا رَأَيْتُ؟ قَالَ : رَأَيْتُ أَنْ نَلْحَقَ بِالنَّجَاشِيِّ فَتَكُونَ عِنْدَهُ فَإِنْ ظَهَرَ مُحَمَّدٌ ﷺ عَلَى قَوْمِنَا كُنَّا عِنْدَ النَّجَاشِيِّ فَإِنَّا أَنْ نَكُونَ تَحْتَ يَدَيْهِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ نَكُونَ تَحْتَ يَدَيْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنْ ظَهَرَ قَوْمِنَا فَنَحْنُ مَنْ قَدْ عُرِفَ فَلَنْ يَأْتِيَنَا مِنْهُمْ إِلَّا خَيْرٌ فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا الرَّأْيُ قَالَ : فَقُلْتُ لَهُمْ فَاجْمَعُوا لَهُ مَا نُهْدِي لَهُ وَكَانَ أَحَبَّ مَا يُهْدَى إِلَيْهِ مِنْ أَرْضِنَا الْأَدَمُ فَجَمَعْنَا لَهُ أَدْمًا كَثِيرًا فَحَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَيْهِ فَوَاللَّهِ إِنَّا لَعِنْدَهُ إِذْ جَاءَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ ﷺ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ بَعَثَهُ إِلَيْهِ فِي شَأْنِ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ ﷺ قَالَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ : فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي هَذَا عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ ﷺ لَوْ قَدْ دَخَلْتُ عَلَى النَّجَاشِيِّ فَسَأَلْتُهُ إِيَّاهُ فَأَعْطَانِيهِ فَضَرَبْتُ عُنُقَهُ فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي قَدْ أَجْزَأْتُ عَنْهَا حِينَ قَتَلْتُ رَسُولَ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالَ : فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَسَجَدْتُ لَهُ كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ فَقَالَ : مَرْحَبًا

١ - انظر ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٦ ص١٥٣ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٣ ص ٢١٢ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٤ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٦ ص ٥٦ .

بصديقي أهديت لي من بلادك شيئاً قال : قلت نعم أيها الملك قد أهديت لك أذماً كثيراً قال : ثم قدمته إليه فأعجبه واشتهاه ثم قلت له : أيها الملك إني قد رأيت رجلاً خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فأعطينيه لأقتله فإنه قد أصاب من أشرفنا وخيارنا قال : فغضب ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أن قد كسره فلو انشقت لي الأرض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت : أيها الملك والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتك فقال له : أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لقتله ؟ قال : قلت أيها الملك أكذاك هو ؟ فقال : ويحك يا عمرو أطعني وأتبعه فإنه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قال : قلت فبايعني له على الإسلام قال : نعم فبسط يده وبايعته على الإسلام ثم خرجت إلى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه وكنمت أصحابي إسلامي ثم خرجت عامداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت : أين يا أبا سليمان ؟ قال : والله لقد استقام المنسىم وإن الرجل لنبى أذهب والله أسلم فحتى متى ؟ قال : قلت والله ما جئت إلا لأسلم قال : فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ثم دنوت فقلت : يا رسول الله إني أبايعك على أن تغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا أذكرك وما تأخر قال : فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا عمرو بايع فإن الإسلام يجب ما كان قبله وإن الهجرة تجب ما كان قبلها) قال : فبايعته ثم انصرفت (١) .

٤ - أهم مناقبه :

كان عمرو بن العاص رضي الله عنه ممن حظي بثناء النبي ﷺ حيث شهد له بالإيمان والصلاح وأخبر بأن له عند الله خيراً كثيراً ومما جاء في ذلك ما يلي :

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إننا العاص مؤمنان

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج٤ ص ٢٧٠-٢٧١ رقم ١٧٧٤٤ . وقال الهيثمي : ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٩ ص ٣٥١ .

عَمْرُو وَهَشَامٌ (١) .

- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَسْلَمَ النَّاسُ وَآمَنَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ) (٢) .

- قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُيَيْدٍ اللَّهِ لَمَّا أُحْدِثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ (إِنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ صَالِحِي قُرَيْشٍ نِعْمَ أَهْلُ الْبَيْتِ عِنْدَ اللَّهِ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ) (٣) .

وقد أثنى على عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضا من رآه وعاصره ، كما أثنى عليه أيضا من وصلت إليه أخباره وبلغته سيرته . وما جاء في ذلك مايلي :

- كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا رأى الرجل يتلجلج في كلامه قال : "خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد" (٤) . وكان إذا استضعف رجلا في رأيه وعقله قال : "أشهد أن خالك وخالق عمرو بن العاص واحد" يريد خالق الأضداد (٥) .

- يقول قبيصة بن جابر - رحمه الله - : "قد صحبت عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فما رأيت رجلا أبين أو أنصع رأيا ولا أكرم جليسا منه ولا أشبه سريرة بعلانية منه" (٦) .

- يقول الشعبي - رحمه الله - : "دهاة العرب أربعة وعد منهم عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٢ ص ٤٠١ رقم ٨٠٢٤ وفي ج ٢ ص ٤٣١ رقم ٨٣١٣ وفي ج ٢ ص ٤٦٦ رقم ٨٦١٥-٨٦١٦

٢ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٤ ص ٢١٢ رقم ١٧٣٨١ وذلك بلفظ العاصي ، و أخرجه الترمذي في أبواب : المناقب ، باب : مناقب عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ج ٥ ص ٣٥١ رقم ٣٩٣٣ ، وقال الألباني : الحديث حسن ، صحيح سنن الترمذي ج ٣ ص ٢٣٦ رقم ٣٠٢٠ .

٣ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ١٩٨ رقم ١٣٨١ . وقال أحمد شاكر : إسناده ضعيف ج ٢ ص ٣٥٨ . وأخرجه الترمذي في أبواب : المناقب ، باب : مناقب عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ج ٥ ص ٣٥١ رقم ٣٩٣٤ . وقال الألباني : ضعيف الإسناد . ضعيف سنن الترمذي ص ٥١٦ رقم ٨٠٥ .

٤ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٥٧ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٧ ص ١٢٣ .

٥ - ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٨ ص ٣٣٢

٦ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٥٧ ، وانظر ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٧ ص ١٢٣

ثم قال وأما عمرو فللمعضلات" (١) .

- قال ابن عبد البر: " وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه من فرسان قريش وأبطالهم في الجاهلية المذكورا بذلك فيهم وكان شاعرا حسن الشعر وأحد الدهاة في أمور الدنيا المقدمين في الرأي والمكر والدهاء" (٢) .

- قال ابن الأثير - رحمه الله -: " وكان من شجعان العرب وأبطالهم ودهاتهم" (٣) .

- قال الذهبي - رحمه الله -: " داهية قريش ورجل العالم ومن يضرب به المثل في الفطنة والدهاء والحزم" (٤) .

٥- وفاته :

توفي عمرو بن العاص رضي الله عنه ليلة عيد الفطر وذلك بمصر سنة ثلاث وأربعين وقيل اثنتين وأربعين وقيل سبع وقيل ثمان وقيل إحدى وخمسين وصلى عليه ابنه عبد الله رضي الله عنه ودفن بالمقطم (٥) ، وخلف أموالا كثيرة وعبيدا وعقارا يقال خلف من الذهب سبعين رقبة جمل مملوءة ذهبا (٦) ، ومع ذلك ندم على جمعه لتلك الأموال وتمنى أن لو كانت بعرا لئلا يؤخذ عليها.

قال قتادة " لما احتضر عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: كيلوا مالي. فكالوه فوجدوه اثنتين وخمسين مدا . فقال: من يأخذه بما فيه ؟ يا ليته كان بعرا" (٧) .

١ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٣ ص٥٨ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٧ ص١٢٣

٢ - ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٨ ص٣٣١ .

٣ - ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص٢٤٦

٤ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٣ ص٥٥ .

٥ - انظر ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٨ ص٣٣٠ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة

الصحابة ج٤ ص١٤٦ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٣ ص٧٧ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز

الصحابة ج٧ ص١٢٤

٦ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٣ ص٧٧

٧ - المرجع السابق ج٣ ص٧٤ .

ثانيا : إرساله للدعوة إلى الله

كان عمرو بن العاص رضي الله عنه ممن أرسله النبي ﷺ إلى جهات عديدة للدعوة إلى الله ، وكان مما أرسله إليه النبي ﷺ ما يلي :

١- إرساله ﷺ إلى سواع :

حيث بعث النبي ﷺ عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى سواع -صنم لهذيل برهاط - على ثلاثة أميال من مكة فهدمه ﷺ (١) .

٢- إرساله ﷺ إلى ذات السلاسل (٢) :

فَعَنْ أَبِي عَثْمَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ ﷺ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ ﷺ قُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ؟ قَالَ: أَبُوهَا ﷺ قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: عَمْرُ ﷺ فَعَدَّ رِجَالًا فَسَكَتُ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ (٣) .

وَيَقُولُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ﷺ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا عَمْرُو اشْدُدْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ وَثِيَابَكَ وَأَتْنِي) فَفَعَلْتُ فَجِئْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَصَعَّدَ فِي الْبَصْرِ وَصَوَّبَهُ وَقَالَ: (يَا عَمْرُو إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ وَجْهًا فَيُسَلِّمَكَ اللَّهُ وَيُعِينَكَ وَأَرْغَبُ لَكَ مِنَ الْمَالِ رَغْبَةً صَالِحَةً) قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ أُسَلِّمْ رَغْبَةً فِي الْمَالِ إِنَّمَا أَسَلَّمْتُ رَغْبَةً فِي الْجِهَادِ وَالْكَيْفُونَةِ

١ - انظر مغلطاي بن قليج: الإشارة إلى سيرة المصطفى وتأريخ من بعده من الخلفاء ص ٣١٥ .

٢ - ذات السلاسل : سمي المكان بذلك لأنه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة . وقيل لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا، وقيل لأن بها ماء يقال له السلسل . وذكر ابن سعد أنها وراء وادي القرى وبينها وبين المدينة عشرة أيام. انظر ابن حجر : فتح الباري ج ٧ ص ٣١ و ج ٨ ص ٩٣ .

٣ - أخرجه البخاري واللفظ له في كتاب: فضائل الصحابة ، باب: فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ ج ٣ ص ٩ رقم ٣٦٦٢ وفي كتاب: المغازي ، باب: غزوة ذات السلاسل ج ٣ ص ١٦٤ رقم ٤٣٥٨ ، وأخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة ، باب: من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ ج ٤ ص ١٤٧٦ رقم ٢٣٨٤ .

مَعَكَ قَالَ (يَا عَمْرُو نَعِمًا بِالْمَالِ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ) (١) .

وكان بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص ﷺ من أجل أن يستنفر العرب إلى الإسلام ، وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بني بليّ . فبعثه رسول الله ﷺ يتألفهم بذلك ، فسار بذلك الجيش وهم ثلاثمائة حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له : السلاسل وبه سميت تلك الغزوة - ذات السلاسل - فخاف وكتب إلى رسول الله ﷺ يستمده . فأمدّه بأبي عبيدة بن الجراح ﷺ في جيش من المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكر وعمر ﷺ (٢) .

٣- إرساله إلى ملكي عمان :

كان عمرو بن العاص ﷺ أحد الدعاة الذين أرسلهم النبي ﷺ إلى الملوك والقادة وكان قد أرسله النبي ﷺ إلى ملكي عمان جيفر وعبد ابني الجلندي (٣) ، وقد قام عمرو بن العاص ﷺ بتسليم الرسالة ولم يكتف بذلك ، بل قام بدعوتهما ووضح لهما حقيقة الإسلام وأفصح لهما ما جاء به النبي ﷺ ونتيجة لذلك وتوفيق من الله أسلما .

- قيام عمرو بن العاص ﷺ بدعوة ملكي عمان :

كان عمرو بن العاص ﷺ ممن حباه الله ببعض الصفات التي يستحسن توفرها بالمبعوث للدعوة إلى الله ، لذا فقد أدى دوره مع ابني الجلندي ، وقام بدعوتهما ، وبدأ أول من بدأ به ؛ بدعوة نائب الملك عبد ابن الجلندي ، وبالحوار الهادئ ، وبالْحكمة الصائبة والإجابة الواضحة ؛ أناب واستجاب وانضوى تحت لواء الإسلام ، ثم حاول ﷺ بأخيه

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٤ ص ٢٧٦-٢٧٧ رقم ١٧٧٦٨ ، وقال الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح . وقال ابن حجر في الإصابة : أخرجه أحمد بسند حسن ج ٧ ص ١٢٤ . وأخرجه أيضا في كتاب فضائل الصحابة ج ٢ ص ٩١٢ رقم ١٧٤٥ وقال المحقق وصي الله عباس : إسناده صحيح

٢ - انظر ابن هشام : السيرة النبوية ج ٦ ص ٣٤-٣٥ ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٨ ص ٣٢٥ و ٣٢٧ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٤ ص ٢٤٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ٤ ص ٢٧٣ .

٣ - انظر ابن هشام : السيرة النبوية ج ٦ ص ١٥ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ١ ص ٣١٣

الأكبر جيفر فأسلم والله الحمد ، يقول عمرو بن العاص رضي الله عنه : "ثم خرجت حتى انتهيت إلى عمان فلما قدمتها عمدت إلى عبد وكان أحلم الرجلين وأسهلها خلقا فقلت : إني رسول رسول الله ﷺ إليك وإلى أخيك" فقال: أخي المقدم علي بالسن والملك وأنا أوصلك إليه حتى يقرأ كتابك" ثم قال لي : "وما تدعو إليه ؟" قلت : "أدعوك إلى الله وحده لا شريك له وتخلع ما عبد من دونه وتشهد أن محمدا عبده ورسوله" قال : "يا عمرو إنك ابن سيد قومك فكيف صنع أبوك فإن لنا فيه قدوة ؟" فقلت : "مات ولم يؤمن بمحمد ﷺ وودت أنه كان أسلم وصدق به وقد كنت أنا على مثل رأيه حتى هداني الله للإسلام" . قال : "فمتى تبعته ؟" قلت : "قريبا" فسألني : "أين كان إسلامي ؟" فقلت : "عند النجاشي" وأخبرته أن النجاشي قد أسلم قال : "فكيف صنع قومك بملكه" قلت : "أقروه واتبعوه" قال : "والأساقفة^(١) والرهبان^(٢) اتبعوه ؟" قلت : "نعم" . قال : "أنظريا عمرو ما تقول إنه ليس من خصلة في رجل أفضح له من كذب" قلت : "ما كذبت وما نستحله في ديننا" . ثم قال : "ما أرى هرقل علم بإسلام النجاشي ؟" قلت : "بلى" ، قال : "بأي شيء علمت ذلك ؟" قلت : "كان النجاشي يخرج له خرجا فلما أسلم وصدق بمحمد ﷺ" قال : "لا والله ولوسألني درهما واحدا ما أعطيته" فبلغ هرقل قوله ، فقال له يناق أخوه : "أدع عبدك لا يخرج لك خرجا ويدين ديننا محدثا ؟" قال هرقل : "رجل رغب في دين واختاره لنفسه ما أصنع به ؟ والله لولا الضن بملكي لصنعت كما صنع" ، قال : "أنظر ما تقول يا عمرو" ، قلت : "والله صدقتك" . قال عبد : "فأخبرني ما الذي يأمر به وينهى عنه ؟" قلت : "يأمر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ، ويأمر بالبر ، وصلة الرحم ، وينهى عن الظلم والعدوان ، وعن الزنا ، وشرب الخمر ، وعن عبادة الحجر ، والوثن ، والصليب" ، فقال : "ما أحسن هذا الذي يدعو إليه ! لو كان أخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمحمد ﷺ ونصدق به ، ولكن أخي أضن بملكه من أن يدعه

١ - الأسقف : رئيس من رؤساء النصارى فوق القسيس ودون المطران ، جمع أساقفة وأسقف . انظر إبراهيم أنيس وآخرين : المعجم الوسيط ج ١ ص ٤٣٦ .

٢ - الراهبان : جمع راهب وهو المتعبد في صومعة من النصارى يتخلى عن أشغال الدنيا وملاذها زاهدا فيها معتزلا أهلها . إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ج ١ ص ٣٧٦ .

ويصير ذنبا"، قلت: "إنه إن أسلم ملكه رسول الله ﷺ على قومه فأخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم" قال: "إن هذا الخلق حسن . وما الصدقة ؟ فأخبرته بما فرض رسول الله ﷺ من الصدقات في الأموال حتى انتهت إلى الإبل فقال: "يا عمرو وتؤخذ من سوائم مواشينا التي ترعى الشجر وترد المياه"، قلت: "نعم"، فقال: "والله ما أرى قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا". قال: "فمكثت ببابه أياما وهو يصل إلى أخيه فيخبره كل خبري، ثم إنه دعاني يوما فدخلت عليه فأخذ أعوانه بضبعي^(١). فقال: "دعوه فأرسلت فذهبت لأجلس فأبوا أن يدعوني أجلس فنظرت إليه"، فقال: "تكلم بحاجتك فدفعت إليه الكتاب محتوما، ففض خاتمه فقرأه حتى انتهى إلى آخره ثم دفعه إلى أخيه فقرأه مثل قراءته إلا أنني رأيت أخاه أرق منه . ثم قال: "ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت ؟" فقلت: "تبعوه، إما راغب في الدين وإما مقهور بالسيف"، قال: "ومن معه ؟" قلت: "الناس قد رغبوا في الإسلام، واختاروه على غيره، وعرفوا بعقولهم مع هدى الله إياهم أنهم كانوا في ضلال فما أعلم أحدا بقي غيرك في هذه الحرجة، وأنت إن تسلم اليوم وتتبعه يوطئك الخيل ويبيد خضرائك، فأسلم تسلم، ويستعملك على قومك، ولا تدخل عليك الخيل والرجال". قال: "دعني يومي هذا وارجع إليّ غدا"، فرجعت إلى أخيه، فقال: "يا عمرو إني لأرجو أن يسلم إن لم يضمن بملكه"، حتى إذا كان الغد أتيت إليه، فأبى أن يأذن لي، فانصرفت إلى أخيه فأخبرته أنني لم أصل إليه فأوصلني إليه"، فقال: "إني فكرت فيما دعوتني إليه فإذا أنا أضعف العرب إن ملكت رجلا ما في يدي وهو لا تبلغ خيله هاهنا وإن بلغت خيله ألفت قتالا ليس كقتال من لاقى"، قلت: "وأنا خارج غدا"، فلما أيقن بمخرجي، خلا به أخوه، فقال: "ما نحن فيما قد ظهر عليه، وكل من أرسل إليه قد أجابه" فأصبح، فأرسل إليّ، فأجاب إلى الإسلام هو وأخوه جميعا، وصدقا النبي ﷺ وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا لي عوننا على من خالفني^(٢).

١ - الضبع : العضد . يقال ضبعي يعني عضدي . انظر مختار الصحاح ص ٣٧٦ .

٢ - ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير ج ٢ ص ٣٣٥-٣٣٦-٣٣٧ ، ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٦٩٣-٦٩٦ ، ابن طولون: إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ ص ٩٧-١٠٠ .

وجاء في رواية أخرى " أن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : يا جلندي إنك وإن كنت منا بعيدا فإنك من الله غير بعيد ، إن الذي تفرد بخلقك أهل أن تفرده بعبادتك ، وأن لا تشرك به من لم يشركه فيك ، واعلم أنه يملك الذي أحياك ، ويعيدك الذي بدأك ، فانظر في هذا النبي الأمي ، الذي جاء بالدنيا والآخرة ، فإن كان يريد به أجرا فامنعه ، أو يميل به هوى فدعه ، ثم انظر فيما يجيء به : هل يشبه ما يجيء به الناس ؟ فإن كان يشبهه فسله العيان ، وتخير عليه في الخبر ، وإن كان لا يشبهه فاقبل ما قال ، وخف ما وعد .

قال الجلندي: إنه والله لقد دلني على هذا النبي الأمي ، أنه لا يأمر بخير إلا كان أول من أخذ به ، ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له ، وأنه يغلب فلا يبطر ، ويغلب فلا يضجر ، وأنه يفي بالعهد ، وينجز الموعد ، وأنه لا يزال سر قد اطلع عليه يساوى فيه أهله وأشهد أنه نبي " (١) .

ثالثا : مواقف دعوية من سيرة عمرو بن العاص رضي الله عنه

١- من أساليب دعوته رضي الله عنه الحوار :

كما سبق فإن عمرو بن العاص رضي الله عنه قد قام بالحوار مع ابني الجلندي في دعوته لهما ، ولم يكن ليقوم به معهما فحسب بل كان أسلوبا من أساليب دعوته عموما وما ذلك إلا لأن الحوار باب من أبواب الإقناع وبيان الحجة ، له أهميته وأثره في نفوس المدعويين ، لذلك لم يكن عمرو بن العاص رضي الله عنه يترك ذلك الأسلوب في دعوته إلى الله أثناء فتوحاته حيث قام بمحاورة عظيم من عظماء الإسكندرية ، وكانت نتيجة ذلك الحوار أن أقر ذلك العظيم بنبوة محمد صلوات الله عليه يقول عمرو بن العاص رضي الله عنه: "خرج جيش من المسلمين أنا أميرهم حتى نزلنا الإسكندرية فقال عظيم منهم : أخرجوا إليّ رجلا أكلمه ويكلمني ، فقلت : لا يخرج إليه غيري ، فخرجت معي ترجماني ومعه ترجمان ، حتى وضع لنا منبران فقال : ما

أنتم؟ قلت: نحن العرب ومن أهل الشوك والقرظ ونحن أهل بيت الله كنا أضييق الناس أرضا وشره عيشا نأكل الميتة والدم ويغير بعضنا على بعض كنا بشر عيش عاش به الناس، حتى خرج فينا رجل ليس بأعظمتنا يومئذ شرفا ولا أكثر مالا، قال: أنا رسول الله إليكم يأمرنا بما لا نعرف وينهانا عما كنا عليه فشئنا له، وكذبناه، ورددنا عليه، حتى خرج إليه قوم من غيرنا، فقالوا: نحن نصدقك ونقاتل من قاتلك، فخرج إليهم وخرجنا إليه، وقاتلناه، فظهر علينا، وقاتل من يليه من العرب، فظهر عليهم، فلو تعلم ما ورائي من العرب ما أنتم فيه من العيش لم يبق أحد إلا جاءكم، فضحك، ثم قال: إن رسولكم قد صدق، وقد جاءتنا رسل بمثل ذلك، وكنا عليه حتى ظهرت فينا ملوك فعملوا فينا بأهوائهم، وتركوا أمر الأنبياء، فإن أنتم أخذتم بأمر نبيكم لم يقاتلكم أحد إلا غلبتموه، وإذا فعلتم مثل الذي فعلنا فتركتم أمر نبيكم لم تكونوا أكثر عددا منا ولا أشد مناقرة" (١).

٢- اتباع الداعية للمصالح:

الداعية الموفق هو الذي يراعي عواقب فعله، وما يترتب عليه، ويقارن في ذلك بين المصالح والمفاسد، فيقدم ما هو راجح على ما هو مرجوح، وإن تساوت فدرء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وقد يظهر التوفيق بين المصالح والمفاسد لبعض الدعاة دون بعض لذا كان لا بد من مراعاتها والسعي إلى تحصيلها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "وجاءت الشريعة بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، وأنها ترجح خير الخيرين وشر الشرين، وتحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما، وتدفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما" (٢) وقد ضرب بذلك المثل عمرو بن العاص رضي الله عنه حينما كان على سرية ذات السلاسل حيث منع أصحابه من إيقاد النار للاتقاء من البرد الذي أصابهم، وقد استنكر منه ذلك بعض الصحابة رضي الله عنهم حتى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه غضب وقال لأبي بكر رضي الله عنه: لم يدع عمرو بن العاص الناس

١ - الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٧٠-٧١

٢ - ابن تيمية: مجموع الفتاوى ج ٢٠ ص ٤٨.

أن يوقدوا ناراً ألا ترى إلى ما صنع بالناس بمنعهم منافعهم فقال أبو بكر ﷺ : دعه فإنما ولاه رسول الله ﷺ علينا لعلمه بالحرب^(١). ولذلك ما إن قدم صحابة رسول الله ﷺ إلا وشكوه على رسول الله ﷺ فقال عمرو بن العاص ﷺ مجيباً للنبي ﷺ عن فعله ذلك بالمسلمين : ياني الله كان فيهم قلة فخشيت أن يرى العدو قلتهم ونهيتهم أن يتبعوا العدو مخافة أن يكون لهم كمين^(٢) . فأعجب ذلك رسول الله ﷺ^(٣).

وقد جاء عن عمرو بن العاص ﷺ أنه قال : " ليس العاقل من يعرف الخير من الشر ولكن هو الذي يعرف خير الشرين " (٤) :

٣- قيام الداعية بالدعوة حتى عند الممات :

لم يكن هم الدعوة عند عمرو بن العاص ﷺ في فتوحاته للبلاد وقياداته فحسب ، بل كان ذلك في كل حياته أينما حل وكان ، وفي أي وقت وزمان وعلى أي حال . كانت الدعوة هي همه وشغله في حياته ، وحتى عند مماته يختار لها ما يراه مناسباً من أساليب بغية الوصول إلى هدفه - تعلق الناس بربهم وخالقهم وتحقيق اليقين في قلوبهم - وبأسلوب عجيب وبديع ؛ قام عمرو بن العاص ﷺ بدعوة قومه عند مماته بما يناسب ذلك المقام وتلك الفرصة قال ثابت البناني : " كان عمرو بن العاص ﷺ على مصر فنقل فقال : لصاحب شرطته أدخل وجوه أصحابك فلما دخلوا نظر إليهم وقال : ها قد بلغت هذه الحال ردوها عني ؛ فقالوا : مثلك أيها الأمير يقول هذا ؟ هذا أمر الله الذي لا مرد له قال : قد عرفت ولكن أحببت أن تتعضوا ، لا إله إلا الله فلم يزل يقولها حتى مات " (٥).

وفي رواية عن الحسن ﷺ قال : " بلغني أن عمرو بن العاص ﷺ لما كان عند الموت

١ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٣ ص٦٦ .

٢ - الكمين: القوم يكمنون في الحرب حيلة ويقال هذا أمر فيه كمين: دغل لا يفتن له . إبراهيم انيس وآخرون: المعجم الوسيط ج٢ ص٧٩٩ .

٣ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٣ ص٦٦ .

٤ - المرجع السابق ج٣ ص٧٤ .

٥ - المرجع السابق ج٣ ص٧٦ .

دعا حرسه فقال : أي صاحب كنت لكم ؟ قالوا : كنت لنا صاحب صدق تكرمنا وتعطينا وتفعل وتفعل قال : فإنني إنما كنت أفعل ذلك لتمنعوني من الموت وإن الموت ها هو ذا قد نزل بي فأغنوه عني فنظر القوم بعضهم إلى بعض فقالوا : لا نغني عنك من الموت شيئاً ، فقال : أما والله لقد قلتها وإنني لأعلم أنكم لا تغنون عني من الموت شيئاً ولكن والله لأن أكون لم اتخذ منكم رجلاً قط يمنعني من الموت أحب إليّ من كذا وكذا ثم قال : اللهم لا برئ فأعذر ولاعزيز فأنتصر وإن لا تدركني برحمة أكن من المهالكين" (١) .

وفي رواية أخرى يقول الحسن رضي الله عنه : " لما احتضر عمرو بن العاص رضي الله عنه نظر إلى صناديق فقال : من يأخذها بما فيها ؟ يا ليته كان بعرا ثم أمر الحرس فأحاطوا بقصره فقال بنوه : ما هذا ؟ فقال ما ترون هذا يغني عني شيئاً" (٢) .

٤ - التوبة والاستغفار في حياة الداعية :

إن المرء مهما يكن فإنه في هذه الدنيا معرض للخطأ وتقع منه الذنوب لأن كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون وإن من نعم الله على الإنسان أن يسر له ويوفقه للتوبة والاستغفار من تقصيره وتفريطه ومما عمله عسى الله أن يتوب عليه ويغفر له وبخاصة إذا كان ذلك في آخر عمر الإنسان وقد أمر الله نبيه ﷺ بالاستغفار حينما قرب أجله . فقال جل شأنه ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ﴾ (٣) .

وهكذا عمرو بن العاص رضي الله عنه لما احتضر أكثر من الاستغفار والاعتراف بتقصيره وتفريطه فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال أبي حين احتضر : " اللهم إنك أمرت بأمر ونهيت عن أمور ، تركنا كثيراً مما أمرت ورتعنا في كثير مما نهيت اللهم لا إله إلا أنت " ثم أخذ بإبهامه فلم يزل يهلل حتى فاض رضي الله عنه (٤) وفي رواية وَضَعَ يَدَهُ مَوْضِعَ الْعِلَالِ مِنْ دَقْنِهِ

١ - المرجع السابق ج ٣ ص ٧٦ .

٢ - المرجع السابق ج ٣ ص ٧٤-٧٥ .

٣ - سورة النصر بكاملها .

٤ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٧٥ .

وَقَالَ اللَّهُمَّ أَمَرْتَنَا فَتَرَكْنَا وَنَهَيْتَنَا فَرَكِبْنَا وَلَا يَسْعُنَا إِلَّا مَغْفِرَتُكَ وَكَانَتْ تِلْكَ هِجِيرَاهُ حَتَّى مَاتَ (١). وفي رواية اللهم أمرتني فلم ألتزم وزجرتني فلم أنزجر ووضع يده على موضع الغل وقال : اللهم لا قوي فانتصر ولا برئ فأعتذر ولا مستكبر بل مستغفر لا إله إلا أنت فلم يزل يرددتها حتى مات (٢) .

٥- عظم كلمة التوحيد في نفس الداعية :

كلمة التوحيد - لا إله إلا الله - كلمة عظيمة وفضلها لا يقدر بقدر ، وإن الأعمال التي يعملها الإنسان لا تساوي عند هذه الكلمة إلا اليسير وقد جاء في حديث البطاقة عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْشَرُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ سَجَلًا كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ ثُمَّ يَقُولُ : أَنْتَ كَرُمٌ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ أَظَلَمَكَ كِتَابِي الْحَافِظُونَ ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ : أَفَلَاكَ عُذْرٌ ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ : بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتُخْرَجُ بَطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ : اخْضُرْ وَرَزْنَاكَ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ ؟ فَقَالَ : فَإِنَّكَ لَا تُظَلَمُ قَالَ : فَتُوضَعُ السَّجَلَاتُ فِي كَفِّهِ وَالْبَطَاقَةُ فِي كَفِّهِ فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ وَثَقَلَتِ الْبَطَاقَةُ وَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْئًا) (٣).

وقد عرف عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عظم شأن هذه الكلمة وما تساويه مع ما عمله من أعمال جليلة وكثيرة خدمة للإسلام والمسلمين . فعَنْ ابْنِ شَيْمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ قَالَ حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي سِيَّاقَةِ الْمَوْتِ فَبَكَى طَوِيلًا وَحَوْلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ فَجَعَلَ

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٤ ص ٢٧٢ رقم ١٧٧٤٨

٢ - ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٨ ص ٣٣٢ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٤ ص ٢٤٧

٣ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٢ ص ٢٨١ رقم ٦٩٩٢ . وقد رواه مختصرا . وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح ج ١ ص ١٧٥ .، وأخرجه الترمذي واللفظ له في أبواب: الإيمان ، باب: فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله ج ٤ ص ١٣٣-١٣٤ رقم ٢٧٧٦ وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب ، وأخرجه ابن ماجه في أبواب: الزهد ، باب: ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ج ٢ ص ٤٤٨ رقم ٤٣٥٥ ، وقال الألباني: صحيح ، صحيح سنن الترمذي ج ٢ ص ٣٣٣ رقم ٢١٢٧ .

ابنُه يَقُولُ : يَا أَبَتَاهُ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا قَالَ : فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : إِنَّ أَفْضَلَ مَا نَعِدُ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقِ ثَلَاثٍ لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدْ اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتَهُ فَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَأَبَايَعَكَ فَبَسَطَ يَمِينَهُ قَالَ : فَقَبَضْتُ يَدِي قَالَ : (مَا لَكَ يَا عَمْرُو) ؟ قَالَ قُلْتُ : أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ قَالَ : (تَشْتَرِطُ بِمَاذَا) ؟ قُلْتُ : أَنْ يُغْفَرَ لِي قَالَ : (أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ) وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَجَلَ فِي عَيْنِي مِنْهُ وَمَا كُنْتُ أَطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ وَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَذْرِي مَا حَالِي فِيهَا فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَلَا تَصْحَبِي نَائِحَةٌ وَلَا نَارٌ فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشْنُوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تَنْحَرُ جَزُورٌ وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا حَتَّى اسْتَأْنَسَ بِكُمْ وَأَنْظُرَ مَاذَا أَرَاكُمْ بِهِ رُسُلَ رَبِّي (١).

١ - أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان ، باب: كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج ج ١ ص ١٠٤

المبحث الثالث

الدعاة الذين أرسلهم النبي ﷺ لعموم البلدان .

المطلب الأول : مصعب بن عمير ؓ .

المطلب الثاني : خالد بن الوليد ؓ .

المطلب الثالث : معاذ بن جبل ؓ .

المطلب الرابع : أبو موسى الأشعري ؓ .

المطلب الأول :

مصعب بن عمير ؓ

أولاً : اسمه وحياته ووفاته :

١- اسمه ونسبه :

مصعب بن عمير بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصي بن كلاب^(١)،
يجمع مع النبي ﷺ في قصي^(٢). يكنى أبا محمد^(٣)، وقيل أبا عبد الله^(٤).

وأمه خناس بنت مالك بن المضرب بن وهب بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر
بن لؤي^(٥). ولمصعب ؓ من الولد ابنة يقال لها زينب وأمها حمنة بنت جحش بن
رباب^(٦).

٢- نشأته وحياته:

نشأ مصعب بن عمير ؓ بين أبوين ثريين من أغنى أغنياء أهل مكة، وكان أبواه
يحبانه حبا شديدا، ومن شدة محبة أمه له أنها كانت تكسوه أحسن ما يكون من الثياب

١ - انظر ابن هشام: السيرة النبوية ج ٢ ص ١٦٧، ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٨٥، ابن
عبدالبر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١٠ ص ٢٥٠، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٤٥، ابن
حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٩ ص ٢٠٨.

٢ - ابن حجر: فتح الباري ج ١١ ص ٣٣٥.

٣ - ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٨٦.

٤ - انظر ابن عبدالبر: الاستيعاب ج ١٠ ص ٢٥٠. ابن حجر: الإصابة ج ٩ ص ٢٠٨. ابن حجر: فتح الباري
ج ١١ ص ٣٣٥.

٥ - ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٨٦.

٦ - المرجع السابق ج ٣ ص ٨٦.

وأرّفه، وكان العطر يفوح منه حتى أصبح أعطر أهل مكة، وكان يلبس الحضرمي من النعال. وكان أنعم غلام بمكة وأرّفه حتى قيل عنه كان مصعب بن عمير فتى مكة شابا وجمالا وتيها^(١)، وقال فيه النبي ﷺ (مارأيت بمكة أحدا أحسن لمة ولا أرق حلة ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير)^(٢)، ثم أسلم ﷺ وحسن إسلامه، وكان من خيار الصحابة ﷺ، وهاجر إلى الحبشة ثم عاد، وأرسله النبي ﷺ إلى المدينة معلما وداعيا إلى الله فأسلم على يديه خلق كثير ثم عاد إلى مكة، وهاجر مع من هاجر إلى المدينة، وقتل ﷺ شهيدا في غزوة أحد^(٣).

قال عامر بن ربيعة ﷺ " كان مصعب بن عمير ﷺ لي خدنا وصاحبنا منذ يوم أسلمت إلى أن قتل ﷺ بأحد، خرج معنا إلى المهجرتين جميعا بأرض الحبشة وكان رفيقي من بين القوم فلم أر رجلا قط كان أحسن خلقا ولا أقل خلافا منه"^(٤)، وقال ابن سعد -رحمه الله- " مصعب الخير"^(٥). وقال ابن عبد البر -رحمه الله- " وكان من جلة الصحابة وفضلائهم"^(٦). وقال ابن الأثير -رحمه الله- " كان من فضلاء الصحابة وخيارهم ومن السابقين إلى الإسلام"^(٧). وقال الذهبي -رحمه الله- " السيد الشهيد السابق البدري القرشي العبدي"^(٨).

- ١ - انظر ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٨٦، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١٠ ص ٢٥٢، السهيلي: الروض الأنف ج ٤ ص ٩٨، ابن الأثير: أسد الغابة ج ٥ ص ١٨٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٤٧.
- ٢ - ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٨٦.
- ٣ - انظر ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٨٦، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١٠ ص ٢٥٢، السهيلي: الروض الأنف ج ٤ ص ٩٨، ابن الأثير: أسد الغابة ج ٥ ص ١٨٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٤٧.
- ٤ - ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٨٧.
- ٥ - المرجع السابق ج ٣ ص ٨٦.
- ٦ - ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١٠ ص ٢٥٠.
- ٧ - ابن الأثير: أسد الغابة ج ٥ ص ١٨١.
- ٨ - الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٤٥.

٣- إسلامه ﷺ:

كان مصعب بن عمير ﷺ أحد السابقين إلى الإسلام حيث بلغه أن رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام في دار الأرقم بن أبي الأرقم ﷺ^(١) فما كان منه إلا أن ذهب إليه وسمع ما عنده فأسلم وصدق به وخرج من عند النبي ﷺ وكتب إسلامه خوفاً من أمه وقومه وأصبح يختلف إلى رسول الله ﷺ سرا حتى أبصر به عثمان بن طلحة يصلي فأخبر أمه وقومه بإسلامه^(٢).

٤- خبر إسلامه وأثره على أمه وقومه:

لما أسلم مصعب ﷺ أخبر عثمان بن طلحة أمه بذلك ، فأبدت تضاييقها وألمها ، وما كان منها ومن قومها إلا أن أوثقوه وحبسوه ﷺ ، واستمر محبوساً إلى أن خرج مع من هاجر إلى الحبشة^(٣).

٥- وفاته :

كان مصعب ﷺ حامل لواء رسول الله ﷺ يوم أحد وقاتل دون رسول الله ﷺ حتى قتل؛ قتله ابن قميئة الليثي وهو يظنه رسول الله ﷺ^(٤) فابتدره رجلان من بني عبدالدار

١ - الأرقم بن أبي الأرقم :اسمه عبدمناف بن أسد بن مخزوم القرشي ، من السابقين الأولين إلى الإسلام ، وكانت داره على الصفا وهي الدار التي كان النبي ﷺ يجلس فيها في أوائل الإسلام ومعه المسلمون ، وكان من المهاجرين الأولين ، وشهد بدرًا ، واستعمله على الصدقات، وتوفي سنة ثلاث وخمسين وقيل خمس وخمسين من الهجرة . انظر ابن الأثير أسد الغابة ج ١ ص ٧٤ .

٢ - انظر ابن سعد :الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٨٦، ابن عبدالبر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١٠ ص ٢٥٢، السهيلي: الروض الأنف ج ٤ ص ٩٨، ابن الأثير: أسد الغابة ج ٥ ص ١٨١، ابن حجر: الاصابة ج ٩ ص ٢٠٨ .

٣ - المراجع السابقة بصفحاتها.

٤ - انظر ابن سعد :الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٨٩، خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط ٦٩، ابن عبدالبر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١٠ ص ٢٥١، ابن الأثير: أسد الغابة ج ٥ ص ١٨٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٤٨ .

وهما سويبط بن سعد بن حرملة وأبو الروم بن عمير^(١). قتل ﷺ وهو ابن أربعين سنة أو أزيد شيئاً^(٢)، وعلى اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة^(٣)، ومات ﷺ ولم يوجد ما يكفن به، وفي الحديث أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُتِيَ بِطَعَامٍ وَكَانَ صَائِماً فَقَالَ قُتِلَ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي كُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلَاهُ بَدَا رَأْسُهُ وَأَرَاهُ قَالَ وَقُتِلَ حَمْزَةٌ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي ثُمَّ بَسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بَسِطَ أَوْ قَالَ أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عَجَّلَتْ لَنَا ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ^(٤).

وقال حَبَابٌ ﷺ: هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ فَمِنَّا مَنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئاً مِنْهُمْ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَمِنَّا مَنْ أَيْبَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدُبُهَا^(٥)، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ فَلَمْ نَجِدْ مَا نَكْفِيهِ إِلَّا بُرْدَةٌ إِذَا غَطِينَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ وَإِذَا غَطِينَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ فَأَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَغْطِيَ رَأْسَهُ وَأَنْ نَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْإِذْخِرِ^(٦) (٧).

- ١- ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٨٩ .
- ٢- انظر ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٩٠، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١٠ ص ٢٥١، ابن الأثير: أسد الغابة ج ٥ ص ١٨٢ .
- ٣- ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٩٠ .
- ٤- أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز ، باب: إذا لم يوجد إلا ثوب واحد ج ١ ص ٣٩٣ ، رقم الحديث ١٢٧٤-١٢٧٥ . وفي كتاب: المغازي ، باب: غزوة أحد ج ٣ ص ١٠٣ رقم ٤٠٤٥ .
- ٥- بكسر الدال وضمها أي يقطعها ويجتنيها من هذب الثمر إذا اجتناها .
- ٦- بكسر الهمزة والحاء وهو حشيش معروف طيب الرائحة .
- ٧- أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز ، باب: إذا لم يجد كفنا إلا ما يوارى رأسه أو قدميه غطى رأسه ج ١ ص ٣٩٣ . رقم الحديث ١٢٧٦ ، وفي كتاب: مناقب الأنصار ، باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ج ٣ ص ٦٦ رقم ٣٨٩٧ ، ج ٣ ص ٧٣ رقم ٣٩١٣-٣٩١٤ ، وفي كتاب: المغازي ، باب: غزوة أحد ج ٣ ص ١٠٣ رقم ٤٠٤٧ ، باب: من قتل من المسلمين يوم أحد ج ٣ ص ١١٠ رقم ٤٠٨٢ ، وفي كتاب: الرقاق ، باب: ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ج ٤ ص ١٧٨ رقم ٦٤٣٢ ، باب: فضل الفقر ج ٤ ص ١٨٢ رقم ٦٤٤٨ . وأخرجه مسلم في كتاب: الجنائز ، باب: في كفن الميت ج ٢ ص ٥٤٠ رقم ٩٤٠ .

وفي رواية (وَإِنَّ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ مَاتَ وَلَمْ يَتْرُكْ إِلَّا ثَوْبًا)^(١). ثم أمر النبي ﷺ أن يقبر فنزل في قبره أخوه أبو الروم بن عمير وعامر بن ربيعة وسويبط بن سعد بن حرملة ﷺ^(٢)، ويقال أن فيه نزلت وفي أصحابه يومئذ قوله تعالى ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ... ﴾^(٣) (٤).

ثانيا : إرساله للدعوة إلى الله

أشيع بين المهاجرين إلى أرض الحبشة من صحابة رسول الله ﷺ إسلام أهل مكة ، وما كان منهم حينئذ إلا أن رجعوا إلى بلادهم وديارهم وأهاليهم في مكة ، ولما وصلوا وجدوا أن الأمر خلاف ذلك . وكان من هؤلاء الصحابة ﷺ مصعب بن عمير ﷺ^(٥) وبعد مجيئه مكث في مكة وأقام بها ولما تمت بيعة العقبة الأولى وانصرف الأنصار إلى المدينة وعادوا إليها أرسلوا إلى النبي ﷺ وطلبوا منه أن يبعث معهم من يفقههم في الدين وقرأهم القرآن ويدعو القبائل إلى الإسلام فاختار النبي ﷺ لهذه المهمة العظيمة والعمل الجسيم أول سفير للدعوة إلى الله تعالى ألا وهو مصعب بن عمير ﷺ. وأمره أن يقرأهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين^(٦).

١ - أخرجه الترمذي في أبواب: المناقب ، مناقب مصعب بن عمير ج ٥ ص ٣٥٤ ، رقم الحديث ٣٩٤٣ . وقال الألباني: صحيح ، صحيح سنن الترمذي ج ٣ ص ٢٣٨ رقم ٣٠٢٧ .

٢- ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٩٠ .

٣- سورة الاحزاب ، آية : ٢٣ .

٤- ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١٠ ص ٢٥١ .

٥ - ابن هشام : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢١١ .

٦ - انظر ابن هشام : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٨٢ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٨٧ ، الطبري تاريخ الأمم والملوك ج ١ ص ٥٥٩ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١٠ ص ٢٥٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ٣ ص ١٥١ ، ابن حجر : فتح الباري ج ٧ ص ٣٣١ - ج ١١ ص ٣٣٥ ، المباركفوري : تحفة الأحوذى ج

ثالثاً : مواقف دعوية من سيرة مصعب بن عمير ﷺ

١- القيام بالدعوة وبذل الجهد فيها:

كان من اهتمام مصعب بن عمير ﷺ بالدعوة أنه يأتي الأنصار في دورهم وقبائلهم ومجالسهم فيدعوهم إلى الإسلام ويقرأ عليهم القرآن ، فيسلم الرجل والرجلان حتى فشا الإسلام ، ولم يبق دار من دور الأنصار إلا ومنها رجال ونساء قد أسلموا^(١)، وهكذا الداعية ينبغي أن يغشى الدور والقبائل والمجالس ، ويدعوهم إلى الله والتمسك بدينه ولا ينتظر حتى يأتوا إليه.

٢- التعليم في دعوة مصعب ﷺ:

حظي التعليم في دعوة مصعب ﷺ اهتماما كبيرا حيث قام بتعليم الناس وتقرئتهم للقرآن حتى كان يسمى بالمقرئ^(٢)، قال البراء بن عازب ﷺ : **أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصَعَّبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَأَبْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَا يُقْرَأَانِ النَّاسَ**^(٣).

٣- دعوته ﷺ لعلية القوم وأدب الحوار في الدعوة :

كان من أعظم أثر مصعب بن عمير ﷺ في المدينة إسلام زعيمين وسيدين من زعماء وسادات المدينة وكان بأسلوبه الفذ وحواره المنطقي سببا بعد توفيق الله في إسلام ذلكم الزعيمين ولأهمية ذلك الأسلوب الذي سلكه مصعب ﷺ في دعوتهما سأذكر القصة

ص١٤٨.

- ١ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٨٧ وانظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ١ ص ٥٦١.
- ٢ - انظر ابن هشام : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٨١ ، الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ١ ص ٥٥٩ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١ ص ٢٥٠.
- ٣ - أخرجه البخاري في كتاب : مناقب الأنصار ، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة ج ٣ ص ٧٥-٧٦ ، رقم الحديث ٣٩٢٤ و ٣٩٢٥ ، وفي كتاب : تفسير القرآن ، سورة سبح اسم ربك الأعلى ج ٣ ص ٣٢٢ رقم ٤٩٤١.

بكمالها كما أوردها ابن اسحاق . أخرج ابن إسحاق عند عبد الله بن أبي بكر بن محمد عمرو بن حزم وغيره أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر وكان سعد بن معاذ ابن خالة أسعد بن زرارة . فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر على بئر يقال له بئر مرق . فجلسا في الحائط واجتمع إليهما رجال ممن أسلم - وسعد بن معاذ وأسيد بن الحضير يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الأشهل وكلاهما مشرك على دين قومه - فلما سمعا به قال سعد لأسيد : لا أباك لك ، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانهما أن يأتيا دارينا فإنه لولا أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك ، هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدماً . قال : فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل إليهما . فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب : هذا سيد قومه وقد جاءك فاصدق الله فيه . قال مصعب : إن يجلس أكلمه . قال : فوقف عليهما متشتماً فقال : ماجاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا ؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة . فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمراً قبلته ، وإن كرهته كف عنك ما تكره . قال : أنصفت ، قال : ثم ركز حربته وجلس إليهما فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن . فقالا فيما يذكر عنهما : والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله . ثم قال : ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟ قالوا له : تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي . فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما : إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله إليكما الآن : سعد بن معاذ ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديبهم ، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً قال : أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم . فلما وقف على النادي قال له سعد : ما فعلت ؟ قال : كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأساً وقد نهيتهما فقالا : نفعل ما أحببت ، وقد حدثت أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليحقروك . قال : فقام سعد بن معاذ مغضباً مبادراً مخوفاً للذي ذكر له من بني حارثة وأخذ الحربة في يده ثم قال : والله ما أراك أغنيت شيئاً . ثم خرج إليهما سعد فلما رآهما مطمئنين

عرف أن أسيداً إنما أراد أن يسمع منهما فوقف متشتماً ، ثم قال لأسعد ابن زرارة : والله يا أبا أمية ، أما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني ، أتغشانا في دارنا بما نكره ؟ قال : وقد قال أسعد لمصعب : جاءك والله سيد من ورائه قومه إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان قال : فقال له مصعب : أو تقعد فتسمع فإن رضيت أمراً رغبت فيه قبلته ، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره . قال سعد : أنصفت . ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن .

وذكر موسى بن عقبة أنه قرأ عليه أول الزخرف . قال فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشرافه وتسهيله ثم قال لهما : كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين ؟ قالوا : تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ركعتين . قال : فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ، ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربته فأقبل عائداً إلى نادي قومه ومعه أسيد بن الحضير . فلما رآه قومه مقبلاً قالوا : نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم . فلما وقف عليهم قال : يا بني عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا : سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيية قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله ، قال : فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة . ورجع سعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقاما عنده يدعوان الناس إلى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا ما كان من دار بني أمية بن يزيد ، وخطمة ، ووائل ، وواقف ، وتلك أوس^(١) .

٤ - دعوته ﷺ لأمه :

كانت الدعوة تجري في نفس مصعب ﷺ مجرى الدم حيث لم يجعل الدعوة في المدينة فحسب بل كان يدعو أينما حل وذهب . ولم ينس دعوة من هم أقرب الناس إليه وخاصة من هي أحق الناس بصحبته حيث إنه لما عاد إلى مكة وزار أمه دعاها إلى الإسلام

١- انظر ابن هشام : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٨٣ ، الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ١ ص ٥٦٠ ، ابن الأثير :

الكامل في التاريخ ج ١ ص ٥١١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ٣ ص ١٥٢ .

بأسلوب الشفقة والرحمة والحرص لها على الخير وذلك حينما قال لها (يا أمه إنني لك ناصح عليك شفيق فاشهدي أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله) (١)، ولكنها لم تستجب لدعوة مصعب ﷺ وأبت إلا البقاء على دين قومها .

٥- الجهاد في سبيل الله وسيلة من وسائل نشر الدعوة :

إن النفس غالية عند صاحبها ولكنها رخيصة إذا كانت في سبيل الله وهكذا مصعب بن عمير ﷺ قد باع نفسه لله تعالى ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن هم الجنة يقاتلون في سبيل الله... ﴾ (٢)، وعندما استقر النبي ﷺ بالمدينة وأذن الله له بالجهاد ، كان من المبادرين لإعلاء كلمة الله ورفع راية التوحيد مصعب بن عمير ﷺ ولم يكن ﷺ فردا مجاهدا كأي فرد بل كان حاملا لواء رسول الله ﷺ الأعظم -لواء المهاجرين -يوم بدر (٣)، وليس هذا في بدر فحسب بل كان كذلك في غزوة أحد. ولما جال المسلمون في تلك الغزوة ثبت به ﷺ فأقبل ابن قمعة فضرب يده اليمنى فقطعها ومصعب ﷺ يقول ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ... ﴾ (٤). ومع هذه الحال لم يمنعه ذلك من أخذ اللواء بيده اليسرى إلا أن ابن قمئة حنا عليه وضرب يده اليسرى فقطعها وما كان من مصعب ﷺ إلا أن حنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل... ﴾ ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه واندق الرمح ووقع مصعب ﷺ وسقط اللواء . ولما وقف النبي ﷺ وهو منجحف على وجهه قرأ ﷺ ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ... ﴾ (٥) ثم قال : إن رسول الله ﷺ يشهد أنكم الشهداء عند الله يوم القيامة (٦).

١ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص٨٨.

٢ - سورة التوبة، آية: ١١١.

٣ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص٨٩.

٤ - سورة آل عمران، آية: ١٤٤.

٥ - سورة الأحزاب، آية: ٢٣.

٦ - انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص٨٩ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١٠ ص٢٥٣

، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٩ ص٢٠٩ .

٦- من أبرز الابتلاءات التي اعترضت لمصعب بن عمير ﷺ :

أ- الفقر :

كان مصعب ﷺ قبل إسلامه في نعم عظيمة حتى قيل فيه أنه لم ير أنعم منه . ولكنه بعد الإسلام ضحى بتلك النعم وما صاحبها من أموال ونتيجة لذلك أصيب بالفقر . وقد تأثر من شاهده على تلك الحال تأثرا كبيرا . قال خباب ﷺ : هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ فَمِنَّا مَنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَمِنَّا مَنْ أَيْبَعَتْ لَهُ ثَمَرْتُهُ فَهُوَ يَهْدِيهَا قَتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ فَلَمْ نَجِدْ مَا نُكْفِنُهُ إِلَّا بُرْدَةً إِذَا غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ حَرَجَتْ رِجْلَاهُ وَإِذَا غَطَيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ فَأَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ وَأَنْ نَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْإِذْخِيرِ (١) .

وقال علي بن أبي طالب ﷺ : إِنَّا لَجُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ طَلَعَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ مَا عَلَيْهِ إِلَّا بُرْدَةٌ لَهُ مَرْقُوعَةٌ بَفَرُوا فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى لِلَّذِي كَانَ فِيهِ مِنَ النُّعْمَةِ وَالَّذِي هُوَ الْيَوْمَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كَيْفَ بِكُمْ إِذَا غَدَا أَحَدُكُمْ فِي حُلَّةٍ وَرَاحَ فِي حُلَّةٍ وَوَضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ صَحْفَةٌ وَرُفِعَتْ أُخْرَى وَسَتَرْتُمْ بُيُوتَكُمْ كَمَا تُسْتَرُّ الْكَعْبَةُ) قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنَّا الْيَوْمَ نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ وَنُكْفَى الْمُؤْنَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَأَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ) (٢) .

وفي ذات يوم أقبل مصعب بن عمير ﷺ والنبي ﷺ جالس في أصحابه ﷺ وعليه قطعة غمرة قد وصلها بإهاب قد رده ثم وصله إليها . فلما رآه أصحاب النبي ﷺ نكسوا رؤوسهم ، رحمة له ليس عندهم ما يغيرون عنه ، فسلم فرد عليه النبي ﷺ وأحسن عليه الثناء . وقال (الحمد لله ليقرب الدنيا بأهلها لقد رأيت هذا -يعني مصعبا- وما بمكة فتى من

١ - سبق تخريجه في ص ١٢٥ .

٢ - أخرجه الترمذي في أبواب: صفة القيامة ج ٤ ص ٦١ رقم ٢٥٩٤ ، وقال الألباني: ضعيف ، ضعيف سنن

الترمذي ص ٢٨٢ رقم ٤٤٠ .

قريش أنعم عند أبويه نعيما منه ثم أخرجه من ذلك الرغبة في الخير في حب الله ورسوله^(١).
إن الدين حينما يشاغف القلوب فإن الإنسان يضحى بأعلى ما عنده وبكل شيء حتى ولو كان ذلك يؤدي بحياته ونعيمه وبأكله وشربه .

قال ابن بطال - رحمه الله -: " في حديث خباب رضي الله عنه ما كان عليه السلف من الصدق في وصف أحوالهم ، وفيه أن الصبر على مكابدة الفقر وصعوبته من منازل الأبرار . وليس في الحديث تفضيل الفقير على الغني وإنما فيه أن هجرتهم لم تكن لنديا يصيبنها ولا نعمة يتعجلونها وإنما كانت لله خالصة يشبههم عليها في الآخرة ، فمن مات منهم قبل فتح البلاد توفر له ثوابه ، ومن بقي حتى نال من طيبات الدنيا خشى أن يكون عجل لهم أجر طاعتهم ، وكانوا على نعيم الآخرة أحرص "^(٢).

ب- الغربة:

إن مما لاقاه مصعب رضي الله عنه من ابتلاء في حياته الدعوية الغربية، فقد كان ذهابه إلى الحبشة^(٣) فرارا بدينه من الفتنة سببا في غربته هناك ، وما ذاك إلا لأن الدين هو أغلى ما يملكه في هذه الحياة حتى ولو ضحى بنعيم حياته أو بأهله وأقاربه ، وإن الغربة لها مرارة في القلب وكراهية في النفس إلا أنها تهون إذا كانت في مرضاة الله . وهكذا تعرض لها مصعب رضي الله عنه مرة أخرى وذلك حينما اختاره النبي ﷺ للدعوة في المدينة ، فقد ذهب فريدا وحيدا إلا أن حب التعليم والدعوة إلى الله يهون ذلك .

١ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٨٦

٢ - ابن حجر : فتح الباري ج ١١ ص ٣٣٦ .

٣ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٨٦ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١٠ ص ٢٥٢ ،

السهيلى : الروض الأنف ج ٤ ص ٩٨ ، ابن حجر : الاصابة ج ٩ ص ٢٠٨ .

المطلب الثاني :

خالد بن الوليد ؓ

أولاً : اسمه وحياته وقصة إسلامه وأهم مناقبه ووفاته :

١- اسمه ونسبه :

خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب القرشي المخزومي ، يكنى أبا سليمان وقيل أبا الوليد .

أمه لبابة الصغرى وقيل الكبرى وهي بنت الحارث بن حزن الهلالية وهي أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ وأخت لبابة الكبرى زوج العباس بن عبدالمطلب عم النبي ﷺ وهو ابن خالة أولاد العباس من أبناء لبابة (١) .

٢- حياته :

كان خالد بن الوليد ؓ أحد أشرف قريش في الجاهلية وكانت إليه القبة والأعنة - أما القبة فإنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيش وأما الأعنة فإنه كان يكون المقدم على خيول قريش في الحروب (٢) - وشارك قريشا في قتال النبي ﷺ وبتوفيق من الله جل شأنه أسلم خالد ؓ ، وهاجر إلى النبي ﷺ فكان سيفاً من سيوف الله، وفارس الإسلام، وليث المشاهد ، فقد حمل الراية في مؤتة بعد استشهاد قادتها ، ثم شهد

١ - انظر ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص١٦٣ ، ابن الجوزي: صفة الصفوة ج١ ص٣٣٠ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢ ص١٠٩ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص٣٦٦ ، ابن حجر : الإصباة في تمييز الصحابة ج٣ ص٧٠ .

٢ - ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص١٦٣ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢ ص١٠٩ ، ابن حديدة: المصباح المضيئ ج١ ص٩٢ .

الفتح وحنينا ،وقام بهدم العزى ،وشارك في حروب الردة فأبلى فيها بلاء حسنا ، وفتح الله على يديه كثيرا من الفتوحات ﷺ . (١) .

٣- إسلامه ﷺ :

كان خالد بن الوليد ﷺ صاحب عقل ورشد ،يعرف ويدرك الخير من الشر ، وقد شهد له النبي ﷺ بذلك إلا أن النبي ﷺ استنكر أن عقله ورشده لم يوصله إلى الحق بعد ، ومع ذلك لم ييأس النبي ﷺ في إسلامه وبتوفيق من الله فتح الله على خالد وقذف الله في قلبه حب الإسلام وأهله فأسلم من حينها (٢) ، يقول خالد ﷺ : لما أراد الله بي ما أراد من الخير قذف في قلبي الإسلام وحضرتي رشدي فقلت : قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد ﷺ ، فليس في موطن أشهده إلا أنصرف وأنا أرى في نفسي أنني موضع في غير شيء وأن محمداً سيظهر . فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية خرجت في خيل من المشركين فلقيت رسول الله ﷺ في أصحابه بعسفان ، فقامت بإزائه وتعرضت له . فصلى بأصحابه الظهر أمامنا فهممنا أن نغير عليهم ثم لم يعزم لنا - وكانت فيه خيرة - فاطلع على ما في أنفسنا من الهم به . فصلى بأصحابه صلاة العصر : صلاة الخوف . فوقع ذلك منا موقعاً وقلت : الرجل ممنوع ، فاعتزلنا وعدل عن سير خيلنا وأخذ ذات اليمين . فلما صالح قريشاً بالحديبية ودافعته قريش بالرواح قلت في نفسي : أي شيء بقي ؟ أين أذهب ؟ إلى النجاشي ، فقد اتبع محمداً ، وأصحابه عنده آمنون فأخرج إلى هرقل ، فأخرج من ديني إلى نصرانية أو يهودية ، فأقيم في عجم ، فأقيم في داري بمن بقي . فأنا في ذلك إذ

١ - انظر ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ص١٦٣ ، ابن الجوزي: صفة الصفوة ج١ص٣٣٠ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢ص١٠٩ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ص٣٦٦ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ص٧٠ .

٢ - اختلف أهل السير والتاريخ في وقت إسلام خالد بن الوليد ﷺ فقيل هاجر مسلماً في صفر سنة ثمان وقيل هاجر بعد الحديبية وقيل خبير سنة ست وقيل بل كان إسلامه سنة خمس بعد فراغ رسول الله ﷺ من بني قريظة . قال ابن الأثير في هذا القول: وليس بشيء ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢ص١٠٩ ، وقال ابن حجر : وهم من زعم أنه أسلم سنة خمس ، الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ص٧٠ .

دخل رسول الله ﷺ مكة في عمرة القضية فتغيبت ولم أشهد دخوله ، وكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي ﷺ في عمرة القضية ، فطلبني فلم يجدني فكتب إليّ كتاباً فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقلك عقلك ، ومثل الإسلام جهله أحد ؟ وقد سألتني رسول الله ﷺ عنك ، وقال : (أين خالد) ؟ فقلت : يأتي الله به . فقال : (مثله جهل الإسلام ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين كان خيراً له ، ولقد مناه على غيره) فاستدرك يا أخي ، ما قد فاتك من مواطن صالحة .

قال : فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الإسلام وسرّني سؤال رسول الله ﷺ عني ، وأرى في النوم كأنني في بلاد ضيقة مجدبة فخرجت في بلاد خضراء واسعة فقلت : إن هذه لرؤيا . فلما أن قدمت المدينة قلت : لأذكرنها لأبي بكر ﷺ . فقال : مخرجك الذي هداك الله للإسلام ، والضيق الذي كنت فيه من الشرك . قال : فلما أجمعت الخروج إلى رسول الله ﷺ قلت : من أصحاب إلى رسول الله ﷺ ؟ فلقيت صفوان بن أمية فقلت : يا أبا وهب ، أما ترى ما نحن فيه ؟ إنما نحن كأضراس وقد ظهر محمد ﷺ على العرب والعجم . فلو قدمنا على محمد ﷺ واتبعناه ، فإن شرف محمد ﷺ لنا شرف . فأبى أشد الإباء ، فقال : لو لم يبق غيري ما اتبعته أبداً . فافترقنا . وقلت : هذا رجل قتل أخوه وأبوه ببدر . فلقيت عكرمة بن أبي جهل ، فقلت له مثل ما قلت لصفوان بن أمية . فقال لي مثل ما قال صفوان بن أمية . قلت : فاكم عليّ . قال : لا أذكره ، فخرجت إلى منزلي فأمرت براحلي فخرجت بها إلى أن لقيت عثمان بن طلحة . فقلت : إن هذا لي صديق فلو ذكرت له ما أرجو . ثم ذكرت من قتل من آبائه فكرهت أن أذكره . ثم قلت : وما عليّ ؟ وأنا راحل من ساعتى . فذكرت له ما صار الأمر إليه ، فقلت : إنما نحن بمنزلة ثعلب في جحر لو صب فيه ذنوب من ماء لخرج ، وقلت له نحواً مما قلت لصاحبي ، فأسرع الإجابة . وقلت له : إني غدوت اليوم وأنا أريد أن أغدو وهذه راحلي بفتح مناخة . قال : فاتعدت أنا وهو يأجج إن سبقني أقام وإن سبقته أقمت عليه . قال : فأدلجنا سحراً فلم يطلع الفجر حتى التقينا يأجج . فغدونا حتى انتهينا إلى الهدة ، فنجد عمرو بن العاص بها . قال : مرحباً بالقوم ، فقلنا : وبك . فقال إلى أين

مسيركم ؟ فقلنا : وما أخرجك ؟ فقال : وما أخرجكم ؟ قلنا : الدخول في الإسلام واتباع محمد ﷺ قال : وذاك الذي أقدمني . فاصطحبنا جميعاً حتى دخلنا المدينة فأخنا بظهر الحرة ركابنا . فأخبر بنا رسول الله ﷺ فسرّ بنا . فلبست من صالح ثيابي ثم عمدت إلى رسول الله ﷺ فلقيني أخي فقال : أسرع فإن رسول الله ﷺ قد أخبر بك فسرّ بقدمك وهو ينتظركم . فأسرعنا المشي فاطلعت عليه فما زال يتبسم إليّ حتى وقفت عليه فسلمت عليه بالنبوة فرد عليّ السلام بوجه طلق . فقلت : إني أشهد أن لا إله إلا الله وإنك رسول الله . فقال : تعال ، ثم قال رسول الله ﷺ (الحمد لله الذي هداك ، قد كنت أرى لك عقلاً رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير) . قلت : يا رسول الله ، إني قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معانداً للحق فادع الله أن يغفرها لي : فقال رسول الله ﷺ : (الإسلام يجب ما كان قبله) . قلت : يا رسول الله ، على ذلك . قال : (اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صد عن سبيل الله) . قال خالد ﷺ : وتقدم عثمان وعمر و فابيعا رسول الله ﷺ . قال : وكان قدومنا في صفر سنة ثمان . قال : والله ما كان رسول الله ﷺ يعدل بي أحداً من أصحابه فيما حزه" (١).

٤- من ثناء النبي ﷺ على خالد بن الوليد ﷺ :

كان خالد بن الوليد ﷺ ممن اتصف بصفات وسمات ظهرت عليه في حياته ، وقد تفوق بها عن غيره مما جعل النبي ﷺ يعجب به ويثني عليه خيراً ومما جاء في ذلك ما يأتي :

- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبْرُهُمْ فَقَالَ (أَخَذَ الرَّأْيَةَ زَيْدٌ فَأَصِيبَ ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأَصِيبَ ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأَصِيبَ وَعَيْنَاهُ تَدْرِفَانِ حَتَّى أَخَذَ الرَّأْيَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) (٢) .

١ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص١٩٠ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ج١ ص٣٣٠ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢ ص١٠٩ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص٧١ .

٢ - أخرجه البخاري في كتاب : فضائل الصحابة ، باب : مناقب خالد بن الوليد ﷺ ج٣ ص٣٣ رقم ٣٧٥٧ ،

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ نَزَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْزِلًا فَجَعَلَ النَّاسُ يَمْرُونَ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ هَذَا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ) ؟ فَأَقُولُ فَلَانٌ فَيَقُولُ (نِعْمَ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا) وَيَقُولُ (مَنْ هَذَا) ؟ فَأَقُولُ فَلَانٌ فَيَقُولُ (نِسَّ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا) حَتَّى مَرَّ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ (مَنْ هَذَا) فَقُلْتُ هَذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ (نِعْمَ عَبْدُ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ) (١) .

- عَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَقَدَ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الرَّدَّةِ وَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (نِعْمَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو الْعَشِيرَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَسَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ سَلَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ) (٢) .

- عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : ما عدل بي رسول الله ﷺ وبخالد رضي الله عنه أحدا في حربه منذ أسلمنا (٣) .

- عن خالد بن الوليد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له : (الحمد لله الذي هدانا لهذا ، قد كنت أرى لك عقلاً رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير) . قلت : يا رسول الله ، إني قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معانداً للحق فادع الله أن يغفرها لي : فقال رسول الله ﷺ : (الإسلام يجب ما كان قبله) . قلت : يا رسول الله ، على ذلك . قال : (اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صد عن سبيل الله) (٤) .

وفي كتاب: المغازي ، باب: غزوة مؤتة من أرض الشام ج٣ ص١٤٥ رقم ٤٢٦٢
 ١ - أخرجه الترمذي في أبواب: المناقب ، باب: مناقب خالد بن الوليد رضي الله عنه ج٥ ص٣٥٢ رقم ٣٩٣٥ ، وقال الألباني: صحيح، صحيح سنن الترمذي ج٣ ص٢٣٦ رقم ٣٠٢ .
 ٢ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج١ ص١٤٣ رقم ٤٣ وقال الهيثمي: رجاله ثقات مجمع الزوائد ج٩ ص٣٤٨ ، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، ج١ ص٤٥ ، وأخرجه الإمام أحمد في كتاب فضائل الصحابة ج٢ ص٨١٥ رقم ١٤٨٠ وقال المحقق وصي الله عباس: إسناده حسن .
 ٣ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص٣٦٩ وقال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجالهم ثقات مجمع الزوائد ج٩ ص٣٥٠ ،
 ٤ - انظر ص ١٣٦ .

٥- وفاته :

لما عزل عمر بن الخطاب ﷺ خالد بن الوليد ﷺ لم يزل مرابطاً بجمص حتى مرض ثم مات ﷺ فقبر في بعض قرى حمص على ميل من حمص سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ وقيل توفي بالمدينة (١) ، وحكى من غسله أنه ما كان في جسمه موضع صحيح من بين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ﷺ (٢) .

ثانياً : إرساله للدعوة إلى الله

كان خالد بن الوليد ﷺ ممن أرسله النبي ﷺ مراراً وتكراراً للدعوة إلى الله ولنشر الإسلام في أرجاء الأرض، وللقضاء على الجهل والشرك وكان مما أرسله النبي ﷺ إليه ما يأتي :

١- إرساله لهدم العزى (٣) :

أرسل النبي ﷺ خالد بن الوليد ﷺ لهدم العزى بعد فتح مكة فهدمها وقضى عليها وهو يقول :

يا عز كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك (٤)

١ - انظر ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص١٦٩ ، ابن الجوزي: صفة الصفوة ج١ ص٣٣٢ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٢ ص١١١ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص٣٦٧ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص٧٤ .

٢ - ابن الجوزي: صفة الصفوة ج١ ص٣٣٢ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص٣٦٧ .

٣ - العزى: كانت شجرة عليها بناء وأستار بنخلة بين مكة والطائف، كانت قريش يعظمونها . انظر سليمان بن عبدالله بن عبد الوهاب : تيسير العزيز الحميد ص١٧٦ .

٤ - انظر ابن هشام: السيرة النبوية ج٥ ص١٠٣ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٢ ص١١٠ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص٣٦٩

٢- إرساله إلى بني جذيمة^(١) :

وأرسله النبي ﷺ أيضاً إلى بني جذيمة بن عامر بن لوي وذلك بعد فتح مكة فدعاهم إلى الإسلام ، فلم يحسنوا القول في إسلامهم ، فما كان من خالد ﷺ إلا أن قتل منهم من لم يجز له قتله وتبرأ النبي ﷺ من صنيعه ففي الحديث عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ﷺ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا فَجَعَلُوا يَقُولُونَ صَبَّأْنَا صَبَّأْنَا فَجَعَلَ خَالِدٌ ﷺ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِّنَّا أُسِيرَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ أَمَرَ خَالِدٌ ﷺ أَنْ يَقْتُلَ كُلَّ رَجُلٍ مِّنَّا أُسِيرَهُ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أُسِيرِي وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِي أُسِيرَهُ حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْنَاهُ (فَرَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ مَرَّتَيْنِ)^(٢).

٣- إرساله إلى اليمن :

وأرسله النبي ﷺ إلى اليمن أيضاً^(٣) فعن البراء ﷺ أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد ﷺ إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام . قال البراء ﷺ : فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد ﷺ فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه . ثم إن رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب ﷺ وأمره أن يقفل خالداً إلا رجلاً كان ممن مع خالد ﷺ ، فأحب أن يعقب مع علي ﷺ فليعقب معه . قال البراء ﷺ : فكنت فيمن عقب مع علي ﷺ . فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا ثم تقدم فصلى بنا علي ﷺ ثم صفنا صفاً

١ - بني جذيمة : بفتح الجيم وكسر المعجمة ، أي ابن عامر بن عبدمناة بن كنانة ، وكانوا بأسفل مكة من ناحية يلملم . وهذا البعث كان عقب فتح مكة في شوال قبل الخروج إلى حنين . قال ابن سعد : بعث النبي ﷺ إليهم خالد بن الوليد في ثلاثمائة وخمسين من المهاجرين والأنصار داعياً إلى الإسلام لا مقاتلاً . ابن حجر : فتح الباري ج ٨ ص ٧١ .

٢ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي ، باب: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد ﷺ إلى بني جذيمة ج ٣ ص ١٦٠ رقم ٤٣٣٩ ، وفي كتاب: الأحكام ، باب: إذا قضى الحاكم بجور أو خلاف أهل العلم فهو رد ج ٤ ص ٣٤٠ رقم ٧١٨٩ .

٣ - وكان إرساله ﷺ بعد رجوعهم من الطائف وقسمة الغنائم بالجعرانة . ابن حجر : فتح الباري ج ٨ ص ٨٢

واحداً ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ ، فأسلمت همدان جميعاً ، فكتب عليّ ﷺ إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم . فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب (خر ساجداً ثم رفع رأسه فقال ﷺ السلام على همدان ، السلام على همدان) (١).

٤ - إرساله إلى نجران :

وأرسله النبي ﷺ أيضاً إلى نجران لبني الحارث بن كعب ، حيث ذكر ابن إسحاق : أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد ﷺ إلى بني الحارث بن كعب بنجران (وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً . فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم) فخرج خالد ﷺ حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون إلى الإسلام ويقولون : أيها الناس ، أسلموا تسلموا ، فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا إليه . فأقام فيهم خالد ﷺ يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ﷺ كما أمره رسول الله ﷺ : إن هم أسلموا ولم يقاتلوا . ثم كتب خالد بن الوليد ﷺ إلى رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم . محمد النبي رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد ، السلام عليك يا رسول الله ، ورحمة الله وبركاته فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد ، يا رسول الله ﷺ ، فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه وإن لم يسلموا قاتلتهم . وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ﷺ ، وبعثت فيهم ركباناً : يا بني الحارث ، أسلموا تسلموا ، فأسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم أمرهم بما

١ - أخرجه البيهقي في كتاب: الصلاة ، باب: سجود الشكر ج ٢ ص ٣٦٩ ، وذكره ابن القيم في كتابه: زاد المعاد في هدي خير العباد ج ٣ ص ٦٢٢ ، وقال : رواه البيهقي بإسناد صحيح . قلت وأصل الحديث في صحيح البخاري : عن البراء رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد إلى اليمن قال ثم بعث علياً بعد ذلك مكانه فقال مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل فكنت فيمن عقب معه قال فغيمت أواق ذوات عدد) أخرجه البخاري في كتاب: المغازي ، باب: بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع ج ٣ ص ١٦٢ رقم الحديث

أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي ﷺ حتى يكتب إليّ رسول الله ﷺ . والسلام عليك يا رسول الله ، ورحمة الله وبركاته فكتب إليه رسول الله ﷺ (بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد ، سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد ، فإن كتابك جاءني مع رسولك يخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه فبشرهم وأنذرهم وأقبل ، وليقبل معك وفدهم . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته) . فأقبل خالد ﷺ إلى رسول الله ﷺ وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب . فلما قدموا على رسول الله ﷺ ورآهم قال : (من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند) ؟ قيل : يا رسول الله ، هؤلاء بني الحارث بن كعب . فلما وقفوا على رسول الله ﷺ سلموا عليه ، وقالوا : نشهد أنك رسول الله وأنه لا إله إلا الله . فقال رسول الله ﷺ : (وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله) . ثم قال : (أنتم الذين إذا زجروا استقدموا) . فسكوتوا فلم يراجعهم أحد ، (ثم أعادها الثانية ثم الثالثة) ، فلم يراجعهم أحد (ثم أعادها الرابعة) . قال يزيد بن عبد المدان : نعم ، يا رسول الله ، نحن الذين إذا زجروا استقدموا قالها أربع مرات . فقال رسول الله ﷺ : (لو أن خالداً لم يكتب إليّ أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم) . فقال يزيد بن عبد المدان : أما والله ، ما حمدناك ولا حمدنا خالداً . قال : (فمن حمدتم) ؟ قالوا : حمدنا الله الذي هدانا بك يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : (صدقتم) . ثم قال : (بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية) ؟ قالوا : لم نك تغلب أحداً . قال : (بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم) . قالوا : كنا تغلب من قاتلنا يا رسول الله ، أنا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبداً أحداً بظلم ، قال (صدقتم) . ثم أمر عليهم قيس بن الحصين (١) .

ثالثاً : مواقف دعوية من سيرة خالد بن الوليد ﷺ

١- الداعية يتبرأ من الشرك :

إن الداعية لا يمكن أن يحقق التوحيد الخالص لله تعالى حتى يتبرأ من الشرك وأهله ويظهر ذلك على فعاله وأقواله ومعلنا بذلك براءته من كل تعلق بغير الله ولذا لما ذهب خالد بن الوليد ﷺ إلى العزى ووقف عليها قال متبرأ وكافرا بها :

يا عز كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك

ولم يكتف خالد ﷺ بذلك فحسب بل قام بتحطيمها فكسر أنفها بالفأس حتى قضى عليها نهائيا وأهلكها (١) ، لئلا يبقى في قلب أحد من الناس عنها شئ ومن ثم يوقنون ويقرون في أنفسهم بأنها لا تملك ضرا ولا نفعا عن نفسها فكيف عن غيرها ؟ وإلا لو كانت كذلك -يعني تملك ضرا أو نفعاً - لدافعت عن نفسها وأنقذتها من الإهانة والهلاك ولذا قال بعضهم لما رأى خالد ﷺ وهو يهدمها : يا عزى خيليه يا عزى عوريه ... (٢) ، ظنا منهم أن فعل خالد ﷺ بها سيؤثر عليه لاعتقادهم الفاسد بها . ثم إن القضاء عليها وكسرها سبب - بإذن الله - في تغيير اعتقادهم الفاسد لأن عدم إضرارها بمن قام بهدمها وكسرها دليل على عدم صلاحها وعدم استحقاتها للعبادة .

٢- الجهاد في سبيل الله وسيلة من وسائل نشر الدعوة :

نظرا لأن خالد بن الوليد ﷺ قام بقتال المسلمين في لقاءات شتى أيام جاهليته بل وكان سببا فيما أصاب المسلمين مما أصابهم يوم أحد لذا لما أسلم طلب من النبي ﷺ أن يدعو له عما قام به تجاه المسلمين قال خالد ﷺ قلت : يا رسول الله ، إني قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معانداً للحق فادع الله أن يغفرها لي : فقال رسول

١ - انظر ابن هشام: السيرة النبوية ج٥ ص١٠٣ ، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص١٦٥ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢ ص١١٠ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص٣٦٩ .

٢ - البيهقي: دلائل النبوة ج٥ ص٧٧ .

الله ﷺ: (الإسلام يجب ما كان قبله). قلت: يا رسول الله، على ذلك. قال: (اللهم اغفر لخالد بن الوليد ﷺ كل ما أوضع فيه من صد عن سبيل الله) ولذا لم يكن خالد ﷺ رجلا عاديا بعد إسلامه بل كان قائدا مجاهدا محنكا خاض كثيرا من الغزوات والمعارك بشجاعة بأسلة وقوة باهرة في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته معليا بذلك كلمة الله وناشرا دينه ومبلغا سنة رسوله ﷺ لا تأخذه في الله لومة لائم. وكانت أول مشاهدته التي شهدتها مع المسلمين غزوة مؤتة وقد أبلى فيها بلاء عظيمًا ، فعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ يَقُولُ لَقَدْ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةَ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَّةٌ (١).

وكان ﷺ من شارك في فتح مكة، وكان على مقدمة رسول الله ﷺ يوم حنين في بني سليم، فخرج خالد ﷺ فعاده رسول الله ﷺ ونفث في جرحه فبرأ (٢)، وكان ﷺ ممن خرج مع رسول الله ﷺ إلى تبوك.

وأرسله النبي ﷺ سنة تسع إلى أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل فأسره وأحضره عند رسول الله ﷺ فصالحه على الجزية ورده إلى بلده (٣).

وأمره أبو بكر الصديق ﷺ على قتال المرتدين فأبلى في قتالهم بلاء عظيمًا، وكان ممن قاتل مسيلمة الخنفي في اليمامة، ومالك بن نويرة في بني يربوع من غيم وغيرهم (٤)،

١ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: غزوة مؤتة من أرض الشام ج٣ص١٤٦ رقم ٤٢٦٥-٤٢٦٦

٢ - انظر ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ص١٦٥، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢ص١١١

٣ - انظر ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ص١٦٦، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢ص١١١، ابن القيم: زاد المعاد ج٣ص٥٣٨، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ص٧١

٤ - انظر ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ص١٦٦، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢ص١١١، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ص٧١

وكان ممن قاتل الفرس والروم^(١)، فأثر فيهم تأثيراً شديداً، وكان فتح دمشق على يديه^(٢). ولقد تشبع قلب خالد ﷺ بحبة الجهاد في سبيل الله حتى أصبح الجهاد هو همه وأمنيته بل وشغله الشاغل مما كان سبباً في انشغاله عن حفظ القرآن وتعلمه .

يقول خالد بن الوليد ﷺ : لقد منعتني كثيراً من القراءة الجهاد في سبيل الله^(٣)، وما ذاك إلا لأن الجهاد أصبح جزءاً من حياته لا قوام لحياته إلا به ولذا كان أحب إليه من كل شيء قال خالد ﷺ عند موته : ما كان في الأرض من ليلة أحب إليّ من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين ، أصبح بهم العدو ، فعليكم بالجهاد^(٤) .

وقال أيضاً : ما ليلة تهدي إلي فيها عروس أنا لها محب أو أبشر فيها بغلام بأحب إليّ من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أصبح بها العدو^(٥) .

وعن أبي وائل قال : لما حضرت خالداً ﷺ الوفاة قال : لقد طلبت القتل مظانه فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي . وما من عمل شيء أرجى عندي بعد التوحيد من ليلة بتُّها وأنا مترس ، والسماء تهلّني تنتظر الصباح حتى نغير على الكفار^(٦) ، وعن أبي الزناد قال : لما حضرت خالداً الوفاة بكى ثم ، قال : لقد حضرت كذا وكذا زحفاً ، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة سيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء^(٧) .

- ١ - انظر ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص١٦٦ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢ ص١١١ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص٧١
- ٢ - المراجع السابقة بصفحاتها .
- ٣ - أخرجه الإمام أحمد في كتاب فضائل الصحابة ج٢ ص٨١٤ رقم ١٤٧٧ وقال المحقق وصي الله عباس: إسناده صحيح ، وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ج٩ ص٣٥٠
- ٤ - انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص٣٧٥ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص٧٣
- ٥ - أخرجه الإمام أحمد في كتاب فضائل الصحابة ج٢ ص٨١٤ رقم ١٤٧٦ وقال المحقق وصي الله عباس: إسناده صحيح ، وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ج٩ ص٣٥٠ .
- ٦ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص٣٨١
- ٧ - انظر ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص١٦٩ ، ابن الجوزي: صفة الصفوة

٣- الرسائل وسيلة من وسائل الدعوة :

نظرا لأن الرسائل تؤدي مهمة الدعوة إلى الله كما تؤديها أي وسيلة أخرى ، لذا لم تخف على خالد بن الوليد رضي الله عنه وبخاصة فيما إذا كبرت مساحة الدعوة ولم يستطع الوصول إلى تلك الديار والقيام بدعوتهم . وفي الفتوحات التي قام بها خالد رضي الله عنه لم يكن بد من أن يقوم بمراسلة الأقباط وأمرائهم لدعوتهم وقيام الحججة عليهم وكان ممن راسلهم خالد رضي الله عنه ما يلي :

أ- رسالته إلى أهل فارس

عن أبي وائل رضي الله عنه قال : كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى أهل فارس يدعوهم إلى الإسلام : بسم الله الرحمن الرحيم . من خالد بن الوليد إلى رسيم ومهران وملا فارس ، سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإننا ندعوكم إلى الإسلام ، فإن أبيتهم فأعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون ، فإن أبيتهم فإن معي قوماً يحبون القتل في سبيل الله كما تحب فارس الخمر . والسلام على من اتبع الهدى (١) .

ب- رسالته إلى أهل المدائن

عن الشعبي قال : أقرأني بنو ببيعة كتاب خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى أهل المدائن : من خالد بن الوليد إلى مرازبة أهل فارس ، سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فالحمد لله الذي فض خدمتكم ، وسلب ملككم ، ووهن كيدكم . وإنه من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبحتنا فذلك المسلم الذي له ما لنا وعليه ما علينا . أما بعد فإذا جاءكم كتابي فابعثوا إليّ بأمرين واعتقدوا مني الزمة وإلا فوالذي لا إله غيره لأبعثن إليكم قوماً يحبون الموت كما تحبون الحياة . فلما قرأوا الكتاب أخذوا يتعجبون وذلك سنة

ج ١ ص ٣٣٢ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٢ ص ١١١ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٧٤ .

١ - أخرجه الحاكم في كتاب: معرفة الصحابة رضي الله عنه ذكر مناقب خالد بن الوليد رضي الله عنه ج ٢ ص ٣٣٩ رقم ٥٣٠٠ ، وقال الهيثمي: رواه الطبراني وإسناده حسن أو صحيح ، مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣١٠ .

اثنتي عشرة (١) .

ج- رسالته إلى هرمز :

عن الشعبي قال : كتب خالد ﷺ إلى هرمز قبل خروجه مع آزاذبه أبي الزباذبة الذين باليمامة وهرمز صاحب الثغر يومئذ : أما بعد فأسلم تسلم أو اعتقد لنفسك وقومك الذمة وأقرر بالجزية وإلا فلا تلومن إلا نفسك ، فقد جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة (٢) .

٤- الحوار وأثره في دعوة خالد ﷺ :

إن الحوار المباشر مع المدعويين قد يكون سبباً بتوفيق الله في اقناعهم بالإسلام وأوامره ، وكذلك في تنفيذ الشبه المثارة حوله وقد كثر استعمال الحوار في القرآن الكريم لما له من أثر إيجابي عظيم وقد قام خالد بن الوليد ﷺ بالحوار فكان سبباً - بإذن الله - في نجاح دعوته مع جرحه في يوم اليرموك .

عن الواقدي وغيره قالوا : خرج جرحه أحد الأمراء الكبار من الصف - أي يوم اليرموك - واستدعى خالد بن الوليد ﷺ فجاء إليه حتى اختلفت أعناق فرسيهما فقال جرحه : يا خالد ، أخبرني فاصدقني ولا تكذبني فإن الحر لا يكذب ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله ، هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكمه فلا تسله على أحد إلا هزمتهم ؟ قال : لا ، قال : فبم سميت سيف الله ؟ قال : إن الله بعث فينا نبيه فدعانا فنفرنا منه ونأينا عنه جميعاً ثم إن بعضنا صدقه وتابعه وبعضنا كذبه وباعده ، فكننت فيمن كذبه وباعده . ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وبايعناه . فقال لي : أنت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين ودعالي بالنصر . فسميت سيف الله بذلك فأنا من أشد المسلمين على المشركين . فقال جرحه : يا خالد ، إلام تدعون ؟ قال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله والإقرار بما جاء به من عند

١ - ابن جرير الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٠٨ .

٢ - المرجع السابق ج ٢ ص ٣٠٩ .

الله عزّ وجلّ . قال : فمن لم يجيبكم ؟ قال : فالجزية ونمنعهم . قال : فإن لم يعطها قال : نوذنه بالحرب ثم نقاتله . قال : فما منزلة من يجيبكم ويدخل في هذا الأمر اليوم ؟ قال : منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا شريفنا ووضعنا وأولنا وآخرنا . قال جرجه : فلمن دخل فيكم اليوم من الأجر مثل ما لكم من الأجر والذخر ؟ قال : نعم وأفضل . قال : وكيف يساويكم وقد سبقتموه ، فقال خالد ؓ : إنا قبلنا هذا الأمر عنوة وبايعنا نبينا وهو حي بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء يخبرنا بالكتاب ويرينا الآيات وحق لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم ويباع وإنكم أنتم لم تروا ما رأينا ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا . فقال جرجه : يا لله لقد صدقتني ولم تخادعني . قال ؓ : تالله لقد صدقتك وإن الله وليّ ما سألت عنه - وبهذه الإجابات ما كان من جرجه إلا أن - قلب الترس ومال مع خالد ؓ وقال : علّمني الإسلام . فمال به خالد إلى فسطاطه فشن عليه قربة من ماء ثم صلى به ركعتين وحملت الروم مع انقلابه إلى خالد ؓ وهم يرون أنها منه حملة فأزالوا المسلمين عن مواقفهم إلا المحامية عليهم عكرمة بن أبي جهل ؓ والحارث بن هشام ؓ . فركب خالد ؓ وجرجه معه والروم خلال المسلمين فتنادى الناس وثابوا وتراجعت الروم إلى مواقفهم وزحف خالد ؓ بالمسلمين حتى تصافحوا بالسيوف فضرب فيهم خالد ؓ وجرجه من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب وصلى المسلمون صلاة الظهر وصلاة العصر إيماءً وأصيب جرجه رحمه الله ولم يصلّ لله إلا تلك الركعتين مع خالد (١).

٥- السمع والطاعة لولي الأمر :

إن من أهم المصالح في تسيير أمور الحياة والتي ينبغي أن يسعى لها الدعاة السمع والطاعة لمن ولاهم الله أمرهم في غير معصية الله ولذا لما عزل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ خالد بن الوليد ؓ وولى بدلا منه أبا عبيدة ؓ ما كان من خالد إلا أن سمع وأطاع لأمره ، ولم يتأفف أو أساء المعاملة مع أميره أو مع غيره ، بل كان من تمام أدبه

١ - ابن كثير: البداية والنهاية ج ٧ ص ١٢-١٣ ، وانظر تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٣٧-٣٣٨ .

ﷺ أن أتى على الأمير الجديد وأخبر أصحابه بفضله وأنه أمين هذه الأمة فعن عبد الملك بن عمير قال: استعمل عمر بن الخطاب ﷺ أبا عبيدة بن الجراح ﷺ على الشام وعزل خالد بن الوليد ﷺ قال: فقال خالد بن الوليد ﷺ: بعث عليكم أمين هذه الأمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح) قال أبو عبيدة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (خالد سيف من سيوف الله عز وجل ونعم فتى العشيبة) (١).

٦- الداعية في أعماله غير معصوم :

إن الداعية إلى الله بشر ولذا فيجري عليه ما يجري على البشر من الخطأ والنسيان ، ولم يكتب الله العصمة لأحد إلا لأنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم ، ولذا فقد يجتهد أحد الدعاة في تصرف ما ، قد يتبين له ولغيره فيما بعد أن تصرفه من الأخطاء التي أخطأ فيها ، بل ولا يليق أن يحدث منه ذلك ، فالداعية غير معصوم من الأخطاء لكثرة اجتهاداته وعظم أعبائه ولا ينبغي للناس أن يتخذوا ذلك للتشهير به أو الانتقاص من قدره ، بل ولا يليق أن يتبرأ منه وإنما يتبرأ من عمله ومخالفته ، وقد حدثت أخطاء عديدة في زمن النبي ﷺ ، وقد عالجها أعظم علاج. وكان ممن حدث لهم ذلك خالد بن الوليد ﷺ حيث أخطأ في قتله لبني جذيمة حينما أرسله النبي ﷺ إليهم ليدعوهم إلى الله عز وجل فعن سالم عن أبيه قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ﷺ إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صباناً صباناً فجعل خالد ﷺ يقتل منهم ويأسر ودفع إلى كل رجلٍ منا أسيره حتى إذا كان يوم أمر خالد ﷺ أن يقتل كل رجلٍ منا أسيره فقلت والله لا أقتل أسيري ولما يقتل رجلٍ من أصحابي أسيره حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرناه (فرجع النبي صلى الله عليه وسلم يده فقال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين) (٢).

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٤ ص ١٢٧ رقم ١٦٨٠٠ وقال الهيثمي: ورجال أحمد رجال الصحيح

إلا أن عبد الملك بن عمير لم يدرك أبا عبيدة ، مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤٩

٢ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي ، باب: بعث النبي ﷺ خالدا إلى بني جذيمة ج ٣ ص ١٦٠

ونجد أن النبي ﷺ قد تبرأ من عمل خالد - قتله لهم - ولكنه عذره في خطئه لأنه لم يعاقبه على فعله ولم يعزله عن إمارة جنده.

قال الذهبي - رحمه الله -: ولخالد ﷺ اجتهاده ولذلك ما طالبه النبي ﷺ بدياتهم (١).

رقم ٤٣٣٩ وفي كتاب : الأحكام ، باب : إذا قضى الحاكم بجور أو خلاف أهل العلم فهو رد ج ٤ ص ٣٤٠ رقم ٧١٨٩ .

١ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٧١ . وانظر د . أكرم ضياء العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة ص ١٩٤ . د. بريك أبو مائلة العمري : السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة ص ٢٤٩

المطلب الثالث :

معاذ بن جبل ؓ

أولاً : اسمه وحياته وأهم مناقبه ووفاته :

١- اسمه ونسبه :

معاذ بن جبل عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد الأنصاري الخزرجي . وأمه هند بنت سهل من جهينة . وله ابنان أحدهما عبدالرحمن وولد آخر لم يذكر اسمه وأم عبد الله . يكنى معاذ ؓ أبا عبدالرحمن (١) .

٢- حياته :

أسلم معاذ بن جبل ؓ وهو ابن ثمان عشرة سنة ، وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار، وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن مسعود ؓ ، وشهد بدرًا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وكان ملازماً لرسول الله ﷺ ، وبعثه إلى اليمن داعياً وقاضياً بعد غزوة تبوك ، وتوفي النبي ﷺ وهو عامله على الجند، وكان مستشاراً عند عمر ؓ . (٢) .

قال جابر بن عبد الله ؓ "كان معاذ ؓ من أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً

١ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص٤٣٧ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١٠ ص١٠٤ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ج١ ص٢٥٣ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٥ ص١٩٤ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص٤٤٣ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٩ ص٢١٩ .

٢ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص٤٣٩ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ج١ ص٢٥٣ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٥ ص١٩٤ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص٤٥٢ ،

وأسمحهم كفا" (١) ، وكان أبيض وضئ الوجه براق الثنايا أكحل العينين ، وكان شابا جميلا سمحا من خير شباب قومه ، لا يسأل شيئا إلا أعطاه ، وكان رجلا طويلا حسن الشعر عظيم العينين مجموع الحاجبين جعدا قططا (٢) .

٣- مناقب معاذ ﷺ

كان معاذ بن جبل ﷺ ممن حظي بالمنزلة العظيمة والثناء العطر من قبل النبي ﷺ ومن قبل سائر الناس ، وإن ذلك الثناء مؤثر خير على معاذ ﷺ بل ومن عاجل بشري المؤمن ، قال فيه نبي الأمة ومؤدي الأمانة ومبلغ الرسالة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (نِعَمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ نِعَمَ الرَّجُلُ عُمَرُ نِعَمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ نِعَمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ نِعَمَ الرَّجُلُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ نِعَمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ نِعَمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ) (٣) .

وتظهر منزلة معاذ ﷺ عند النبي ﷺ مما يلي :

أ- ثناؤه ﷺ عليه بأنه أعلم الأمة بالحلال والحرام :

حيث جاء في الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءُ عُثْمَانُ وَأَقْرَبُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أَبِي بَكْرٍ وَأَقْرَبُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ) (٤) .

١ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص٤٤٠-٤٤١ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٥ ص١٩٥ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص٤٥٤ .

٢ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص٤٤٢ ، أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١ ص٢٣١ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ج١ ص٢٥٤ ،

٣ - أخرجه الترمذي في أبواب المناقب ، باب : مناقب معاذ ج٥ ص٣٣١ رقم ٣٨٨٢ ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث سهيل . وقال الألباني : صحيح ، صحيح سنن الترمذي ج٣ ص٢٢٨ رقم ٢٩٨٤ .

٤ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج٣ ص٢٣٢ رقم ١٢٨٨٨ ، ج٣ ص٣٥٦ رقم ١٣٩٧٤ ، وأخرجه الترمذي في أبواب المناقب ، باب : مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وأبي عبيدة ﷺ

ب- ثناؤه ﷺ عليه بأنه سيأتي يوم القيامة أمام العلماء برتوة :

وكان من منزلته العظيمة ﷺ أن النبي ﷺ أخبر بأنه يأتي يوم القيامة أمام العلماء برتوة قال عمر بن الخطاب ﷺ فإن أدركني أجلي وقد توفي أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل فإن سألتني ربي عز وجل لم استخلفته قلت سمعت رسولك صلى الله عليه وسلم يقول (إنه يخسر يوم القيامة بين يدي العلماء نبذة) (١) وفي رواية (برتوة) (٢) .

ج- أمر النبي ﷺ الناس بأخذ القرآن منه :

وإن مما يدل على ثناء النبي ﷺ على معاذ ﷺ أنه أمر الناس بأن يأخذوا القرآن من أربعة وذكر منهم معاذ ﷺ ففي الحديث عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (استقرئوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود فبدأ به وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل) (٣) .

د- إخباره ﷺ أهل اليمن بأنه بعث إليهم من هو من خير أهله:

وإن مما يدل على ثناء النبي ﷺ على معاذ ﷺ أنه أخبر أهل اليمن بأنه بعث إليهم من هو من خير أهله ﷺ فعن ابن أبي نجيح قال : كتب رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن

ج ٥ ص ٣٣٠ رقم ٣٨٧٩ ، وقال ابن حجر : ورجاله ثقات . فتح الباري ج ٧ ص ١٥٩ ، وقال الألباني صحيح ، صحيح سنن الترمذي ج ٣ ص ٢٢٧ رقم ٢٩٨١ .

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ٢٢ رقم ١٠٨ ، وقال أحمد شاكر : إسناده ضعيف لا تقطعه ج ١ ص ١٠٨ .

٢ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٦٤ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١ ص ١٠٧ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ج ١ ص ٢٥٦ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٤٦ ، وقال الهيثمي : رواه الطبراني مرسلًا وفيه محمد بن عبد الله بن أزهر الأنصاري ولم أعرفه وبقيته رجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣١١ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب : مناقب الأنصار ، باب : مناقب معاذ ﷺ ج ٣ ص ٤٤ رقم ٣٨٠٦ وفي كتاب : فضائل القرآن ، باب : القراء من أصحاب النبي ﷺ ج ٣ ص ٣٤١ رقم ٤٩٩٩ ، وأخرجه مسلم في كتاب : فضائل الصحابة ، باب : من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه ﷺ ج ٤ ص ١٥٢٠ رقم ٢٤٦٤ ، وفي باب : من فضائل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار ﷺ ج ٤ ص ١٥٢٢ رقم ٢٤٦٥ .

وبعث إليهم معاذاً ﷺ: (إني قد بعثت عليكم من خير أهلي والي علمهم والي دينهم) (١).

هـ- اهتمام النبي ﷺ بمعاذ:

وسياتني تفصيل ذلك فيما بعد (٢).

ولم تكن لمعاذ ﷺ منزلة خاصة عند النبي ﷺ فحسب بل كان كذلك عند علماء الناس وولائهم وعامتهم ومما جاء في ذلك مايلي:

- ماورد عن أمير المؤمنين عمر ﷺ أنه قال: "عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ

ﷺ ولولا معاذ ﷺ هلك عمر" (٣).

- ماورد عن أمير المؤمنين عمر ﷺ أنه خطب الناس بالجابية فقال: "من أراد الفقه

فليأت معاذ بن جبل ﷺ" (٤).

- قال كعب بن مالك: كان شابا جميلا سمحا من خير شباب قومه (٥).

- وعن شهر بن حوشب قال: كان أصحاب محمد ﷺ إذا تحدثوا وفيهم معاذ ﷺ

نظروا إليه هيبة له (٦).

- وقال أبو نعيم الأصفهاني - رحمه الله -: "أبو عبدالرحمن معاذ بن جبل ﷺ المحكم

١ - ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٣ ص٤٣٨-٤٣٩

٢ - انظر ص ١٥٤ .

٣ - وسبب ذلك أن رجلا غاب عن امرأته سنتين فجاء وهي حبلى فأتى عمر فهم برجمها . فقال له معاذ : إن يك لك عليها سبيل فليس لك على ما في بطنها سبيل فتركها ، فوضعت غلاما بان أنه يشبه أباه قد خرجت ثنيتاه . فقال الرجل هذا ابني . فقال عمر: عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ ولولا معاذ لهلك عمر . انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٥٢ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٩ ص ٢٢٠ .

٤ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٦٥ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٥٢ . وقال ابن حجر في الفتح ج ٧ ص ١٢٦ لقد صح عن عمر أنه قال: من أراد الفقه فليأت معاذ .

٥ - ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٩ ص ٢١٩

٦ - أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٢٣١ ، ابن الجوزي: صفة الصفوة ج ١ ص ٢٥٦ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٥٢-٤٥٣ .

للعمل التارك للجدل مقدم العلماء وإمام الحكماء ومطعم الكرماء القارئ القانت المحب الثابت السهل السري السمع السخي المولى المأمون والوفى المصون مؤتمن على العباد والأموال ومصون من الموانع والأحوال" (١) .

- وقال الذهبي - رحمه الله -: " السيد الإمام أبو عبدالرحمن الأنصاري الخزرجي المدني البديري" (٢) .

- وقال ابن حجر - رحمه الله -: " الإمام المقدم في علم الحلال والحرام" (٣) .

٤- اهتمام النبي ﷺ بمعاذ ﷺ :

لم يكن النبي ﷺ يترك دعائه دون اهتمام وتعليم ولذا فقد كان ﷺ يوليهم عنايته ، ويحرص على تكوينهم العلمي والعملية ، وهكذا الداعية ينبغي أن يجد العناية والاهتمام من قبل العلماء والدعاة . ونجد أن هناك عناية خاصة من قبل النبي ﷺ لداعيته معاذ بن جبل ﷺ وما ذاك إلا ليطم إعداده وتأهيله للدعوة إلى الله . ومما جاء في ذلك ما يلي :

- أن النبي ﷺ كان يسائل معاذ ﷺ مسائل الدين وأحكام الإسلام وما ذاك إلا لكي يعرف مدى ما عنده من علم وفقه في الدين ومن ثم يعلمه ما يجهله وما ينقصه ، ويهيؤه للمهمة العظيمة مهمة الدعوة إلى الله فعن معاذ رضي الله عنه قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له غفير فقال (يا معاذ هل تدري حق الله على عباده؟ وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: (فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً) فقلت يا رسول الله أفلا أبشركم به الناس قال (لا تبشركم فيتكلموا) (٤) .

١ - أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١ ص٢٢٨

٢ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص٤٤٤ .

٣ - ابن حجر : الإصباية في تمييز الصحابة ج٩ ص٢١٩ .

٤ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد ، باب: اسم الفرس والحمار ج٢ ص٣٢٠ رقم ٢٨٥٦ ، وفي كتاب:

اللباس ، باب: إرداف الرجل خلف الرجل ج٤ ص٨٤ رقم ٥٩٦٧ ، وفي كتاب: الاستئذان ، باب: من

أجاب بلبيك وسعديك ج٤ ص١٤٥ رقم ٦٢٦٧ ، وفي كتاب: الرقاق ، باب: من جاهد نفسه في طاعة

- وكما أن النبي ﷺ قد اهتم بمعاد وعلمه فإننا نجده أيضا يختبره بما سيقدم عليه وهل هو مؤهل لهذه المهمة أم أنه يحتاج إلى مزيد من العلم والبيان ؟ فعن معاذ ﷺ أن النبي ﷺ قال (أَرَأَيْتَ إِنْ عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ كَيْفَ تَقْضِي) قَالَ أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ قَالَ (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَلَا أُلُو قَالَ (فَضَرَبَ صَدْرَهُ) ثُمَّ قَالَ (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ) (١) .

- وكان من اهتمام النبي ﷺ به أنه كان يخصه بالتعليم دون غيره فعن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال (يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ فَقَالَ أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنَّ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ) (٢) .

- وكان من اهتمام النبي ﷺ بمعاد ﷺ أنه كان يعاذه بالسؤال عن حاله وشأنه مع دينه وصدقه مع إيمانه فعن أنس بن مالك ﷺ أن معاذ بن جبل ﷺ دخل على رسول الله ﷺ فقال : (كيف أصبحت يا معاذ) ؟ قال : أصبحت مؤمناً بالله تعالى ، قال ﷺ : (إن لكل قول مصداقاً ، ولكل حق حقيقة فما مصداق ما تقول) ؟ قال ﷺ : يا نبي الله ، ما

الله ج ٤ ص ١٩١ رقم ٦٥٠٠ ، وفي كتاب: التوحيد ، باب: ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ج ٤ ص ٣٧٨ رقم ٧٣٧٣ . وقال ابن حجر -رحمه الله- " وفي الحديث فضل معاذ وحسن أدبه في القول وفي العلم برده لما لم يحط بحقيقته إلى علم الله ورشوله وقرب منزلته من النبي ﷺ . ابن حجر : فتح الباري ج ١١ ص ٤١٣ .

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٥ ص ٢٢٩ رقم ٢٢٠٥٦ ، وفي ج ٥ ص ٢٩٢ رقم ٢٢٠٠٢ ، وفي ج ٥ ص ٣٠٦ رقم ٢٢٠٩٦ ، وأخرجه أبو داود في كتاب: الأفضية ، باب: اجتهاد الرأي في القضاء ج ٤ ص ١٨ رقم ٣٥٩٢ ، وأخرجه الترمذي في أبواب: الأحكام باب: ما جاء في القاضي كيف يقضي ؟ ج ٢ ص ٣٩٤ رقم ١٣٤٢ . وقال الألباني ضعيف ، ضعيف سنن أبي داود ص ٣٥٤-٣٥٥ رقم ٧٧٠ .

٢ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٥ ص ٣٠٩ رقم ٢٢١١٥ وفي ج ٥ ص ٣١١ رقم ٢٢١٢٢ ، وأخرجه أبو داود في كتاب: الصلاة ، باب: الاستغفار ج ٢ ص ١٨٠-١٨١ رقم ١٥٢٢ ، وأخرجه النسائي في كتاب: السهو ، باب: نوع آخر من الدعاء ج ٣ ص ٥٣ رقم ١٣٠٣ وقال الألباني: صحيح ، صحيح سنن أبي داود ج ١ ص ٢٨٤ رقم ١٣٤٧

أصبحت صباحاً قط إلا ظننت أني لا أمسي ، وما أمسيت مساء قط إلا ظننت أني لا أصبح ، ولا خطوت خطوة إلا ظننت أني لا أتبعها أخرى ، وكأني أنظر إلى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها معها نبيها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله ، وكأني أنظر إلى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة : قال ﷺ : (عرفت فالزم) (١) .

- وكان من اهتمام النبي ﷺ بمعاذ ﷺ أنه ﷺ شيعه لما أرسله إلى اليمن فعن عاصم بن حميد السكوني أن معاذاً لما بعثه النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم إلى اليمن خرج معه النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم يوصيه ومعاذ راكباً ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال (يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدي وقبري فبكي) معاذ بن جبل جشعاً لفرار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم (لا تبك يا معاذ للبكاء أو إن البكاء من الشيطان) (٢) .

٥- وفاته :

توفي معاذ بن جبل ﷺ في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وقيل سبع عشرة وكان عمره ﷺ ثمان وثلاثين سنة ، وقيل ثلاث وثلاثين . قال ابن حجر - رحمه الله - : وعاش معاذ ﷺ ثلاثاً وثلاثين سنة على الصحيح (٣) .

ثانياً : إرساله للدعوة إلى الله

نظراً لما يتميز به معاذ بن جبل ﷺ ويتسم به ؛ فإن النبي ﷺ اختاره ليكون داعية له في اليمن يفقههم في الدين ويعلمهم أمور الإسلام وكان من اهتمام النبي ﷺ بمراعاته لأحوال أهل اليمن أن أخبره بوجود أهل الكتاب هناك لكي يعرف حالهم فيستعد

١ - أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١ ص٢٤٢ .

٢ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٥ ص ٢٩٨ رقم ٢٢٠٤٩ .

٣ - ابن حجر : فتح الباري ج٧ ص ١٥٩ .

للدعوتهم بما يناسبهم. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ (إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَانِهِمْ فترُدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَأَتَقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ) (١) .

وكان قد بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما معا إلى اليمن وجعل كل منهما على مخالف ، فعن أبي بردة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا موسى ومُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ وَبَعَثَ كُلًّا وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مِخْلَافٍ (٢) . قَالَ وَالْيَمَنُ مِخْلَافَانِ (٣) .

وكان من اهتمام النبي ﷺ بمعاذ رضي الله عنه حينما أرسله إلى اليمن أن شيعة وذلك حينما خرج معه يمشي تحت راحلة معاذ رضي الله عنه ومعاذ رضي الله عنه راكب فعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ، خَرَجَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوصِيهِ ، وَمُعَاذُ رَاكِبٌ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي تَحْتَ رَاحِلَتِهِ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ (يَا مُعَاذُ إِنَّكَ عَسَى أَنْ لَا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا أَوْ لَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي هَذَا أَوْ قَبْرِي) فَبَكَى مُعَاذٌ جَشَعًا لِفِرَاقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ التفت فأقبل بوجهه نحو

- ١ - أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة ، باب: باب وجوب الزكاة ج ١ ص ٤٣٠ رقم ١٣٩٥ ، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة ج ١ ص ٤٥٠-٤٥١ رقم ١٤٥٨ ، باب: أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا ج ١ ص ٤٦٣-٤٦٤ رقم ١٤٩٦ ، وفي كتاب: المظالم والغصب ، باب: الاتقاء والحدار من دعوة المظلوم ج ٢ ص ١٩٢ رقم ٢٤٤٨ ، وفي كتاب: المغازي ، باب: بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ج ٣ ص ١٦١-١٦٢ رقم ٤٣٤٧ ، وفي كتاب: التوحيد ، باب: ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ج ٤ ص ٣٧٨ رقم ٧٣٧٢-٧٣٧١
- ٢ - مخالف : بكسر الميم هو لليمن كالريف للعراق، واليمن مخلافان أي جهتان، وكان لمعاذ رضي الله عنه الجهة العليا إلى صوب عدن . وكانت جهة أبي موسى رضي الله عنه السفلى . انظر العيني: عمدة القاري ج ١٨ ص ٢ .
- ٣ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي ، باب: بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ج ٣ ص ١٦٠-١٦١ رقم ٤٣٤١-٤٣٤٢ .

الْمَدِينَةَ فَقَالَ (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِبِي الْمُتَّقُونَ مَنْ كَانُوا وَحَيْثُ كَانُوا) (١) .

وكان من وصية النبي ﷺ لمعاذ وأبي موسى ﷺ حينما أرسلهما ماورد عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ قَالَ (يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرُوا وَيَسْرًا وَلَا تُنْفِرُوا وَتَطَاوَعًا وَلَا تَخْتَلِفَا) (٢) .

ويقول معاذ ﷺ أيضا : كان آخر ما أوصاني به رسول الله ﷺ حين جعلت رجلي في الغرز (أن أحسن خلقك مع الناس) (٣) .

ثالثا : مواقف دعوية من سيرة معاذ بن جبل ﷺ

١- التعليم وسيلة من وسائل دعوته ﷺ :

إن من أعظم وسائل الدعوة نفعا وتأثيرا على المدعويين تعليمهم أمور دينهم وتفقيهم شرائع إسلامهم . وقد قام معاذ بن جبل ﷺ بالتعليم أعظم قيام وفي أي مكان كان . ونظرا لأنه ممن ذهب إلى اليمن وإلى الشام فقد قام أيضا بتعليم الناس وتفقيهم ويتجلى ذلك من خلال ما يأتي :

- كان معاذ ﷺ في محل الظن الحسن عند رسول الله ﷺ حيث استخلفه رسول الله ﷺ في مكة - بعد أن افتتحها - أثناء ذهابه إلى حنين ، لكي يفقه أهلها ويقرئهم القرآن (٤) .

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٥ ص ٢٩٨ رقم ٢٢٠٤٧

٢ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي ، باب: بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ج ٣ ص ١٦١ رقم ٤٣٤١-٤٣٤٢-٤٣٤٤-٤٣٤٥ وفي كتاب: الجهاد والسير باب: ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب ج ٢ ص ٣٦٨ رقم ٣٠٣٨ .

٣ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤٣٩

٤ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٦٥ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٥٩

- وكان ﷺ أيضا لا يسمع شيئا من رسول الله ﷺ إلا ويبلغه أصحابه وينشره بينهم فعن أنس ﷺ قال : أتاني معاذ بن جبل ﷺ من عند رسول الله فقال : (من شهد أن لا إله إلا الله مخلصا بها من قلبه دخل الجنة) فذهبت إلى رسول الله ، فقلت : يا رسول الله حدثني معاذ ﷺ أنك قلت : من شهد أن لا إله إلا الله مخلصا بها من قلبه دخل الجنة قال : (صدق معاذ صدق معاذ صدق معاذ) (١) .

- ولم يترك ﷺ الناس يفعلون ما يشاءون مما يخالف هدي المصطفى ﷺ بل كان يوضح لهم ويأمرهم بما ورد من سنة المصطفى ﷺ ويستغل الفرص في ذلك ليعلم الناس أمور دينهم عن بشير بن يسار ﷺ قال : " لما بعث معاذ بن جبل ﷺ إلى اليمن معلما قال : وكان رجلا أعرج فصلى بالناس في اليمن فبسط رجله فبسط القوم أرجلهم فلما صلى قال : قد أحسنتم ولكن لا تعودوا فإني إنما بسطت رجلي في الصلاة لأنني اشتكيتها " (٢) .

- وكان من عظيم أثر تعليم معاذ ﷺ بالمدينة أن أخلَّ خروجه من المدينة إلى الشام بالمدينة وأهلها قال عمر بن الخطاب ﷺ لما خرج معاذ ﷺ إلى الشام : " لقد أخلَّ خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه ، وما كان يفتيهم به ، ولقد كنت كلمت أبا بكر رحمه الله أن يجسه لحاجة الناس إليه فأبى عليّ وقال : رجل أراد وجهاً يريد الشهادة فلا أحبسه . فقلت : والله ، إن الرجل ليرزق الشهادة وهو على فراشه وفي بيته عظيم الغنى عن مصره " (٣) .

وقال كعب بن مالك ﷺ : " وكان معاذ بن جبل ﷺ يفتي الناس بالمدينة في حياة النبي ﷺ وأبي بكر ﷺ " (٤) .

ولما ذهب ﷺ إلى الشام لم يترك تعليم الناس وتفقيهم وإنما واصل مسيرته التعليميه حتى إن الناس أصبحوا يرجعون إليه فيما يشكل عليهم ومما يختلفون فيه ومما يدل على ذلك

١ - ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٥ ص ١٩٥ .

٢ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤٣٩ .

٣ - المرجع السابق ج ٢ ص ٢٦٥ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٥٢ .

٤ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٦٥ .

ما يلي :

- عن أبي مسلم الخولاني - رحمه الله - قال : " دخلت مسجد حمص فإذا فيه نحواً من ثلاثين كهلاً من أصحاب النبي ﷺ وإذا فيهم شاب أكحل العينين براق الشنايا ساكت لا يتكلم فإذا امترى القوم في شيء أقبلوا عليه فسألوه فقلت لجليس لي : من هذا ؟ قال : معاذ بن جبل ﷺ قال : فوقعت محبته في قلبي " (١) .

- ويقول أبو مجريه - رحمه الله - : " دخلت مسجد حمص فإذا بفتى حوله الناس ، جعد ، قشط ، إذا تكلم كأنما يخرج من فيه نور ولؤلؤ . فقلت : من هذا ؟ قالوا : معاذ بن جبل " (٢) .

- وقد بكى من خاف فقد معاذ ﷺ لقرب أجله ، وفقد ما يتعلمه منه ، ولكن معاذ ﷺ يعطي المدعوين درسا عظيماً وهو أن الإنسان لا يتعلق بالأشخاص ويموت بموتهم وإنما هناك من قد يقوم مقامه وينهج نهجه ويعمل كعمله فلا ضير أن يتعلم منهم ويستفيد مما عندهم ، عن عبد الله بن سلمة - رحمه الله - قال : " جاء رجل إلى معاذ ﷺ فجعل يبكي ، فقال : ما يبكيك ؟ فقال : والله ما أبكي لقراءة بيني وبينك ولا لدنيا كنت أصيبها منك ، ولكن كنت أصيب منك علماً ، فأخاف أن يكون قد انقطع . قال : فلا تبك ، فإنه من يرد العلم والإيمان يؤته الله تعالى ، كما أتى إبراهيم عليه السلام ولم يك يومئذ علم ولا إيمان " (٣) .

وعن الحارث بن عميرة - رحمه الله - قال : " لما حضر معاذاً الوفاة بكى من حوله ، فقال : ما يبكيكم ؟ قالوا : نبكي على العلم الذي ينقطع عنا عند موتك ، قال : إن العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة ، ومن ابتغاهما وجدتهما الكتاب والسنة ، فاعرضوا

١ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤٤٢ ، أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٢٣٠ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ج ١ ص ٢٥٤ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٥٣ .
٢ - أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٢٣١ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ج ١ ص ٢٥٣ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٥٥ .
٣ - أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٢٣٤ .

على الكتاب كل الكلام ، ولا تعرضوه على شيء من الكلام ، وابتغوا العلم عند عمر وعثمان وعلي ، فإن فقدتموهم ، فابتغوه عند أربعة : عويمر وابن مسعود وسلمان وابن سلام الذي كان يهودياً فأسلم ﷺ ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : هو عاشر عشرة في الجنة ، واتقوا زلة العالم ، خذوا الحق ممن جاء به ، وردوا الباطل على من جاء به كائناً من كان" (١) .

وعن يزيد بن عميرة - رحمه الله - قال : " لما مرض معاذ بن جبل ﷺ مرضه الذي قبض فيه ، كان يغشى عليه أحياناً ويفيق أحياناً ، حتى غشى عليه غشية ، ظننا أنه قد قبض ، ثم أفاق - وأنا مقابله أبكي - فقال : ما يبكيك ؟ قلت : والله ، لا أبكي على دنيا كنت أنالها منك ، ولا على نسب بيني وبينك ، ولكن أبكي على العلم والحكم الذي أسمع منك يذهب ، قال : فلا تبك ، فإن العلم والإيمان مكانهما ، من ابتغاهما وجدهما ، فابتغه حيث ابتغاه إبراهيم عليه السلام ، فإنه سأل الله تعالى ، وهو لا يعلم وتلا ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَاهِدِينَ ﴾ (٢) ، وابتغه بعدي عند أربعة نفر ، وإن لم تجده عند واحد منهم ، فسل عن الناس أعيانه عبد الله بن مسعود وعبد الله بن سلام وسلمان وعويمر أبو الدرداء ، وإياك وزيغة الحكيم ، قال : كلمة ضلالة يلقيها الشيطان على لسان الرجل ، فلا يحملها ، ولا يتأمل منه ، فإن المنافق قد يقول الحق ، فخذ العلم أنى جاءك ، فإن على الحق نوراً ، وإياك ومعضلات الأمور" (٣) .

- ويأتي ابن مسعود ﷺ ويشبه معاذاً بإبراهيم عليه السلام لما رأى من عظم تعليمه الناس الخير وطاعته لله ورسوله ﷺ فعن فروة بن نوفل الأشجعي قال : قال ابن مسعود ﷺ : "إن معاذ بن جبل ﷺ كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين ، فقلت : غلط أبو عبد الرحمن ، إنما قال الله تعالى ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ

١ - ابن عساکر : تاریخ مدينة دمشق ج ٥٩ .

٢ - سورة الصافات ، آية : ٩٩ .

٣ - أخرجه الحاكم في كتاب : الفتن والملاحم ج ٤ ص ٥١٣ رقم ٨٤٤٠ ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

المُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فأعادها عليّ فقال : إن معاذ بن جبل كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين ، فعرفت أنه تعمد الأمر تعمداً فسكت فقال : أتدري ما الأمة ؟ وما القانت ؟ فقلت : الله أعلم ، فقال : الأمة الذي يعلم الناس الخير ، والقانت المطيع لله ولرسوله ﷺ ، وكذلك كان معاذ ﷺ يعلم الناس الخير وكان مطيعاً لله ولرسوله ﷺ " (٢) .

٢- من وصايا الداعية لمدعويه ونصحه لهم :

إن الداعية إلى الله تعالى لا يبخل بنصحه للناس وبوصاياه لهم مما يرى أهميته لواقعهم وشأنهم ولم يك معاذاً ﷺ يبخل بالنصح للناس وخاصة ممن يطلب منه ذلك فعن عبد الله بن سلمة قال : "قال رجل لمعاذ بن جبل ﷺ : علمني قال : وهل أنت مطيعي ؟ قال إني على طاعتك لحريص قال : صم وأفطر وصل ونم واكتسب ولا تأثم ولا تموتن إلا وأنت مسلم وإياك ودعوة المظلوم" (٣) .

وعمر رجل بأصحاب النبي ﷺ ويقول لهم : "أوصوني فجعلوا يوصونه وكان معاذ بن جبل ﷺ في آخر القوم فقال ذلك الرجل لمعاذ ﷺ : أوصني يرحمك الله قال معاذ ﷺ : قد أوصوك فلم يألوا وإني سأجمع لك أمرك : اعلم أنه لاغنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت إلى نصيبك إلى الآخرة أفقر ، فابدأ بنصيبك من الآخرة فإنه سيمر بك على نصيبك من الدنيا فينتظمه ثم يزول معك أينما زلت" (٤) .

ولم ينس معاذ ﷺ تعليم ونصح من هم أقرب الناس إليه فعن معاوية بن قرة قال : "قال معاذ بن جبل لابنه : يا بني إذا صليت فصل صلاة مودع لاتظن أنك تعود إليها أبداً

١ - سورة النحل ، آية : ١٢٠ .

٢ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٦٥-٢٦٦ ، - أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٢٣٠ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١ ص ١١٤ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ج ١ ص ٢٥٦ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٥ ص ١٩٦-١٩٧ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٥٠ .

٣ - أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٢٣٣ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ج ١ ص ٢٥٦ .

٤ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٥٥ .

واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حستين حسنة قدمها وحسنة آخرها" (١).

٣- جمع معاذ ﷺ للقرآن :

كان معاذ ﷺ أحد الأربعة الذين شرفهم الله وحباهم بجمع القرآن الكريم فعن قتادة قال سألت أنس بن مالك رضي الله عنه من جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد (٢) . وكما سبق أيضا فإن النبي ﷺ قد أمر بأخذ القرآن منه ﷺ (٣) . وهذا يدل على حرص الداعية على تحقيق المصالح للأمة . ومحبتة في نشر الخير .

٤- ترغيب الداعية مدعويه ذكر الله والصلاة به :

ذكر الله هو زاد الإنسان وقوامه وفوائده عظيمة وآثاره كثيرة (٤) ، ولذلك فالداعية إلى الله يدعو الناس ويرغبهم في الصلاة بالله ، وإن من أفضل ذلك اللهج بذكره والمداومة عليه ومما جاء في ذلك عن معاذ ﷺ ما يلي :

- عن معاذ بن جبل ﷺ قال : " ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله ، قالوا : يا أبا عبد الرحمن ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا ، إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع ، لأن الله تعالى يقول في كتابه : ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ " (٥) (٦) .

- ١ - أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١ ص ٢٣٤ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ج١ ص ٢٥٧ .
- ٢ - أخرجه البخاري في كتاب : فضائل القرآن ، باب : القراء من أصحاب النبي ﷺ ج ٣ ص ٣٤١ رقم ٥٠٠٣ - ٥٠٠٤ ، وأخرجه مسلم في كتاب : فضائل الصحابة ، باب : فضائل أبي ﷺ ج ٤ ص ١٥٢٢ رقم ٢٤٦٥ .
- ٣ - انظر ص ١٥٢ .
- ٤ - ذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه (الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب) ص ٩١ فوائد الذكر وقال : وفي الذكر نحو من مائة فائدة ثم بدأ يذكر بعضها .
- ٥ - سورة العنكبوت ، آية : ٤٥ .
- ٦ - أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١ ص ٢٣٥ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص ٤٥٥-٤٥٦ .

- كان ﷺ يوصي مدعويه بالتحذير من الغفلة والانهماك بأحاديث الناس التي لا فائدة من ورائها ، وكان ﷺ يرغبهم في الاتصال بالله والرغبة إليه فعن أبي إدريس الخولاني قال : قال معاذ ﷺ : " إنك تجالس قوما لا محالة يخوضون في الحديث فإذا رأيتهم غفلوا فارغب إلى ربك عند ذلك رغبات " (١) .

٥- حرص الداعية على مجالس الإيمان :

مجالس الإيمان هي الزاد الحقيقي للإنسان ولا غنى له عنها في حياته لأنها سبب في الإرتقاء بالإيمان وزيادته ، ولأن القلوب قد يحصل لها من الغفلة ما قد يحصل لذا كان على المسلم لزاما أن يجالس من يزداد بالجلوس معهم إيمانا ويقينا ولذلك كان معاذ ﷺ يقدر ذلك ويعرف عظم أثره فقد كان يحث أصحابه للجلوس ليتذكروا ويزدادوا إيمانا إلى إيمانهم . عن الأسود بن هلال قال : " كنا نمشي مع معاذ ﷺ فقال لنا : اجلسوا بنا نؤمن ساعة " (٢) .

٦- قيام الداعية بالخطابة :

إن الخطابة تعتبر من أقوى وسائل الدعوة في التأثير على الناس ولذا لم يتركها معاذ ﷺ أثناء قيامه بالدعوة ولذلك فما إن وصل إلى اليمن إلا وخطبهم وذكرهم فعن ابن عمر ﷺ قال : بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل وأبا موسى ﷺ إلى اليمن فقال : (تساندا وتطاوعا وبشرا ولا تنفرا) فخطب الناس معاذ ﷺ فحثهم على الإسلام والتفقه والقرآن وقال : " أحرركم بأهل الجنة وأهل النار ، إذا ذكر الرجل بخير فهو من أهل الجنة ، وإذا ذكر بشر فهو من أهل النار " (٣) .

ولما اشتكى الناس ما أصابهم من الطاعون ، وطعن من طعن ، ومات أبو عبيدة ﷺ

- ١ - أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٢٣٦ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ج ١ ص ٢٥٧ .
- ٢ - ذكره البخاري في كتاب : الإيمان ، باب قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس ج ١ ص ١٩ . وانظر ابن حجر : فتح الباري ج ١ ص ٦٦ .
- ٣ - الهيثمي : مجمع الزوائد ج ١ ص ١٦٦ وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثقون .

واستخلف معاذ بن جبل رضي الله عنه ولما رأى معاذ رضي الله عنه من الناس مارأى لم يترك الناس دون تذكير بهذه النزلة وما فيها من الرحمة لهم ، حيث قام خطيباً فيهم ووضح للناس ما هم فيه . ومما جاء في خطبته أنه قال : "أيها الناس إن هذا الوجود رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم " - ولم يك ذلك قولاً منه فحسب بل وافق قوله عمله حينما قال في خطبته - "وإن معاذاً يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظه" (١) .

٧- نظرة الداعية إلى قضاء الله وقدره :

إن الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان ، ولا يصح إيمان أحد إلا به لذا لا بد للداعية أن يستسلم لقضاء الله وقدره وأن يحسن الظن بربه وأن يعلم أن ما أنزل إلا لحكمة علمها من علمها وجهلها من جهلها ، والداعية لا يكتفي بذلك لنفسه بل لا بد أن يبين للناس ذلك وأن يحثهم على التسليم لقضاء الله وقدره سبحانه وتعالى ، وأن الخيرة فيما يختاره الله ، وقد ضرب بذلك المثل معاذ رضي الله عنه وذلك حينما نزل الطاعون بالناس ، حيث لما طعن معاذ وأبو عبيدة وشرحيل بن حسنة ، وأبو مالك الأشعري رضي الله عنه في يوم واحد ، قال معاذ رضي الله عنه : " إنه رحمة ربكم عز وجل ، ودعوة نبيكم ﷺ وقبض الصالحين قبلكم ، وشهادة يخص الله بها من يشاء من عباده منكم ، اللهم آت آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة ، فما أمسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن بكرة ، الذي كان يكنى به ، وأحب الخلق إليه ، فرجع من المسجد ، فوجده مكروباً ، فقال : يا عبد الرحمن ، كيف أنت ؟ فاستجاب له ، فقال : يا أبت ، الحق من ربك فلا تكن من الممترين ، فقال معاذ : وأنا إن شاء الله ستجدني من الصابرين ، فأمسكه ليله ثم دفنه من الغد ، فطعن معاذ رضي الله عنه ، فقال: حين اشتد به النزاع : نزع الموت ، فنزع نزاعاً لم ينزعه أحد ، وكان كلما أفاق من غمرة ، فتح طرفه ثم قال : ربّ اخنقني خنقتك ، فوعزتك إنك لتعلم أن قلبي يحبك" (٢) .

١ - انظر أبا نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٢٤٠ ، ابن الجوزي: صفة الصفوة

ج ١ ص ٢٥٨

٢ - أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٢٤٠ ، وانظر ابن سعد : الطبقات

٨- تأليف المدعوين وتشجيعهم :

إن الداعية حينما تكون الدعوة هي همه الدائم وشغله الشاغل فإنك تجده يتنازل عن كثير من أموره وحاجاته في سبيل الدعوة إلى الله وإقبال المدعوين عليها . وهكذا معاذ رضي الله عنه كان يؤلف الناس ويشجعهم على قبول الحق والعمل به ، وعلى أن يؤدوا عبادة ربهم على أكمل وجه ولذا لما صف وصفائه خلفه يصلون معه سألمهم بعد أن انصرف من صلاته فقال لهم : " لمن تصلون ؟ قالوا لله تبارك وتعالى . فلما سمع منهم ذلك ما كان منه إلا أن قال لهم انطلقوا فأنتم لله فأعتقهم شحنا لهمتهم وتشجيعا لهم في عبادة ربهم " (١).

٩- الداعية لا ينس تعليم أهله وتأديبهم :

لم يكن التعليم والتربية لعموم الناس فحسب بل إن التعليم والتربية تكون أولى ما تكون للأهل قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ﴾ (٢) .

وهكذا معاذ رضي الله عنه لم ينس تربية أهله وتأديبهم وتعليمهم بما ينبغي فعله . ومما جاء في ذلك أن معاذ رضي الله عنه : دخل قبته فرأى امرأته تنظر من حرق في القبة فضربها تأديبا لها ، ومن ذلك أيضا : أنه كان يأكل تفاحا ومعه امرأته فمر غلام له فناولته امرأته تفاحة قد عضتها فضربها معاذ رضي الله عنه (٣) تأديبا لها .

وعن معاوية بن قررة قال : " قال معاذ بن جبل لابنه : يا بني إذا صليت فصل صلاة مودع لا تظن أنك تعود إليها أبدا واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين حسنة قدمها

الكبرى ج٣ص٤٤٢ ، ابن الجوزي: صفة الصفوة ج١ص٢٥٨ ، الهيثمي : مجمع الزوائد ج٢ ص٣١١

١ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ص٤٣٩ ، أبا نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١ص٢٣٢ ،

٢ - سورة التحريم ، آية : ٦ .

٣ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ص٤٤٠ .

وحسنة آخرها" (١).

١٠- الترغيب في اتباع السنة والترهيب من تركها :

لا سبيل للإنسان ولا هداية له إلا باتباع سنة النبي ﷺ ، ولا خير في عمل بلا اتباع ، ولذلك ذكر العلماء أن من شروط قبول العمل عند الله أن يكون العامل متبعاً في عمله سنة المصطفى ﷺ . والداعية حينما يرى الناس متكاسلين عن اتباع سنة النبي ﷺ أو جاهلين لها فإن عليه تعليم الناس بالسنة ووجوب العمل بها ونجد أن معاذ ﷺ يرغب الناس في أداء الصلوات الخمس في المساجد ويرهبهم من أدائها في البيوت قال معاذ ﷺ : "من سره أن يأتي الله عز وجل آمن فليأت هذه الصلوات الخمس حيث ينادى بهن فإنهن من سنن الهدى ومما سنه لكم نبيكم ﷺ ولا يقل إن لي مصلى في بيتي فأصلي فيه فإنكم إن فعلتم ذلك تركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم ﷺ لضللتكم" (٢).

١١- قيمة العلم بالعمل :

إن أساس العلم والغاية منه العمل به وإلا فإنه يكون حجة على صاحبه وفي الحديث عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٌ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ) (٣) .

ونجد أن معاذ ﷺ كان يحث على العمل بالعلم وما ذلك إلا لأهميته وعظم شأنه قال معاذ ﷺ : "اعلموا ما شئتم أن تعلموا ، فلن يأجركم الله بعلمه حتى تعملوا" (٤) .

١ - أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٢٣٤ ، ابن الجوزي: صفة الصفوة ج ١ ص ٢٥٧ .

٢ - أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٢٣٥ ،

٣ - أخرجه الترمذي في أبواب: صفة القيامة ، باب: ما جاء في شأن الحساب والقصاص ج ٤ ص ٣٦ رقم ٢٥٣٢ وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وقال الألباني: حسن ، صحيح سنن الترمذي ج ٢ ص ٢٨٩ رقم ١٩٦٩ .

٤ - أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٢٣٦ .

١٢ - الداعية ونصح لولي الأمر ووسيلة المراسلة :

إن الداعية الحق هو الذي لا ينس ولاية أمره بالنصح والإرشاد والتذكير والبيان ، لكي يكون معيناً لهم على هذه المهمة الهامة الشاقة - مهمة الملك والخلافة - وإن نصح ولاية الأمر وتذكيرهم راجع إلى اجتهاد الداعية بحسب ما يراه مناسباً لهم وفق القواعد الشرعية المقررة كما عليه أن ينزل هؤلاء منازلهم ويعطيهم قدرهم ومكانتهم وقد وضع معاذ بن جبل وأبو عبيدة رضي الله عنهما المنهج في ذلك حينما قاما بالكتابة نصحا وتذكيراً للأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجاء في الكتاب (من أبي عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب : سلام عليك ، أما بعد ، فإننا عهدناك وأمر نفسك لك مهم ، فأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها ، يجلس بين يديك الشريف والوضيع ، والعدو والصديق ، ولكل حصته من العدل ، فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر ، فإننا نخذرك يوماً تعنى فيه الوجوه ، وتجف فيه القلوب ، وتنقطع فيه الحجج لحجة ملك قهرهم بجزوتهم ، فالخلق داخرون له ، يرجون رحمته ، ويخافون عقابه . وإننا كنا نخدث أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية ، أعداء السريرة ، وإننا نعوذ بالله أن ينزل كتابنا إليك سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا ، فإنما كتبنا به نصيحة لك ، والسلام عليك)

ثم كتب إليهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجاء في كتابه (من عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة ، ومعاذ ، سلام عليكم ، أما بعد ، أتاني كتابكما ، تذكيران أنكما عهدتماني وأمر نفسي لي مهم ، فأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها ، يجلس بين يدي الشريف والوضيع ، والعدو والصديق ، ولكل حصته من العدل ، كتبنا : فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر ؟ ، وإنه لاحول ولا قوة لعمر عند ذلك إلا بالله عز وجل . وكتبنا تحذران ما حذرت منه الأمم قبلنا ، وقديماً كان اختلاف الليل والنهار بأجال الناس يقربان كل بعيد ، ويبتليان كل جديد ، ويأتیان بكل موعود حتى يصير الناس إلى منازلهم من الجنة والنار . كتبنا تحذران : أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية أعداء السريرة ، ولستم بأولئك ، وليس هذا بزمان ذاك ، وذلك

زمان تظهر فيه الرغبة والرغبة ، تكون رغبة الناس بعضهم إلى بعض لصالح دنياهم .
 كتبنا : تعوذاني بالله أن أنزل كتابتكما سوى المنزل الذي نزل من قلوبكما ، وإنكما
 كتبنا به نصيحة لي وقد صدقنا ، فلا تدعا الكتاب إلي فإنه لا غنى بي عنكما ،
 والسلام عليكما (١) .

١٣ - الداعية وسبب حبه للبقاء في الدنيا :

إن الإيمان حينما يشاغف القلوب وتمتلئ به الصدور فإن الداعية حينها يعرف أنه لا
 يحب البقاء في هذه الحياة الدنيا إلا للهدف وبالتالي فإنه سيسعى بطرقه وأساليبه لتحقيق هذا
 الهدف وسيستخر وقته وجهده وماله ونفسه للوصول إلى ما يصبو إليه ولذا حينما حضر
 معاذاً رضي الله عنه الموت بين السبب في محبته للبقاء في هذه الدنيا ، حيث قال : " انظروا ،
 أصبحنا ؟ فأنتي فقيل : لم تصبح ، فقال : انظروا ، أصبحنا ؟ فأنتي فقيل له : لم تصبح ،
 حتى أتى في بعض ذلك ، فقيل : قد أصبحت ، قال : أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى
 النار ، مرحباً بالموت زائر مغرب حبيب جاء على فاقة ، اللهم ، إني قد كنت أخافك ،
 فأنا اليوم أرجوك ، اللهم ، إنك تعلم أنني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها ، لجري
 الأنهار ولا لغرس الأشجار ، ولكن لظماً المهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء
 بالركب عند حلق الذكر " (٢) .

١٤ - التعاون بين الدعاة واستفادة بعضهم من بعض :

إن التعاون بين الدعاة مبدأ لاغنى لهم عنه ، ولا يمكن أن يقوموا بمهمتهم حق القيام
 حتى يعين بعضهم بعضاً ، ويستفيد كل واحد منهم من الآخر إما في علمه أو في طريقة
 دعوته وأسلوبه أو تجاربه أو غير ذلك ، وكما أنه ينبغي أن يتعاون الدعاة فيما بينهم على
 المدعويين فكذلك ينبغي أن يتعاونوا فيما بينهم على أنفسهم وذواتهم حتى لا ينشغلوا عن
 زادهم بسبب اهتماماتهم الدعوية في مدعويهم . ولما أرسل النبي ﷺ معاذاً وأبا موسى

١ - أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٢٣٨ .

٢ - المرجع السابق ج ١ ص ٢٣٩ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٥ ص ١٩٦ .

ﷺ إلى اليمن ظهر فيما بينهما التعاون والتناصر . ومن مظاهره ما حصل من تزاور وسؤال بعضهما عن حاله وأعماله ، وبخاصة مع زاده الحقيقي -القرآن الكريم- حيث ورد أن معاذاً وأبا موسى إذا كان أحدهما قريباً من صاحبه أحدث به عهداً وفي إحدى الزيارات سأل معاذ أبا موسى فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَالَ أَتَفَوَّقُهُ تَفَوَّقًا قَالَ فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ قَالَ أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ حُزْنِي مِنَ النَّوْمِ فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي فَأَحْتَسِبُ نَوْمِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمِي (١) .

١٥- إحسان الظن بالداعية :

إن من أهم المهمات أن يحسن ولاة الأمر الظن بمن يقوم بالدعوة إلى الله وقد أحسن الظن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ بدعائه أبي عبيدة ومعاذ ﷺ وذلك حينما كتب إليهما أن يستعملا من رأياه صالحا على القضاء يقول نافع : " كتب عمر ﷺ إلى أبي عبيدة ومعاذ : انظروا رجالا صالحين فاستعملوهم على القضاء وارزقوهم " (٢) .

١ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي ، باب: بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ج ٣

ص ١٦١ رقم ٤٣٤٢-٤٣٤٤-٤٣٤٥ .

٢ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٥٥ .

المطلب الرابع :

أبو موسى الأشعري ؓ

أولا : اسمه وحياته وقصة إسلامه وأهم مناقبه ووفاته :

١- اسمه ونسبه :

عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجيه بن الجماهر بن الأشعر يكنى أبا موسى الأشعري وأم أبي موسى ظبية بنت وهب من عك وقد كانت أسلمت وماتت بالمدينة (١) .

٢- حياته :

كان أبو موسى الأشعري ؓ من أسلم قديما وذلك حينما قدم مكة . وبعد قدومه عاد إلى بلده ، ثم هاجر إلى النبي ﷺ حيث قدم مع من قدم من الحبشة إلى النبي ﷺ يوم خيبر ، وكان ﷺ ممن شارك في غزوة ذات الرقاع ، وقد خلفه النبي ﷺ على أهل مكة في غزوة الطائف ، وأرسله النبي ﷺ إلى اليمن داعيا ومعلما وقاضيا ، وكان ممن يفتي بالمدينة زمن رسول الله ﷺ ، وهو أحد علماء الأمة الستة ، وأحد قضاة الأمة الأربعة ، ذهب إلى البصرة والكوفة واستقر بها ، وكان ﷺ من عمال الخلفاء فيها ، وهو ممن شارك في الفتوحات الإسلامية ، وكان أحد الحكمين ، وقد اعتزل الفتنة الكبرى مع من اعتزل ، وكان حسن الصوت عظيم التأثير على مستمعيه ﷺ (٢) .

١ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص٧٨ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج

٣ ص٣٦٧ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٨٠-٣٨٢ .

٢ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص٧٨ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج

٣ ص٣٦٧ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٨٣ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة

٣- إسلامه وهجرته :

ذكر الواقدي أن أبا موسى ﷺ قدم مكة فحالف أبا أحيحة سعيد بن العاص بن أمية وكان قدومه مع إخوته في جماعة من الأشعريين ثم أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة . وقالت طائفة من العلماء بالنسب والسير : إن أبا موسى لما قدم مكة وحالف سعيد بن العاص انصرف إلى بلاد قومه ولم يهاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم مع إخوته فصادف قدومه قدوم السفينتين من أرض الحبشة .

قال أبو عمر : الصحيح أن أبا موسى رجع بعد قدومه مكة ومحالفته من حالف من بني عبدشمس إلى بلاد قومه وأقام بها حتى قدم مع الأشعريين نحو خمسين رجلا في سفينة فالتفتهم الريح إلى النجاشي فوافقوا خروج جعفر وأصحابه منها فاتوا معهم وقدم السفينتان معا : سفينة جعفر وسفينة الأشعريين على النبي ﷺ حين فتح خيبر^(١) . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَلَّغْنَا مَخْرَجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ أَنَا وَأَخْوَانِي لِي أَنَا أَصْغَرُهُمْ أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ وَالْآخَرُ أَبُو رُحْمٍ إِذَا قَالَ بَضْعٌ وَإِذَا قَالَ فِي ثَلَاثَةِ وَخَمْسِينَ أَوْ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي فَرَكْنَا سَفِينَةً فَالْقَتْنَا سَفِينَتَنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ وَكَانَ أَنَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا يَعْنِي لِأَهْلِ السَّفِينَةِ سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ وَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ - وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا - عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَائِرَةً وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ وَأَسْمَاءَ عِنْدَهَا فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ مِنْ هَذِهِ قَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ قَالَ عُمَرُ الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ قَالَتْ أَسْمَاءُ نَعَمْ قَالَ سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْكُمْ فَغَضِبَتْ وَقَالَتْ كُلَّا وَاللَّهِ كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطْعَمُ جَائِعَكُمْ وَيَعْطَى جَاهِلَكُمْ وَكُنَّا فِي دَارٍ أَوْ

ج ٦ ص ١٩٤ .

١ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٧٩ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب

ج ٧ ص ٤-٥ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٣ ص ٣٦٧-٣٦٨ ، ابن حجر : الإصابة

في تمييز الصحابة ج ٦ ص ١٩٤ .

في أرض البُعْدَاءِ الْبُعْضَاءِ بِالْحَبْشَةِ وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّمَا اللَّهُ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكَرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذِي وَنُخَافُ وَسَأْذُكُرُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْأَلُهُ وَاللَّهُ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيغُ وَلَا أَزِيدُ عَلَيْهِ فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهُ إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا قَالَ (فَمَا قُلْتَ لَهُ) قَالَتْ قُلْتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا قَالَ (لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلُ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ) قَالَتْ فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَغْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبُو بُرْدَةَ قَالَتْ أَسْمَاءُ فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي (١) .

٤- أهم مناقبه ﷺ

كان أبو موسى ﷺ من حظي ببناء الناس عليه وما ذلك إلا لأنه قد اتصف بصفات جعلت الناس يعجبون به ويذكرونه بما فيه . وكان ممن أثنى عليه نبي الله ﷺ وما جاء في ذلك ما يأتي :

- عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي مُوسَى (لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ) (٢) (٣) .

- عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُنَيْنٍ

١ - أخرجه البخاري واللفظ له في كتاب: المغازي ، باب: غزوة خيبر ج ٣ ص ١٣٤ رقم ٤٢٣٠-٤٢٣١ ، و أخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة ، باب: من فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس . وأهل سفينتهم ﷺ ج ٤ ص ١٥٤٥ رقم ٢٥٠٢-٢٥٠٣ .

٢- المراد بالمزمار : الصوت الحسن وأصله الآلة . أطلق اسمه على الصوت للمشابهة . وقال الخطابي في قوله (آل داود) " يريد داود نفسه لأنه لم ينقل أن أحدا من أولاد داود ولا من أقاربه كان أعطي من حسن الصوت ما أعطي " انظر ابن حجر : فتح الباري ج ٩ ص ١١٥ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: فضائل القرآن ، باب: حسن الصوت بالقراءة للقرآن ج ٣ ص ٣٥١ وأخرجه مسلم واللفظ له في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها ، باب: استحباب تحسين الصوت بالقراءة ج ١ ص ٤٥٨ رقم ٧٩٣ .

بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ فَقَتَلَ دُرَيْدًا وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ
 قَالَ أَبُو مُوسَى وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ فَرُمِيَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتَيْهِ رَمَاهُ جُشَمِيُّ بِسَهْمٍ فَأَنْبَتَهُ
 فِي رُكْبَتَيْهِ فَأَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ يَا عَمُّ مَنْ رَمَاكَ فَأَشَارَ إِلَى أَبِي مُوسَى فَقَالَ ذَلِكَ قَاتِلِي الَّذِي
 رَمَانِي فَقَصَدْتُ لَهُ فَلَحِقْتُهُ فَلَمَّا رَأَى وَلِي فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ أَلَا تَسْتَحْيِي أَلَا تَتُبْتُ
 فَكَفَّ فَأَخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ ثُمَّ قُلْتُ لِأَبِي عَامِرٍ قَتَلَ اللَّهُ صَاحِبِكَ قَالَ فَانزِعْ هَذَا
 السَّهْمَ فَانزَعْتُهُ فَنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ قَالَ يَا ابْنَ أَخِي أَقْرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلَامَ وَقُلْ
 لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي وَاسْتَخْلَفَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ فَمَكَثَ يَسِيرًا ثُمَّ مَاتَ فَارْجَعْتُ فَدَخَلْتُ
 عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ قَدْ أَثَرَ رِمَالُ السَّرِيرِ
 بظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِنَا وَخَبَرَ أَبِي عَامِرٍ وَقَالَ قُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ
 رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عَامِرٍ) وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِيهِ ثُمَّ قَالَ (اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ) فَقُلْتُ وَلِي فَاسْتَغْفِرْ فَقَالَ (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ
 ذَنْبِهِ وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا) قَالَ أَبُو بُرْدَةَ إِحْدَاهُمَا لِأَبِي عَامِرٍ وَالْأُخْرَى لِأَبِي
 مُوسَى (١).

ولم يكن النبي ﷺ ليثني عليه فحسب بل حتى من عاصره وشاهده وصاحبه أعجب
 به أيما إعجاب !

- قال الحسن ﷺ: " ما أتاهما - يعني البصرة - راكب خير لأهلها من أبي
 موسى " (٢).

- قال صفوان بن سليم ﷺ: " لم يكن يفني في المسجد زمن رسول الله ﷺ غير
 هؤلاء عمر وعلي ومعاذ وأبي موسى ﷺ " (٣).

١ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي ، باب: غزاة أوطاس ج ٣ ص ١٥٦-١٥٧ رقم ٤٣٢٣. وأخرجه
 مسلم في كتاب: فضائل الصحابة ، باب: من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين
 ج ٤ ص ١٥٤٣ رقم ٢٤٩٨ .

٢ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٨٩ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٦ ص ١٩٦ .

٣ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٨٩ .

- قال أبو عثمان - رحمه الله -: كان أبو موسى الأشعري ﷺ يصلي بنا فلو قلت إنني لم أسمع صوت صَنْجٍ. قط ولا بَرَبِطٍ (١) كان أحسن منه (٢) .

- قال الشعبي - رحمه الله -: قضاة الأمة أربعة عمر وعلي وزيد وأبو موسى ﷺ (٣) .

- قال الذهبي - رحمه الله -: " قد كان أبو موسى ﷺ صواما قواما ربانيا زاهدا عابدا ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر لم تغيره الإمارة ولا اغتر بالدنيا" (٤) ، "وكان إماما ربانيا" (٥) .

٥- وفاته :

قيل أنه ﷺ توفي بالكوفة ، وقيل توفي بمكة سنة ثنتين وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وقيل توفي سنة ثنتين وأربعين ، وقيل أربع وأربعين ، وقيل تسع وأربعين ، وقيل سنة خمسين ، وقيل ثلاث وخمسين ، ودفن بمكة ، وقيل دفن بالثوية على ميلين من الكوفة . وعاش ثلاث وستين سنة (٦) ﷺ .

- ١ - الصنج : آلة تتخذ من نحاس كالطبقين يضرب أحدهما بالآخر . والبربط : آلة تشبه العود فارس معرب . انظر ابن حجر : فتح الباري ج ٩ ص ١١٤-١١٥ .
- ٢ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٨١ ، أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٢٥٨ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ج ١ ص ٢٨٥ ، وانظر ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٦ ص ١٩٥ .
- ٣ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٨٩
- ٤ - المرجع السابق ج ٢ ص ٣٩٦ .
- ٥ - المرجع السابق ج ٢ ص ٤٠٠ .
- ٦ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٨٧ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٧ ص ٦ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ج ١ ص ٢٨٧ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٣ ص ٣٦٩ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٩٧-٣٩٨ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٦ ص ١٩٦ .

ثانيا : إرساله للدعوة إلى الله

إن مما تميز به أبو موسى ﷺ من صفات وسمات كان سببا في إرسال النبي ﷺ له مع معاذ ﷺ إلى قومه في اليمن وقد كان له أثر عظيم في تعليم الناس ودعوتهم عن أبي بردة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن قال وبعث كل واحد منهما على مخالف قال واليمن مخالفاً ثم قال (يسراً ولا تعسراً وبشراً ولا تنفراً) فانطلق كل واحد منهما إلى عمله وكان كل واحد منهما إذا سار في أرضه كان قريباً من صاحبه أحدث به عهداً فسلم عليه فسار معاذ في أرضه قريباً من صاحبه أبي موسى فجاء يسيراً على بعثته حتى انتهى إليه وإذا هو جالس وقد اجتمع إليه الناس وإذا رجل عنده قد جمعت يده إلى عنقه فقال له معاذ يا عبدالله بن قيس أيم هذا قال هذا رجل كفر بعد إسلامه قال لا أنزل حتى يقتل قال إنما جيء به لذلك فانزل قال ما أنزل حتى يقتل فأمر به فقتل ثم نزل فقال يا عبدالله كيف تقرأ القرآن قال أتفوقه تفوقاً قال فكيف تقرأ أنت يا معاذ قال أنا أول الليل فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم فأقرأ ما كتب الله لي فأحسب نومتي كما أحسب قومتي (١).

وفي رواية قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض قومي فجئت ورسول الله صلى الله عليه وسلم منيحاً بالأبطح فقال (أحججت يا عبدالله بن قيس) قلت نعم يا رسول الله قال (كيف قلت) قال قلت لبيك إهلاً كما إهلاً قال (فهل سقت معك هدنيا) قلت لم أسق قال (فطف بالبيت واسع بين الصفا والمروة ثم حل) ففعلت حتى مشطت لي امرأة من نساء بني قيس ومكثنا بذلك حتى

١ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد ، باب: ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب ج٢ ص٣٦٨ رقم ٣٠٣٨ ، وفي كتاب: المغازي ، باب: بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ج٣ ص١٦٠-١٦١ رقم ٤٣٤١-٤٣٤٢ ، وفي كتاب: الأدب ، باب: قول النبي ﷺ يسروا ولا تعسروا ج٤ ص١١٤ رقم ٦١٢٤ ، وفي كتاب: الأحكام ، باب: أمر الوالي إذا وجه أميرين إلى موضع أن يتطوعا ولا يتعاصيا ج٤ ص٣٣٦ رقم ٧١٧٢ . وأخرجه مسلم في كتاب: الجهاد والسير ، باب: في الأمر بالتيسير وترك التنفير ج٣ ص١٠٩٣ رقم ١٧٣٣ .

اسْتُخْلِفَ عُمَرُ^(١) .

وَعَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ فَأَمَرَهُمَا أَنْ يُعَلِّمَا النَّاسَ الْقُرْآنَ)^(٢) .

وكما أرسله النبي ﷺ إلى اليمن للدعوة إلى الله فكذلك أرسله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ إلى البصرة للدعوة إلى الله، عن أبي موسى ﷺ قال: "إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ بعثني: أعلمكم كتاب ربكم عز وجل، وسنة نبيكم ﷺ، وأنظف لكم طرقكم"^(٣).

ثالثا: مواقف دعوية من سيرة أبي موسى ﷺ

١- التعليم وسيلة من وسائل الدعوة:

نظرا لأهمية التعليم في الدعوة إلى الله وعظم أثره لم ينس أبو موسى ﷺ ذلك في دعوته للناس وقد بذل جهده في تعليمهم وتفقيهم حتى برز عظيم أثر تعليمه فيهم وتفقيهم لهم. وقد ذكر ذلك بعض العلماء. قال الذهبي -رحمه الله-: "أقرأ أهل البصرة، وفقههم في الدين، قرأ عليه حطّان بن عبد الله الرقاشي وأبو رجاء العطاردي"^(٤). وقال ابن حجر -رحمه الله-: "وكان أبو موسى ﷺ هو الذي فقه أهل البصرة وأقرأهم"^(٥). وكان مما جاء عنه في تعليمه الناس وتفقيهم سواء كان في المدينة أم في البصرة مايلي:

١- أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ج ٣ ص ٦١ رقم ٤٣٤٦

٢- أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٤ ص ٥٣٦ رقم ١٩٤٩٠.

٣- أبو نعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٢٥٧ وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢١٣.

٤- الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٨١.

٥- ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٦ ص ١٩٥-١٩٦.

- عن أنس رضي الله عنه قال : قعد أبو موسى رضي الله عنه في بيته واجتمع إليه ناس فأنشأ يقرأ عليهم القرآن ، قال : فأتى رسول الله ﷺ رجل فقال : يا رسول الله ، ألا أعجبك من أبي موسى قعد في بيت واجتمع إليه ناس فأنشأ يقرأ عليهم القرآن ، فقال رسول الله ﷺ : (أتستطيع أن تفعدني حيث لا يراني أحد منهم) ؟ قال : نعم ، قال : فخرج رسول الله ﷺ قال : فأقعدته الرجل حيث لا يراه منهم أحد ، فسمع قراءة أبي موسى فقال ﷺ : (إنه يقرأ على مزار من مزامير آل داود) (١).

- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر رضي الله عنه لقي أبا موسى الأشعري رضي الله عنه فقال له : " يا أبا موسى ، أيسرك أن عملك الذي كان مع رسول الله ﷺ خلص لك ، وأنتك خرجت من عملك كفافاً ، خيره بشره ، وشره بخيره كفافاً ، لا لك ، ولا عليك ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين ، والله ، قدمت البصرة وإن الجفاء فيهم لفاش ، فعلمتهم القرآن والسنة ، وغزوت بهم في سبيل الله ، وإني لأرجو بذلك فضله" (٢).

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " بعثني الأشعري رضي الله عنه إلى عمر رضي الله عنه فقال عمر : كيف تركت الأشعري ؟ فقلت له : تركته يعلم الناس القرآن ، فقال : أما إنه كئيس ولا تسمعها إياه" (٣) .

- عن أبي رجاء العطاردي - رحمه الله - قال : " كان أبو موسى الأشعري رضي الله عنه يطوف علينا في هذا المسجد ، مسجد البصرة يقعد حلقاً فكأنني أنظر إليه بين بردين أبيضين يقرئني القرآن ومنه أخذت هذه السورة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾" (٤) (٥) .

- قال ابن شوذب - رحمه الله - : " كان أبو موسى رضي الله عنه إذا صلى الصبح استقبل

١ - الهيثمي: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦٠ وقال: رواه أبو يعلى وإسناده حسن

٢ - انظر ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ج ٣٢ ص ٦٤ .

٣ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٦٣ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٩٠ وقال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات

٤ - سورة العلق ، آية : ١ .

٥ - أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٢٥٦

الصفوف رجلا رجلا يقرئهم" (١) .

وكان ﷺ في بعض الأحيان يقصد أعمالا ليريها الناس ويبين لهم الحكم بعمله وفعله ، ليكون أوقع في النفس . كل ذلك من أجل تعليمهم وتفقيهم . عن قتادة قال: "إن أبا موسى ﷺ بلغه أن ناسا يمنعهم من الجمعة أن لا ثياب لهم ، فلبس عباءة ، ثم خرج فصلى بالناس" (٢) .

ولم يكتب أبو موسى ﷺ بتعليم الناس وحده بل كان يأمر ويوصي من من الله عليه بشئ من العلم أن يقوم بتعليم الناس وتفقيهم بحسب ما عنده دون تكلف عن أبي المهلب قال : سمعت أبا موسى ﷺ على منبره وهو يقول : " من علّمه الله علميا فليعلمه ولا يقولن ما ليس له به علم فيكون من المتكلفين ويمرق من الدين" (٣) .

٢- الحرص على إعداد الطلاب :

كان أبو موسى ﷺ ممن يحرص على إعداد طلابه وتأهيلهم ، وكان من ذلك أنه لم يوافقهم على ما كتبه من العلم الذي حصلوه منه ﷺ ، بل ومحا ما كتبه ، وأوصاهم بالحفظ كما حفظ هو ﷺ فعن أبي بردة قال : "كان لأبي موسى ﷺ تابع فقذفه في الإسلام فقال لي : يوشك أبو موسى ﷺ أن يذهب ولا يحفظ حديثه فاكتب عنه قال : قلت نعم ما رأيت قال : فجعلت أكتب حديثه قال : فحدث حديثا فذهبت أكتبه كما كنت أكتب فارتاب بي وقال : لعلك تكتب حديثي ، قال : قلت نعم ، قال : فأتني بكل شئ كتبه ، قال : فأتيته به فمحاها ثم قال : احفظ كما حفظت" (٤) .

١ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٨٩ .

٢ - أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١ ص٢٥٩ وانظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص٨٤ ، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٣ ص٣٦٨ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٩٠ .

٣ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص٨٢ .

٤ - المرجع السابق ج٤ ص٨٤ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٢ ص٤٠١ وقال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات .

وقال أبو بردة - رحمه الله -: "كُتبت عن أبي أحاديث ففطن بي فمحاها وقال : خذ كما أخذنا" (١).

٣- تعليم الناس والإنكار عليهم حتى عند الموت :

إن الداعية حينما تصبح الدعوة شغله الشاغل وهمه الدائم ؛ تجده لا ينقطع عنها أبدا حتى ولو كان ذلك في أشد الأوقات وأصعبها ولذا لم ينس أبو موسى الأشعري ﷺ الدعوة إلى الله والإنكار على محبيه في آخر عمره وعند وفاته ، فحينما رأى البكاء منهم عليه خشى أن يتعدى ذلك الأمر إلى ما حرمه الله من النياحة وغيرها ، لذا حذرهم من ذلك ، وبين لهم براءة رسول الله ﷺ من فعل ذلك فعن صفوان بن محرز قال أُغْمِي عَلَى أَبِي مُوسَى فَبَكَوا عَلَيْهِ فَأَفَاقَ فَقَالَ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ مِمَّا بَرِئْتُ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ حَلَقَ وَسَلَّقَ (٢) وَحَرَّقَ (٣) .

٤- الخطابة وسيلة من وسائل دعوة أبي موسى ﷺ :

الخطابة لها دورها وأثرها على نفوس الناس وعواطفهم ومشاعرهم . ولذلك كانت وسيلة من الوسائل التي اتخذها أبو موسى الأشعري ﷺ في دعوته للناس فعن قسامة بن زهير أن أبا موسى ﷺ خطب الناس بالبصرة فقال : " أيها الناس ، ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا ، فإن أهل النار سيكون الدموع حتى تنقطع ، ثم سيكون الدماء حتى لو أرسلت فيها السفن لجزت" (٤) .

وعن ابن كبشة السدوسي - رحمه الله - قال : " خطبنا أبو موسى الأشعري ﷺ فقال : إن المجلس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من المجلس السوء ومثل المجلس الصالح كممثل صاحب العطر إلا يحدك يعقب بك من ريحه ألا وإن مثل المجلس السوء كممثل

١ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٩٠ .

٢ - سلقه بالكلام: آذاه وهو شدة القول باللسان. الرازي : مختار الصحاح ٣١٠ .

٣ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج٤ ص٥٤٤ رقم ١٩٥٦٤ وفي ج٤ ص٥٥٩ رقم ١٩٦٧٤ .

٤ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص٨٢ ، أبا نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١ ص٢٦١ ، ابن الجوزي: صفة الصفوة ج١ ص٢٨٦ .

صاحب الكير إلا يحرق ثيابك يعبق من ريجه ألا وإنما سمي القلب من تقلبه وأن مثل القلب كمثل ريشة بأرض فضاء تضربها الريح ظهرا لبطن ألا وإن من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا والقاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب قالوا : فما تأمرنا ، قال : كونوا أحلاس البيوت^(١)"^(٢).

وعن أبي المهلب - رحمه الله - قال : " سمعت أبا موسى رضي الله عنه على منبره وهو يقول : من علمه الله علما فليعلمه ، ولا يقولن ما ليس له به علم ، فيكون من المتكلفين ويمرق من الدين " ^(٣) .

٥- تخصيص الداعية الموعظة لأناس تميزوا على غيرهم :

إن الناس يتفاوتون ويختلفون ، ولكل منهم اهتماماته وميوله وقدراته ، ولذا ينبغي أن يراعى أولئك في الدعوة ويعطى كل منهم ما يناسبه من الحديث والموعظة وإن من أعظم ما يميز به الإنسان عن غيره حفظه لكتاب الله وحسن تلاوته ، لذا كان الحديث معهم له خصوصيته ، وما ذلك إلا لأنهم أهل القرآن وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته ، ولذلك كان الحديث الخاص معهم ووعظهم بما يناسب حالهم من أهم المهمات فهم يحملون أمرا لا يحمله كثير من الناس ، وقد اختصهم الله بخصائص وفضلهم على كثير ممن خلق ، بل ونزلهم المنازل العالية في الدنيا والآخرة . فهذا كله وغيره حمل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه على أن يخصص جلسة مع هؤلاء ليعظهم ويذكرهم بما يناسبهم ، عن أبي الأسود الديلي - رحمه الله - قال : " جمع أبو موسى رضي الله عنه القراء فقال : لا تدخلوا علي إلا من جمع القرآن ، قال : فدخلنا عليه زهاء ثلاثمائة فوعظنا وقال : أنتم قراء أهل البلد فلا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب أهل الكتاب ، ثم قال : لقد أنزلت سورة كنا نشبهها ببراءة طولاً وتشديداً حفظت منها آية : لو كان لابن آدم واديان من ذهب لالتمس إليهما وادياً ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، وأنزلت سورة كنا

١ - أي : الزموها . انظر ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ج ١ ص ٤٢٣ .

٢ - ابن الجوزي : صفة الصفوة ج ١ ص ٢٨٥ .

٣ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٨٢ .

نشبهها بالمسيحات أولها : سبح لله ، حفظت آية كانت فيها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (١) ، فتكتب شهادة في أعناقكم ثم تسألون عنها يوم القيامة" (٢) .

وعن أبي كنانة عن أبي موسى ﷺ أنه جمع الذين قرأوا القرآن فإذا هم قريب من ثلاثمائة فعظم القرآن ، وقال : " إن هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن عليكم وزراً فاتبعوا القرآن ولا يتبعنكم القرآن ، فإنه من اتبع القرآن هبط به على رياض الجنة ، ومن تبعه القرآن زخ في قفاه فقفاه فقذفه في النار" (٣) .

٦- القصة أسلوب من أساليب دعوة أبي موسى ﷺ :

إن القصة لها أثرها العظيم في نفوس المدعوين وشحذ هممهم للعمل أو الترك وهي تمتاز عن غيرها بأن النفس تميل إليها وفيها من العبر والعظات ما فيها ، ولذا كان القرآن مؤثراً بقصصه العديدة وعبره الكثيرة قال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَوَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) .

ولذا كانت القصة أسلوباً من أساليب أبي موسى ﷺ قال أبو بردة : لما حضر أبا موسى الوفاة قال ﷺ : " يا بني اذكروا صاحب الرغيف قال : كان رجل يعبد في صومعة أراه قال سبعين سنة لا ينزل إلا في يوم واحد قال فشبهه أو شبب الشيطان في عينه امرأة فكان معها سبعة أيام أو سبع ليال ، قال : ثم كشف عن الرجل غطاؤه فخرج تائباً فكان كلما خطا خطوة صلى وسجد فأواه الليل إلى دكان كان عليه اثني عشر مسكينا فأدركه العياء فرمى بنفسه بين رجلين منهم وكان ثمَّ راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة فيعطى كل إنسان رغيفا فجاء صاحب الرغيف فأعطى كل إنسان رغيفا ، فقال المتزوك لصاحب الرغيف : مالك لم تعطني رغيفي ما كان بك عنه غنى ؟ فقال : أتراني أمسكته

١ - سورة الصف ، آية : ٢ .

٢ - أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٢٥٧

٣ - المرجع السابق ج ١ ص ٢٥٧ ، ابن الجوزي: صفة الصفوة ج ١ ص ٢٨٦ .

٤ - سورة يوسف ، آية : ١١١ .

عنك؟ سل هل أعطيت أحدا منكم رغيفين؟ قالوا: لا؛ قال: تراني أمسكته عنك؟ والله لا أعطيك الليلة شيئا، فعمد التائب إلى الرغيف الذي دفعه إليه فدفعه إلى الرجل الذي ترك فأصبح التائب ميتا قال: فوزنت السبعون سنة بالسبع الليالي فرجح السبع الليالي، ثم وزن السبع الليالي بالرغيف، فرجح الرغيف، فقال أبو موسى ﷺ: يا بني اذكروا صاحب الرغيف" (١).

٧- امتثال الداعية وصية النبي ﷺ وحرصه على اجتماع الكلمة:

لم يكن دعاة النبي ﷺ يسبغوا بالدعوة إلى الله دون أن ينالوا من وصايا رسول الله ﷺ شيئا في أثناء قيامهم بالدعوة. ولم يكن للدعاة أن يأخذوا بتلك الوصايا دون تطبيق واهتمام. ولم يكن لأبي موسى ﷺ إلا أن يمثل لوصية رسول الله ﷺ وذلك حينما قام بالتطوع وعدم الاختلاف مع معاذ ﷺ حيث قال النبي ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ (يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرًا وَبَشْرًا وَلَا تُنْفِرًا وَتَطَاوَعًا وَلَا تَخْتَلِفَا) (٢). وما كان من أبي موسى ﷺ إلا أن تطاوع مع معاذ ﷺ في قضية المرتد استجابة لوصية النبي ﷺ ولم يختلف معه على قتله ففي الحديث عن أبي بردة قال "بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ وَبَعَثَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مِخْلَافٍ قَالَ وَالْيَمَنِ مِخْلَافَانِ ثُمَّ قَالَ يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرًا وَبَشْرًا وَلَا تُنْفِرًا فَانْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا سَارَ فِي أَرْضِهِ كَانَ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَحَدٌ بِهِ عَهْدٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَسَارَ مُعَاذٌ فِي أَرْضِهِ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسَى فَجَاءَ يَسِيرٌ عَلَى بَعْلَتِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ قَدْ جُمِعَتْ يَدَاؤُهُ إِلَى عُنُقِهِ فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَيُّمَ هَذَا قَالَ هَذَا رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ قَالَ لَا أَنْزِلُ حَتَّى

١ - أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٢٦٣، ابن الجوزي: صفة الصفوة ج ١ ص ٢٨٧.

٢ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد، باب: ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب ج ٢ ص ٣٦٨ رقم ٣٠٣٨. وانظر ص

يُقْتَلُ قَالَ إِنَّمَا جِيءَ بِهِ لِذَلِكَ فَانزِلْ قَالَ مَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ فَأَمَرَ بِهِ فُقْتِلَ ثُمَّ نَزَلَ" (١) .

٨- الداعية محل ثقة ولاة أمره :

إن من أعظم نعم الله على الداعية أن يكون ممن يظن به ولاة أمره ظنا حسنا لما في ذلك من الأثر العظيم عليهم وعلى الناس ، ولذا كان أبو موسى الأشعري ﷺ ممن قد أحسن الظن به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ حيث كانت من وصيته أن يقر الأشعري ﷺ أربع سنين دون غيره ، قال الشعبي -رحمه الله-: " كتب عمر في وصيته لا يقر لي عامل أكثر من سنة وأقروا الأشعري أربع سنين " (٢) .

٩- خوف الداعية من الفتن :

كان أبو موسى ﷺ ممن خاف على نفسه وعلى غيره الفتن بأنواعها وبالأخص فتنة المال والنساء ولذا كان يحذرهما ويحذر منهما ، قال أبو موسى ﷺ: " إنما أهلك من كان قبلكم هذا الدينار والدرهم وهما مهلكاكم " (٣) .

وقال أيضا: "لأن يمتلى من خري من ربح جيفة أحب إلي من أن يمتلى من ربح امرأة" (٤) .

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: " كنا مع أبي موسى ﷺ في مسير له ، فسمع الناس يتحدثون فسمع فصاحة فقال: ما لي يا أنس؟ هلم ، فلنذكر ربنا فإن هؤلاء يكاد أحدهم أن يفرى الأديم بلسانه (٥) . ثم قال لي: يا أنس ، ما أبطأ بالناس عن الآخرة وما ثبرهم عنها؟ قال: قلت: الشهوات والشيطان ، قال: لا والله ، ولكن عجلت لهم الدنيا

١ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي ، باب: بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ج٣ ص١٦٠-١٦١ رقم ٤٣٤١-٤٣٤٢-٤٣٤٤-٤٣٤٥ .

٢ - الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٩١ ، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص١٩٥ .

٣ - أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١ ص٢٦١ .

٤ - ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٤ ص٨٦ ، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٩٩ وقال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات.

٥ - قال الكسائي: أفرى الأديم: قطعه على جهة الإفساد . انظر مختار الصحاح ص ٥٠٢ .

وأخرت الآخرة ، ولو عاينوا ما عدلوا وما مِيلُوا" (١) .

١ - أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١ ص ٢٥٩ .

الفصل الثاني :

الدعاة الذين أرسلهم النبي ﷺ لغاية وأوصاهم
بالدعوة .

المبحث الأول :

الدعاة الذين أوصاهم النبي ﷺ بالدعوة وكانوا أفرادا .

المبحث الثاني :

الدعاة الذين أوصاهم النبي ﷺ بالدعوة وكانوا جماعة .

المبحث الأول

الدعاة الذين أوصاهم النبي ﷺ بالدعوة وكانوا
أفراداً .

المطلب الأول : عثمان بن عفان .

المطلب الثاني : علي بن أبي طالب .

المطلب الثالث : أبو عبيدة عامر بن الجراح .

المطلب الأول:

عثمان بن عفان رضي الله عنه

أولاً : اسمه وحياته وقصة إسلامه وهجرته وأهم مناقبه ووفاته :

١- اسمه ونسبه :

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي، يكنى أبا عبد الله، وأبا عمرو، ويلقب ذا النورين . وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصي (١) .

٢- حياته :

كانت ولادة عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد عام الفيل بست سنين على الصحيح (٢) . وكانت نشأته في مكة، وكان تاجراً، وكان من أوائل من أسلم. يقول رضي الله عنه إنني لرباع أربعة في الإسلام، وهاجر الهجرة إلى الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة وصلى إلى القبليتين، وتزوج بنتي رسول الله ﷺ ولذلك لقب بذي النورين . بشره رسول الله ﷺ بالجنة، وشهد له بالشهادة، جهز جيش العسرة، واشترى بئر رومة (٣)، وتصدق به للمسلمين، كما قام بتوسعة المسجد النبوي، وهو أحد الستة الذين جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

١ - انظر ابن هشام: السيرة النبوية ج ٢ ص ٩٠، ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٣٩، ابن عبدالبير: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٨ ص ٢٧، ابن الجوزي: صفة الصفوة ج ١ ص ١٥٤، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٣ ص ٥٨٤، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٦ ص ٣٩١ .

٢ - انظر ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٦ ص ٣٩١ .

٣ - بئر رومة: بضم الراء وسكون الواو وفتح الميم وهي في عقيق المدينة . وهي التي اشتراها عثمان بن عفان فتصدق بها . انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ١ ص ٣٥٦ .

الشورى فيهم ، وأخبر أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راض ، وتولى الخلافة بعد عمر بن الخطاب ﷺ ، وفي عهده أتم جمع القرآن ، وتمت فتوحات كثيرة في آسيا وأفريقيا ، حوصر عدة أشهر ﷺ ، ثم قتل سنة خمس وثلاثين في بيته بالمدينة^(١) .

٣- إسلامه :

كان عثمان بن عفان ﷺ من السابقين للإسلام حيث أسلم على يد أبي بكر ﷺ قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم^(٢) . قال ابن إسحاق : فلما أسلم أبو بكر ﷺ وأظهر إسلامه دعا إلى الله عز وجل ، وكان أبو بكر ﷺ رجلاً مألماً لقومه محباً سهلاً وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر . وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف ، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه وتجارته^(٣) وحسن مجالسته ، فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه . فأسلم على يديه - فيما بلغني - الزبير بن العوام ، وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ﷺ فانطلقوا إلى رسول الله ﷺ ومعهم أبو بكر ﷺ فعرض عليهم الإسلام وقرأ عليهم القرآن وأنبأهم بحق الإسلام فآمنوا . وكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا في الإسلام صدقوا رسول الله ﷺ وآمنوا بما جاء من عند الله^(٤) .

وقد رأى عثمان ﷺ قبل إسلامه مناد يناديه ويشهره بخروج الرسول ﷺ ، قال عثمان ﷺ بعد ذهابه للرسول ﷺ : يا رسول الله ، قدمت حديثاً من الشام فلما كنا بين معان^(٥) والزرقاء^(٦) . فنحن كالنيام إذا مناد ينادينا : أيها النيام ، هبوا فإن أحمد قد خرج

١ - انظر أبا نعيم : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٥٥ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٨ ص ٣١ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٣ ص ٥٨٤ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٦ ص ٣٩١ .

٢ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤٠ .

٣ - وعند ابن الأثير (وتجاربه) أسد الغابة ج ٣ ص ٥٨٥ .

٤ - ابن هشام : السيرة النبوية ج ٢ ص ٨٩-٩١ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٣ ص ٥٨٥ .

٥ - معان : بالفتح وآخره نون والمحدثون يقولونه بالضم وهي مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من

بمكة ، فقدمنا فسمعنا بك^(١) .

٤- ابتلاؤه ﷺ على إسلامه :

من سنة الله في عباده ابتلاؤهم على قدر إيمانهم قال تعالى ﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾^(٢) . فالمؤمن يثبت على إيمانه بل وقد يزداد إيمانا وثباتا، وإن من أشد الابتلاءات والفتن التي تأتي المؤمن ؛ فنتته لرده عن دينه من قبل الناس عموما ، أو من قبل أهله خصوصا ، وقد حدث لعثمان ﷺ ذلك ، لما أسلم أخذه عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية فأوثقه رباطاً وقال : أترغب عن ملة آباءك إلى دين محدث ؟ والله ، لا أحلك أبداً حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين . فقال عثمان : والله ، لا أدعه أبداً ولا أفارقه . فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه^(٣) .

٥- هجرته ﷺ :

إن مفارقة الأهل والأصحاب والبلاد ثقيل على النفس ، عظيم عليها لكن إذا كان ذلك في سبيل الله ومن أجل إقامة عبادة الله فإنه يصبح يسيرا عليها لا شدة فيه ، والداعية مهما يكن فإنه يسعى دائما إلى ما فيه رضى الله وما يقربه إليه وبالتالي فإن رضى الله لا يعلوه أي رضى ولا يساويه . ولهذا فقد ضحى عثمان ﷺ بنفسه وبأصحابه وأقاربه وبلاده فهاجر فارا بدينه إلى الحبشة ومن ثم إلى المدينة .

أ- الهجرة إلى الحبشة :

كان عثمان بن عفان ﷺ أول من هاجر من مكة إلى الحبشة وتابعه سائر المهاجرين

نواحي البلقاء . انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٥ ص ١٧٩ .

٦ - الزرقاء : موضع بالشام بناحية معان وهو نهر عظيم ، وفيه سبع كثيرة . انظر ياقوت الحموي :

معجم البلدان ج ٣ ص ١٧٩ .

١ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤٠ .

٢ - سورة العنكبوت ، آية : ١ .

٣ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤٠ .

وكان قد هاجر الهجرتين إلى الحبشة مع امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ فعن قتادة قال : " أول من هاجر إلى الله تعالى بأهله عثمان بن عفان ؓ . سمعت النضر بن أنس يقول : سمعت أبا حمزة - يعني أنساً ؓ - يقول : خرج عثمان بن عفان ؓ ومعه امرأته رقية ؓ بنت رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة ، فأبطأ على رسول الله ﷺ خيرهما . فقدمت امرأة من قريش فقالت : يا محمد قد رأيت ختنك ومعه امرأته . قال : (على أي حال رأيتهما) ؟ قالت : رأيته قد حمل امرأته على حمار من هذه الدبابة وهو يسوقها . فقال رسول الله ﷺ (صحبهما الله ، إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام) (١) .

ب- الهجرة إلى المدينة :

لما عاد عثمان بن عفان ؓ من أرض الحبشة إلى مكة ؛ هاجر إلى المدينة ونزل على أوس بن ثابت ؓ في بني النجار ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبدالرحمن بن عوف ؓ ، وآخى بينه وبين أوس بن ثابت ؓ ويقال بينه وبين أبي عبادة سعد بن عثمان الزرقي ؓ (٢) .

٦- أهم مناقبه :

كان عثمان بن عفان ؓ من حظي وشرف بثناء النبي ﷺ وثناء أصحابه ؓ ومما جاء في ذلك :

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ) فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهُ ثُمَّ

١ - ابن كثير : البداية والنهاية ج ٣ ص ٦٦ ، وانظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤٠ ، ابن عبدالبر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٨ ص ٢٨ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٦ ص ٣٩٢ .

وقال الهيثمي : وفيه الحسن ن زياد البرجمي ولم أعرفه ، وبقيّة رجاله ثقات ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٨ ص ٨١ .

٢ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤١ .

جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ) فَفَتَحَتْ لَهُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي (افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ) فَإِذَا عُثْمَانُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ^(١).

- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَعْدِيهِ أَوْ سَاقِيهِ فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَوَى ثِيَابَهُ قَالَ مُحَمَّدٌ وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتُ وَسَوَّيْتُ ثِيَابِي فَقَالَ (أَلَا اسْتَجِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَجِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ)^(٢).

- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَبَابٍ قَالَ شَهِدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَحُثُّ عَلَى جَيْشِ الْعُسْرَةِ فَقَامَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ مِائَةٌ بَعِيرٍ بِأَحْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ حَضَّ عَلَى الْجَيْشِ فَقَامَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ مِائَتَا بَعِيرٍ بِأَحْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ حَضَّ عَلَى الْجَيْشِ فَقَامَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ ثَلَاثُ مِائَةٍ بَعِيرٍ بِأَحْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزِلُ عَنِ الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ (مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذِهِ مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذِهِ)^(٣).

١ - أخرجه البخاري واللفظ له في كتاب: المناقب ، باب: مناقب عمر بن الخطاب ؓ ج ٣ ص ١٧ رقم الحديث ٣٦٩٣. وأخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة ؓ ، باب: من فضائل عثمان ؓ ج ٤ ص ١٤٨٧ رقم الحديث ٢٤٠٣ .

٢ - أخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة ، باب: من فضائل عثمان بن عفان ؓ ج ٤ ص ١٤٨٦ رقم الحديث ٢٤٠١.

٣ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٤ ص ١٠٦ رقم الحديث ١٦٦٧٢ ، وأخرجه الترمذي واللفظ له في أبواب: المناقب ، مناقب عثمان بن عفان ؓ ج ٥ ص ٢٨٨ رقم الحديث ٣٧٨٤ .. وقال الألباني: ضعيف ، ضعيف سنن الترمذي ص ٤٩٥ رقم ٧٦٤ .

وفي رواية عن عبد الرحمن بن سمره قال جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في كفه حين جهز جيش العسرة فيشترها في حجره قال عبد الرحمن فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها في حجره ويقول (ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم) (مرتين) (١) .

- عن عبد الرحمن بن عثمان القرشي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على ابنته ، وهي تغسل رأس عثمان رضي الله عنه . فقال : (يا بنية ، أحسني إلى أبي عبد الله ، فإنه أشبه أصحابي بي خلقاً) (٢) .

- عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (لكل نبي رفيق ورفيقي يعني في الجنة عثمان) (٣) .

وقد أثنى عليه أيضا من شاهده ومن سمع عنه وسمع به وما جاء في ذلك:

- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : " ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوهاً ، وأحسنها أخلاقاً ، وأثبتها حياءً ، إن حدثوك لم يكذبوك ، وإن حدثتهم لم يكذبوك : أبو بكر الصديق ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم " (٤)

- عن المسور بن مخرمة قال : " كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو صحيح يُسأل أن يستخلف ، فيأبى ، فصعد يوما المنبر ، فتكلم بكلمات وقال : إن أنا مت فأمركم إلى هؤلاء الستة الذين فارقوا رسول الله ﷺ وهو عنهم راض : علي بن أبي طالب ونظيره

١ - أخرجه الترمذي في أبواب: المناقب ، مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه ج ٥ ص ٢٨٩ رقم الحديث ٣٧٨٥ . قال الترمذي هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . وقال الألباني: حسن ، صحيح سنن الترمذي ج ٣ ص ٢٠٨ رقم ٢٩٢٠ .

٢ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٩ ص ٨١ وقال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

٣ - أخرجه الترمذي في أبواب: المناقب ، مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه ج ٥ ص ٢٨٧ رقم الحديث ٣٧٨٢ وقال الترمذي هذا حديث غريب ليس إسناده بالقوي وهو منقطع . أخرجه ابن ماجه في المقدمة ، باب: في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، فضل عثمان رضي الله عنه ج ١ ص ٤٠ رقم الحديث ١٠٩ . وقال الألباني: ضعيف ، ضعيف سنن الترمذي ص ٤٩٥ رقم ٧٦٣ .

٤ - أبو نعيم : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٥٦ .

الزبير بن العوام وعبدالرحمن بن عوف ونظيره عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله ونظيره سعد بن مالك ألا وإني أوصيكم بتقوى الله في الحكم والعدل في القسم" (١) .

- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " كان عثمان أوصلنا للرحم ، وكان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين" (٢) .

- عن النزال بن سيرة قال : "قلنا لعلي حدثنا عن عثمان قال : ذاك امرؤ يدعى في الملاء الأعلى ذا النورين ، كان ختن رسول الله ﷺ على ابنتيه ، ضمن له بيتا في الجنة" (٣) .

- قالت عائشة حينما قتل عثمان : " ولقد قتلتموه وإنه لمن أوصلهم للرحم وأتقاهم لربه" (٤) .

- قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله ﴿ هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ﴾ (٥) . قال: " عثمان بن عفان" (٦) .

- عن ابن عمر رضي الله عنه ﴿ أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ﴾ (٧) . قال: " هو عثمان بن عفان" (٨) .

- عن النزال بن سيرة قال: " شهدت عبدا لله بن مسعود رضي الله عنه في هذا المسجد ما

١ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص٤٤٤-٤٥٤ .

٢ - أبو نعيم : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١ ص٥٦ ، ابن عبدالبر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٨ ص٣٢ .

٣ - ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٣ ص٥٨٩ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص٣٩١ .

٤ - ابن عبدالبر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٨ ص٣٨ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص٣٩٢ .

٥ - سورة النحل، آية: ٧٦ .

٦ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص٤٤ .

٧ - سورة الزمر ، آية: ٩ .

٨ - أبو نعيم : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١ ص٥٦ .

خطب خطبة إلا قال : أمرنا خير من بقي ولم نأل" (١) .

- قال عبدالرحمن بن حاطب - رحمه الله - : " مارأيت أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ كان إذا حدث أتم حديثا ولا أحسن من عثمان بن عفان ﷺ إلا أنه كان رجلا يهاب الحديث" (٢) .

- عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ حُوصِرَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ وَلَا أَنْشُدُ إِلَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (مَنْ حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ) فَحَفَرْتُهَا أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ (مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ) فَجَهَّزْتُهُمْ قَالَ فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ (٣) .

- عَنْ ثُمَامَةَ بِنِ حَزْنِ الْقَشِيرِيِّ قَالَ شَهِدْتُ الدَّارَ حِينَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ فَقَالَ أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ وَبِالْإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ يُسْتَعَذَبُ غَيْرَ بئرِ رُومَةَ فَقَالَ (مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ فَيَجْعَلُ فِيهَا دَلْوَهُ مَعَ دَلَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ) فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي فَجَعَلْتُ دَلْوِي فِيهَا مَعَ دَلَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْتُمْ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي مِنَ الشُّرْبِ مِنْهَا حَتَّى أَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ فَأَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنِّي جَهَّزْتُ جَيْشَ الْعُسْرَةِ مِنْ مَالِي قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ فَأَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَسْجِدَ ضَاقَ بِأَهْلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ يَشْتَرِي بُقْعَةَ آلِ فُلَانٍ فَيَزِيدُهَا فِي الْمَسْجِدِ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ) فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي فَزِدْتُهَا فِي الْمَسْجِدِ وَأَنْتُمْ تَمْنَعُونِي أَنْ أَصَلِّيَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى تَبِيرِ تَبِيرِ مَكَّةَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَنَا فَتَحَرَّكَ الْجَبَلُ فَرَكَضَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرِجْلِهِ وَقَالَ (اسْكُنْ تَبِيرٌ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ) قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ

١ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص٤٦ .

٢ - المرجع السابق ج٣ ص٤١ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: الوصايا ، باب: إذا وقف أرضا أو بئرا أو اشتراط لنفسه مثل دلاء المسلمين

ج٢ ص٢٩٨ رقم الحديث ٢٧٧٨ .

اللَّهُ أَكْبَرُ شَهِدُوا لِي وَرَبُّ الْكَعْبَةِ يَعْنِي أَنِّي شَهِيدٌ^(١) .

٧- دعاء النبي ﷺ لعثمان بن عفان ؓ

- عن عائشة ؓ قالت دخل رسول الله ﷺ علي فرأى لحما فقال: (من بعث بهذا)

؟ قلت: عثمان قالت : فرأيت رسول الله ﷺ رافعا يديه يدعو لعثمان^(٢) .

وعن عبد الله قال رأى رسول الله ﷺ عثمان بن عفان ؓ يوم جيش العسرة جاثيا

وذاهبا فقال: (اللهم اغفر لعثمان ما أقبل وما أدبر وما أخفى وما أعلن وما أسر وما أجهر)^(٣) .

٨- خلافته ومبايعته :

بعد أن طعن عمر بن الخطاب ؓ وقبل وفاته أوصى ﷺ بأن تجعل الخلافة من بعده في أهل الشورى ﷺ وبعد أن اجتمعوا اتفقوا على مبايعة عثمان بن عفان ؓ وذلك يوم الإثنين لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وقيل ببيع له يوم السبت غرة المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بن الخطاب ﷺ بثلاثة أيام وقد روى قصة مبايعته ﷺ الإمام البخاري ومما جاء في الرواية (... فَقَالُوا أَوْصِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَخْلِفْ قَالَ مَا أَجْدُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ أَوْ الرَّهْطِ الَّذِينَ تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ فَسَمِيَ عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ وَقَالَ يَشْهَدُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ لَهُ فَإِنْ أَصَابَتِ الْإِمْرَةُ سَعْدًا فَهُوَ ذَلِكَ وَإِلَّا فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ أَيُّكُمْ مَا أَمَرَ فَإِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ عَنْ عَجْزٍ وَلَا خِيَانَةٍ وَقَالَ أَوْصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ وَأَوْصِيهِ

١ - أخرجه الترمذي في أبواب: المناقب ، مناقب عثمان بن عفان ؓ ج ٥ ص ٢٩٠ رقم الحديث ٣٧٨٧ وقال الترمذي هذا حديث حسن ج ٥ ص ٢٩١ . وأخرجه النسائي في كتاب: الأحباس ، باب: وقف المساجد ج ٦ ص ٢٣٥ رقم الحديث ٣٦٠٨ . قال ابن حجر : وجاء من طرق كثيرة شهيرة صحيحة عن عثمان لما أن حصروه أنشد الصحابة في أشياء منها تجهيزه جيش العسرة ومنها مبايعة النبي ﷺ عنه تحت الشجرة لما أرسله إلى مكة ومنها شراؤه بئر رومة وغير ذلك . الإصابة في تمييز الصحابة ج ٦ ص ٣٩٢ . وقال الألباني : صحيح دون قصة ثبير ، صحيح سنن النسائي ج ٢ ص ٧٦٦ رقم ٣٣٧٤ .

٢ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٩ ص ٨٥ . وقال الهيثمي : رواه البزار وإسناده حسن .

٣ - أبو نعيم : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٥٩

بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا ﴿ الَّذِينَ تَبَوَّعُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَأَنْ يُغْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ وَأَوْصِيَهُ بِأَهْلِ الْأَمْصَارِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ رَدُّهُ الْإِسْلَامَ وَجِبَاةُ الْمَالِ وَعَظِطُ الْعَدُوِّ وَأَنْ لَا يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلَّا فَضْلُهُمْ عَنْ رِضَاهُمْ وَأَوْصِيَهُ بِالْأَعْرَابِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ وَمَادَّةُ الْإِسْلَامِ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ وَيُرَدَّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ وَأَوْصِيَهُ بِذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَلَا يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ فَلَمَّا قُبِضَ خَرَجْنَا بِهِ فَاَنْطَلَقْنَا نَمْشِي فَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَتْ أَدْخِلُوهُ فَأَدْخِلَ فَوَضِعَ هُنَالِكَ مَعَ صَاحِبِيهِ فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَيَّ ثَلَاثَةَ مِنْكُمْ فَقَالَ الرَّبِيزِيُّ قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَيَّ عَلِيٌّ فَقَالَ طَلْحَةُ قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَيَّ عُثْمَانُ وَقَالَ سَعْدٌ قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَيُّكُمْ تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ فَجَعَلَهُ إِلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ لَيَنْظُرَنَّ أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ فَأَسْكَبَتِ الشَّيْخَانُ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَفْتَجْعَلُونَهُ إِلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ أَنْ لَا آلَ عَنْ أَفْضَلِكُمْ قَالَا نَعَمْ فَأَحْذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا فَقَالَ لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقَدَمُ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ فَاللَّهُ عَلَيْكَ لَيْنٌ أَمْرُكَ لَتَعْدِلَنَّ وَلَيْسَ أَمْرُتُ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتُطِيعَنَّ ثُمَّ خَلَا بِالْآخِرِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَلَمَّا أَحْذَى الْمِيثَاقَ قَالَ ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ فَبَايَعَهُ فَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ وَوَلَجَ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ (١).

٩- وفاته :

لما حوَّصِر عثمان رضي الله عنه تسعة وأربعين يوماً وقيل شهرين وعشرين يوماً وبعد أن كانوا يتواعدونه بالقتل ، ومنع أصحابه من قتالهم ، قتلوه رضي الله عنه . عن أبي أمامة بن سهل وعبدالله بن عامر بن ربيعة قالوا كنا مع عثمان وهو محصور وكنا إذا دخلنا مدخلاً نسمع كلاماً من بالبلاط فدخَلَ عثمان يوماً ثم خرج فقال إنهم ليتواعدوني بالقتل قلنا يكفيكهم الله قال فلم يقتلوني سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا يَأْخُذَ ثَلَاثَ رَجُلٍ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ أَوْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ أَوْ قَتَلَ نَفْسًا بغيرِ نَفْسٍ) فَوَاللَّهِ مَا زَنَيْتُ

١ - أخرجه البخاري في كتاب: المناقب ، باب: قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان رضي الله عنه ج ٣ ص ١٩

فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ وَلَا تَمَنِّيْتُ أَنَّ لِي بِدِينِي بَدَلًا مُنْذُ هَدَانِيَ اللَّهُ وَلَا قَتَلْتُ نَفْسًا فَلِمَ يَقْتُلُونَنِي (١) .

واختلف في سنة قتله قال ابن اسحاق: قتل على رأس إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما من خلافته فيكون ذلك في ثاني وعشرين ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وقال غيره قتل لسبع عشرة وقيل لثمان عشرة .

وقال الزبير بن بكار: وقتل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة بعد العصر ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء في حش كوكب (٢). كان عثمان اشتراه فوسع به البقيع (٣) .

وقال الواقدي قتل عثمان بن عفان ؓ يوم الجمعة لثمان ليال خلت من ذي الحجة يوم التلبية سنة خمس وثلاثين وقيل أنه قتل يوم الجمعة لليلتين بقيت من ذي الحجة وقد روي ذلك عن الواقدي أيضا (٤) .

واختلف في سنة قتله فقال ابن اسحاق قتل وهو ابن ثمانين سنة وقال غيره قتل وهو ابن ثمان سنة وقيل ابن تسعين سنة وقال قتادة قتل وهو ابن ست وثمانين سنة وقال الواقدي لاخلاف عندنا أنه قتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة (٥) .

قال ابن حجر: وقتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وأشهر على الصحيح المشهور وقيل دون ذلك وزعم أبو محمد: أنه لم يبلغ الثمانين (٦) .

١ - أخرجه النسائي في كتاب: تحريم الدم ، باب: ذكر ما يحل به دم المسلم ج ٧ ص ٩٢ رقم الحديث ٤٠١٩ . وقال الألباني: صحيح ، صحيح سنن ابن ماجة ج ٣ ص ٨٤٤ رقم ٣٧٥٢ .

٢ - موضع بالمدينة والحش: البستان ، كوكب: رجل من الأنصار . ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٨ ص ٥٠ .

٣ - ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٦ ص ٣٩٣ .

٤ - ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٨ ص ٤٢ .

٥ - المرجع السابق ج ٨ ص ٥٠ .

٦ - ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٦ ص ٣٩٣ .

ثانياً : إرساله للدعوة إلى الله

١- إرسال النبي ﷺ عثمان بن عفان ؓ لأهل مكة ووصيته له بالدعوة:

كانت المهمة الأساسية لعثمان بن عفان ؓ حينما أرسله النبي ﷺ إلى قريش أن يبلغهم ويخبرهم بأن رسول الله ﷺ وأصحابه ؓ لم يأتوا لقتال وإنما جاؤا عماراً ومع هذه المهمة التي أرسله النبي ﷺ من أجلها أوصاه النبي ﷺ بأن يقوم بدعوتهم إلى الإسلام . وقد كان ؓ كما أوصاه ﷺ حيث قام بالدعوة إلى الله فعن عروة قال: "... وفرغت قريش لنزوله عليهم فأحب رسول الله ﷺ أن يبعث إليهم رجلاً من أصحابه ، فدعا عمر بن الخطاب ؓ ليعثه إليهم . فقال : يا رسول الله ، ليس لي بمكة أحد من بني كعب يغضب لي إن أوديت ، فأرسل عثمان بن عفان فإن عشيرته بها وإنه مبلغ ما أردت . فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فأرسله إلى قريش وقال : (أخبرهم أنا لم نأت لقتال وإنما جئنا عماراً وادعهم إلى الإسلام) وأمره أن يأتي رجلاً بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات ، فيدخل عليهم ، ويبشرهم بالفتح ، ويخبرهم أن الله عز وجلّ مظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالإيمان ، فانطلق عثمان فمرّ على قريش ببلدح^(١) . فقالوا : أين تريد ؟ قال : بعثني رسول الله ﷺ أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام وأخبركم أنا لم نأت لقتال وإنما جئنا عماراً ، فقالوا : قد سمعنا ما تقول فانفذ لحاجتك ، وقام إليه أبان بن سعيد بن العاص فرحب به وأسرج فرسه . فحمل عثمان على الفرس وأجاره وأردفه أبان حتى جاء مكة^(٢) .

١ - بلدح : واد قبل مكة من جهة المغرب في طريق التتعيم إلى مكة . انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ١ ص ٥٧٠ .

٢ - ابن القيم : زاد المعاد في هدي خير العباد ج ٣ ص ٢٩٠ . وانظر ابن هشام : السيرة النبوية ج ٤ ص ٢٨٢ .

ثالثاً : مواقف دعوية من سيرة عثمان بن عفان ؓ

١- المفضول قد يؤدي بعض مهام الدعوة أفضل من الفاضل :

إن مما لاشك فيه أن عمر بن الخطاب ؓ له من المنزلة ما له وأنه مفضل على عثمان ؓ ونجد في هذه الواقعة أن عثمان قد أدى دوراً اعتذر عن القيام به من هو أفضل منه -عمر بن الخطاب ؓ- وقد أدى عثمان ؓ هذه المهمة أعظم أداء نظراً لما تميز به عن غيره وحينئذ فإن بعضاً من أمور الدعوة قد يؤديها المفضول أفضل مما يؤديها من هو أفضل منه ، وليس في ذلك تنقصاً للفاضل ولا عيباً فيه ؛ وإنما لما تميز به المفضول عن الفاضل في هذا الأمر ، وهكذا نجد في مواضع كثيرة يقدم المفضول - لما تميز به وبحسب المصلحة - على الفاضل كما في تأمير عمرو بن العاص ؓ على أبي بكر وعمر ؓ حينما أرسله لأخواله . وكما في بعث أسامة ؓ ومعه كبار الصحابة ؓ كأبي بكر وعمر ؓ .

٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نظر عثمان ؓ

إن القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له أثره الكبير في نجاة الناس وإن ترك القيام به له أثره السلبي في هلاكهم وتدميرهم وقدنبه لذلك عثمان بن عفان ؓ حيث قال: " مروا بالمعروف ، وانهاوا عن المنكر قبل أن يسלט عليكم شراركم ويدعو عليهم خياركم ، فلا يستجاب لهم " (١) .

٣- الخطابة وسيلة من وسائل دعوة عثمان ؓ :

الخطابة أمرها عظيم وأثرها كبير ولذا فهي من أعظم وسائل الدعوة والتي ينبغي للدعاة أن يولوها اهتمامهم وعنايتهم وما ذاك إلا لأن فيها توجيه الناس وإرشادهم وتعليمهم وحل مشاكلهم وبيان أخطائهم وما إلى ذلك... وإن حسن الخطابة وجودتها إنما تأتي بالممارسة والتعلم والتدريب وقد بين ذلك عثمان ؓ حينما خطب أول ما خطب فعن إبراهيم بن عبد الرحمن المخزومي أن عثمان ؓ لما بويع بالخلافة خرج إلى

الناس ، فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : " أيها الناس ، إن أول مركب صعب ، وإن بعد اليوم أياماً ، وإن أعش تأتكم الخطبة على وجهها ، وما كنا خطباء ، وسيعلمنا الله " (١) .

وعن بدر بن عثمان عن عمه قال : " لما بايع أهل الشورى عثمان ﷺ خرج وهو أشدهم كآبة فأتى منبر رسول الله ﷺ فنخطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ وقال : إنكم في دار قُلة وفي بقية أعمار ، فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه ، فلقد أتيتم صبيحتم أو مسيتم ، ألا ، وإن الدنيا طويت على الغرور ، ﴿فَلَا تَغُرَّنْكُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (٢) . اعتيروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا فإنه لا يُغفل عنكم ، أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمروها ومُتّعوا بها طويلاً ؟ ألم تلفظهم ؟ ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها ، واطلبوا الآخرة ، فإن الله قد ضرب لها مثلاً وللذي هو خير ، فقال عز وجل : ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا الْمَالِ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلًا﴾ (٣) وأقبل الناس يبايعونه (٤) .

وعن عتبة ﷺ قال : " خطب عثمان الناس بعد ما بويع ، فقال : أما بعد فيإني قد حملت وقد قبلت ألا وإني متبع ولست بمبتدع ، ألا وإن لكم عليّ بعد كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ ثلاثاً : اتباع من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسننتم ، وسن سنة أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملأ ، والكف عنكم إلا فيما استوجبتم ، ألا وإن الدنيا خضرة قد شهيت إلى الناس ، ومال إليها كثير منهم فلا تركنوا إلى الدنيا ، ولا تثقوا بها فإنها ليست

١ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤٦ .

٢ - سورة لقمان ، آية : ٣٣ .

٣ - سورة الكهف ، آية : ٤٥-٤٦ .

٤ - ابن جرير الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٨٩-٥٩٠ .

بنقته ، واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها" (١) .

وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ مَوْلَى عُثْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ عُثْمَانَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ إِنِّي كَتَمْتُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَرَاهِيَةً تَفَرُّقُكُمْ عَنِّي ثُمَّ بَدَأَ لِي أَنْ أَحَدِّثَكُمْوَهُ لِيخْتَارَ امْرُؤٌ لِنَفْسِهِ مَا بَدَأَ لَهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ) (٢) .

وعن عباد بن زاهر قال سمعت عثمان رضي الله عنه يخطب فقال إنا والله قد صحينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر وكان يعود مرضانا ويتبع جنازتنا ويغزو معنا ويؤاسينا بالقليل والكثير وإن ناسا يعلموني به عسى أن لا يكون أحدهم رآه قط (٣) .

وعن زيد بن الصلت أنه سمع عثمان ، وهو على المنبر يقول : " يا أيها الناس إياكم والميسر - يريد النرد - فإنها قد ذكرت لي أنها في بيوت ناس منكم ، فمن كان في بيته فليحرقها أو يكسرها " . وقال عثمان مرة أخرى ، وهو على المنبر : " يا أيها الناس ، إني قد كلمتكم في هذا النرد ، ولم أركم قد أخرجتموها ، فلقد هممت أن أمر بحزم الحطب ، ثم أرسل إلى بيوت الذين هن في بيوتهم فأحرقها عليهم " (٤) .

وعن بدر بن عثمان عن عمه ، قال : " آخر خطبة خطبها عثمان في جماعة : إن الله عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ، ولم يعطكموها لتركتموها إليها ، إن الدنيا

١ - ابن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٦٩٣ .

٢ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج١ ص٩١ رقم الحديث ٥٥٨ . وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح ج٢ ص١٥ . وأخرجه الترمذي في أبواب: فضائل الجهاد ج٣ ص١٠٨ رقم الحديث ١٧١٨ . قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب . وقال الألباني: حسن ، صحيح سنن الترمذي ج٢ ص١٣٣ رقم ١٣٦١ .

٣ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج١ ص٨٤ رقم الحديث ٥٠٤ . وقال أحمد شاكر: إسناده حسن ج١ ص٣٧٨ .

٤ - أخرجه البيهقي في كتاب: الشهادات ، باب: كراهية اللعب بالنرد أكثر من كراهية اللعب بالششي من الملاهي ج١٠ ص٢١٥ .

تفنى والآخرة تبقى ، فلا تبطرنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية . فآثروا ما يبقى على ما يفنى ، فإن الدنيا منقطعة ، وإن المصير إلى الله ، اتقوا الله جل وعز ، فإن تقواه جنة من بأسه ، ووسيلة عنده ، واحذروا من الله الغير والزموا جماعتكم ، لا تصيروا أحزاباً ﴿وَاذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (١) (٢) .

وهكذا كانت خطب عثمان بن عفان ؓ واضحة فصيحة مؤثرة أتت على وجهها المطلوب بفضل من الله شاملة لأمر الدين.

٤- التعليم وسيلة من وسائل دعوة عثمان ؓ :

إن من أفضل وسائل الدعوة ؛ تعليم المدعوين ، ورفع الجهل عنهم ، وإن التعليم بالقول والعمل لمن أبلغ الطرق في تعليم الناس ، ولهذا فقد كان عثمان بن عفان ؓ يعلم الناس تعليماً عملياً تطبيقياً ؛ ليكون أبلغ في التأثير والتعليم ، وما ذلك إلا لأن التطبيق يفهم الجميع بل ويدركون كيفية ما يقال لهم جميعاً ، بخلاف ما لو كان التعليم بالقول فقط . قال الحارث مولى عثمان : جَلَسَ عُثْمَانُ يَوْمًا وَجَلَسْنَا مَعَهُ فَجَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ فَدَعَا بِمَاءٍ فِي إِنَاءٍ أَظْنَهُ سَيَكُونُ فِيهِ مِدٌّ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ وَضُؤِي هَذَا ثُمَّ قَالَ (وَمَنْ تَوَضَّأَ وَضُؤِي ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى صَلَاةَ الظُّهْرِ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصُّبْحِ ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ الظُّهْرِ ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ ثُمَّ لَعَلَّهُ أَنْ يَبِيتَ يَتَمَرَّغُ لَيْلَتَهُ ثُمَّ إِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى الصُّبْحَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَهُنَّ الْحَسَنَاتُ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) قَالُوا هَذِهِ الْحَسَنَاتُ فَمَا الْبَاقِيَاتُ يَا عُثْمَانُ قَالَ هُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ (٣) .

١ - سورة آل عمران ، آية : ١٠٣ .

٢ - ابن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٦٩٤ .

٣ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ٨٥ رقم الحديث ٥١٣ . وقال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ، ورجاله رجال الصحيح ، غير الحارث بن عبد الله مولى عثمان بن عفان ، وهو ثقة ، وقال : وفي الصحيح بعضه ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ١ ص ٢٩٧ . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح ج ١ ص ٣٨٢ .

٥- الداعية واتهام بعض الناس له :

الداعية إلى الله يقوم بعمل عظيم ولذلك فإنه مبتلى من قبل الناس ، وقد يصل الأمر إلى اتهامه بتهم كثيرة مما قد يستحلون بتلك التهم دمه وعرضه . والتأمل لذلك يجد أن تلك التهم لا حقيقة لها وقد يكون لها شيء من ذلك لكن لها ملاسبات وأعدار قد يدركها البعض وقد لا يدركها . وقد وقع من ذلك اتهامات عديدة لعثمان بن عفان رضي الله عنه يقول ابن شهاب أخبرني عروة أن عبيد الله بن عدي بن الحيار أخبره أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث قالا ما يمنعك أن تكلم عثمان لأخيه الوليد فقد أكثر الناس فيه فقصدت لعثمان حتى خرج إلى الصلاة قلت إن لي إليك حاجة وهي نصيحة لك قال يا أيها المرء قال معمر أراه قال أعود بالله منك فانصرفت فرجعت إليهم إذ جاء رسول عثمان فأتيته فقال ما نصيحتك فقلت إن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب وكنت ممن استجاب لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فهاجرت الهجرتين وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت هديه وقد أكثر الناس في شأن الوليد قال أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا ولكن خلص إلي من علمه ما يخلص إلى العذراء في سترها قال أمما بعد فإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق فكنت ممن استجاب لله ولرسوله وآمنت بما بعث به وهاجرت الهجرتين كما قلت وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأيعته فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله عز وجل ثم أبو بكر مثله ثم عمر مثله ثم استخلفت أفلس لي من الحق مثل الذي لهم قلت بلى قال فما هذه الأحاديث التي تبلغني عنكم أمما ما ذكرت من شأن الوليد فسناخذ فيه بالحق إن شاء الله ثم دعا عليا فأمره أن يجلدته فجلده ثماني (١) .

وعن ثمامة بن حزن القشيري قال شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان فقال اتوني بصاحبيكم اللذين ألباكم علي قال فجيء بهما فكأنهما جملان أو كأنهما حماران قال فأشرف عليهم عثمان فقال أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى

١ - أخرجه البخاري في كتاب: المناقب ، باب: مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه ج ٣ ص ١٨ رقم الحديث ٣٦٩٦ .

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ يُسْتَعْدَبُ غَيْرَ بئرِ رُومَةَ فَقَالَ (مَنْ يَشْتَرِي بِئرَ رُومَةَ فَيَجْعَلَ ذَلُوهَ مَعَ دِلَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ) فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أَشْرَبَ حَتَّى أَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَسْجِدَ ضَاقَ بِأَهْلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ يَشْتَرِي بُقْعَةَ آلِ فُلَانٍ فَيَزِيدُهَا فِي الْمَسْجِدِ بِخَيْرٍ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ) فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أَصَلِّيَ فِيهَا رَكَعَتَيْنِ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنِّي جَهَّزْتُ جَيْشَ الْعُسْرَةِ مِنْ مَالِي قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ ثُمَّ قَالَ أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى نَبِيرِ مَكَّةَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَنَا فَتَحَرَّكَ الْجَبَلُ حَتَّى تَسَاقَطَتْ حِجَارَتُهُ بِالْحَضِيضِ قَالَ فَرَكَّضَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ (اسْكُنْ نَبِيرٌ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ) قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ شَهِدُوا لِي وَرَبُّ الْكُعبَةِ أَنِّي شَهِيدٌ ثَلَاثًا (١) .

والداعية حينما يبين للناس ما يخوضون فيه تجاهه فإنه بذلك يبرئ ساحته ويدفع التهم عنه ، وقد ينتفع بذلك من أراد الله به خيرا وقد لا ينتفع به آخرون. وكما أن الداعية ينبغي له أن يحمي سمعته مما يقال فيه فكذلك ينبغي لمن يعرف حاله وشأنه من أهل العلم والشأن أن يدافع عن الداعية ويذب عن سمعته ويبين للناس أفرادا وجماعات براءته ونزاهته مما يقال فيه وقد ضرب بذلك المثل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حينما بين للرجل الذي قدم من مصر وكان ناقما على عثمان رضي الله عنه فكان لهذا البيان وذلك التوضيح أثرا في استحابة ذلك الرجل وإزالة ما يدور في خلده من شكوك وشبهات. عن عثمان بن موهب قال جاء رجلٌ من أهلِ مِصرَ حجَّ النَّبِيَّ فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا فَقَالَ مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَقَالُوا هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ قَالَ فَمَنْ الشَّيْخُ فِيهِمْ قَالُوا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ يَا ابْنَ عُمَرَ إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدَّثْتَنِي هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرِ وَلَمْ يَشْهَدْ قَالَ نَعَمْ قَالَ تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا قَالَ نَعَمْ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ ابْنُ عُمَرَ تَعَالَى أَيْنَ لَكَ أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَاشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ وَعَفَّرَ لَهُ وَأَمَّا تَغْيِيبُهُ

عَنْ بَدْرِ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ مَرِيضَةً فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ) وَأَمَّا تَغْيِيهِ عَنْ بَيْعَةِ الرُّضْوَانَ فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بَيْطُنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبِعَثَهُ مَكَانَهُ فَبِعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُثْمَانَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرُّضْوَانَ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى (هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ فَضَرْبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ) فَقَالَ هَذِهِ لِعُثْمَانَ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ أَذْهَبَ بِهَا الْآنَ مَعَكَ (١) .

٦- الشورى في حياة الداعية :

إن الأعمال التي يقوم بها الداعية ليست بالقليلة ونجد أن كثيرا منها قائم على الاجتهاد والنظر في المصالح ولذا فالداعية كثيرا ما يحتاج إلى مشورة أهل الرأي والاجتهاد وعليه أن لا يعتد برأيه فحسب دون أخذ رأي أهل العلم والرأي وبخاصة في المسائل الكبرى التي لها أثرها على الناس وعلى الدعوة ولهذا فإن عثمان رضي الله عنه لم يكن ليترك مشورة أصحابه رضي الله عنهم في تركه للخلافة حينما حوصر ، حيث قام بمشورة أصحابه رضي الله عنهم في تركه للخلافة ، وما حل ووقع في الناس ؟ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : "قال لي عثمان رضي الله عنه وهو محصور في الدار : ما ترى فيما أشار به المغيرة بن الأخنس ؟ قال قلت : ما أشار به عليك ؟ قال : إن هؤلاء القوم يريدون خلعي فإن خلعت تركوني وإن لم أخلع قتلوني قال قلت : أرأيت إن خلعت ترك مخلدا في النار ، قال : لا ، قال : فهل يملكون الجنة والنار ؟ قال : لا ، قال قلت : أرأيت إن لم تخلع هل يزيدون على قتلك ؟ قال : لا ، قلت : فلا أرى أن تسن هذه السنة في الإسلام كلما سخط قوم على أميرهم خلعوه ، لا تخلع قميصا قمصكه الله" (٢) .

وكذا أرسل رضي الله عنه إلى عبد الله بن سلام رضي الله عنه فقال : " ما ترى ؟ فقال : الكف ،

١ - أخرجه البخاري في كتاب: المناقب ، باب: مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه ج ٣ ص ١٩ رقم الحديث ٣٦٩٨ .

٢ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤٨ . وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب: الفتن ، ج ١٥ ص ٢٠٢ .

رقم الحديث ١٩٥٠٢ .

الكف ، فإنه أبلغ لك في الحجّة" (١) .

قال ابن القيم - رحمه الله - : "يستحب مشورة الإمام رعيته وجيشه استخراجاً لوجه الرأي واستظابة لنفوسهم وأمناً لعتبهم وتعرفاً لمصلحة يختص بعلمها بعضهم دون بعض وامتنالاً لأمر الرب في قوله تعالى ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ (٢) . وقد مدح سبحانه وتعالى عباده بقوله ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ (٣) (٤) .

٧- خوف الداعية من حدوث الفتن وموقفه منها:

إن الفتن أمرها خطير ، والنجاة منها فوز عظيم ، ولذا فإن الداعية أولى الناس بالابتعاد عن الفتن ، بل ويسعى دائماً إلى تحذير الناس منها قبل وقوعها أو ما يقرب إليها ويدني منها ، لأن الفتن إذا ظهرت ظهر معها فساد كبير وشر مستطير ، ولأن الفتن إذا لم يرع حالها ولم ينظر إلى نتائجها ؛ فإنه يخشى منها على الدين والنفس والعقل والمال والعرض وقد فقه عثمان بن عفان ؓ ذلك ، لذا لم يوافق بعض الصحابة على قتال من حاصروه وأرادوا قتله . عن شداد بن أوس ؓ قال : " لما اشتد الحصار بعثمان ، ؓ ، يوم الدار ، أشرف على الناس فقال : يا عباد الله ، قال : فرأيت علي بن أبي طالب ، ؓ ، خارجاً من منزله معتماً بعمامة رسول الله ﷺ ، متقلداً سيفه ، أمامه الحسن وعبد الله بن عمر ؓ في نفر من المهاجرين والأنصار حتى حملوا على الناس وفرقوهم . ثم دخلوا على عثمان ، ؓ ، فقال له عليّ ؓ : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، إن رسول الله ﷺ لم يلحق هذا الأمر حتى ضرب بالمقبل المدبر وإني والله ، لا أرى القوم إلا قاتليك ، فمرنا فلنقاتل . فقال عثمان ، ؓ ، أنشد الله رجلاً رأى لله حقاً وأقر أن لي عليه حقاً أن يهريق في سيلي ملء حجمة من دم أو يهريق دمه في . فأعاد عليّ ؓ ، عليه القول . فأجابه

١ - المرجع السابق ج ٣ ص ٥٢ . وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب: الفتن ، ج ١٥ ص ٢٠٣ رقم الحديث ١٩٥٠٤ .

٢ - سورة آل عمران ، آية: ١٥٩ .

٣ - سورة الشورى ، آية: ٣٨ .

٤ - ابن القيم : زاد المعاد في هدي خير العباد ج ٣ ص ٣٠٢ .

يمثل ما أجابه . " (١) .

وعن أبي هريرة ، ﷺ قال : " إني محصور مع عثمان ﷺ في الدار . قال : فرمي رجل منا ، فقلت : يا أمير المؤمنين الآن طاب الضراب ، قتلوا منا رجلاً . قال : عزمت عليك يا أبا هريرة إلا رميت سيفك ، فإنما تراد نفسي وسأقي المؤمنين بنفسي . قال أبو هريرة ، ﷺ : فرميت سيفي لا أدري أين هو حتى الساعة " (٢) .

وهكذا خاف عثمان بن عفان ﷺ أن يراق دم بسببه لذا منع الصحابة ﷺ من قتال أولئك . ثم إن عثمان بن عفان ﷺ يضع للناس عامة والدعاة خاصة المنهج الواضح في الفتن حينما تأتي . ونجده في ذلك يؤكد على أصحابه باتباع جماعة المسلمين وبأمرهم بلزومها . فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : " دخل أبو قتادة ورجل آخر على عثمان ﷺ وهو محصور . فاستأذناه في الحج فأذن لهم . فقالا له : إن غلب هؤلاء القوم مع من نكون ؟ قال : عليكم بالجماعة . قال : فإن كانت الجماعة هي التي تغلب عليك مع من نكون ؟ قال : فالجماعة حيث كانت ، فخرجنا فاستقبلنا الحسن بن علي ﷺ عند باب الدار داخلاً على عثمان ﷺ ، فرجعنا معه لنسمع ما يقول . فسلم على عثمان ﷺ ثم قال : يا أمير المؤمنين ، مرني بما شئت ، فقال عثمان ﷺ : يا ابن أخي ، ارجع واجلس حتى يأتي الله بأمره فخرج وخرجنا عنه . فاستقبلنا ابن عمر ﷺ داخلاً إلى عثمان ﷺ ، فرجعنا معه نسمع ما يقول . فسلم على عثمان ﷺ ثم قال : يا أمير المؤمنين ، صحبت رسول الله ﷺ فسمعت وأطعت ، ثم صحبت أبا بكر ، ﷺ ، فسمعت وأطعت ، ثم صحبت عمر ، ﷺ ، فسمعت وأطعت ورأيت له حق الوالد وحق الخلافة ، وها أنا ، طوع يديك يا أمير المؤمنين ، فمرني بما شئت . فقال عثمان ﷺ : جزاكم الله يا آل عمر خيراً (مرتين) لا حاجة لي في إراقة الدم لا حاجة لي في إراقة الدم " (٣) . وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ ﷺ وَهُوَ مَحْصُورٌ فَقَالَ إِنَّكَ إِمَامُ الْعَامَّةِ وَقَدْ نَزَلَ بِكَ مَا تَرَى

١ - المحب الطبري : الرياض النضرة في مناقب العشرة ج ٣ ص ٦٨ .

٢ - المرجع السابق ج ٣ ص ٧٠ .

٣ - المرجع السابق ج ٣ ص ٦٩ .

وإني أعرضُ عليك خِصَالًا ثَلَاثًا اخْتَرُ إِحْدَاهُنَّ إِمَّا أَنْ تَخْرُجَ فَتَقَاتِلَهُمْ فَإِنَّ مَعَكَ عَدَدًا وَقُوَّةً وَأَنْتَ عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ وَإِمَّا أَنْ نَخْرِقَ لَكَ بَابًا سِوَى الْبَابِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ فَتَقْعُدَ عَلَى رِوَاحِلِكَ فَتَلْحَقَ بِمَكَّةَ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَسْتَجِزُواكَ وَأَنْتَ بِهَا وَإِمَّا أَنْ تَلْحَقَ بِالشَّامِ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الشَّامِ وَفِيهِمْ مُعَاوِيَةُ فَقَالَ عُثْمَانُ ﷺ أَمَا أَنْ أَخْرُجَ فَأُقَاتِلَ فَلَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ خَلَفَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أُمَّتِهِ بِسَفْكِ الدِّمَاءِ وَأَمَا أَنْ أَخْرُجَ إِلَى مَكَّةَ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَسْتَجِزُونِي بِهَا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ (يُلْحِدُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ يَكُونُ عَلَيْهِ نِصْفُ عَذَابِ الْعَالَمِ) فَلَنْ أَكُونَ أَنَا إِيَّاهُ وَأَمَا أَنْ أَلْحَقَ بِالشَّامِ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الشَّامِ وَفِيهِمْ مُعَاوِيَةُ فَلَنْ أَفَارِقَ دَارَ هِجْرَتِي وَمُجَاوِرَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١). وعن أبي هريرة ﷺ قال: "دخلت على عثمان يوم الدار فقلت: يا أمير المؤمنين، طاب أم ضرب، فقال: يا أبا هريرة، أيسرك أن تقتل الناس جميعاً وإياي؟ قلت: لا. قال: فوالله إنك إن قتلت رجلاً واحداً فكأنما قتلت الناس جميعاً. فرجعت ولم أقاتل" (٢). وعن عبد الله بن الزبير ﷺ قال: "قلت لعثمان ﷺ: يا أمير المؤمنين، إن معك في الدار عصاة مستنصرة بنصر الله بأقل منهم لعثمان فأذن لي فلاقاتل، فقال: أنشدك الله رجلاً - أو قال - : اذكر بالله رجلاً أهرق في دمه أو قال: أهرق في دماً" (٣). وعنه أيضاً قال: "قلت لعثمان ﷺ يوم الدار: قاتلهم فوالله، لقد أحل الله لك قتالهم، فقال: لا والله، لا أقاتلهم أبداً" فذكر الحديث (٤) وعن عبد الله بن عامر ﷺ ما قال: "قال عثمان ﷺ يوم الدار: إن أعظمكم عني غناءً رجل كف يده وسلاحه" (٥). وعن ابن سيرين قال: "جاء زيد بن ثابت إلى عثمان ﷺ فقال: هذه الأنصار بالباب يقولون: إن نشئت كنا أنصاراً لله

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ٨٠ رقم الحديث ٤٨١. وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن محمد بن عبد الملك بن مروان لم أجد له سماعاً من المغيرة. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٧ ص ٢٣٠. وقال أحمد شاكر: وفي إسناده نظر ج ١ ص ٣٦٩.

٢ - ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٥١.

٣ - المرجع السابق ج ٣ ص ٥٢.

٤ - المرجع السابق ج ٣ ص ٥٢.

٥ - ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٥١.

مرتين ، قال فقال عثمان : أما القتال فلا" (١) . وعن ابن سيرين أيضا قال : " كان مع عثمان يومئذ في الدار سبع مائة لو يدَعُهُمْ لضربوهم إن شاء الله حتى يخرجوهم من أقطارها ، منهم : ابن عمر والحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ﷺ" (٢) وعن عبد الله بن ساعدة ﷺ قال : " جاء سعيد بن العاص إلى عثمان ﷺ فقال : يا أمير المؤمنين ، إلى متى تمسك بأيدينا قد أكلنا أكلاً ، هؤلاء القوم منهم من قد رمانا بالنبل ، ومنهم من قد رمانا بالحجارة ، ومنهم شاهر سيفه ، فمرنا بأمرك . فقال عثمان ﷺ : إني والله ما أريد قتالهم ولو أردت قتالهم لرجوت أن أمتنع منهم ولكني أكلهم إلى الله ، وأكل من ألبهم عليّ إلى الله ، فإننا سنجتمع عند ربنا . فأما قتال فوالله ما أمرك بقتال . فقال سعيد : والله ، لا أسأل عنك أحداً أبداً . فخرج فقاتل حتى أم" (٣) .

٨- وصية عثمان بن عفان ﷺ

إن من سنة المصطفى ﷺ أن لا يبيت أحد إلا ووصيته مكتوبة عنده ولذا لما توفي عثمان بن عفان ﷺ وفتشوا خزائنه وجدوا له كتابا ، كتب فيه وصيته فعن العلاء بن الفضل عن أمه قال : لما قتل عثمان ﷺ فتشوا خزائنه ، فوجدوا فيها صندوقاً مقللاً ، ففتحوه فوجدوا فيه ورقة مكتوبا فيها : هذه وصية عثمان . بسم الله الرحمن الرحيم . عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأن الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه ، إن الله لا يخلف الميعاد ، عليها يحيى وعليها يموت وعليها يبعث إن شاء الله تعالى (٤) .

٩- رؤياه للنبي ﷺ وصاحبيه قبل قتله :

عن كثير بن الصلت قال : أغفى عثمان بن عفان ﷺ في اليوم الذي قتل فيه

١ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٥١ .

٢ - المرجع السابق ج ٣ ص ٥٢ .

٣ - المرجع السابق ج ٥ ص ٢٥ .

٤ - ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ١٨٤ .

فاستيقظ فقال : لولا أن يقول الناس : تمنى عثمان الفتنة لحدثكم ، قال : قلنا : أصلحك الله فحدثنا فلسنا نقول ما يقول الناس ، فقال : إني رأيت رسول الله ﷺ في منامي هذا فقال : إنك شاهد معنا الجمعة ^(١) . وعن ابن عمر ^(٢) أن عثمان ^(٣) أصبح فحدث فقال : إني رأيت النبي ﷺ في المنام الليلة فقال : «يا عثمان ، أفر عندنا» ، فأصبح عثمان صائماً فقتل من يومه ^(٤) .

وعن مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان ^(٥) أن عثمان بن عفان أعتق عشرين عبداً مملوكاً ودعا بسر اوئيل فشدّها عليه ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام وقال : إني رأيت رسول الله ﷺ البارحة في المنام وأبا بكر وعمر ^(٦) فقالوا لي : اصبر فإنك تفتقر عندنا القابلة ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه ، فقتل وهو بين يديه ^(٧)

- ١ - أخرجه الحاكم في كتاب: معرفة الصحابة ، فضائل أمير المؤمنين ذي النورين عثمان بن عفان ^(٨) ج ٣ ص ١٠٦ رقم الحديث ٤٥٤٢ . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صحيح .
- ٢ - أخرجه الحاكم في كتاب: معرفة الصحابة ، ذكر مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان ^(٩) ج ٣ ص ١١٠ رقم الحديث ٤٥٥٤ . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي : صحيح .
- ٣ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٧ ص ٢٣٢ وقال الهيثمي : رواه عبدالله وأبو يعلى في الكبير ورجالهما ثقات

المطلب الثاني:

علي بن أبي طالب ﷺ

أولا : اسمه وحياته وأهم مناقبه ووفاته :

١- اسمه ونسبه :

علي بن أبي طالب - عبدمناف - ابن عبدالمطلب - شيبه - بن هاشم بن عبدمناف بن قصي القرشي الهاشمي . يكنى أبا الحسن (١) . وكناه رسول الله ﷺ أبا تراب (٢) .

٢- حياته :

علي بن أبي طالب ﷺ ابن عم النبي ﷺ ، ولد بمكة وتربى في حجره ﷺ ، وكان من السابقين إلى الإسلام ، ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة أقام عليا مقامه ثم هاجر ﷺ إلى المدينة بعد هجرة النبي ﷺ بثلاثة أيام ، وكان ملازما للنبي ﷺ ، تزوج بنت رسول الله ﷺ فاطمة ﷺ ، شهد المشاهد كلها إلا تبوك لأن النبي ﷺ استعمله على المدينة ، وفتح ﷺ الله على يديه خيبر ، وشهد له النبي ﷺ بالجنة ، وكان أحد العشرة النجباء المبشرين

١ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص١٣-١٤ ، ابن عبدالبير : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٨ ص١٣١ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ج١ ص١٦٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٧ ص٢٢٣ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٧ ص٥٧ .

٢ - جاء في الحديث عن عبدالعزير بن أبي حازم عن أبيه أن رجلا جاء إلى سهل بن سعد فقال هذا فلان لأمير المدينة يدعو عليا عند المنبر قال فيقول ماذا قال يقول له أبو تراب فضحك قال والله ما سمأه إلا النبي صلى الله عليه وسلم وما كان له اسم أحب إليه منه فاستطعمت الحديث سهلا وقلت يا أبا عباس كيف ذلك قال دخل علي على فاطمة ثم خرج فاضطجع في المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم أين ابن عمك قالت في المسجد فخرج إليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول اجلس يا أبا تراب مرتين . أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ ج٣ ص٢٢ رقم الحديث ٣٧٠٣

بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وتولى الخلافة فكان رابع الخلفاء الراشدين ، وابتلي ﷺ في أيام خلافته من المحب الغالي والمبغض الجافي (١) .

٣- إسلامه :

كان علي بن أبي طالب ﷺ من السابقين إلى الإسلام حتى قيل إنه أول من أسلم بعد خديجة ﷺ وقيل أول من أسلم أبو بكر ﷺ وبعضهم حاول أن يجمع بين هذين القولين فقال إن القول بإسلام أبي بكر ﷺ محمول على أنه أول من أظهر إسلامه ، ولا يمنع أن علياً أول من بدر بالإسلام . ومنهم من جمع بين تلك الروايات فقال: أبو بكر ﷺ أول من أسلم من الرجال ، وعلي ﷺ أول من أسلم من الغلمان (٢) .

- قصة إسلامه :

ومما جاء في قصة إسلامه ﷺ ما ذكره ابن اسحاق، فقد ذكر أن علي بن أبي طالب ﷺ جاء إلى النبي ﷺ وخديجة ﷺ ووجدهما يصليان فقال علي : يا محمد ، ما هذا ؟ قال : (دين الله الذي اصطفى لنفسه وبعث به رسله ، فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، وإلى عبادته ، وأن تكفر باللات والعزى) فقال علي : هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم ، فلست بقاض أمراً حتى أحدث به أبا طالب ، فكره رسول الله ﷺ أن يفشي عليه سره قبل أن يستعلن أمره ، فقال له : (يا علي ، إذ لم تسلم فاكتم) ، فمكث علي تلك الليلة ثم إن الله أوقع في قلب علي الإسلام فأصبح غادياً إلى رسول الله ﷺ حتى جاءه فقال : ماذا عرضت علي يا محمد ؟ فقال له رسول الله ﷺ : (تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وتكفر باللات والعزى ، وتبرأ من الأنداد) ففعل علي وأسلم ، ومكث يأتيه علي

١ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص١٣-١٤ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٨ ص١٣١ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ج١ ص١٦٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٧ ص٢٢٣ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٧ ص٥٧

٢ - انظر ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٨ ص١٣٢ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٧ ص٥٧ . المحب الطبري : الرياض النضرة في مناقب العشرة ج٣ ص١٠٩ .

خوف من أبي طالب ، وكنتم عليّ ﷺ إسلامه ولم يظهره" (١).

واختلف في سنه حينما أسلم ولعل أقرب الأقوال إلى الصواب أنه أسلم وعمره عشر سنين وما ذلك إلا لأن مولده ﷺ كان قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح — كما قاله ابن حجر - وأن وفاته كانت سنة أربعين من الهجرة وكان عمره عند وفاته ثلاثاً وستين سنة والبعثة كانت قبل الهجرة بثلاث عشرة سنة وبذلك يكون عمره حينما أسلم عشر سنين (٢).

٤- إقامة النبي ﷺ علياً مقامه وهجرته ﷺ :

لما أراد النبي ﷺ الهجرة إلى المدينة أمر علياً أن ينام على فراشه ليوهم المشركين بأن النبي ﷺ في مكانه وأنه ما زال على فراشه حتى تتم الهجرة له ﷺ ، وفعلاً هاجر النبي ﷺ بعد أن أقام علياً مقامه ثم لحقه علي بن أبي طالب ﷺ بعد ذلك بثلاثة أيام . يقول علي بن أبي طالب ﷺ : لما خرج رسول الله ﷺ إلى المدينة في الهجرة أمرني أن أقيم بعده حتى أؤدّي ودائع كانت عنده للناس ، ولذا كان يسمى الأمين . فأقمت ثلاثاً ، وكنيت أظهر ما تعيّبت يوماً واحداً . ثم خرجت فجعلت أتبع طريق رسول الله ﷺ ، حتى قدمت بني عمرو بن عوف ورسول الله ﷺ مقيم ، فنزلت على كلثوم بن الهدم وهنالك منزل رسول الله ﷺ (٣)

٥- مناقب علي بن أبي طالب وفضائله ﷺ :

كان علي بن أبي طالب ﷺ صحابياً فذاً ، متميزاً بمزايا عديدة ولذا كانت مناقبه وفضائله أكثر من أن تحصر بعدد وقد أثنى عليه النبي ﷺ في أحاديث كثيرة وأثنى عليه سلف الأمة في روايات عديدة ومما ورد في ذلك ما يأتي :

- ١ - ابن كثير : البداية والنهاية ج٣ ص٢٤ .
- ٢ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص١٥ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٨ ص١٣٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٧ ص٢٢٣ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٧ ص٥٧ .
- ٣ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص١٥ ، وانظر المحب الطبري : الرياض النضرة في مناقب العشرة ج٣ ص١١٣ .

- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ قَدِمَ مُعَاوِيَةُ فِي بَعْضِ حَجَّاتِهِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ فَذَكَرُوا عَلِيًّا فَنَالَ مِنْهُ فَغَضِبَ سَعْدٌ وَقَالَ تَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ) وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ (أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي) وَسَمِعْتُهُ (يَقُولُ لِأَعْظَمِ الرَّايَةِ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) (١) .

- وَعَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ قَالَ نَشَدَ عَلِيٌّ النَّاسَ فِي الرَّحْبَةِ مِنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ حُمٍ* إِلَّا قَامَ قَالَ فَقَامَ مِنْ قَبْلِ سَعِيدِ سَيْتَةٍ وَمِنْ قَبْلِ زَيْدِ سَيْتَةٍ فَشَهِدُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِعَلِيٍّ* رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ غَدِيرِ حُمٍ* (أَلَيْسَ اللَّهُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ) قَالُوا بَلَى قَالَ (اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ وَانصُرْ مَنْ نصرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ) (٢) .

- عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ وَاسْتَحْلَفَ عَلِيًّا فَقَالَ أَتُخَلِّفُنِي فِي الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ قَالَ (أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي) (٣) .

- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ قُلْتُ لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ حَدِيثٍ وَأَنَا أَهَابُكَ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ فَقَالَ لَا تَفْعَلْ يَا ابْنَ أَخِي إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ عِنْدِي عِلْمًا فَسَلْنِي عَنْهُ وَلَا تَهْبِئِي قَالَ فَقُلْتُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ* حِينَ خَلَفَهُ بِالْمَدِينَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَقَالَ سَعْدٌ خَلَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا بِالْمَدِينَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُخَلِّفُنِي فِي الْخَالِفَةِ فِي النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ فَقَالَ (أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى) قَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَأَدْبَرَ عَلِيٌّ مُسْرِعًا كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى غُبَارِ قَدَمَيْهِ

١ - أخرجه ابن ماجه في المقدمة ، باب: في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، فضل علي بن أبي طالب ﷺ

ج ١ ص ٤٥ رقم الحديث ١٢١ . وقال الألباني: صحيح ، صحيح سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٦ رقم ٩٨ .

٢ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ١٤٤ رقم الحديث ٩٤٩ . ورقم ٩٥٠ . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح ج ٢ ص ١٩٥ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي ، باب: باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة ج ٣ ص ١٧٦ رقم الحديث ٤٤١٦ .

يَسْطَعُ وَقَدْ قَالَ حَمَّادٌ فَرَجَعَ عَلَيَّ مُسْرِعًا (١) .

- عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَمَرَ مُعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا فَقَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التَّرَابِ فَقَالَ أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَنْ أَسْبَهُ لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةً مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ خَلْفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ خَلَفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَمَّا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي) وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ (لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) قَالَ فَتَطَارَوْنَا لَهَا فَقَالَ (ادْعُوا لِي عَلِيًّا) فَأَتَيْتُ بِهِ أَرْمَدَ فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ (٢) دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا ﴿﴾ فَقَالَ (اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي) (٣) .

- عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ أَخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَجَاءَ عَلِيٌّ تَدْمَعُ عَيْنَاهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَيْتَ بَيْنَ أَصْحَابِكَ وَلَمْ تُؤَاحِ بَيْنِي وَيَيْنَ أَحَدٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) (٤) .

- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَيْشًا وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَمَضَى فِي السَّرِيَّةِ فَأَصَابَ جَارِيَةً فَأَنْكَرُوا عَلَيْهِ وَتَعَاقَدَ أَرْبَعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا إِذَا لَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْبَرْنَا بِمَا صَنَعَ عَلِيُّ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا رَجَعُوا مِنَ السَّفَرِ بَدَعُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ٢١٤ رقم الحديث ١٤٨٩ . وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح ج ٣ ص ٥٠ .

٢ - سورة آل عمران ، آية: ٦١ .

٣ - أخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة ، باب: من فضائل علي بن أبي طالب ؑ ج ٤ ص ١٤٩٠ رقم الحديث ٢٤٠٤ .

٤ - أخرجه الترمذي في أبواب: المناقب ج ٥ ص ٣٠ رقم الحديث ٣٨٠٤ . وقال الألباني: ضعيف ، ضعيف سنن الترمذي ص ٥٠٠ رقم ٧٧٢ .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ثُمَّ انصَرَفُوا إِلَى رِحَالِهِمْ فَلَمَّا قَدِمَتِ السَّرِيَّةُ سَلَّمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَمْ تَرَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَنَعَ كَذَا وَكَذَا فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ الثَّانِي فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ قَامَ الثَّلَاثُ فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ قَامَ الرَّابِعُ فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالُوا فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْغَضَبُ يُعْرِفُ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ (مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي) (١) .

- عَنْ حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ) (٢) .

- عَنْ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ (لَأُغْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُجِبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) قَالَ فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا قَالَ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ (أَيُّنَ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) فَقَالُوا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ قَالَ (فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ) فَأَتِي بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ (انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ اذْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يُجِبُّ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ) (٣) .

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٤ ص ٥٨٥ رقم الحديث ١٩٨٧١ . و أخرجه الترمذي في أبواب المناقب ، مناقب علي بن أبي طالب ﷺ ج ٥ ص ٢٩٦ رقم الحديث ٣٧٩٦ . وقال الألباني: صحيح ، صحيح سنن الترمذي ج ٣ ص ٢١٣ رقم ٢٩٢٩ .

٢ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٤ ص ٢٢٥ رقم الحديث ١٧٤٧٧ و ١٧٤٧٨ . و أخرجه الترمذي في أبواب المناقب ، مناقب علي بن أبي طالب ﷺ ج ٥ ص ٢٩٩ رقم الحديث ٣٨٠٣ . وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ . وقال الألباني: حسن ، صحيح سنن الترمذي ج ٣ ص ٢١٤ رقم ٢٩٣١ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة ، باب: مناقب علي بن أبي طالب ﷺ ج ٣ ص ٢١ رقم

- قَالَ عَلِيٌّ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ (١) .
- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَاطِمَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّهَا صَغِيرَةٌ) فَخَطَبَهَا عَلِيٌّ فَزَوَّجَهَا مِنْهُ (٢) .
- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ هِنْدِ الْجَمَلِيِّ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَانِي وَإِذَا سَكَتُ ابْتَدَأَنِي (٣) .
- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبِرَاءَةَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ (لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُبَلِّغَ هَذَا إِلَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي) فَدَعَا عَلِيًّا فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا (٤) .
- عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ وَضَّأَتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ (هَلْ لَكَ فِي فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَعُوذُهَا) فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَامَ مُتَوَكِّمًا عَلَيَّ فَقَالَ (أَمَا إِنَّهُ سَيُخْمَلُ ثِقَلَهَا غَيْرُكَ وَيَكُونُ أَجْرُهَا لَكَ) قَالَ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيَّ شَيْءٌ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَقَالَ لَهَا (كَيْفَ تَجِدِينَكَ) قَالَتْ وَاللَّهِ لَقَدْ اشْتَدَّ حُزْنِي وَاشْتَدَّتْ فَاقَتِي وَطَالَ سَقَمِي قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي بَخَطَ يَدُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ (أَوْ مَا تَرْضَيْنَ أَنِّي زَوَّجْتُكَ أَقْدَمَ أُمَّتِي سِلْمًا وَأَكْثَرَهُمْ عِلْمًا وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا) (٥) .

الحديث ٣٧٠١ ، و أخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة ﷺ ، باب: من فضائل علي بن أبي طالب

ﷺ ج ٤ ص ١٤٩١ رقم الحديث ٢٤٠٦ .

١ - أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان ، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي ﷺ من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق ج ١ ص ٨٤ رقم الحديث ٧٨ .

٢ - أخرجه النسائي في كتاب: النكاح ، باب: من تزوج المرأة مثلها في السن ج ٦ ص ٦٢ رقم الحديث ٣٢٢١ . وقال الألباني: صحيح الإسناد ، صحيح سنن النسائي ج ٢ ص ٦٧٨ رقم ٣٠٢٠ .

٣ - أخرجه الترمذي في أبواب: المناقب ، مناقب علي بن أبي طالب ﷺ ج ٥ ص ٣٠١ رقم الحديث ٣٨٠٦ . وقال الألباني: ضعيف ، ضعيف سنن الترمذي ص ٥٠١ رقم ٧٧٤ .

٤ - أخرجه الترمذي في أبواب: تفسير القرآن ، ج ٤ ص ٣٣٩ رقم الحديث ٥٠٨٥ . وقال الألباني: حسن الإسناد ، صحيح سنن الترمذي ج ٣ ص ٥٥ رقم ٢٤٦٧ .

٥ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٥ ص ٣٦ رقم الحديث ٢٠٢٥٣ ورقم ٢٠٢٥٤ ، وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني وفيه خالد بن طهمان وثقه أبو حاتم وغيره وبقية رجاله ثقات ، مجمع الزوائد ومنبع

- عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال : كنت جالساً في المسجد أنا ورجلان معي فنلنا من علي ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ يعرف في وجهه الغضب فتعوذت بالله من غضبه ، فقال : (ما لكم وما لي ، من آذى علياً فقد آذاني) (١) .

- عن أبي بكر بن خالد بن عرفطة أنه أتى سعد بن مالك ﷺ فقال : بلغني أنكم تعرضون على سب علي ﷺ بالكوفة فهل سببته ؟ قال : معاذ الله ، والذي نفس سعد بيده ، لقد سمعت من رسول الله ﷺ يقول في عليّ شيئاً لو وضع المنشار على مفرقي ما سببته أبداً (٢) .

- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ لِي أَيْسَبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيكُمْ قُلْتُ مَعَاذَ اللَّهِ أَوْ سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ كَلِمَةً نَحَرَهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي) (٣) .

ومما ورد عن السابقين ﷺ في الثناء على علي بن أبي طالب ﷺ ما يأتي :

- عن جبير قال : قالت عائشة ﷺ : " من أفتاكم بصوم عاشوراء قالوا علي ﷺ قالت ﷺ : أما إنه لأعلم الناس بالسنة " (٤) .

- عن ابن عباس ﷺ قال : " كنا إذا أتانا الثبت عن علي لم نعدل به " (٥) .

- قال معاوية بن أبي سفيان ﷺ لما بلغه قتله : " ذهب الفقه والعلم بموت علي بن

الفوائد ج ٩ ص ١٠٢

١ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٩ ص ١٢٩ ، وقال الهيثمي : رواه أبو يعلى والبزار باختصار ، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح ، غير محمود بن خدّاش وقنان ، وهما ثقتان .

٢ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٩ ص ١٣٠ . وقال الهيثمي : إسناده حسن .

٣ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٦ ص ٣٦٥ رقم الحديث ٢٦٧٤١ ، وقال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، غير أبي عبد الله الخدلي ، وهو ثقة . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٩ ص ١٣٠

٤ - ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٨ ص ١٦٠ ، المحب الطبري : الرياض النضرة في مناقب العشرة ج ٣ ص ١٥٩ .

٥ - ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٨ ص ١٦٠ .

أبي طالب ﷺ فقال له أخوه عتبة لا يسمع هذا منك أهل الشام فقال دعني عنك" (١) .
 - قال الحسن البصري حينما سئل عن علي بن أبي طالب ﷺ : " كان والله سهما صائبا من مرامي الله عز وجل من عدوه وربان هذه الأمة وذا فضلها وذا سابغها وذا قرابتها من رسول الله ﷺ لم يكن بالنؤومة عن أمر الله ولا بالملومة في دين الله ولا بالسروقة لمال الله أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض موقنة ذاك علي ﷺ " (٢) .

٦- وفاته ﷺ :

قتل علي بن أبي طالب ﷺ ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة (٣) قتله عبدالرحمن بن ملجم (٤) عليه من الله ما يستحق .

ثانيا : إرساله للدعوة إلى الله

١- إرسال النبي ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ لفتح خيبر ووصايته بالدعوة:

لما أراد النبي ﷺ أن يفتح خيبر أعطى الراية علي بن أبي طالب ﷺ ليقوم بفتحها. ومع أن هذه المهمة هي التي بعثه النبي ﷺ من أجلها - فتح خيبر - إلا أن النبي ﷺ رغب أن يكون مع ذلك الفتح ؛ القيام بالدعوة إلى الله فكانت الوصاية بالدعوة ، ولم تقف الوصاية على الدعوة فحسب بل رغبه بفضلها وعظيم منزلتها . ففي الحديث عن سهل بن سعدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ (لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُجِبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيُجِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) قَالَ فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ

١ - المرجع السابق ج٨ ص١٦٩ .

٢ - يحيى بن أبي بكر العامري اليمني : الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة ص ١٧٣ .

٣ - ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٧ ص ٦٠ .

٤ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص ٢٦ .

يُعْطَاهَا قَالَ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ (أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) فَقَالُوا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ قَالَ (فَارْسِلُوا إِلَيْهِ) فَأَتِي بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّأْيَةَ فَقَالَ عَلِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلْهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ (انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ خُمْرُ النَّعَمِ)^(١).

٢- إرساله ﷺ للدعوة :

وكما أن النبي ﷺ قد أرسل علي بن أبي طالب ﷺ لفتح خيبر وأوصاه بالدعوة فكذلك كان يرسله لأماكن عديدة للدعوة إلى الله تعالى ومما يدل على ذلك ما يأتي :

أ- إرساله لليمن :

وكان مما أرسله النبي ﷺ إليه؛ إرساله إلى اليمن فكان له الأثر - بعد توفيق الله - في إسلام همدان. عن البراء ﷺ أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد ﷺ إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام. قال البراء : فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد ﷺ فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه. ثم إن رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب ﷺ وأمره أن يقفل خالداً إلا رجلاً كان ممن مع خالد، فأحب أن يعقب مع علي فليعقب معه. قال البراء : فكنت فيمن عقب مع علي. فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا ثم تقدم فصلي بنا علي ثم صفنا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ، فأسلمت همدان جميعاً، فكتب علي إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم. فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خر ساجداً ثم رفع رأسه فقال : (السلام على همدان، السلام على

همدان^(١)، وكان من أثر إسلام همدان على يد علي بن أبي طالب ﷺ أن تتابع أهل اليمن على الإسلام^(٢) .

ب- إرساله للحج :

وكان مما أرسله النبي ﷺ إليه أرسله إلى الحج حيث لما أرسل النبي ﷺ أبا بكر الصديق ﷺ للحج أعقبه ﷺ بعلي بن أبي طالب ﷺ ليلغ عنه أول سورة براءة فعن أنس بن مالك قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم براءة مع أبي بكر ثم دعاه فقال (لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي) فدعا علياً فأعطاه إياها^(٣) .

وعن ابن عباس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر وأمره أن ينادي بهؤلاء الكلمات ثم أتبعه علياً فبينما أبو بكر في بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم والقصواء فخرج أبو بكر فرعاً فظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو علي فدفع إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر علياً أن ينادي بهؤلاء الكلمات فانطلقا فحجاً فقام علي أيام التشريق فنادى ذمة الله ورسوله بريئة من كل مشرك فسبحوا في الأرض أربعة أشهر ولا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ولا يدخل الحنة إلا مؤمن . وكان علي ينادي فإذا عبي قام أبو بكر فنادى بها^(٤) .

عن أبي هريرة قال جئت مع علي بن أبي طالب حين بعثه رسول الله صلى الله

١ - أخرجه البيهقي في كتاب: الصلاة ، باب: سجود الشكر ج ٢ ص ٣٦٩ ، وذكره ابن القيم في كتابه: زاد المعاد في هدي خير العباد ج ٣ ص ٦٢٢ ، وقال :رواه البيهقي بإسناد صحيح . قلت وأصل الحديث في صحيح البخاري : عن البراء رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد إلى اليمن قال ثم بعث علياً بعد ذلك مكانه فقال من أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل فكنت فيمن عقب معه قال ففتمت أواق ذوات عدد) أخرجه البخاري في كتاب: المغازي ، باب:بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع ج ٣ ص ١٦٢ رقم الحديث ٤٣٤٩ .

٢ - ابن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٩٧ .

٣ - سبق تخريجه في ص ٢١٨ .

٤ - أخرجه الترمذي في أبواب: تفسير القرآن ج ٤ ص ٣٣٩ رقم الحديث ٥٠٨٦ . وقال الألباني: صحيح الإسناد ، صحيح سنن الترمذي ج ٣ ص ٥٥ رقم ٢٤٦٨ .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ بِرَاءَةً قَالَ مَا كُنْتُمْ تُنَادُونَ قَالَ كُنَّا نُنَادِي إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ فَأَجَلُهُ أَوْ أَمَدُهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِذَا مَضَتِ الْأَرْبَعَةُ أَشْهُرٌ فَإِنَّ ﴿اللَّهُ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ وَلَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ فَكُنْتُ أَنَادِي حَتَّى صَحَلَ صَوْتِي (١).

والسبب في أن النبي ﷺ أرسل علي بن أبي طالب ؓ وأمره بالإبلاغ " لأن من عادة المشركين أن لا يعقد العقود ولا يجلبها إلا المطاع أو رجل من أهل بيته فلم يكونوا يقبلون ذلك من كل أحد" (٢).

ج- إرساله ﷺ للقضاء على الشرك وذرائعه :

وكان رسول الله ﷺ يبعث عليا ؓ إلى أماكن الشرك وذرائعه للقضاء عليها وإزالتها فعن أبي الهياج الأسدي قال قال لي علي بن أبي طالب ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته ولا صورة إلا طمستها) (٣). وعن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فقال (أيكم ينطلق إلى المدينة فلا يدع بها وثنا إلا كسره ولا قبرا إلا سواه ولا صورة إلا لطخها) فقال رجل أنا يا رسول الله فانطلق فهاج أهل المدينة فرجع فقال علي رضي الله عنه أنا أنطلق يا رسول الله قال فانطلق فانطلق ثم رجع فقال يا رسول الله لم أدع بها وثنا إلا كسرتُه ولا قبرا إلا سويته ولا صورة إلا لطختها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من عاد لصنعة شيء من هذا فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال لا تكونن فتانا ولا محتالا ولا تاجرا إلا تاجر الخير فإن أولئك هم المنبوذون بالعمَل) (٤).

١ - أخرجه النسائي في كتاب: مناسك الحج ، باب: باب قوله عز وجل { خذوا زينتكم عند كل مسجد } ج ٥ ص ٢٣٤ رقم الحديث ٢٩٥٨ . وقال الألباني: صحيح ، صحيح سنن النسائي ، ج ٢ ص ٦٢١ رقم الحديث ٢٧٦٩ .

٢ - ابن تيمية : منهاج السنة النبوية ج ٨ ص ٢٩٦ .

٣ - أخرجه مسلم في كتاب: الجنائز ، باب: الأمر بتسوية القبر ج ٢ ص ٥٥٥ رقم الحديث ٩٦٩ .

٤ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ١٠٥ رقم الحديث ٦٥٧ . وقال أحمد شاكر: إسناده حسن

ثالثاً : مواقف دعوية من سيرة علي بن أبي طالب ؓ

١- قيام الداعية بالنصيحة :

إن من طبيعة البشر الوقوع في الخطأ وفي الحديث عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ) (١) . والمرء ضعيف بنفسه قوي بإخوانه. والخطأ حينما ينبه إليه بكل شفقة ورحمة فإن له أثره - بإذن الله - في الإقلاع عنه ، وإن على الداعية أن لا يمتنع من النصح حتى ولو أساء المنصوح الأدب معه أو كان فيه دخن أو لم يكن ذلك ولاذاك ، وإنما أراد أن ينصحه ويوصيه ابتداءً ، والداعية بنصحه إنما يتقرب إلى الله. وهو في ذلك يسعى إلى مرضاة الله ، ونجد أن علي بن أبي طالب ؓ قد أخذ العهد على نفسه للقيام بالنصيحة حيث إنه لما تولى الخلافة أحرر رعيته بأن الواجب عليه القيام بالدعوة من النصح والتعليم والتأديب يقول ﷺ "فأما حقكم علي فالنصيحة لكم ما صحبتكم وتوفير فيعلمكم عليكم وتعليمكم كي لا تجهلوا وتأديبكم كي تعلموا" (٢) .

ومن النصح الذي قام به علي بن أبي طالب ؓ ما يلي:

- ما جاء أَنَّ عَمْرُو بْنَ حُرَيْثٍ عَادَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ أَتَعُودُ الْحَسَنَ وَفِي نَفْسِكَ مَا فِيهَا فَقَالَ لَهُ عَمْرُو إِنَّكَ لَسْتَ بِرَبِّي فَتَصْرِفَ قَلْبِي حَيْثُ شِئْتَ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَا إِنَّ ذَلِكَ لَأَيْمُنُنَا أَنْ نُؤَدِّيَ إِلَيْكَ النَّصِيحَةَ سَمِعْتُ

ج٢ص٦٨.

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج٣ ص٢٥٠ رقم الحديث ١٣٠٣٣ وأخرجه الترمذي في أبواب: صفة القيامة ج٤ ص٧٠ رقم الحديث ٢٦١٦. وأخرجه ابن ماجة واللفظ له في كتاب: الزهد ، باب: ذكر التوبة ج٢ ص١٤٢٠ رقم الحديث ٤٢٥١. وقال الألباني: حسن ، صحيح سنن ابن ماجة ج٢ ص٤١٨ رقم ٣٤٢٨.

٢ - ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٢ ص٤٠٨ .

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (مَا مِنْ مُسْلِمٍ عَادَ أَخَاهُ إِلَّا ابْتَعَثَ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ مِنْ أَيِّ سَاعَاتِ النَّهَارِ كَانَ حَتَّى يُمْسِيَ وَمِنْ أَيِّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ كَانَ حَتَّى يُصْبِحَ) قَالَ لَهُ عَمْرُو وَكَيْفَ تَقُولُ فِي الْمَشِي مَعَ الْجِنَازَةِ بَيْنَ يَدَيْهَا أَوْ خَلْفَهَا فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ فَضْلَ الْمَشِي مِنْ خَلْفِهَا عَلَى بَيْنَ يَدَيْهَا كَفَضْلِ صَلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ فِي جَمَاعَةٍ عَلَى الْوَحْدَةِ قَالَ عَمْرُو فَإِنِّي رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَمْشِيَانِ أَمَامَ الْجِنَازَةِ قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّهُمَا إِنَّمَا كَرِهَا أَنْ يُخْرِجَا النَّاسَ (١) .

- ومن نصحه ﷺ أنه كان يوصي ولاته بما ينبغي أن يوصوا به فعن عطاء بن أبي رباح ﷺ قال : " كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ إذا بعث سرية ولى أمرها رجلا فأوصاه فقال أوصيك بتقوى الله لا بد لك من لقائه ولا تنتهي لك دونه هو يملك الدنيا والآخرة وعليك بالذي يقربك إلى الله فإن فيها عند الله خلفا من الدنيا" (٢) .

- ومن نصحه ﷺ للناس أنه كان يبحثهم على التزاور وتدارس الحديث لما في ذلك من عظيم الفائدة عن ابن بُرَيْدَةَ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ ﷺ: " تَذَاكُرُوا هَذَا الْحَدِيثَ وَتَزَاوَرُوا فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا يَدْرُسُ " (٣) . وفي رواية قال : " تزاوروا وتدارسوا الحديث ولا تتركوه يدرس " (٤) .

٢- أسلوب الترغيب والترهيب في دعوة علي بن أبي طالب ﷺ :

إن الداعية إلى الله ينبغي أن يتخذ مع الناس في دعوتهم أسلوب الترغيب والترهيب فيرغبهم في الخير ويرهبهم من الشر ، يرغبهم بما عند الله وبما ادخره لعباده المؤمنين ، ويرهبهم بما أعدده للكافرين والمنافقين وبما جاء في ذلك عن علي بن أبي طالب ﷺ

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ١١٨ رقم الحديث ٧٥٤ وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح ج ٢ ص ١١٠ .

٢ - أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ج ١٣ ص ٢٨٢ رقم ١٦٣٤٦ .

٣ - أخرجه الدارمي في المقدمة ، باب: مذاكرة العلم ج ١ ص ١٥٨ رقم الحديث ٦٢٦ .

٤ - الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، تحقيق محمود الطحان ج ١ ص ٢٣٦ رقم

مايلي:

- كان ﷺ يتخذ ذلك الأسلوب في خطبه ومن ذلك ما جاء أنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع، وإن الضمار اليوم وغداً السباق، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن قصر في أيام أمه قبل حضور أجله فقد خيب، ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة، ألا وإني لم أر كالجنة نائم طالبها ولم أر كالنار نائم هاربها، ألا وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل، ومن لم يستقم به الهدى جار به الضلال، ألا، وإنكم قد أمرتم بالظعن ودلتم على الزاد، ألا أيها الناس، إنما الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر، وإن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر، ألا إن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم، أيها الناس، أحسنوا في عمركم تحفظوا في عقبكم، فإن الله تبارك وتعالى وعد جنته من أطاعه ووعد ناره من عصاه، إنها نار لا يهدأ زفيرها ولا يفك أسيرها ولا يجير كسيرها، حرها شديد وقعرها بعيد وماؤها صديد، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل" (١).

- ماسبق أن ذكرناه من أن علي بن أبي طالب ﷺ قام بتذكير عمرو بن حريث حيث ذكر له فضل عيادة المسلم وفي ذلك ترغيب له في عمل ذلك الخير والاستمرار عليه قال علي بن أبي طالب ﷺ له سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (مَا مِنْ مُسْلِمٍ عَادَ أَخَاهُ إِلَّا ابْتَعَتْ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ مِنْ أَيِّ سَاعَاتِ النَّهَارِ كَانَ حَتَّى يُمْسِيَ وَمِنْ أَيِّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ كَانَ حَتَّى يُصْبِحَ) (٢).

- وهكذا لما سمع ﷺ من يقرأ في المسجد وسمع ضجيجهم بين عظم فضل أولئك وعظيم منزلتهم فعن كليب بن شهاب قال: "سمع علي بن أبي طالب ﷺ ضجة في المسجد يقرأون القرآن ويقرئونه، فقال: طوبى لهؤلاء، هؤلاء كانوا أحب الناس إلى

١ - ابن كثير: البداية والنهاية ج٨ ص٧.

٢ - سبق تخريجه في ص ٢٢٥.

رسول الله ﷺ" (١).

٣- مراعاة المصالح من ضرورات عمل الداعية :

إن الداعية الحق هو الذي يراعي مصالح الأمة وينظر إليها نظرة تأمل ودقة وإمعان لكي تكون أعماله وأحكامه وجميع تصرفاته مبنية على جلب المصالح ودرء المفسدات ونجد أن علي بن أبي طالب ﷺ حينما تولى الخلافة راعى مصلحة الأمة ومصلحة الدعوة ولم ينظر في مصلحة نفسه وهواه يقول علي بن أبي طالب ﷺ: "ولوني وأنا كاره ولولا خشية على الدين لم أجهم" (٢).

٤- الرسائل وسيلة من وسائل دعوة علي بن أبي طالب ﷺ :

كان من الوسائل التي اتخذها علي بن أبي طالب ﷺ في الدعوة إلى الله إرسال الرسائل مما كان لها الأثر البالغ على الناس وبلغ من كثرتها أن أفردت في مؤلفات خاصة ومن تلك المؤلفات (رسائل الإمام علي عليه السلام) للدكتور كامل حيدر وبلغت الرسائل في هذا المؤلف ثمانين رسالة تقريبا . كما قد ذكر صاحب كتاب (جمهرة رسائل العرب) أحمد زكي صفوت سبعا وسبعين رسالة تقريبا وهذا يدل على اهتمام علي بن أبي طالب ﷺ بتلك الوسيلة في الدعوة إلى الله. ومن الأمثلة على تلك الرسائل ما جاء عن ابن عباس ﷺ أنه قال : ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله ﷺ كانتفاعي بكتاب كتب به إلي علي بن أبي طالب ﷺ فإنه كتب إلي : "أما بعد فإن المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ويسره درك ما لم يكن ليفوته فليكن أول سرورك بما نلت من أمر آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه حزنا وليكن همك فيما بعد الموت" (٣).

١ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٧ ص١٦٦ . وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط والبخاري بنحوه وفي إسناده الطبراني حفص بن سليمان الغاضري ، وهو متروك ، ووثقه أحمد في رواية ، وضعفه في غيرها ، وفي إسناده البخاري إسحاق بن إبراهيم الثقفي ، وهو ضعيف .

٢ - ابن جرير الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٣٠ .

٣ - ابن الجوزي: صفة الصفوة ج١ ص١٧١ .

٥- الحوار باب من أبواب إقامة الحججة :

إن الحوار مع المخالفين له من الأهمية ما له في بيان الحق ونشره وفي إقامة الحججة ومن ثم السعي إلى اتخاذ الأمر المناسب للمخالفين المعاندين. وهذا علي بن أبي طالب عليه السلام لما ادعى قوم الألوهية فيه؛ قام بالحوار والحديث معهم، وبين لهم ما هم فيه من الضلال المبين إلا أنهم أصروا على اعتقادهم الفاسد فما كان منه عليه السلام إلا أن أحرقهم بالنار عقوبة لهم. فعن عبد الله بن شريك العامري عن أبيه قال " قيل لعلي إن هنا قوما على باب المسجد يدعون أنك ربهم فدعاهم فقال لهم ويلكم ما تقولون ؟ قالوا أنت ربنا وخالقنا ورازقنا فقال : ويلكم إنما أنا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون وأشرب كما تشربون إن أطعت الله أثابني إن شاء وإن عصيته خشيت أن يعذبني فاتقوا الله وارجعوا فأبوا فلما كان الغد غدوا عليه فجاء قنبر فقال قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام فقال أدخلهم فقالوا كذلك فما كان الثالث قال لمن قلت ذلك لأقتلنكم بأخبت قتلة فأبوا إلا ذلك فقال يا قنبر اتني بفعله معهم مرورهم فخذ لهم أخذودا بين باب المسجد والقصر وقال احفروا فأبعدوا في الأرض وجاء بالحطب فطرحة بالنار في الأخدود وقال إني طارحكم فيها أو ترجعوا فأبوا أن يرجعوا فقفذ بهم فيها حتى إذا احترقوا قال :

إني إذا رأيت أمرا منكرا أوقدت ناري ودعوت قنبرا (١) .

وكما ناقش علي بن أبي طالب عليه السلام من ادعى الألوهية فيه، وقام بحرق من أقيمت عليه الحججة في ذلك فكذلك قام بمناقشة ومحاورة من أنكر مشيئة الله . قيل لعلي عليه السلام : " إن ههنا رجلاً يتكلم في المشيئة ، فقال له علي : يا عبد الله ، خلقت الله كما يشاء أو كما شئت ؟ قال : بل كما شاء ، قال : فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت ؟ قال : بل إذا شاء ، قال : فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت ؟ قال : بل إذا شاء ، قال : فيدخلك حيث شئت أو حيث شاء ؟ قال : بل حيث يشاء ، قال : والله ، لو قلت غير ذلك لضربت الذي فيه عينك بالسيف " (٢) .

١ - ابن حجر :فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١٢ ص ٣٣٤ وقال ابن حجر : وهذا سنده حسن .

٢ - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٣٣ .

٦- إرسال علي بن أبي طالب ﷺ الدعوة إلى الله :

كان النبي ﷺ يبعث الدعوة في أرجاء الأرض للقيام بالدعوة ونشر الإسلام، ولذا فقد اتخذ تلك الوسيلة في الدعوة إلى الله علي بن أبي طالب ﷺ عن أبي الهيثم الأسديّ قَالَ قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَلَا أُبْعَثُكَ عَلَيَّ مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَنْ لَا تَدَعَّ تِمْنَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ وَلَا صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا) (١) .

٧- التعليم وسيلة من وسائل دعوة علي ﷺ :

إن التعليم وسيلة عظيمة لتعليم الناس وتفقيهم ورفع الجهل عنهم ولذا نجد أن علي بن أبي طالب ﷺ كان حريصاً أشد الحرص على تعليم الناس وإفادتهم ابتداءً من غير سؤال منهم ومع ذلك لم يكتف بذلك فحسب بل كان يحثهم ويرغبهم في السؤال والاستفسار عما لا علم لديهم عنه. يقول سعيد بن المسيب -رحمه الله-: " لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ يقول سلوني إلا علي بن أبي طالب " (٢) .

ويقول أبو خيثمة -رحمه الله-: " إني لفي هذا المسجد - مسجد الكوفة - وعلي بن أبي طالب ﷺ يخطب الناس على المنبر يقول: يا أيها الناس الكبائر سبع فأصاخ الناس فأعادها ثلاث مرات ثم قال لم لا تسألوني عنها؟ قالوا يا أمير المؤمنين ما هي قال: الإشراف بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة وأكل مال اليتيم وأكل الربا والفرار يوم الزحف والتعرب بعد الهجرة" (٣) . وكان يقول: " سلوني سلوني وسلوني عن كتاب الله تعالى، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بليل أو نهار" (٤) ولم يكن علي بن أبي طالب ﷺ يعلم الناس ويدعوهم بالقول فحسب بل كان يعلمهم بالعمل

١ - سبق تخريجه في ص ٢٢٣.

٢ - أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ج ٢ ص ٦٤٦ رقم الحديث ١٠٩٨. وقال المحقق وصي الله بن محمد عباس: إسناده صحيح.

٣ - ابن جرير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن ج ٥ ص ٢٥، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٢٩.

٤ - ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٧ ص ٥٩.

أيضا ، وما ذلك إلا لأن التعليم بالعمل والتطبيق قد يكون أبلغ وأجدى في البيان والإيضاح ومما يدل على ذلك أنه ﷺ علم أصحابه كيفية الوضوء قال عَبْدُ خَيْرٍ جَلَسَ عَلَيَّ بَعْدَمَا صَلَّى الْفَجْرَ فِي الرَّحْبَةِ ثُمَّ قَالَ لِغُلَامِهِ ابْنِي بَطْهُورٍ فَاتَاهُ الْغُلَامُ بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ وَطَسْتٍ قَالَ عَبْدُ خَيْرٍ وَنَحْنُ جُلُوسٌ نَنْظُرُ إِلَيْهِ فَأَخَذَ يَمِينَهُ الْإِنَاءَ فَأَكْفَأَهُ عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى ثُمَّ غَسَلَ كَفَّيْهِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى الْإِنَاءَ فَأَفْرَغَ عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى ثُمَّ غَسَلَ كَفَّيْهِ فَعَلَهُ ثَلَاثَ مِرَارٍ قَالَ عَبْدُ خَيْرٍ كُلُّ ذَلِكَ لَأُذْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى فِي الْإِنَاءِ فَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَنَثَرَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى فَعَلَّ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى فِي الْإِنَاءِ فَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَى الْمِرْفَقِ ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَى الْمِرْفَقِ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى فِي الْإِنَاءِ حَتَّى غَمَرَهَا الْمَاءَ ثُمَّ رَفَعَهَا بِمَا حَمَلَتْ مِنْ الْمَاءِ ثُمَّ مَسَحَهَا بِيَدِهِ الْيُسْرَى ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ كِلْتَيْهِمَا مَرَّةً ثُمَّ صَبَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ عَلَى قَدَمَيْهِ الْيُمْنَى ثُمَّ غَسَلَهَا بِيَدِهِ الْيُسْرَى ثُمَّ صَبَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى عَلَى قَدَمَيْهِ الْيُسْرَى ثُمَّ غَسَلَهَا بِيَدِهِ الْيُسْرَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى فَعَرَفَ بِكَفِّهِ فَشَرِبَ ثُمَّ قَالَ هَذَا طُهُورٌ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى طُهُورِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَذَا طُهُورُهُ (١) .

٨- الخطابة وسيلة من وسائل دعوة علي بن أبي طالب ﷺ :

الخطابة لها مزاياها وجدواها لذا كانت من أهم وسائل الدعوة التي ينبغي الاهتمام بها . وكانت الخطابة في دعوة علي بن أبي طالب ﷺ لها نصيبها الأوفر وقد وردت عنه آثار كثيرة في ذلك ومن الأمثلة على خطبه ﷺ ما جاء عن علي بن الحسين أنه قال: " أول خطبة خطبها علي ﷺ حين استخلف حمد الله وأثنى عليه ، فقال : إن الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً ، بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر ، الفرائض أدوها إلى الله سبحانه يؤدكم إلى الجنة ، إن الله حرم حراماً غير مجهولة ، وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها ، وشد بالإخلاص والتوحيد المسلمين ، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ١٦٥ رقم الحديث ١١٣٢ ، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح

إلا بالحق ، لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب ، بادروا أمر العامة ، وخاصة أحدكم الموت ، فإن الناس أمامكم وإن ما من خلفكم الساعة تحذوكم ، تخففوا تلحقوا ، فإنما ينتظر الناس أخراهم ، اتقوا الله عباده في عباده وبلاده ، إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم ، أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه ، وإذا رأيتم الخير فخذوا به ، وإذا رأيتم الشر فدعوه ﴿ واذكروا إذا أنتم قليل مستضعفون في الأرض ﴾^(١) ^(٢) . وهكذا استمرت خطبه ﷺ يؤديها بأسلوب أدبي رفيع وبعبارات فصيحة رائعة كما في خطبته التي ستأتي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٩- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نظر علي بن أبي طالب ﷺ :

كان علي بن أبي طالب ﷺ يدرك أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعظم شأنه لذا كان يحذر الناس من تركه ، ويبين لهم أن تركه عاقبته وخيمة وآثاره جسيمة على الفرد وعلى المجتمع كما هو الحال في الأمم السابقة وما قد حل بهم من العقوبات وأنواع النكبات كما بين ﷺ للقائمين به ما قد يوسوس لهم الشيطان به من حدوث الأضرار والمصائب أثناء إنكارهم على أهل المعاصي والفجور، جاء عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إنما هلك من كان قبلكم بركوبهم المعاصي ، ولم ينههم الربانيون والأحبار ، أنزل الله بهم العقوبات ، ألا فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن ينزل بكم الذي نزل بهم ، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقاً ولا يقرب أجلاً ، إن الأمر ينزل من السماء كقطر المطر إلى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة أو نقصان في أهل أو مال أو نفس ، فإذا أصاب أحدكم النقصان في أهل أو مال أو نفس ، ورأى لغيره غيره فلا يكون ذلك له فتنة ، فإن المرء المسلم ما لم يغش دناءة ، يظهر تخشعاً لها إذا ذكرت ، ويغري به لثام الناس كالياسر الفالج الذي ينتظر أول فوزه من قداحه ، توجب له المغنم ، وتدفع عنه المغرم ، فكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ، إنما ينتظر إحدى الحسنين : إذا ما دعا

١ - سورة الأنفال، آية: ٤١ .

٢ - ابن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٧٠١

الله لما عند الله هو خير له ، وإما أن يرزقه الله مالاً فإذا هو ذو أهل ومال ، الحرث حرثان : المال والبنون حرث الدنيا ، والعمل الصالح حرث الآخرة ، قد يجمعهما الله لأقوام . قال سفيان ابن عيينة - رحمه الله - : ومن يحسن يتكلم بهذا الكلام إلا علي بن أبي طالب (١) .

وقال ﷺ : لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، ولتجدن في أمر الله ، أو ليسومنكم أقوام يعذبونكم ، ويعذبهم الله (٢) . وقال : لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، أو ليسلطن عليكم شراركم ، ثم يدعو خياركم ، فلا يستجاب لهم (٣) . وكان من اهتمامه ﷺ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن أوصى به أهل بيته حينما حضرته الوفاة حيث قال لهم ﷺ : لاتتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى الأمر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم (٤) ويذكر علي بن أبي طالب ﷺ أنواع الجهاد ويبين فيها أثر القلب تجاه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قال ﷺ : كان الجهاد ثلاثة ، فأول ما يغلب عليه اليد ، ثم اللسان ، ثم القلب ، فإذا كان القلب لا يعرف حقاً ، ولا ينكر منكراً ، نكس ، فجعل أعلاه أسفله (٥) . ويقول أيضاً : "إن أول ما تغلبون عليه من الجهاد ، الجهاد بأيديكم ، ثم الجهاد بقلوبكم ، فأى قلب لم يعرف المعروف ، ولا ينكر المنكر ، نكس فجعل أعلاه أسفله" وفي رواية "فينكس كما ينكس الجراب ، فينثر ما فيه" (٦) .

١٠ - مراعاة الداعية أحوال الناس :

إن من أهم الأساليب التي ينبغي للداعية أن يسلكها أثناء قيامه بالدعوة مراعاته

- ١ - الهندي : كنز العمال ج١٦ ص٢٠٦ رقم ٤٤٢٣١ .
- ٢ - أخرجه ابن أبي شيبعة في مصنفه كتاب : الفتن ج١٥ ص١٧٢ رقم ١٩٤٢٢ .
- ٣ - الهندي : كنز العمال ج٣ ص٦٨٣ رقم ٨٤٥٣ .
- ٤ - ابن جرير : تاريخ الأمم والملوك ج٣ ص١٥٨ .
- ٥ - أخرجه البيهقي في كتاب : آداب القاضي ، باب : ما يستدل به على أن القضاء وسائر أعمال الولاية ما يكون أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر من فروض الكفايات ج١٠ ص٩٠ .
- ٦ - أخرجه ابن أبي شيبعة في مصنفه كتاب : الفتن ، ج١٥ ص١٧٣ رقم ١٩٤٢٤ .

لأحوال الناس عموماً ومدعويه خصوصاً كي تؤتي الدعوة ثمارها ويتحقق مرادها. ولهذا فإن علي بن أبي طالب ﷺ لما رأى عجز الأعرابي عن إتقان قراءة القرآن وإجادته أمر بوضع ما يعينه ويعين الأعاجم والأعراب عموماً على إجادة قراءة القرآن وإتقانه. عن صعصعة بن صوحان، قال: "جاء أعرابي إلى علي بن أبي طالب ﷺ، فقال: يا أمير المؤمنين، كيف تقرأ هذا الحرف: لا يأكله إلا الخاطون، كل والله يخطو، فتبسم علي وقال ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِطُونَ﴾^(١). قال: صدقت يا أمير المؤمنين، ما كان الله ليسلم عبده، ثم التفت علي إلى أبي الأسود الدؤلي، فقال: إن الأعاجم قد دخلت في الدين كافة، فضع للناس شيئاً يستدلون به على صلاح ألسنتهم، فرسم له الرفع والنصب والخفض"^(٢).

١١ - استفادة الداعية من الفرص للدعوة إلى الله :

إن الداعية الحكيم يجعل لكل مقام مقالا، ولكل حال ما يناسبها، ويستغل في ذلك الفرص للدعوة إلى الله التي ربما لا تعود مرة أخرى. ويظهر ذلك في حياة علي بن أبي طالب ﷺ حينما استغل اجتماع الناس وبكاءهم عندما شيعوا جنازة ووضعوها في لحدها. فعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال "أن علياً شيع جنازة، فلما وضعت في لحدها عجز أهلها وبكوا، فقال: ما تبكون؟ أما والله، لو عاينوا ما عاين ميتهم لأذهلتهم معانيتهم عن ميتهم، وإن له فيهم لعودة ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحد، ثم قام فقال: أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال ووقت لكم الآجال، وجعل لكم أسماء تعي ما عناها، وأبصاراً لتجلو عن غشاها، وأفئدة تفهم ما دهاها في تركيب صورها، وما أعمرها فإن الله لم يخلقكم عبثاً، ولم يضرب عنكم الذكر صفحاً، بل أكرمكم بالنعم السوابغ وأرشدكم بأوفر الروافد وأحاط بكم الإحصاء، وأرصد لكم الجزاء في السراء والضراء، فاتقوا الله عباد الله، وجدوا في الطلب وبادروا بالعمل مقطوع النهمات وهادم اللذات، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ولا تؤمن فجائعها، غرور حائل،

١ - سورة الحاقة، آية: ٣٧ .

٢ - الهندي: كنز العمال ج ١٠ ص ٢٨٤ رقم ٢٩٤٥٧.

وشبح فائل سناد مائل ، يمضي مستطرفاً ويردي مستردفاً بأتعاب شهواتها وختل تراضعها ، اتعظوا عباد الله بالعبر واعتبروا بالآيات والأثر، وازدجروا بالندر وانتفعوا بالمواعظ ، فكأن قد علقتكم مخالب المنية ، وضمكم بيت التراب ، ودهمتكم مفضعات الأمور بنفخة الصور وبعثرة القبور ، وسياقة المحشر وموقف الحساب بإحاطة قدرة الجبار ، كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها ، وشاهد يشهد عليها بعملها ﴿ وأشرق الأرض بنور ربها ، ووضع الكتاب ، وجيء بالنبيين والشهداء ، وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ﴾ (١) .

فارتجت لذلك اليوم البلاد ، ونادى المناد ، وكان يوم التلاق ، وكشف عن ساق ، وكسفت الشمس وحشرت الوحوش مكان مواطن الحشر ، وبدت الأسرار وهلكت الأشرار وارتجت الأفئدة ، فنزلت بأهل النار من الله سطوة مجيحة وعقوبة منيحة ، وبرزن الجحيم لها كلب ولجب وقصيف رعد وتغيظ ووعيد ، تأجج جحيمها وغلا حميمها وتوقد سمومها ، فلا ينفس خالدها ولا تنقطع حسراتها ولا يقصم كبولها ، معهم ملائكة يبشرونهم بنزل من حميم وتصلية جحيم ، عن الله محجوبون ، ولأوليائه مفارقون ، وإلى النار منطلقون ، عباد الله ، اتقوا الله تقية من كنع فخنع وجل فرحل ، وحذر فأبصر . فازدجر فاحتث طلباً ، ونجا هرباً وقدم للمعاد واستظهر بالزاد ، وكفى بالله منتقماً وبصيراً ، وكفى بالكتاب خصماً وحجيجاً ، وكفى بالجنة ثواباً ، وكفى بالنار وبالاً وعقاباً ، وأستغفر الله لي ولكم (٢) .

١ - سورة الزمر ، آية: ٦٩ .

٢ - أبو نعيم : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١ص٧٧-٧٨ ، ابن الجوزي: صفة الصفوة ج١ص١٧١-

المطلب الثالث:

أبو عبيدة عامر بن الجراح ؓ

أولا : اسمه وحياته وأهم مناقبه ووفاته :

١- اسمه ونسبه :

عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي الفهري، وأبو عبيدة كنيته غلبت عليه واشتهر بها، وأمه أميمة بنت غنم بن جابر بن عبدالعزيز (١) . ويجمع في النسب مع النبي ﷺ في فهر (٢) .

٢- حياته :

أبو عبيدة عامر بن الجراح ؓ أحد السابقين الأولين إلى الإسلام وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، هاجر الهجرتين وشهد بدرًا وما بعدها من المشاهد، سماه النبي ﷺ أمين هذه الأمة وتولى قيادة كثير من الجيوش والبعوث وعزم الصديق على توليته الخلافة وأشار به يوم السقيفة وفتح الله على يديه أكثر الشام وكان معدودا فيمن جمع القرآن ﷺ .

٣- أهم مناقبه وفضائله ؓ :

كانت لأبي عبيدة ؓ مناقب عديدة وفضائل شهيرة . قد أثنى عليه النبي ﷺ وأثنى عليه الصحابة الكرام ؓ ومن تلك المناقب والفضائل ما يلي :

١ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص٣١٣ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٥ ص٩٢ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ج١ ص١٩٢ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٦ ص٢٠٦ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص٥ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٢٨٥ .

٢ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص٦ .

- أن فيه نزل قوله تعالى ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴾^(١). عن عبد الله بن شوذب قال: "جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح ينصب الألب لأبي عبيدة يوم بدر وجعل أبو عبيدة يحيد عنه فلما أكثر الجراح قصده أبو عبيدة فقتله فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية حين قتل أباه ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا ﴾"^(٢).

- عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَنَا أَيْتُهَا الْأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ)^(٣).

- عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا ابْعَثْ لَنَا رَجُلًا أَمِينًا فَقَالَ (لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ) فَاسْتَشْرَفَ لَهُ النَّاسُ فَبَعَثَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ^(٤).

- عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمُنَا السُّنَّةَ وَالْإِسْلَامَ قَالَ فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَقَالَ (هَذَا أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ)^(٥).

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ قُلْتُ لِعَائِشَةَ أَيُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَتْ أَبُو بَكْرٍ. قُلْتُ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَتْ عُمَرُ. قُلْتُ ثُمَّ مَنْ؟

١ - سورة المجادلة، آية: ٢٢. وانظر ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٥ ص ٢٨٦.

٢ - أخرجه الحاكم في كتاب: معرفة الصحابة، ذكر مناقب أبي عبيدة بن الجراح ﷺ ج ٣ ص ٢٩٦ رقم الحديث ٥١٥٢.

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب أبي عبيدة بن الجراح ﷺ ج ٣ ص ٣٠ رقم الحديث ٣٧٤٤، وأخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أبي عبيدة بن الجراح ﷺ ج ٤ ص ١٤٩٩ رقم الحديث ٢٤١٩.

٤ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: قصة أهل نجران ج ٣ ص ١٧٠ رقم الحديث ٤٣٨١، وأخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أبي عبيدة بن الجراح ﷺ ج ٤ ص ١٤٩٩ رقم الحديث ٢٤٢٠.

٥ - أخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أبي عبيدة بن الجراح ﷺ ج ٤ ص ١٤٩٩ رقم الحديث ٢٤١٩.

قَالَتْ ثُمَّ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ قُلْتُ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ فَسَكَنْتُ (١) .

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح) (٢) .

- عن الحسن رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (ما من أحد من أصحابي إلا لو شئت لأخذت عليه في خلقه ليس أبا عبيدة بن الجراح) (٣) . وفي رواية (ما منكم من أحد إلا لو شئت لأخذت عليه بعض خلقه إلا أبا عبيدة) (٤) .

- قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوم السقيفة: " لقد رضيت لكم أحد الرجلين فبايعوا أيهما شئتم عمر وأبو عبيدة بن الجراح" (٥) .

- عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ وَغَيْرِهِمَا قَالُوا لَمَّا بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَرَّغَ (٦) حَدَّثَ أَنَّ بِالشَّامِ وَبَاءَ شَدِيدًا قَالَ بَلَّغْنِي أَنَّ شِدَّةَ الْوَبَاءِ فِي الشَّامِ فَقُلْتُ إِنَّ أَدْرَكَنِي أَجَلِي وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ حَيٌّ اسْتَخْلَفْتُهُ فَإِنْ سَأَلَنِي اللَّهُ لِمَ اسْتَخْلَفْتُهُ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ أَمِينًا وَأَمِينِي أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ) فَأَنْكَرَ الْقَوْمُ ذَلِكَ وَقَالُوا مَا بَالُ عَلِيًّا

١ - أخرجه الترمذي في أبواب: المناقب ، مناقب أبي بكر الصديق ج ٥ ص ٢٦٨ رقم الحديث ٣٧٣٧ . وفي مناقب أبي عبيدة بن الجراح ج ٥ ص ٣١٧ رقم ٣٨٤٥ وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح ج ٥ ص ٢٦٨ ، وأخرجه ابن ماجة في المقدمة ، باب: من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، فضل عمر رضي الله عنه ج ١ ص ٣٨ رقم الحديث ١٠٢ . واللفظ للترمذي . وقال الألباني : صحيح ، صحيح سنن الترمذي ج ٣ ص ١٩٩ رقم ٢٨٩١ .

٢ - أخرجه الحاكم في كتاب: معرفة الصحابة ، ذكر مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ج ٣ ص ٣٠٠ رقم الحديث ٥١٦٦ . وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

٣ - ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٥ ص ٢٨٨ . وقال ابن حجر : هذا مرسل ورجاله ثقات .

٤ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٣ . وقال الذهبي : هذا مرسل .

٥ - ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٣ ص ٢٩٣ ، ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٨ .

٦ - هو أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل حاج الشام . وقال مالك بن انس: هي قرية بوادي تبوك . انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٣ ص ٢٣٩ .

قُرَيْشٍ يَعْنُونَ بَنِي فِهْرِ ثُمَّ قَالَ فَإِنْ أَدْرَكْتَنِي أَجْلِي وَقَدْ تُوِّفِيَ أَبُو عُبَيْدَةَ اسْتَخْلَفْتُ مُعَاذَ بْنِ جَبَلٍ فَإِنْ سَأَلْتَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ لِمَ اسْتَخْلَفْتُهُ قُلْتُ سَمِعْتُ رَسُولَكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (إِنَّهُ يُخْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيْ الْعُلَمَاءِ نَبْدَةً) (١) .

- عن أبي نجيح رضي الله عنه قال: " قال عمر بن الخطاب لأصحابه: تمنوا فجعّل كل رجل منهم يتمنى شيئاً فقال: لكنني أتمنى بيتاً مملوءاً رجالاتاً مثل أبي عبيدة بن الجراح فقالوا له ما ألوت الإسلام خيراً. قال ذلك أردت" (٢) .

- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه له بعدما دخل الشام ورأى عيش أبي عبيدة وما هو عليه من شدة العيش قال: "كلنا غيرته الدنيا غيرك يا أبا عبيدة" (٣) .

- ما جاء أن معاذ بن جبل رضي الله عنه لما بلغه أن بعض أهل الشام استعجز أبا عبيدة رضي الله عنه أيام حصار دمشق ورجح خالد بن الوليد رضي الله عنه غضب معاذ رضي الله عنه وقال: "أبأي عبيدة يظن ، والله إنه لمن خيرة من يمشي على الأرض" (٤) .

- لما أصيب أبو عبيدة رضي الله عنه بالطاعون ومات؛ قام معاذ رضي الله عنه في الناس فقال: "أيها المسلمون ، قد فجعتم برجل ما أزعم أني رأيت عبداً أبر صدراً ، ولا أبعد من الغائلة ، ولا أشد حياً للعامة ولا أنصح منه . فترحموا عليه ، وأحضروا الصلاة عليه" (٥) .

- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: " ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوهاً ، وأحسنها أخلاقاً ، وأثبتها حياءً ، إن حدثوك لم يكذبوك ، وإن حدثتهم لم يكذبوك : أبو بكر

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ٢٢ رقم الحديث ١٠٨ ، وقال أحمد شاكر: إسناده ضعيف لاتقطاعه ج ١ ص ٢٠١ .

٢ - أخرجه الحاكم في كتاب: معرفة الصحابة ، ذكر مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ج ٣ ص ٢٩٤ رقم الحديث ٥١٤٤ .

٣ - ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٦ ص ٢٠٦ .

٤ - ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٥ ص ٢٨٨ . وقال ابن حجر : أخرجه ابن سعد بسند حسن .

٥ - المحب الطبري : الرياض النضرة في مناقب العشرة ج ٤ ص ٣٥٨

الصديق ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجراح ﷺ " (١) . وعن عبد الله بن عمرو ﷺ قال : " ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوهاً ، وأحسنهم خلقاً ، وأشدهم حياءً : أبو بكر ، وعثمان ، وأبو عبيدة ﷺ " (٢) .

٥ - إسلامه :

كان أبو عبيدة ﷺ من السابقين إلى الإسلام حيث انطلق هو وعثمان بن مظعون وعبيدة بن الحارث وعبدالرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبدالأسد ﷺ حتى أتوا رسول الله ﷺ فعرض عليهم الإسلام وأنبأهم بشرائه فأسلموا في ساعة واحدة وذلك قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم (٣) .

٦ - هجرته :

كان أبو عبيدة ﷺ ممن هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية على قول بعضهم (٤) . وقال الذهبي : " إن كان هاجر إليها؛ فإنه لم يطل بها اللبث " (٥) .

وكذا هاجر ﷺ إلى المدينة ونزل على كلثوم بن الهدم (٦) . وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سالم مولى أبي حذيفة وقيل آخى رسول الله ﷺ بينه وبين محمد بن مسلمة (٧) . وقيل آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن معاذ (٨) . وقيل آخى رسول الله ﷺ بينه وبين

-
- ١ - أبو نعيم : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٥٦ .
 - ٢ - ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٥ ص ٢٨٨ . وعزاه ابن حجر للطبراني وقال : وفي سنده ابن لهيعة .
 - ٣ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٣١٣ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٧ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٥ ص ٢٨٥ .
 - ٤ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٣١٣ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٦ ص ٢٠٦ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٥ ص ٢٨٦ .
 - ٥ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٨ .
 - ٦ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٣١٣ .
 - ٧ - المرجع السابق ج ٣ ص ٣١٣ .
 - ٨ - ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٥ ص ٢٨٦ .

ورين أبي طلحة (١) .

٧- جهاده وبعوثه :

كان أبو عبيدة ؓ ممن بعثه النبي ﷺ إلى أماكن عديدة للجهاد في سبيل الله وكان قد تولى قيادة كثير من الجيوش فكان له عظيم الأثر وكان مما تولاه ما يلي :

- بعثه رسول الله ﷺ إلى ذي القصة (٢) . سرية في أربعين رجلا (٣) . وذلك في شهر ربيع الآخر من السنة السادسة حيث ساروا ليلتهم مشاة ووافوا ذا القصة مع عماية الصبح فأغاروا عليهم فأعجزوهم هربا في الجبال، وأصابوا نعما ورثة ورجلا واحدا، فأسلم فتركه النبي ﷺ (٤) .

- بعثه رسول الله ﷺ في سرية في ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار إل حي من جهينة بساحل البحر وتسمى (بغزوة الخبط) (٥) .

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مِائَةِ رَاكِبٍ أَمِيرُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ نَرُصِدُ عَيْرَ قَرِيْشٍ فَأَقَمْنَا بِالسَّاحِلِ نِصْفَ شَهْرٍ فَأَصَابَنَا جُوعٌ شَدِيدٌ حَتَّى أَكَلْنَا الْخَبْطَ فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْجَيْشُ جَيْشَ الْخَبْطِ فَأَلْقَى لَنَا الْبَحْرُ دَابَّةً يُقَالُ لَهَا الْعَنْبَرُ فَأَكَلْنَا مِنْهُ نِصْفَ شَهْرٍ وَأَدَهْنَا مِنْ وَدَكِهِ حَتَّى ثَابَتْ إِلَيْنَا أَحْسَامُنَا فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَصَبَّهُ فَعَمَدَ إِلَى أَطْوَلِ رَجُلٍ مَعَهُ قَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَصَبَّهُ وَأَخَذَ رَجُلًا وَبَعِيرًا فَمَرَّ تَحْتَهُ قَالَ جَابِرٌ وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ نَحَرَ ثَلَاثَ جَزَائِرُ ثُمَّ

١ - أخرجه الحاكم في كتاب: معرفة الصحابة ، ذكر مناقب أبي عبيدة بن الجراح ؓ ج ٣ ص ٣٠٠ رقم الحديث ٥١٦٧ وقال الحاكم :صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

٢ - موضع بين زُبالة والشقوق ، دون الشقوق بميلين ، فيه قلب للأعراب يدخلها ماء السماء عذبا زلالاً ، وإلى هذا الموضع كانت غزاة أبي عبيدة بن الجراح ؓ . انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٤ ص ٤١٦ .

٣ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٣١٣ .

٤ - ابن جرير الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٢٦ .

٥ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٣١٣ . وانظر للإستزادة د. بريك أبو مايلة العمري: السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة ص ١١٦ .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ فَأَكَلَهُ (١) .

- بعثه رسول الله ﷺ في جيش ومعه أبو بكر وعمر ﷺ إمدادا لعمر بن العاص ﷺ. فعن عروة بن الزبير ﷺ قال: " بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص ﷺ إلى ذات السلاسل من مشارف الشام في بلي وعبد الله ومن يليهم من قضاة ، وبنو بلي أحوال العاص بن وائل . فلما صار إلى هناك خاف من كثرة عدوه فبعث إلى رسول الله ﷺ يستمده . فندب رسول الله ﷺ المهاجرين الأولين فانتدب أبو بكر وعمر من سراة المهاجرين ﷺ أجمعين ، وأمر عليهم رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح ﷺ . فلما قدموا على عمرو قال : أنا أميركم وأنا أرسلت إلى رسول الله ﷺ أستمده بكم . فقال المهاجرون : بل أنت أمير أصحابك ، وأبو عبيدة أمير المهاجرين . فقال عمرو : إنما أتم مدد مددته . فلما رأى ذلك أبو عبيدة - وكان رجلاً حسن الخلق لين الشيمة - قال : تعلم يا عمرو ، إن آخر ما عهد إليّ رسول ﷺ أن قال : (إذا قدمت على صاحبك فطاطوا)، وإنك إن عصيتني لأطيعنك . فسلم أبو عبيدة الإمارة لعمر بن العاص ﷺ (٢) .

وعن الزهري قال : بعث رسول الله ﷺ بعثين إلى كلب ، وغسان ، وكفار العرب الذين كانوا بمشارق الشام ، وأمر على أحد البعثين أبا عبيدة بن الجراح ، وأمر على البعث الآخر عمرو بن العاص ﷺ ، فانتدب في بعث أبي عبيدة أبو بكر وعمر ﷺ . فلما كان عند خروج البعث دعا رسول الله ﷺ أبا عبيدة وعمرو وقال : «لا تعاصيا» . فلما فصلا من المدينة خلا أبو عبيدة بعمر فقال له : إن رسول الله ﷺ عهد إليّ وإليك أن لا تعاصيا ، فإما أن تطيعني وإما أن أطيعك . قال : لا ، بل أطعني . فأطاع أبو عبيدة وكان عمرو أميراً على البعثين كلاهما . فوجد عمر ﷺ من ذلك ، قال : أتطيع ابن النابغة وتأمره على نفسك وعلى أبي بكر وعلينا ؟ ما هذا الرأي ، فقال أبو عبيدة لعمر : يا ابن أم ، إن رسول الله ﷺ عهد إليّ وإليه أن لا تتعاصيا فخشيت إن لم أطعه أن أعصي

١ - أخرجه مسلم في كتاب: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان ، باب: إياحة ميقات البحر ج ٣ ص ٢١٩ رقم الحديث ١٩٣٥ .

٢ - ابن كثير : البداية والنهاية ج ٤ ص ٢٧٣ . الهندي: كنز العمال ج ١٠ ص ٥٦٥ رقم ٣٠٢٥٣ .

رسول الله ﷺ ويدخل بيني وبينه الناس ، وإنني - والله - لأطيعنه حتى أقفل . فلما قفلوا كَلَّمَ عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ وشكا إليه ذلك . فقال رسول الله ﷺ : «لن أؤمر عليكم بعد هذا إلا منكم» - يريد المهاجرين - (١) .

-بعثه أبو بكر ﷺ إلى الشام (٢) . قال خليفة: " ثم وجهه أبو بكر ﷺ إلى الشام سنة ثلاثة عشر أميرا" (٣) .

-ولاه عمر بن الخطاب ﷺ القيادة في الشام وكان فتح أكثر الشام على يده ﷺ (٤) .

٨- وفاته ﷺ:

لما انتشر الطاعون - طاعون عمواس - (٥) في الناس كان ممن أصيب به أبو عبيدة ﷺ فتوفي بسببه ﷺ سنة ثمان عشرة في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ وصلى عليه معاذ بن جبل ﷺ ، ومات ﷺ وهو ابن ثمان وخمسين سنة (٦) .

ثانيا : إرساله للدعوة إلى الله

كان أبو عبيدة ﷺ ممن أرسله النبي ﷺ لمهمات عديدة في أماكن كثيرة ومن ذلك

- ١ - الهندي: كنز العمال ج ١٠ ص ٥٩٨ رقم ٣٠٢٩٤ .
- ٢ - انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢١ .
- ٣ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٥ .
- ٤ - انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٢ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٥ ص ٢٨٦ .
- ٥ - عمواس : منسوب إلى قرية عمواس وهي بين الرملة وبين بيت المقدس . والأصمعي قال : هو من قولهم زمن الطاعون : عم واس . انظر ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٥ ص ٢٩٦ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٣ .
- ٦ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٣١٦ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٥ ص ٢٩٦ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٦ ص ٢٠٦ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٣ .

إرساله إلى نجران ليأخذ منهم ما صالحهم عليه ﷺ ومع هذه المهمة نجد أن النبي ﷺ قد أوصاه بالدعوة بناء على طلبهم عن حذيفة قال جاء أهل نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ابعث إلينا رجلاً أميناً فقال (لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين حق أمين) قال فاستشرف لها الناس قال فبعث أبا عبيدة بن الجراح (١).

وعن حذيفة قال جاء العاقب والسيد صاحباً نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعناهُ قال فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبياً فلاعنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا قال إنا نعطيك ما سألتنا وبعث معنا رجلاً أميناً ولا تبعث معنا إلا أميناً فقال (لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين) فاستشرف له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (قم يا أبا عبيدة بن الجراح) فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هذا أمين هذه الأمة) (٢) . وعن أنس أن أهل اليمن قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ابعث معنا رجلاً يعلمنا السنة والإسلام قال فأخذ بيد أبي عبيدة فقال (هذا أمين هذه الأمة) (٣) .

وعن أنس أن وفدًا من أهل اليمن قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فأراد أن يبعث معهم رجلاً فقالوا ابعث معنا رجلاً فقال (ابعث معكم أمين هذه الأمة) فبعث أبا عبيدة بن الجراح . قال وفي موضع آخر قالوا يا رسول الله ابعث معنا رجلاً يعلمنا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد أبي عبيدة بن الجراح فقال (لكل أمة أمين وهذا أمين هذه الأمة) (٤) .

وعن أنس قال لما قدم أهل اليمن على النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ابعث معنا رجلاً يعلمنا كتاب ربنا والسنة قال فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد أبي عبيدة فدفعه

١ - أخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة ، باب: فضائل أبي عبيدة بن الجراح ﷺ ج ٤ ص ١٤٩٩ رقم الحديث ٢٤٢٠ .

٢ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي ، باب: قصة أهل نجران ج ٣ ص ١٦٩ رقم الحديث ٤٣٨٠ .

٣ - سبق تخريجه في ص ٢٣٦ .

٤ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٣ ص ٢٢٠ رقم الحديث ١٢٧٧٣ .

إِيَّاهُمْ وَقَالَ (هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ) (١) . وفي رواية (يعلمنا السنة والإسلام) (٢) .

ومن خلال هذه الآثار اختلف العلماء في إرسال النبي ﷺ لأبي عبيدة هل هذه النصوص تدل على أن النبي ﷺ أرسله إلى مكان واحد أم إلى مكانين ؟ وابن حجر رجح أنه إلى مكان واحد وهي واقعة واحدة . قال ابن حجر - رحمه الله - : " فإن كان الراوي تجوز عن أهل بجران بقوله (أهل اليمن) لقرب بجران من اليمن وإلا فهما واقعتان ، والأول أرجح ، والله أعلم (٣) .

ثالثاً : مواقف دعوية من سيرة أبي عبيدة ؓ

١- البراءة من الشرك وأهله :

إن الداعية إلى الله تعالى في حمله لهم الدعوة لابد أن يبدأ أول ما يبدأ بنشر التوحيد وتحقيقه في قلوب الناس وأعمالهم فيوالي أهله ويعادي أعداءه ويسعى جاهداً في نشره على المنهج السليم والطريق القويم . ولا يمكن أن يتحقق التوحيد الخالص إلا بالبراءة من الشرك وأهله وإن إقامة الحجة على أهل الشرك لمن أعظم الأمور التي تتحقق بها الدعوة إلى التوحيد . والمشرك بالله مهما كان حاله وشأنه فينبغي التبرؤ منه ومن عمله، وقد تبرأ إبراهيم عليه السلام ممن هو أقرب الناس إليه وممن له حق عليه ، وما ذلك إلا لأنه على الشرك وكذا نوح عليه السلام قد تبرأ ممن خرج من صلبه بسبب كفره وشركه، وهكذا لما دعا النبي ﷺ إلى الإسلام أسلم أبو عبيدة ؓ ولكن أباه لم يسلم واستمر على كفره وحينما التقى المسلمون مع كفار مكة في غزوة بدر كان مما حدث في تلك الغزوة أن تقابل أبو عبيدة ؓ وأبوه فكان ما كان من أبي عبيدة ؓ تجاه أبيه وأظهر بذلك

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٣ ص ٢٦٨ رقم الحديث ١٣٢٠٢

٢ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٣ ص ٣٦٢ رقم الحديث ١٤٠٣٢ .

٣ - ابن حجر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٧ ص ١١٨ .

الموقف تبرؤه من الشرك وأهله وأنزل الله فيه قرآنا يتلى إلى يوم القيامة . عن ابن شوذب قال : جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح يتصدى لابنه أبي عبيدة ﷺ يوم بدر ، فجعل أبو عبيدة يحيد عنه ، فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله . فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية حين قتل أباه ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴾ (١) (٢) .

٢- هم الدعوة لدى أبي عبيدة ﷺ :

كان هاجس الدعوة زهمنها يجول في خلد أبي عبيدة ﷺ أينما حل وكان ، وفي أي موضع وحال ومما يدل على ذلك :

- أنه ﷺ لما كان في الجيش كان يسير فيهم ويقوم بنصحهم وإرشادهم وتوجيههم احتسابا عليهم ودعوة لهم . عن نمران بن مخمر أبي الحسن عن أبي عبيدة بن الجراح ﷺ أنه كان يسير في العسكر فيقول : ألا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه ، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ، ادروا السيئات القديمة بالحسنات الحديثات ، فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ، ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرهن (٣) .

- ولما طعن ﷺ استغل الفرصة للدعوة فقام بنصح من عنده وبتذكيرهم . عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ﷺ قال : " لما طعن أبو عبيدة بن الجراح بالأردن - وبها قبره - دعا من حضره من المسلمين فقال : إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لم تزالوا بخير : أقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وصوموا شهر رمضان ، وتصدقوا ، وحجوا واعتمروا ، وتواصوا ، وانصحوا لأمرائكم ولا تغشوهم ، ولا تهلككم الدنيا ، فإن امرأ لو عمر ألف حول ما

١ - سورة المجادلة، آية: ٢٢ .

٢ - أبو نعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١ ص١٠١ ، وانظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص٨ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٢٨٦ . وعزاه ابن حجر للطبراني وقال : سنده جيد .

٣ - انظر أبا نعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١ ص١٠٢ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص١٨ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٢٨٨ .

كان له بد من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي ترون ، إن الله كتب الموت على بني آدم فهم ميتون ، وأكيسهم أطوعهم لربه وأعملهم ليوم معاده ، والسلام عليكم ورحمة الله ، يا معاذ بن جبل ، صل بالناس ، ومات ﷺ " (١) .

- ويقول أبو عبيدة ﷺ مينا عظم تقلب القلب : " مثل قلب المؤمن مثل العصفور يتقلب كل يوم كذا وكذا مرة " (٢) .

٣- التعريض بالدعوة أسلوب من أساليب دعوة أبي عبيدة ﷺ :

الأصل في الدعوة أن تكون من باب التصريح والبيان التام إلا أن هناك أصنافا من الناس - لمنزلتهم أو لنفسياتهم- قد لا تصلح الدعوة معهم أحيانا إلا إذا كانت بأسلوب التلميح والتعريض - الأسلوب غير المباشر - كتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى أبي عبيدة كتابا ثم أجابه أبو عبيدة ﷺ بكتاب فهم منه عمر بن الخطاب ﷺ مراده من غير تصريح . فعن زيد بن أسلم عن أبيه قال: " بلغ عمر أن أبا عبيدة حصر بالشام ونال منه العدو فكتب إليه عمر أما بعد فإنه ما نزل بعبد مؤمن شدة إلا جعل الله بعدها فرجا وألا يغلب عسر يسرين ﴿ يا أيها الذين ءامنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ (٣) . قال فكتب إليه أبو عبيدة أما بعد فإن الله يقول ﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾ (٤) . قال فخرج عمر بكتابه فقرأه على المنبر فقال : يا أهل المدينة إنما يعرض بكم أبو عبيدة أو بي ارغبوا في الجهاد " (٥) .

١ - ابن عساکر : تاریخ مدينة دمشق ج ٢٥ ص ٤٨٦ .

٢ - أبو نعیم : حلیة الأولیاء وطبقات الأصفیاء ج ١ ص ١٠٢ .

٣ - سورة آل عمران، آية: ٢٠٠ .

٤ - سورة الحديد، آية: ٢٠ .

٥ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٥-١٦ وقال المحقق حسين الأسد: إسناده قوي ورجاله ثقات .

٤- فقه الاختلاف لدى الداعية :

إن النفوس والأفهام تختلف في الناس أيما اختلاف ! ولذلك كان لابد من وضع منهج يسير عليه الدعاة في اختلافاتهم العملية والفرعية ، فالاختلاف أمر طبيعي ، وأما الخلاف فهو شر إذا كان يؤدي إلى نزاع وعداوة وبغضاء ، ونجد أن أبا عبيدة ؓ قد وعى فقه الاختلاف نتيجة استجابته لوصية رسول الله ﷺ ، ومن ذلك أنه لما اختلف الناس في تأمير أبي عبيدة أو عمرو بن العاص ؓ ما كان من أبي عبيدة ؓ إلا أن تنازل عن الإمارة وتطاول لعمرو ؓ بغية إيجاد الائتلاف والاجتماع ، وخوفاً من حدوث النزاع والافتراق بين صفوف المسلمين ، وهذا يدل على الفقه العظيم الذي فقاهه أبو عبيدة ؓ . وهو من الفقه الذي ينبغي على الدعاة أن يسلكوه ، لئلا تحصل الفرقة والنزاعات بينهم فيحصل بذلك شر عظيم وفساد كبير . بعث عمرو بن العاص ؓ إلى رسول الله ﷺ يستمده . فندب رسول الله ﷺ المهاجرين الأولين فانتدب أبو بكر وعمر من سراة المهاجرين ؓ أجمعين ، وأمر عليهم رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه . فلما قدموا على عمرو قال : أنا أميركم وأنا أرسلت إلى رسول الله ﷺ أستمده بكم . فقال المهاجرون : بل أنت أمير أصحابك ، وأبو عبيدة أمير المهاجرين . فقال عمرو : إنما أنتم مدد مددته . فلما رأى ذلك أبو عبيدة - وكان رجلاً حسن الخلق لين الشيمة - قال : تعلم يا عمرو ، إن آخر ما عهد إلي رسول الله ﷺ أن قال : (إذا قدمت على صاحبك فتطاولوا) ، وإنك إن عصيتني لأطيعنك . فسلم أبو عبيدة الإمارة لعمرو بن العاص ؓ (١) .

وعن الزهري قال : بعث رسول الله ﷺ بعثين إلى كلب ، وغسان ، وكفار العرب الذين كانوا بمشارق الشام ، وأمر على أحد البعثين أبا عبيدة بن الجراح ، وأمر على البعث الآخر عمرو بن العاص ؓ ، فانتدب في بعث أبي عبيدة أبو بكر وعمر ؓ . فلما كان عند خروج البعث دعا رسول الله ﷺ أبا عبيدة وعمر وقال : « لا تعاصيا » . فلما فصلوا من المدينة خلا أبو عبيدة بعمرو فقال له : إن رسول الله ﷺ عهد إلي وإليك

أن لا تعاصيا ، فإما أن تطيعني وإما أن أطعك . قال : لا ، بل أطعني . فأطاع أبو عبيدة وكان عمرو أميراً على البعثين كلاهما . فوجد عمر ﷺ من ذلك ، قال : أتطيع ابن النابغة وتأمره على نفسك وعلى أبي بكر وعلينا ؟ ما هذا الرأي ، فقال أبو عبيدة لعمر : يا ابن أم ، إن رسول الله ﷺ عهد إليّ وإليه أن لا تتعاصيا فحشيت إن لم أطعه أن أعصي رسول الله ﷺ ويدخل بيني وبينه الناس ، وإني - والله - لأطيعه حتى أقفل . فلما قفلوا كلم عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ وشكا إليه ذلك . فقال رسول الله ﷺ : (لن أؤمر عليكم بعد هذا إلا منكم) - يريد المهاجرين - (١) .

عَنْ عَامِرٍ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَيْشَ ذَاتِ السُّلَاسِلِ فَاسْتَعْمَلَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَاسْتَعْمَلَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ عَلَى الْأَعْرَابِ فَقَالَ لَهُمَا (تَطَاوَعَا) قَالَ وَكَانُوا يُؤْمَرُونَ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَى بَكْرٍ فَانْطَلَقَ عَمْرُو فَأَغَارَ عَلَى قُضَاعَةَ لِأَنَّ بَكْرًا أَخُوَالَهُ فَانْطَلَقَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَكَ عَلَيْنَا وَإِنَّ ابْنَ فُلَانَ قَدِ ارْتَبَعَ أَمْرَ الْقَوْمِ وَلَيْسَ لَكَ مَعَهُ أَمْرٌ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنَا أَنْ نَتَطَاوَعَ فَأَنَا أَطِيعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ عَصَاهُ عَمْرُو (٢) .

٥ - تنزيل الداعية الناس منازلهم :

من أعظم ما ينبغي أن يهتم به الداعية في دعوته للناس ؛ أن يعرف للناس حقهم وشأنهم وحالهم حتى ينزلهم منازلهم ، ويعاملهم كل بحسب حاله وشأنه ، وأبو عبيدة ﷺ كان ممن أعطى الناس منازلهم ، وقدرهم قدرهم ، ومما يدل على ذلك ما قاله ﷺ لأبي بكر وعمر ﷺ في أمر الخلافة . فعن أبي البختري قال قال عمر لأبي عبيدة بن الجراح ابسط يدك حتى أبايعك فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (أنت أمين هذه الأمة) فقال أبو عبيدة ما كنت لأتقدم بين يدي رجل أمره رسول الله صلى الله عليه

١ - انظر ص ٢٤٣ .

٢ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ٢٤٣ رقم الحديث ١٦٩٧ ، وقال الهيثمي : رواه أحمد وهو مرسل ورجاله رجال الصحيح ج ١ ص ٢٠٦ ، وقال أحمد شاكر : إسناده ضعيف لإرساله ج ٣ ص ١٥١ .

وَسَلَّمَ أَنْ يُؤْمِنَا فَأَمَّنَا حَتَّى مَاتَ (١) .

وعن أبي البخترى قال: "قال أبو بكر الصديق لأبي عبيدة ؓ هل أبايعك؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول (إنك أمين هذه الأمة) فقال أبو عبيدة كيف أصلي بين يدي رجل أمره رسول الله ﷺ أن يؤمننا حين قبض (٢) .

٦- إرسال الرسائل وسيلة من وسائل دعوة أبي عبيدة ؓ :

كان من الأساليب التي اتخذها أبو عبيدة ؓ في دعوته للناس أسلوب إرسال الرسائل وكان مما قام به ؓ أن أرسل إلى عمر بن الخطاب ؓ رسالة أوصاه فيها بأمر عدة . ففي الأثر عن محمد بن سوقة قال : " أتيت نعيم بن أبي هند فأخرج إليّ صحيفة فإذا فيها : من أبي عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب : سلام عليك ، أما بعد ، فإننا عهدناك وأمر نفسك لك مهم ، فأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها ، يجلس بين يديك الشريف والوضيع ، والعدو والصديق ، ولكل حصته من العدل ، فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر ، فإننا نحذرك يوماً تعنى فيه الوجوه ، وتحف فيه القلوب ، وتقطع فيه الحجج لحجة ملك قهرهم بجزوته ، فالخلق داخرون له ، يرجون رحمته ، ويخافون عقابه . وإننا كنا نحدث أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية ، أعداء السريرة ، وإننا نعوذ بالله أن ينزل كتابنا إليك سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا ، فإنما كتبنا به نصيحة لك ، والسلام عليك .

فكتب إليهما عمر بن الخطاب ؓ من عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة ، ومعاذ ، سلام عليكم ، أما بعد ، أتاني كتابكما ، تذكران أنكما عهدتماني وأمر نفسي لي مهم ،

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ٤٣ رقم الحديث ٢٣٣ ، وقال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا أن أبا البخترى لم يسمع من عمر ج ٥ ص ١٨٣ . وقال أحمد شاكر : إسناده ضعيف لانتقاعه ج ١ ص ٢٥٩ .

٢ - أخرجه الحاكم في كتاب: معرفة الصحابة ، ذكر مناقب أبي عبيدة بن الجراح ؓ ج ٣ ص ٣٠٠ رقم الحديث ٥١٦٤ وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

فأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها ، يجلس بين يدي الشريف والوضيع ، والعدو والصديق ، ولكل حصته من العدل ، كتبتما : فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر ، وإنه لا حول ولا قوة لعمر عند ذلك إلا بالله عز وجل . وكتبتما تحذرانى ما حذرت منه الأمم قبلنا ، وقديماً كان اختلاف الليل والنهار بأجال الناس يقربان كل بعيد ، ويبلبان كل جديد ، ويأتیان بكل موعود حتى يصير الناس إلى منازلهم من الجنة والنار . كتبتما تحذرانى : أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية أعداء السريرة ، ولستم بأولئك ، وليس هذا بزمان ذاك ، وذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرغبة ، تكون رغبة الناس بعضهم إلى بعض لصالح دنياهم . كتبتما تعوذانى بالله أن أنزل كتابتكما سوى المنزل الذي نزل من قلوبكما ، وإنكما كتبتما به نصيحة لي وقد صدقتما ، فلا تدعا الكتاب إلى فإنه لا غنى بي عنكما ، والسلام عليكم" (١) .

٧- حسن التعليم وشهادة النبي ﷺ بذلك :

إن من أهم ما ينبغي أن يقوم به الداعية في حياته الدعوية تعليم الناس وتدريبهم وتربيتهم وقد تحتاج هذه إلى مهارات وقدرات حتى تؤدي على أكمل وجه وأحسن حال . وقد شهد النبي ﷺ لأبي عبيدة ؓ بحسن تعليمه وتأديبه وذلك حينما أرسل إليه من يحتاج إلى ذلك . عن أبي ثعلبة ؓ قال : لقيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، ادفعني إلى رجل حسن التعليم ، فدفعني إلى أبي عبيدة بن الجراح ؓ ثم قال : (دفعتك إلى رجل يحسن تعليمك وأدبك) (٢) .

١ - أبو نعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١ ص٢٢٨ ، الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٥ ص٢١٤ . وقال الهيثمي رواه الطبراني ورجاله ثقات إلى هذه الصحيفة .

٢ - ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق ج٢٥ ص٤٦٩ .

المبحث الثاني

الدعاة الذين أوصاهم النبي ﷺ بالدعوة
وكانوا جماعة .

المطلب الأول :

دعاة يوم الرجيع ﷺ .

المطلب الثاني :

دعاة بئر معونة ﷺ .

المطلب الثالث :

مالك بن الحويرث وأصحابه ﷺ

المطلب الأول :

دعاة يوم الرجيع ^(١)

أولاً : إرسالهم للدعوة

١- سبب إرسال النبي ﷺ دعاة يوم الرجيع :

اختلف في سبب إرسال النبي ﷺ دعاة يوم الرجيع وذلك بسبب اختلاف الروايات في ذلك فرواية صحيح البخاري تذكر أن سبب الإرسال إنما هو للإستطلاع كما يفيدته قوله في الرواية (بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً عَيْنًا) ^(٢) . وأما رواية ابن اسحاق فتذكر أن سبب الإرسال إنما هو للدعوة والتعليم كما يفيدته قوله (قدم على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد أحد رهط من عضل ^(٣) والقارة ^(٤) ، فقالوا : يا رسول الله ، إن فينا إسلاماً ، فابعث معنا نفرأ من أصحابك ، يفقهوننا في الدين ، و يقرؤوننا القرآن ، ويعلموننا شرائع الإسلام) ^(٥) .

ومع هذا الاختلاف بين الروايات إلا أن هناك من حاول أن يجمع بينها وذكر أن

- ١ - الرجيع : بفتح الراء وكسر الجيم هو في الأصل اسم للروث. سمي بذلك لاستحالته . والمراد هنا اسم موضع من بلاد هذيل كانت الواقعة بقرب منه فسميت به . ابن حجر : فتح الباري ج ٧ ص ٤٨٢ .
- ٢ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي ، باب: غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبنر معونة وحديث عضل والقارة وعاصم بن ثابت وخبيب وأصحابه ج ٣ ص ١١١ رقم الحديث ٤٠٨٦ .
- ٣ - عضل : بطن من بني الهول بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، ينسبون إلى عضل بن الديش بن محكم . ابن حجر : فتح الباري ج ٧ ص ٤٨٢ .
- ٤ - القارة : بتخفيف الراء ، بطن من الهول ينسبون إلى الديش بن محكم . وقال ابن دريد: القارة: أكمة سوداء فيها حجارة ، كأنهم نزلوا عندها ، فسموا بها ، ويضرب بهم المثل في إصابة الرمي . ابن حجر : فتح الباري ج ٧ ص ٤٨٣ .
- ٥ - ابن هشام : السيرة النبوية ج ٤ ص ١٢٢ .

النبي ﷺ رغب أن يبعث من يتعرف له على أخبار قريش وتديرها ويرصد له نشاطهم ونشاط الأعراب من حولهم . وقبيل أن تأخذ السرية طريقها إلى مهمتها حضر نفر من عضل والقارة وطلبوا من الرسول ﷺ أن يبعث معهم من يعلمهم ويفقههم فاستجاب لذلك النبي ﷺ فبعث معهم دعاة يوم الرجيع . قال الزرقاني - رحمه الله - : " ويجمع - أي بين السياقين - بأنه لما أراد بعثهم عيوناً وافق مجئ النفر في طلب من يفقههم في الدين فبعثهم بالأمرين " (١) .

٢- غدر عضل والقارة بدعاة النبي ﷺ :

لما استجاب النبي ﷺ لطلبهم وأرسل معهم عشرة نفر على رواية البخاري وستة نفر على رواية ابن اسحاق ولما وصلوا إلى الرجيع غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلًا - ويقال لهم بنو لحيان - فلم يرع القوم وهم في رحالهم إلا والرجال بأيديهم السيوف قد فاجأوهم وحينها التجأ المسلمون إلى جبل فدغد وقالت هذيل لهم : والله ، ما نريد قتلكم ، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة ، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم . ولكنهم قتلوا البعض واستأسروا البعض الآخر .

٣- دعاة يوم الرجيع :

اختلفت الروايات في عدد دعاة يوم الرجيع فرواية البخاري تذكر أنهم كانوا عشرة ورواية الواقدي تذكر أنهم كانوا سبعة (٢) . ورواية ابن اسحاق تذكر أنهم كانوا ستة نفر وذكرهم وهم عاصم بن ثابت ومرثد بن أبي مرثد وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبدالله بن طارق وخالد بن البكير وجزم ابن سعد بأنهم كانوا عشرة وساق أسماء الستة المذكورين وزاد معتب بن عبيد وكذا سمي موسى بن عقبة السبعة المذكورين لكن قال : معتب بن عوف قال ابن حجر : فلعل الثلاثة الآخرين كانوا أتباعاً لهم فلم

١ - الزرقاني : شرح المواهب ج٢ ص٦٥ . وانظر محمد الصادق عرجون : كتاب " محمد رسول الله ﷺ " - منهج وتحقيق - ج٤ ص٤٠ . بريك محمد بريك أبو مائلة العمري : السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة ص٢٢٨ .

٢ - الواقدي : المغازي ج١ ص٣٥٤ .

يحصل الاعتناء بتسميتهم^(١) .

وهم الذين قال فيهم حسان بن ثابت رضي الله عنه

ألا ليتني فيها شهدت ابن طارق وزيدا وما تغني الأمانى ومرثدا

فدافعت عن حبي خبيب وعاصم وكان شفاء لو تداركت خالد^(٢) .

٤- ما جاء في روايات الغزوة :

ولعل الفائدة تتحقق وتكمن في ذكرى لرواية البخاري ورواية ابن اسحاق .

أ- رواية الإمام البخاري - رحمه الله -:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً عَيْنًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ وَهُوَ جَدُّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَاَنْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانَ يَتْنُ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُدَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لَحِيَانَ فَتَبِعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَامٍ فَاقْتَصَبُوا آثَارَهُمْ حَتَّى أَتَوْا مَنْزِلًا نَزَلُوهُ فَوَجَدُوا فِيهِ نَوَى تَمْرٍ تَزَوَّدُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالُوا هَذَا تَمْرٌ يَشْرَبُ فَتَبِعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى لَحِقُوهُمْ فَلَمَّا انْتَهَى عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَّتُوا إِلَى فِدْقٍ وَجَاءَ الْقَوْمُ فَأَحَاطُوا بِهِمْ فَقَالُوا لَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ إِنْ نَزَلْتُمْ إِلَيْنَا أَنْ لَا نَقْتُلَ مِنْكُمْ رَجُلًا فَقَالَ عَاصِمٌ أَمَا أَنَا فَلَا أَنْزَلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ بِالنَّبْلِ وَبَقِيَ خُبَيْبٌ وَزَيْدٌ وَرَجُلٌ آخَرٌ فَأَعْطَوْهُمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ فَلَمَّا أَعْطَوْهُمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ نَزَلُوا إِلَيْهِمْ فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ حَلُّوا أَوْتَارَ قَسِيهِمْ فَرَبَطُوهُمْ بِهَا فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ الَّذِي مَعَهُمَا هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَلَمْ يَفْعَلْ فَقَتَلُوهُ وَأَنْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَزَيْدٍ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ فاشترى خُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ فَمَكَثَ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا

١ - انظر ابن حجر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٧ ص ٤٨٤ .

٢ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٢٩٧ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٣ ص ١٦٣ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٢ ص ٩١ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٥١ .

حَتَّى إِذَا أَجْمَعُوا قَتْلَهُ اسْتَعَارَ مُوسَى مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ لِيَسْتَجِدَّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ قَالَتْ
فَفَعَلْتُ عَنْ صَبِيٍّ لِي فَدَرَجَ إِلَيْهِ حَتَّى أَنَاهُ فَوَضَعَهُ عَلَيَّ فَخَذِيهِ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ فَرَعْتُ فَرَعَةً عَرَفَ
ذَلِكَ مِنِّي وَفِي يَدِهِ الْمَوْسَى فَقَالَ أَتَخَشِينَ أَنْ أَقْتُلَهُ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَكَانَتْ
تَقُولُ مَا رَأَيْتُ أُسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ وَمَا بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ
نَمْرَةً وَإِنَّهُ لَمُوتِقٌ فِي الْحَدِيدِ وَمَا كَانَ إِلَّا رِزْقُ رِزْقِهِ اللَّهُ فَخَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ
فَقَالَ دَعُونِي أَصْلِي رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ انصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَوْلَا أَنْ تَرَوْا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ مِنَ
الْمَوْتِ لَرِدْتُ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ هُوَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا ثُمَّ
قَالَ:

مَا أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ يُبَارِكُ عَلَيَّ أَوْصَالَ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَتَلَهُ وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ إِلَى عَاصِمٍ لِيُؤْتُوا بِشَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ
يَعْرِفُونَهُ وَكَانَ عَاصِمٌ قَتَلَ عَظِيمًا مِنْ عَظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِثْلَ الظُّلَّةِ^(١) مِنَ
الدَّبْرِ^(٢) فَحَمَّتُهُ مِنْ رُسُلِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ^(٣).

ب- رواية ابن اسحاق:

أخرج ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة رضي الله عنه قال : قدم على
رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد أحد رهط من عضل والقارة . فقالوا : يا رسول الله
، إن فينا إسلاماً ، فابعث معنا نفراً من أصحابك ، يفقهوننا في الدين ، ويقرؤوننا القرآن
، ويعلموننا شرائع الإسلام . فبعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معهم نفراً ستة من
أصحابه وهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت ابن أبي الأفلح
وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبدالله بن طارق وأمر رسول الله ﷺ على القوم مرثد

١ - الظلّة : بضم المعجمة السحابة ، ابن حجر : فتح الباري ج ٧ ص ٤٨٩ .

٢ - الدبر : بفتح المهملة وسكون الموحدة الزنابير . وقيل ذكور النحل . ابن حجر : فتح الباري ج ٧ ص ٤٨٩ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب : المغازي ، باب : غزوة الرجيع ورغل وذكوان وبنر معونة وحديث عضل

والقارة وعاصم بن ثابت وخبيب وأصحابه ج ٣ ص ١١١ رقم الحديث ٤٠٨٦ .

بن أبي مرثد الغنوي . فخرج مع القوم حتى إذا كانوا على الرجيع - ماء لهذيل بناحية الحجاز على صدور الهدأة - غدروا بهم ، فاستصرخوا عليهم هذيلاً ، فلم يرع القوم وهم في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوههم ، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوهم ، فقالوا لهم : إنا والله ، ما نريد قتلكم ، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة ، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم ،

فأما مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت رضي الله عنهم فقالوا : والله ، لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً . وقال عاصم بن ثابت رضي الله عنه :

ما عليّ وأنا جلد نابل والقوس فيها وتر عنابيل
تزل عن صفحتها المعابيل الموت حق والحياة باطل
وكل ما حمّ الإله نازل بالمرء والمرء إليه آيل
إن لم أقاتلكم فأمي هابل

وقال أيضاً :

أبو سليمان وريش المقعد وضالة مثل الجحيم الموقد
إذا التواجي افترشت لم أرعد ومجنأ من جلد ثور أجرد
ومؤمن بما على محمد

وقال أيضاً :

أبو سليمان ومثلي رامى وكان قومي معشراً كرامنا
قال : ثم قاتل حتى قتل ، وقتل صاحبه . فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه لبيبعوه من سلافة بنت سعد بن سهيل ، وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد :
لئن قدرت علي رأس عاصم لتشرين في قحفه الخمر ، فمنعته الدّبر . فلما حالت بينهم وبينه قالوا : دعوه حتى يمسي فيذهب عنه ، فنأخذه . فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً فذهب به . وقد كان عاصم قد أعطى الله عهداً أن لا يمسه مشرك ولا يمسه مشركاً أبداً

تنجساً . فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول - حين بلغه أن الدبر منعه - : يحفظ الله العبد المؤمن ، كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ولا يمسه مشركاً أبداً في حياته . فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته .

وأما خبيب ، وزيد بن الدثنة ، وعبد الله بن طارق رضي الله عنه ، فلانوا وارقوا ورجبوا في الحياة ، فأعطوا بأيديهم فأسروهم . ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها ، حتى إذا كانوا بالظهران ^(١) . انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ، ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم ، فرموه بالحجارة حتى قتلوه ، فقبره بالظهران . وأما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة ، فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة ، فابتاع خبيبا حجير بن أبي إهاب التميمي . وأما زيد بن الدثنة : فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف ، وبعثه مع مولى له يقال له نسطاس إلى التنعيم ، وأخرجه من الحرم ليقتلوه . واجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب ، فقال له أبو سفيان - حين قدم ليقتل - : أنشدك بالله يا زيد ، أتحب أن محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وأنت في أهلك ؟ قال : والله ما أحب أن محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي . قال : يقول أبو سفيان : ما رأيت في الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً . قال : ثم قتله نسطاس .

قال : وأما خبيب بن عدي فحدثني عبد الله بن أبي نجيح أنه حدث عن ماوية مولاة حجير ابن أبي إهاب - وكانت قد أسلمت - ، قالت : كان عندي خبيب حبس في بيتي فلقد اطلعت عليه يوماً ، وإن في يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه ، وما أعلم في أرض الله عنباً يؤكل .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي نجيح أنهما

١ - الظهران : واد قرب مكة وعنده قرية يقال لها مَرَّ تضاف إلى هذا الوادي فيقال مَرَّ الظهران . انظر

ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٤ ص ٧٠ .

قالا : قالت : قال لي حين حضره القتل ابعتني إليّ بحديدة أتطهر بها للقتل . قالت : فأعطيت غلاماً من الحي الموسي ، فقلت : ادخل بها على هذا الرجل البيت قالت : فوالله ، ما هو إلا أن ولى الغلام بها إليه . فقلت : ماذا صنعت ؟ أصاب والله ، الرجل ثأره يقتل هذا الغلام ، فيكون رجلاً برجل . فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ، ثم قال : لعمرك ، ما خافت أمك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة إليّ ، ثم خلى سبيله . قال ابن هشام : ويقال إن الغلام ابنها .

قال ابن إسحاق : قال عاصم : ثم خرجوا بخبيب ﷺ حتى إذا جاؤوا به إلى التنعيم ليصلبوه . قال لهم : إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين ، فافعلوا . قالوا : دونك ، فاركع . فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما ، ثم أقبل على القوم فقال : أما والله ، لولا أن تظنوا أنني إنما طولت جزعاً من القتل لاستكثرت من الصلاة . قال : فكان خبيب رضي الله عنه أول من سنّ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين . قال : ثم رفعوه على خشبة . فلما أوثقوه قال : اللهم ، إنا قد بلغنا رسالة رسولك ، فبلغه الغداة ما يصنع بنا ، ثم قال : اللهم ، احصهم عدداً ، واقتلهم بديداً ، ولا تغادر منهم أحداً ، ثم قتلوه .

فكان معاوية بن أبي سفيان يقول : حضرته يومئذ مع من حضره مع أبي سفيان ، فلقد رأيت يلقيني إلى الأرض فرقاً من دعوة خبيب ، وكانوا يقولون : إن الرجل إذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زلت عنه (١) .

وفي مغازي موسى بن عقبة : إن خبيباً وزيد بن الدثنة - ﷺ - قتلا في يوم واحد ، وإن رسول الله ﷺ سمع يوم قتلا وهو يقول : وعليكما أو عليك السلام ، خبيب قتلته قريش . وذكر أنهم لما صلبوا زيد بن الدثنة رموه بالنبل ليفتنوه عن دينه ، فما زاده إلا إيماناً وتسليماً (٢) .

١ - ابن هشام : السيرة النبوية ج ٤ ص ١٢٢ - ١٢٧ و انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٤٢ ، ابن

جرير : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٧٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ٤ ص ٦٣

٢ - ابن كثير : البداية والنهاية ج ٤ ص ٦٦ .

وذكر عروة وموسى بن عقبة رضي الله عنهما أنهم لما رفعوا خيياً على الخشبة نادوه يناشدونه : أتحب أن محمداً صلى الله عليه وسلم مكانك ؟ قال : لا ، والله العظيم ، ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه ، فضحكوا منه ^(١) . وقال خبيب رضي الله عنه حين رفعوه إلى الخشبة :

لقد جمع الأحزاب حولي وألجوا	قباثلهم واستجمعوا كل مجمع
وكلهم مبدي العداوة جاهد	عليّ لأنني في وثاق بمضيّع
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم	وقربت من جدد طويل ممنع
إلى الله أشكوا غرّبي ثم كربتي	وما أرصد الأعداء لي عند مصرعي
فذا العرش صبرني على ما يراد بي	فقد بضعوا لحمي وقد بان مطمعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ	يبارك على أوصال شلو ممزّع
وقد خيروني الكفر والموت دونه	وقد هملت عيناي من غير مجزع
وما بي حذار الموت إنني لميت	ولكن حذاري جرح نار ملفع
فوالله ما أرجو إذا مت مسلماً	على أي جنب كان في الله مضجعي
فلمست بمبدٍ للعدو تخشعاً	ولا جزعاً إنني إلى الله مرجعي ^(٢) .

ثانياً : ترجمة موجزة لدعاة يوم الرجيع

١- مرثد بن أبي مرثد الغنوي رضي الله عنه

هو مرثد بن أبي مرثد كنان بن حصين ويقال ابن حصن . هو صحابي وأبوه صحابي

١ - ابن كثير : البداية والنهاية ج٤ ص٦٦ .

٢ - المرجع السابق ج٤ ص٦٧ .

ﷺ . وكان حليفا لحمزة بن عبدالمطلب . وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أوس بن الصامت (١) .

شهد ﷺ بدرا وأحدا وكان يحمل الأسارى من مكة إلى المدينة لشدته وقوته (٢) . واستشهد في غزاة الرجيع ﷺ .

٢- عاصم بن ثابت ﷺ

عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح قيس بن عصمة بن النعمان الأنصاري الأوسي ثم الضبعي . وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب لأمه (٣) . ويكنى أبا سليمان (٤) . وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن جحش ﷺ (٥) .

كان عاصم من السابقين الأولين من الأنصار (٦) . شهد بدرا وأحدا وثبت يوم أحد مع رسول الله ﷺ حين ولى الناس وبايعه على الموت (٧) . وكان شجاعا راميا وقتل يوم أحد مسافعا والحارث ابني طلحة بن أبي طلحة ونذرت أمهما سلافة بنت سعد أن تشرب في قحف عاصم الخمر وجعلت لمن جاءها برأسه مائة بعير (٨)

وأرسله النبي ﷺ أميرا على سرية الرجيع وقتل فيها ﷺ كما في رواية صحيح

- ١ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص٣٥ وج٩ ص١٦٢ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٥ ص١٣٧ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٩ ص١٦٢ .
- ٢ - ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٥ ص١٣٨ .
- ٣ - انظر ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٥ ص٢٦٤ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٣ ص١١١ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٢٦٧ .
- ٤ - انظر ابن هشام : السيرة النبوية ج٤ ص١٢٤ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص٣٥٢ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٥ ص٢٦٤ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ج١ ص٢٨٣ .
- ٥ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص٣٥٢ .
- ٦ - ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٢٦٧ .
- ٧ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص٣٥٢ ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٥ ص٢٦٤ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ج١ ص٢٣٨ .
- ٨ - ابن الجوزي : صفة الصفوة ج١ ص٢٣٨ ، وانظر ابن هشام : السيرة النبوية ج٤ ص١٢٤ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص٣٥٢ ، أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ج١ ص١١١ .

البخاري (١) .

٣- خالد بن البكير الليثي ﷺ

خالد بن البكير وقيل ابن أبي البكير بن عبدياليل بن ناشب بن غيرة الليثي (٢) . وهو حليف بني عدي بن كعب (٣) .

وكان خالد من السابقين إلى الإسلام (٤) . وأخى النبي ﷺ بينه وبين زيد بن الدثنة (٥) . وشهد بدرًا وأحدا ، وبعثه النبي ﷺ مع عبدا لله بن جحش إلى عير قريش قبل بدر فقتلوا عمرو بن الحضرمي وأنزل الله تعالى فيهم ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ﴾..... (٦) (٧) .

واختاره النبي ﷺ للدعوة مع دعاة يوم الرجيع إلا أن المشركين قتلوه حينما أبي أن ينزل إليهم، وقتل ﷺ وهو ابن أربع وثلاثين سنة (٨) .

٤- عبدا لله بن طارق ﷺ

عبدا لله بن طارق بن عمرو بن مالك البلوي . حليف بني ظفر من الأنصار وكان

- ١ - انظر ص ٢٥٥ .
- ٢ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص٢٩٧ ، ابن عبدالبير: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص١٦٢ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢ ص٩١ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص١٨٦ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص٥١ .
- ٣ - خليفة خياط : تاريخ خليفة ص٧٤ ، ابن هشام : السيرة النبوية ج٤ ص١٢٢ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص٥١ .
- ٤ - ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص٥١ .
- ٥ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص٢٩٧ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص١٨٦ .
- ٦ - سورة البقرة ، آية: ٢١٧ .
- ٧ - ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢ ص٩١ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص٥١ .
- ٨ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص١٨٦ .

أخا لمعتب بن عبيد من أمه (١) .

شهد بدرًا وأحدًا (٢) . وكان فيمن أرسله النبي ﷺ للدعوة مع من خرج يوم الرجيع . وأسره المشركون مع من أسروه ولما أحس عبد الله بن طارق ﷺ بالغدر قال : هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَحَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَلَمْ يَفْعَلْ فَقَتَلُوهُ ﷺ وفي رواية ابن اسحاق أنهم لما كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القرآن ، ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم ، فرموه بالحجارة حتى قتله ﷺ (٣) .

٥- زيد بن الدثنة ﷺ

زيد بن الدثنة بن معاوية بن عبيد بن عامر بن بياضة بن عامر بن زريق الأنصاري الخزرجي البياضي (٤) .

شهد بدرًا وأحدًا (٥) . وكان ممن خرج مع من خرج يوم الرجيع وأسر ﷺ ويعد بمكة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه فقتله بأبيه وقيل أن صفوان أمر مولى له يقال له نسطاط فخرج به إلى التنعيم فضرب عنقه ﷺ (٦) .

- ١ - ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٦ ص٢٤٥ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٣ ص٢٨٤ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص١٢٥ .
- ٢ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص٣٤٧ ، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٦ ص٢٤٥ ، ابن الجوزي: صفة الصفوة ج١ ص٢٤٠ .
- ٣ - قال ابن حجر: فيحتمل أنهم إنما ربطوهم بعد أن وصلوا إلى مر الظهران وإلا فما في الصحيح أصح . فتح الباري ج٧ ص٤٨٥ .
- ٤ - ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٤ ص٦٣ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢ ص٢٨٦ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٤ ص٥٣ .
- ٥ - ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٤ ص٦٣ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٤ ص٥٣ .
- ٦ - ابن هشام : السيرة النبوية ج٤ ص١٢٥ ، خليفة بن خياط : تاريخ خليفة ص٧٥ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢ ص٢٨٧ ، الكامل في التاريخ ج١ ص٥٦١ ، ابن حجر : فتح الباري ج٧ ص٤٨٥ .

٦- خبيب بن عدي ﷺ

خبيب بن عدي بن مالك بن عامر بن مجدعة بن جحجي بن عوف بن كلفة الأنصاري الأوسي (١) .

شهد بدرًا (٢) . وأحدًا (٣) . وكان فيمن أرسله النبي ﷺ مع بني لحيان .

ثالثاً: مواقف دعوية من سير دعاة يوم الرجيع

١- استجابة الله لدعاء عاصم ﷺ وإكرامه له :

كان عاصم بن ثابت ﷺ ممن استجاب الله له دعاءه في هذه الواقعة وذلك في موضعين :

- حينما أوى النزول في عهدهم دعا الله أن يخبر نبيه عن حالهم (اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ) فاستجاب الله لعاصم وأخبر رسوله خبرهم فأخبر أصحابه بذلك يوم أصيبوا (٤) .
- وكذلك دعا الله أن يحمي لحمه من هؤلاء المشركين (اللهم إني أحمي لك دينك فأحمي لي لحمي) وقاتلهم ﷺ حتى قتلوه في سبعة نفر بالنبل واستجاب الله له فحمي لحمه (٥) .

-
- ١ - ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ص١٨٣ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢ ص١٢٠ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ص٢٤٦ .
 - ٢ - ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ص١٨٣ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢ ص١٢٠ ، ابن حجر : فتح الباري ج٧ص٤٨٦ .
 - ٣ - ابن الجوزي: صفة الصفوة ج١ص٣١٤ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ص٢٤٦ .
 - ٤ - ابن حجر : فتح الباري ج٧ص٤٨٥ ، عمدة القاري ج٤ص١٦٧ .
 - ٥ - ابن الجوزي: صفة الصفوة ج١ص٢٣٩ و انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ص٣٥٣ .

٢- حفظ الله للداعية :

إن من حفظ الله فاتب أوامره واجتنب نواهيه فإن الله يحفظه مصداقاً لقول النبي ﷺ
(احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ) (١) .

وهكذا نجد عاصماً ﷺ لما حفظ الله حفظه الله حيث لما قتل عاصم ﷺ بعثت قريش من يأتي بشيء من جسده ولكن قدرة الله فوق كل قدرة حيث حفظ الله جسده من هؤلاء المشركين فلم يستطيعوا الوصول إلى جسده ولم يقدرُوا منه على شيء " فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن سهيل ، وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد : لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في قحفه الخمر ، فمنعته الدبّر . فلما حالت بينهم وبينه قالوا : دعوه حتى يمسي فيذهب عنه ، فنأخذه . فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً فذهب به " . قال قتادة - رحمه الله - : " كان عاصم بن ثابت ﷺ قد أعطى الله عهداً أن لا يمسه مشرك ولا يمسه مشركاً أبداً تنجساً . فكان عمر بن الخطاب ﷺ يقول - حين بلغه أن الدبّر منعه - : " يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه في حياته " (٢)

قال ابن حجر - رحمه الله - : " وفي الحديث استجابة دعاء المسلم وإكرامه حياً وميتاً... وإنما استجاب الله له في حماية لحمه من المشركين ولم يمنعهم من قتله لما أراد من إكرامه بالشهادة ومن كرامته حمايته من هتك حرمة بقطع لحمه " (٣) .

وقال أبو نعيم الأصفهاني - رحمه الله - : " كان عاصم قد وفى الله في حياته فمنعه

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ٣٨٢ رقم الحديث ٢٨٠٣ ، وأخرجه الترمذي في أبواب: صفة القيامة ، باب ، ج ٤ ص ٧٦ رقم الحديث ٢٦٣٥ . وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح . وقال الألباني: صحيح ، صحيح سنن الترمذي ج ٢ ص ٣٠٨ رقم ٢٠٤٣ .

٢ - ابن حجر : فتح الباري ج ٧ ص ٤٨٩ وانظر ابن هشام : السيرة النبوية ج ٤ ص ١٢٤ ، أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ج ١ ص ١١١ .

٣ - ابن حجر : فتح الباري ج ٧ ص ٤٨٩ .

الله منهم بعد وفاته كما امتنع منهم في حياته" (١) .

٣- كرامات الله لأوليائه:

إن مما أنعم الله به على خبيب ﷺ حينما أرسله مع بني لحيان أن أكرمه الله بكرامات ومن هذه الكرامات ما يلي :-

- أنه لما أسر ﷺ وهو يأكل قطف عنب مع أنه لا يوجد بمكة ، تقول زينب بنت الحارث ما رأيتُ أسيراً قطُّ خيراً من خبيبٍ لقد رأيتُهُ يأكلُ من قطفِ عنبٍ وما بمكةَ يومئذٍ ثمرةٌ وإنه لموثقٌ في الحديدِ وما كان إلا رزقٌ رزقه الله (٢) .

وتقول ماوية مولاة حجر ابن أبي إهاب : " كان عندي خبيب حبس في بيتي ولقد اطلعت عليه يوماً ، وإن في يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه ، وما أعلم في أرض الله عنباً يؤكل " (٣) .

قال ابن حجر -رحمه الله-: " وفي الحديث إثبات كرامة الأولياء " (٤) .

- وأما الكرامة الثانية التي وقعت لخبيب ﷺ فهي ما ذكره عمرو بن أمية ﷺ يقول عمرو : بعثني رسول الله ﷺ إلى خبيب بن عدي لأنزله من الخشبة فجئت إلى خشبة خبيب فحللته فوقع إلى الأرض وانتبذت غير بعيد ثم التفت فلم أره وكأنما ابتلعتة الأرض فلم ير لخبيب أثر حتى الساعة (٥) . .

- وأما الكرامة الثالثة التي وقعت له أيضا فهي أنه لما قتل جعلوا وجهه إلى غير القبلة

١ - أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ج١ ص ١١١ .

٢ - سبق تخريجه في ص ٢٥٦ .

٣ - ابن هشام : السيرة النبوية ج٤ ص ١٢٦ .

٤ - ابن حجر : فتح الباري ج٧ ص ٤٨٩ .

٥ - انظر ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص ١٨٧ ، ابن الجوزي: صفة الصفوة

ج١ ص ٣١٥ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢ ص ١٢٢ ، ابن حجر : الإصابة في

تمييز الصحابة ج٣ ص ٨١ .

فوجدوه مستقبل القبلة، فأداروه مرارا ثم عجزوا فتركوه (١) .

- وأما الكرامة الرابعة التي حصلت لخبيب ﷺ فهي أنه لما دعا الله أن يبلغ رسوله السلام (اللهم إني لا أجد من يبلغ رسولك مني السلام فبلغه) استجاب الله له فبلغ رسوله السلام حيث روي أن النبي ﷺ قال ذلك اليوم وهو جالس (وعليك السلام يا خبيب قتلته قريش) (٢) .

٤- الابتلاء للداعية :

إن الداعية إلى الله حينما يسعى لتحقيق الهدف من دعوته فإنه قد يحققه وقد لا يحققه لسبب ما وحينها قد يتبلى الله بعض عبادته بأنواع من الابتلاء فيكون حائلا بينه وبين القيام بالدعوة وهكذا خبيب ﷺ لما أرسله النبي ﷺ مع أصحابه كان ممن ابتلي وعظم ابتلاؤه حيث أسروه وقاموا بصلبه ثم قتلوه ﷺ قال ابن حجر- رحمه الله-: "وفي الحديث أن الله يتبلى عبده المسلم بما شاء كما سبق في علمه ليثيبه ولو شاء ربك ما فعلوه" (٣) .

١ - ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص ٨١ .

٢ - ابن حجر :فتح الباري ج٧ ص٤٨٨ .

٣ - المرجع السابق ج٧ ص٤٨٩ .

المطلب الثاني :

دعاة بئر معونة (١)

رغم ما أصاب المسلمين في يوم الرجيع وما حدث فيها فإن هم الدعوة في نفس النبي ﷺ فوق ذلك كله ، حيث لم ييأس من إرسال الدعاة في أنحاء الجزيرة العربية ، وتبليغ دعوة الإسلام مهما بلغت التضحيات وكانت الأحداث والملمات ، والعوائق والعقبات .

وكان ممن أرسلهم النبي ﷺ للدعوة إلى الله بعد وقعة الرجيع ؛ سبعين صحابياً من خيار صحابة رسول الله ﷺ .

أولاً : إرسالهم للدعوة

١- سبب إرسالهم :

اختلفت الروايات في سبب إرسال دعاة بئر معونة فبعض الروايات تذكر أن سبب الإرسال ؛ هو التعليم والدعوة إلى الله . بينما بعض الروايات تذكر أن سبب الإرسال ؛ هو أن رعل وذكوان وعصية استمدوا رسول الله ﷺ على عدو فأمدهم .

٢- روايات الواقعة :

أ- رواية الإمام البخاري - رحمه الله - :

- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعِينَ رَجُلًا لِحَاجَةِ

١ - بئر معونة : بفتح الميم وضم المهملة وسكون الواو بعدها نون : موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان . وهذه الواقعة تعرف ؛ بسرية القراء . انظر ابن حجر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٧

يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَاءُ فَعَرَضَ لَهُمْ حَيَّانٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ رِغْلٌ وَذَكَوَانٌ عِنْدَ بَيْتٍ يُقَالُ لَهَا بَيْتٌ مَعُونَةٌ فَقَالَ الْقَوْمُ وَاللَّهِ مَا إِيَّاكُمْ أَرَدْنَا إِنَّمَا نَحْنُ مُجْتَازُونَ فِي حَاجَةٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَقَتَلُوهُمْ فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ شَهْرًا فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ (١) .

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رِغْلًا وَذَكَوَانًا وَعُصِيَّةً وَبَنِي لَحْيَانَ اسْتَمَدُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَدُوٍّ فَأَمَدَهُمْ بِسَبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ كُنَّا نُسَمِّيهِمُ الْقُرَاءَ فِي زَمَانِهِمْ كَانُوا يَحْتَطِبُونَ بِالنَّهَارِ وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ حَتَّى كَانُوا يَبِيرُ مَعُونَةً قَتَلُوهُمْ وَغَدَرُوا بِهِمْ فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَقَتَتْ شَهْرًا يَدْعُو فِي الصُّبْحِ عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ عَلَى رِغْلٍ وَذَكَوَانٍ وَعُصِيَّةٍ وَبَنِي لَحْيَانَ قَالَ أَنَسٌ فَقَرَأْنَا فِيهِمْ قُرْآنًا ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ رُفِعَ بَلَّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَّا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَأَرْضَانَا (٢) .

- عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ خَالَهُ أَخٌ لَأُمِّ سُلَيْمٍ فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا وَكَانَ رَئِيسَ الْمُشْرِكِينَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ خَيْرَ بَيْنَ ثَلَاثِ خِصَالٍ فَقَالَ يَكُونُ لَكَ أَهْلُ السَّهْلِ وَلِي أَهْلُ الْمَدَرِ أَوْ أَكُونُ خَلِيفَتَكَ أَوْ أَغْزُوكَ بِأَهْلِ غَطَفَانَ بِالْفِ وَالْفِ فَطَعِنَ عَامِرٌ فِي بَيْتِ أُمِّ فُلَانٍ فَقَالَ غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَكْرِ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ آلِ فُلَانٍ ابْتُونِي بِفَرَسِي فَمَاتَ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ فَانْطَلَقَ حَرَامٌ أَخُو أُمِّ سُلَيْمٍ وَهُوَ رَجُلٌ أَعْرَجٌ (٣) وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ قَالَ كُونَا قَرِيبًا حَتَّى آتِيَهُمْ فَإِنْ آمَنُونِي كُنْتُمْ وَإِنْ قَتَلُونِي أَتَيْتُمْ أَصْحَابَكُمْ فَقَالَ أُتُومِنُونِي أَبْلُغْ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ وَأَوْمَأُوا إِلَى رَجُلٍ فَأَتَاهُ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ قَالَ هَمَامٌ أَحْسِبُهُ حَتَّى أَنْفَذَهُ بِالرُّمْحِ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ فَلَحِقَ الرَّجُلُ فَفَقَتَلُوا كُلَّهُمْ غَيْرَ الْأَعْرَجِ كَانَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا ثُمَّ كَانَ مِنَ الْمُنْسُوخِ إِنَّا قَدْ

١ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي ، باب: غزوة الرجيع ورغل وذكوان وبيئر معونة وحديث عضل

والقارة ج ٣ ص ١١١ رقم الحديث ٤٠٨٨ .

٢ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي ، باب: غزوة الرجيع ورغل وذكوان وبيئر معونة وحديث عضل

والقارة ج ٣ ص ١١١ رقم الحديث ٤٠٩٠ .

٣ - يقول ابن حجر-رحمه الله- :الذي يظهر أن الواو في قوله (وهو) قدمت سهوا من الكاتب والصواب تأخيرها وصواب الكلام (فانطلق حرام هو ورجل أعرج) ابن حجر : فتح الباري شرح صحيح

البخاري ج ٧ ص ٤٩٣ .

لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَأَرْضَانَا فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثِينَ صَبَاحًا عَلَى رِغْلِ وَذُكُورَانَ وَبَنِي لَحْيَانَ وَعُصَيَّةَ الَّذِينَ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١) .

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال لما طعن حرام بن ملحان وكان خاله يوم بئر معونة قال بالدم هكذا فنضحته على وجهه ورأسه ثم قال فزت ورب الكعبة (٢) .

ب- رواية الإمام مسلم - رحمه الله -:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا أَنْ ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَاءُ فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَدَارَسُونَ بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَحْيِثُونَ بِالْمَاءِ فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ وَيَحْتَطِبُونَ فَيَبْعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ وَلِلْفُقَرَاءِ فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَعَرَضُوا لَهُمْ فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَكَانَ فَقَالُوا اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيَتْ عَنَّا قَالَ وَأَتَى رَجُلٌ حَرَامًا خَالَ أَنَسٍ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ بِرُمْحٍ حَتَّى أَنْفَذَهُ فَقَالَ حَرَامٌ فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ (إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا وَإِنَّهُمْ قَالُوا اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيَتْ عَنَّا) (٣) .

ج- رواية ابن اسحاق - رحمه الله - :

أخرج ابن إسحاق عن المغيرة بن عبد الرحمن وعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهما من أهل العلم قالوا : قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر - ملاعب الأسنة - على رسول الله ﷺ بالمدينة . فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام ودعاه إليه ، فلم يسلم ولم يبعد من الإسلام وقال : يا محمد لو بعثت رجلا من أصحابك إلى

١ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي ، باب: غزوة الرجيع ورغل وذكوان وبئر معونة وحديث عضل والقارة ج ٣ ص ١١١ رقم الحديث ٤٠٩١ .

٢ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي ، باب: غزوة الرجيع ورغل وذكوان وبئر معونة وحديث عضل والقارة ج ٣ ص ١١١ رقم الحديث ٤٠٩٢ .

٣ - أخرجه مسلم في كتاب: الإمارة ، باب: ثبوت الجنة للشهيد ج ٣ ص ١٢٠١ رقم الحديث ٦٧٧ .

أهل نجد ، فدعوهم إلى أمرك ؛ رجوت أن يستجيبوا لك . فقال ﷺ (إني أخشى عليهم أهل نجد) فقال أبو براء : أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك .

فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة - المعنق ليموت - في أربعين رجلا من أصحابه من خيار المسلمين منهم: الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان أخو بني عدي بن النجار ، وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي ، ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق ﷺ في رجال مسمين من خيار المسلمين . فساروا حتى نزلوا ببئر معونة - وهي بين أرض بني عامر وحره بني سليم - فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان ﷺ بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطفيل ، فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ، ثم استصرخ عليهم بني عامر فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه . وقالوا : لن نخفر أبا براء وقد عقد لهم عقدا وجوارا ، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم من عَصِيَّة ورِعْل وذَكْوَان ، فأجابوه إلى ذلك ، فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم . فلما رأوهم أخذوا أسيافهم ، ثم قاتلوهم حتى قتلوا من عند آخرهم إلا كعب بن زيد أخا بني دينار بن النجار فإنهم تركوه وبه رمق الموت ، فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق .

وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ورجل من الأنصار من بني عمرو بن عوف ، فلم ينبعثا بمصاب القوم إلا الطير تحوم حول العسكر ، فقالا : والله إن لهذا الطير لشأنا ، فأقبلا لينظرا ، فإذا القوم في دمائهم ، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة . فقال الأنصاري لعمرو بن أمية : ماذا ترى؟ فقال : أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر . فقال الأنصاري: لكني ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ، وما كنت لأخبر عنه الرجال، فقاتل القوم حتى قتل، وأخذ عمرو بن أمية أسيرا . فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل، وجز ناصيته ، وأعتقه من رقبة كانت على أمه فيما

١ - ابن حجر - رحمه الله - حاول الجمع بين رواية الصحيح ورواية ابن اسحاق فقال: بأن الأربعين كانوا رؤساء وبقية العدة أتباعا . ثم قال: ووهم من قال : كانوا ثلاثين فقط . انظر ابن حجر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٧ ص ٤٩٢ .

زعم (١) .

ثانياً : ترجمة موجزة لبعض دعاة بئر معونة

١- المنذر بن عمرو رضي الله عنه

المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج الأنصاري الخزرجي (٢) .

كان المنذر يكتب بالعربية قبل الأسلام وكانت الكتابة في العرب قليلاً (٣) . أسلم وشهد العقبة وكان أحد النقباء الأثني عشر (٤) شهد المنذر بدرًا وأحدًا (٥) . بعثه رسول الله ﷺ أميراً على أصحاب بئر معونة فقتل يومئذ شهيداً (٦) . كان يلقب ب(المعنق ليموت) يعني مشى إلى الموت وهو يعرفه (٧) .

٢- نافع بن بديل رضي الله عنه

نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي (٨) . كان ممن أسلم في بداية الدعوة واستشهد في

- ١ - انظر ابن هشام : السيرة النبوية ج ٤ ص ١٣٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ٤ ص ٧٢ . وقال الهيثمي : ورجاله ثقاة إلى ابن اسحاق . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٦ ص ١٢٩ .
- ٢ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤١٩ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٩ ص ٢٨٥ .
- ٣ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤١٩ ، ابن الأثير : أسد الغابة ج ٥ ص ٢٦٩ .
- ٤ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤١٩ ، ابن الأثير : أسد الغابة ج ٥ ص ٢٦٩ . ابن حجر : الإصابة ج ٩ ص ٢٨٥ .
- ٥ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤١٩ ، ابن الأثير : أسد الغابة ج ٥ ص ٢٦٩ .
- ٦ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤١٩ ، ابن حجر : الإصابة ج ٩ ص ٢٨٥ .
- ٧ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤١٩ ، ابن حجر : الإصابة ج ٩ ص ٢٨٥ .
- ٨ - ابن حجر : الإصابة ج ١٠ ص ١٢٨ .

عهد النبي ﷺ بيئر معونة (١). وقال ابن رواحة ﷺ ينعي نافعاً ﷺ :-

رحم الله نافع بن بديل

رحمة المبتغى ثواب الجهاد

صابر صادق الحديث (٢) إذا ما

أكثر القوم قال قول السداد (٣).

٣- الحارث بن الصمة ﷺ

الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن عامر بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي . ويكنى أبا سعد (٤) . آخى النبي ﷺ بينه وبين صهيب بن سنان ﷺ كما (٥) .

وقد خرج الحارث ﷺ مع الرسول ﷺ إلى بدر ، فلما كان بالروحاء كسر، فرده رسول الله ﷺ إلى المدينة ، وضرب له بسهمه وأجره (٦) . شهد أحدا ، وثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ حين انكشف الناس ، وبايعه على الموت ، وقتل عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي ، وأعطاه النبي ﷺ سلبه ولم يعط النبي ﷺ السلب يومئذ غيره (٧) .

شهد بئر معونة وكان هو وعمرو بن أمية ﷺ في السرح ، فرأيا الطير تعكف على منزلهم فأتوا ، فاذا أصحابهم مقتولون . فقال لعمرو : ما ترى ؟ قال : أرى أن الحق برسول الله ﷺ . فقال الحارث : ما كنت لأتأخر عن موطن قتل فيه المنذر ، وأقبل حتى

١ - المرجع السابق ج ١٠ ص ١٢٨ .

٢ - وعند ابن هشام : صابر صادق وفي إذا ما أكثر القوم قال قول السداد ابن هشام : السيرة النبوية ج ٤ ص ١٤٢ .

٣ - ابن حجر : الإصابة ج ١٠ ص ١٢٨ .

٤ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٣٨٦ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٢ ص ٢٤٢ ، ابن الأثير : أسد الغابة ج ١ ص ٣٨٩ . ابن حجر : الإصابة ج ٢ ص ١٥٩ .

٥ - انظر المراجع السابقة بصفحاتها .

٦ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٣٨٦ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٢ ص ٢٤٢ ، ابن الأثير : أسد الغابة ج ١ ص ٣٩٨ .

٧ - المراجع السابقة بصفحاتها .

لحق بالقوم فقاتل حتى قتل ﷺ (١) .

٤- حرام بن ملحان ﷺ

حرام بن ملحان واسم ملحان مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري (٢) . وهو خال أنس بن مالك ﷺ (٣) .
شهد بدرًا وأحدا ، واستشهد في بئر معونة قتله عامر بن الطفيل ، وهو الذي حمل كتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل (٤) .

٥- عروة بن أسماء ﷺ

عروة بن أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سماك بن عوف بن امرئ القيس بن يهثة بن سليم السلمى . حليف بني عمرو بن عوف من الأنصار (٥) .
وكان ذا خلة لعامر بن الطفيل مع أن قومه بني سليم حرضوا على أن يؤمنوه فأبى . وقال لا أقبل لهم في ذلك أمانا ، ولا أرغب بنفس عن مصارعهم ، ثم تقدم حتى قتل شهيدا (٦) .

٦- عامر بن فهيرة ﷺ

عامر بن فهيرة التيمي مولى أبي بكر ﷺ ويكنى أبا عمرو (٧) .

-
- ١- انظر ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٢ ص ٢٤٣ ، ابن الأثير: أسد الغابة ج ١ ص ٣٩٨ .
 - ٢- انظر ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٣٩٠ ، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٣ ص ٤ ، ابن الأثير: أسد الغابة ج ١ ص ٤٧٣ .
 - ٣- ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٣ ص ٥ ، ابن الأثير: أسد الغابة ج ١ ص ٤٧٣ .
 - ٤- انظر ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٣٩٠ ، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٣ ص ٤ ، ابن الأثير: أسد الغابة ج ١ ص ٤٧٣ .
 - ٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٨ ص ٨٣ ، ابن الأثير: أسد الغابة ج ٤ ص ٢٦ ، ابن حجر: الإصابة ج ٦ ص ٤١٤ .
 - ٦- ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٨ ص ٨٣ .
 - ٧- انظر ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٣ ص ١٧٣ ، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٥

كان من السابقين إلى الإسلام ، فقد أسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم وقد أسلم وهو مملوك ، وكان حسن الإسلام ، وعذب في الله ، فاشتراه أبو بكر ﷺ فأعتقه (١) .

ويقول عروة بن الزبير ﷺ: "كان عامر بن فهيرة ﷺ من المستضعفين ، من المؤمنين ، فكان ممن يعذب بمكة ليرجع عن دينه" (٢) . ولما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر ﷺ إلى الغار بثور كان عامر ﷺ يروح بغنم أبي بكر عليهما ، وكان رفيق رسول الله ﷺ في هجرتهما إلى المدينة (٣) . شهد عامر ﷺ بدرًا وأحدا ، وقتل يوم بدر معونة وهو ابن أربعين سنة (٤) .

وَلَمَّا قُتِلَ الَّذِينَ بِيئَرِ مَعُونَةَ وَأُسِيرَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ قَالَ لَهُ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ مَنْ هَذَا فَأَشَارَ إِلَى قَتِيلٍ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ هَذَا عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ فَقَالَ لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدَ مَا قُتِلَ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى إِنِّي لَأَنْظُرُهُ إِلَى السَّمَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ ثُمَّ وُضِعَ (٥) . وتقول عائشة ﷺ: "رفع عامر بن فهيرة إلى السماء فلم توجد جنته ، يرون أن الملائكة وارته" (٦) .

-
- ص ٢٩٩ ، ابن الأثير :أسد الغابة ج٣ ص١٣٦ . ابن حجر: الإصابة ج٥ ص ٢٩٢ .
- ١ - انظر ابن سعد :الطبقات الكبرى ج٣ ص١٧٣ ، ابن عبد البر:الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٥ ص ٢٩٩ ، ابن الأثير :أسد الغابة ج٣ ص١٣٦ . ابن حجر: الإصابة ج٥ ص ٢٩٤ .
- ٢ - ابن سعد :الطبقات الكبرى ج٣ ص١٧٣ ،
- ٣ - انظر ابن عبد البر:الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٥ ص ٢٩٩-٣٠٠ ، ابن الأثير :أسد الغابة ج٣ ص١٣٦ .
- ٤ - انظر ابن سعد :الطبقات الكبرى ج٣ ص١٧٤ ، ابن عبد البر:الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٥ ص ٣٠٠ ، ابن الأثير :أسد الغابة ج٣ ص١٣٧ .
- ٥ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي ، باب: غزوة الرجيع ورغل وذكوان وبئر معونة وحديث عضل والقارة ج٢ ص ١١٤ رقم الحديث ٤٠٩٣ .
- ٦ - انظر ابن سعد :الطبقات الكبرى ج٣ ص١٧٤ .

المطلب الثالث:

مالك بن الحويرث وأصحابه ﷺ

أولاً : إرسالهم للدعوة

كان السبب الرئيس في إرسال مالك بن الحويرث وأصحابه إلى قومهم هو اشتياقهم لأهاليهم . ومع ذلك فإننا نجد أن النبي ﷺ قد أوصاهم بالقيام بالدعوة والتعليم ففي الحديث أن مالك بن الحويرث ﷺ قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من قومي فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رجيماً رفيقاً فلما رأى شوقنا إلى أهالينا قال (ارجعوا فكونوا فيهم وعلموهم وصلوا فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم)^(١) .

وفي رواية أن مالك قال أتينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شبيبة متقاربون فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجيماً رفيقاً فلما ظن أننا قد اشتهدنا أهلنا أو قد اشتقنا سألنا عمّن تركنا بعدنا فأخبرناهُ قال (ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها وصلوا كما رأيتموني أصلي فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم)^(٢) .

وفي رواية عن مالك بن الحويرث قال قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شبيبة فلبثنا عنده نحواً من عشرين ليلة وكان النبي صلى الله عليه وسلم رجيماً فقال (لو

١ - أخرجه البخاري في كتاب: الأذان ، باب: من قال: ليؤذن في السفر مؤذن واحد ج ١ ص ٢١١ رقم الحديث ٦٢٨ .

٢ - أخرجه البخاري في كتاب: الأذان ، باب: الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة وكذلك بعرفة وجمع ج ١ ص ٢١٢ رقم الحديث ٦٣١ ، وفي كتاب: أخبار الأحاد ، باب: ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام ج ٤ ص ٣٥٣ رقم الحديث ٧٢٤٦ .

رَجَعْتُمْ إِلَىٰ بِلَادِكُمْ فَعَلَّمْتُمُوهُمْ مَرُّوهُمْ فَلْيُصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينَ كَذَا وَصَلَاةَ كَذَا فِي حِينَ كَذَا وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيُؤَمِّمَكُمْ أَكْبَرُكُمْ) (١) .

قال ابن حجر - رحمه الله - : " واقتصار الصحابي على ذكر سبب الأمر برجعهم بأنه الشوق إلى أهلهم دون قصد التعليم هو لما قام عنده من القرينة الدالة على ذلك ، ويمكن أن يكون عرف ذلك بتصريح القول منه ﷺ ، وإن كان سبب تعليمهم قومهم أشرف في حقهم لكنه أخير بالواقع ولم يتزين بما ليس فيهم ، ولما كانت نيتهم صادقة ؛ صادف شوقهم إلى أهلهم الحظ الكامل في الدين وهو أهلية التعليم كما قال الإمام أحمد في الحرص على طلب الحديث : حظ وافق حقاً" (٢) .

ثانياً : ترجمة موجزة لمالك بن الحويرث

مالك بن الحويرث بن أشيم الليثي . وقد اختلفوا في نسبه إلى ليث ولم يختلفوا أنه من ليث من بني ليث بن بكر . وقيل هو مالك بن الحارث . وقيل مالك بن حويرثة . ويكنى أبا سليمان (٣) .

وهو من أهل البصرة قدم على النبي ﷺ في شبعة من قومه فعلمهم ، وأمرهم بتعليم قومهم إذا رجعوا إليهم (٤) . وسكن البصرة وله أحاديث (٥) . ومات بها سنة أربع وستين وقيل أربع وتسعين (٦) . وقال ابن حجر - رحمه الله - : "والأول هو الصحيح" يعني أربع

١ - أخرجه البخاري في كتاب: الأذان ، باب: إذا استنوا في القراءة فليؤمهم أكبرهم ج ١ ص ٢٢٧ رقم الحديث ٦٨٥ .

٢ - ابن حجر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٢ ص ٢١٨ .

٣ - انظر ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٩ ص ٣٠٧ ، ابن الأثير : أسد الغابة ج ٥ ص ٢٠ . ابن حجر : الإصابة ج ٩ ص ٤٣ .

٤ - ابن الأثير : أسد الغابة ج ٥ ص ٢٠ .

٥ - ابن حجر : الإصابة ج ٩ ص ٤٣ .

٦ - انظر ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٩ ص ٣٠٧ ، ابن الأثير : أسد الغابة ج ٥ ص ٢١ .

وستين (١) .

ثالثاً: مواقف دعوية من سيرة مالك بن الحويرث رضي الله عنه

١- الداعية يغشى الناس في أماكنهم

إن الداعية لا يقتصر على مجئ الناس إليه بل يذهب إليهم ويعلمهم في أماكن تجمعهم . ولهذا نجد مالك بن الحويرث رضي الله عنه يذهب للناس في مواقعهم ويحدثهم ففي الأثر عن أبي عطية قال كَانَ مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ يَأْتِينَا فِي مُصَلَّانَا يَتَحَدَّثُ فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ يَوْمًا فَقُلْنَا لَهُ تَقَدَّمْ فَقَالَ لِيَتَقَدَّمَ بَعْضُكُمْ حَتَّى أُحَدِّثَكُمْ لِمَ لَا أَتَقَدَّمُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (مَنْ زَارَ قَوْمًا فَلَا يُؤْمَهُمْ وَلِيُؤْمَهُمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ) (٢) .

٢- الحرص على امتثال وصية النبي ﷺ

كانت وصية النبي ﷺ لمالك بن الحويرث وأصحابه رضي الله عنهم الحث على تعليم الناس ، ولذلك نجد أن هذه الوصية كانت محل اهتمام مالك رضي الله عنه يقول أبو قلابة جَاءَنَا مَالِكُ ابْنُ الْحُوَيْرِثِ فَصَلَّى بِنَا فِي مَسْجِدِنَا هَذَا فَقَالَ إِنِّي لَأُصَلِّي بِكُمْ وَمَا أُرِيدُ الصَّلَاةَ وَلَكِنْ أُرِيدُ أَنْ أُرِيَكُمْ كَيْفَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي (٣) .

ابن حجر: الإصابة ج ٩ ص ٤٤ .

١ - ابن حجر: الإصابة ج ٩ ص ٤٤ .

٢ - أخرجه الترمذي في أبواب: الصلاة ، باب: ما جاء فيمن زار قوما فلا يصل بهم ج ١ ص ٢٢٢ رقم الحديث ٣٥٣ . وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: الأذان ، باب: كيف يعتمد على الأرض إذا قام من الركعة ج ١ ص ٢٦٥ رقم الحديث ٨٢٤ .

الباب الثاني

صفات دعاة النبي ﷺ

الفصل الأول :

صفات الداعية الفطرية .

الفصل الثاني :

صفات الداعية الإيمانية .

الفصل الثالث :

صفات الداعية العلمية .

الفصل الرابع :

صفات الداعية السلوكية .

الفصل الأول

صفات الداعية الفطرية .

المبحث الأول :

الفصاحة والبلاغة .

المبحث الثاني :

حسن الصوت .

المبحث الثالث :

الذكاء والفتنة .

المبحث الأول :

الفصاحة والبلاغة

أولاً: مفهوم الفصاحة والبلاغة :

١- الفصاحة :

في اللغة عبارة عن الإبانة والظهور ^(١) .

تقول رجل فصيح ، وكلامه فصيح : أي بليغ ، ولسان فصيح أي طَلَّق ^(٢) .

والفصاحة في الكلام : خلوصه من ضعف التأليف ، وتنافر الكلمات مع فصاحتها.

وفي المتكلم : ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح ^(٣) .

٢- البلاغة :

البلاغة : الفصاحة . ورجل بليغ وبلِّغ وبلِّغ : حسن الكلام ، فصيحه ، يبلغ بعبارة

لسانه كنه ما في قلبه ، والجمع بلغاء ^(٤) .

وفي المتكلم: ملكة يقتدر بها إلى تأليف كلام بليغ .

فعلم أن كل بليغ كلاما كان أو متكلماً : فصيح ، لأن الفصاحة مأخوذة في

تعريف البلاغة وليس كل فصيح بليغاً .

١ - الجرجاني: التعريفات ص ٢١٤ .

٢ - ابن منظور: لسان العرب ج٢ ص٥٤٤ .

٣ - الجرجاني: التعريفات ص ٢١٤ .

٤ - ابن منظور: لسان العرب ج٨ ص٤٢٠ .

وفي الكلام : مطابقته لمقتضى الحال^(١).

والبلاغة: هي التي يمدح بها الفصيح اللسان ؛ لأنه يبلغ بها ما يريد^(٢).

ولذا فإن هذه الصفة يراها علماء العربية على أنها ملكة يتحصل عليها صاحبها ابتداء من خلال البيئة أو المجتمع أو القوم الذي يعيش بينهم هذا الإنسان، لكنها قد تتحسن من خلال المحسنات والمؤثرات الإيجابية التي يتحصل عليها صاحبها بزيادة التأهيل والتعليم .

والفصاحة والبلاغة من الصفات المهمة في الداعية إلا أن هناك من الدعاة من قد يكون ضعيفاً في منطقته ، لا يتقن التحدث بالفصاحة والبلاغة ، لذا لا يجوز لنا أن نأمره بترك القيام بالدعوة ، بل إننا نطلب منه القيام بها بحسب استطاعته ، ومن خلال قدراته . إن الدعاة في خطبهم وحواراتهم ومناظراتهم ، وفي رسائلهم وكتاباتهم يحتاجون إلى الإتيان بالفصاحة والبلاغة ، كي يعم أثرهم ، ويحاج طلبهم ، وتقوى حججهم .

ومن الدعاة من قد تكون سليقته وفطرته لم تتأثر بشيء من العجمة والعامية ، فتجد كلامه بليغاً ، فصيحاً ، مهذباً ، مؤثراً . إن أولئك الذين فطروا على ذلك ينبغي أن يعنى بهم وأن ينظر في شأنهم .

وأما الداعية الذي لم تكن سليقته مواتيه ، وطبيعته ملائمة ، فإن عليه أن يحرص على الإتيان بالفصاحة والبلاغة ما أمكنه ذلك ، وأن يمرن نفسه ويدربها ، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ، يقول القاضي عياض -رحمه الله- "وأما فصاحة اللسان ، وبلاغة القول ، فقد كان ﷺ من ذلك بالمحل الأفضل ، والموضع الذي لا يجهل ، سلاسة طبع ، وبراعة منزع ، وإيجاز مقطع ، ونصاعة لفظ ، وجزالة قول ، وصحة معان ، وقلة تكلف ، وأوتي جوامع الكلم ، وخص ببدايع الحكم ، وعُلمَّ ألسنة العرب ، فكان يخاطب كل أمة

١ - انظر الجرجاني: التعريفات ص ٦٦-٦٧.

٢ - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ج١ ص٣٠٢.

منها بلسانها، ويجاورها بلغتها، ويباريها في منزع بلاغتها"^(١).

ثانياً : صفة الفصاحة والبلاغة في سير دعاة النبي ﷺ

ويحسن الحديث عن الفصاحة والبلاغة من خلال سير دعاة النبي ﷺ في ضوء النقاط التالية:

١- من أساسيات الفصاحة والبلاغة : الوضوح والبيان .

٢- من مميزات الفصاحة والبلاغة : الإيجاز والاختصار .

٣- من آثار الفصاحة والبلاغة : قوة الحجة .

وسأتحدث عن ذلك بشئ من الإيجاز والبيان .

١- من أساسيات الفصاحة والبلاغة : الوضوح والبيان :

من أهم أساسيات الفصاحة والبلاغة ؛ الوضوح والبيان . الوضوح والبيان لما يريد الداعية إيصاله من معان سامية ، ومضامين نبيلة ، لا غموض فيها ولا تعقيد . ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة . تقول عائشة رضي الله عنها : "كَانَ كَلَامُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصْلًا يَفْقَهُهُ كُلُّ أَحَدٍ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُهُ سَرْدًا"^(٢) . وفي رواية قالتُ : "كَانَ كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامًا فَصْلًا يَفْقَهُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ"^(٣) .

قال الجاحظ : البيان اسم جامع لكل شيء ، كشف لك قناع المعنى ، وهتك

١ - القاضي عياض: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ج ١ ص ١٦٧، وانظر محمد رشيد رضا: تفسير المنار ج ٥ ص ٢٣٢.

٢ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٦ ص ١٥٨ رقم ٢٥٠٦٨ .

٣ - أخرجه أبو داود في كتاب: الأدب ، باب: الهدي في الكلام ج ٤ ص ٣٦١ رقم الحديث ٤٨٣٩، وقال الألباني: حسن ، صحيح سنن أبي داود ج ٣ ص ٩١٧ رقم ٤٠٥١ .

الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ، ويهجم على محموله ، كائناً ما كان ذلك البيان ، ومن أي جنس كان الدليل" (١).

ولذا كان " من أبرز الدلالات القطعية على صحة رسالة الإسلام : وضوحها في أصولها ، وقواعدها ، ومصادرها ، وأهدافها ، ومناهجها ، ووسائلها" (٢).

ومن الإيضاح والبيان الذي نود التنبيه له ؛ البعد عن التنطع بالكلام ، والتشدد بالحديث ، والثرثرة باللسان . وفي الحديث عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قَالَ إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيِّهُونَ) قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفَيِّهُونَ قَالَ (الْمُتَكَبِّرُونَ) (٣).

و على الداعية أن يتقن لغته ما أمكنه ذلك دون تكلف ، ومن دون استخدام للألفاظ الغريبة التي قد تحول دون فهم مراده " والإنسان متى تفهم أي موضوع صار بإمكانه أن يحدد منه موقفاً ؛ فإما أن يوافق ويؤيد ، وإما أن يعارض معارضة متفهمة ، والإنسان عدو ما يجهل ، فإذا لم يتوصل إلى فهم ما تريد ، وبأسلوب معقول ، فإنه في أهون الحالات سيعارضك" (٤).

والناس يتفاوتون في مستوياتهم الفكرية ، والثقافية ، والاجتماعية ، وفي أحوالهم النفسية ، لذا كان على الداعية أن يبين للناس ويوضح لهم كل بحسب حاله وشأنه وهذا ما قرره أبو موسى الأشعري رضي الله عنه حينما خصص جلسة للقراء وقال: " لا تدخلوا علي إلا

١ - الجاحظ : البيان والتبيين ج ١ ص ٧٦ .

٢ - د. حمد بن ناصر العمار : أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة ص ١٩٤ .

٣ - أخرجه الترمذي في أبواب: البر والصلة ، باب: ما جاء في معالي الأخلاق ج ٣ ص ٢٤٩ رقم الحديث ٢٠٨٧ . وقال الألباني: صحيح ، صحيح سنن الترمذي ج ٢ ص ١٩٦ رقم ١٦٤٢ .

قال الترمذي: وَالثَّرَثَارُ هُوَ الْكَثِيرُ الْكَلَامِ وَالْمُتَشَدِّقُ الَّذِي يَطَّوُلُ عَلَى النَّاسِ فِي الْكَلَامِ وَيَبْذُو عَلَيْهِمْ .

٤ - دائل كارنيقي : فن الخطابة ، كيف تكسب الثقة وتؤثر في الناس ص ١٣٢ .

من جمع القرآن" فخاطبهم ووعظهم بما يناسب شأنهم^(١).

ومن الأساليب التي تزيد الكلام وضوحاً وبيانا في الدعوة إلى الله :

أ- أسلوب المقارنة وضرب الأمثال .

ب- أسلوب التقرير .

ونجد أن ذلك قد برز بروزا واضحا في بيانات ، وأحاديث ، وخطب دعاة رسول الله ﷺ . وبيان ذلك بما يأتي :

أ- أسلوب المقارنة وضرب الأمثال :

ونجد أن ممن قرر ذلك الأسلوب داعية النبي ﷺ إلى قيصر دحية ﷺ حيث قال "يا قيصر أرسلني إليك من هو خير منك، والذي أرسله هو خير منه ومنك ، فاسمع بذل ، ثم أجب بنصح ، فإنك إن لم تدلل لم تفهم ، وإن لم تنصح لم تنصف"^(٢).

وقال عمير بن وهب ﷺ لصفوان بن أمية "جئتك من عند خير الناس ، وأوصل الناس ، وأبر الناس ، وأحلم الناس ، مجده مجدك وعزه عزك ، وملكه ملكك ، ابن أمك وأبيك ، وأذكرك الله في نفسك . قال له : أخاف أن أقتل . قال : قد دعاك إلى أن تدخل في الإسلام فإن يسرك وإلا سيرك شهرين فهو أوفى الناس وأبرهم"^(٣).

وفي هذا يبين عمير ﷺ ويقارن بين حال النبي ﷺ وبين أحوال الناس . لعله يكون سببا في التأثير به .

ويقرر هذا الأسلوب- لأهميته- حاطب بن أبي بلتعة ﷺ في دعوته للمقوقس وذلك في أمور عدة منها :

- المقارنة بينه وبين فرعون "إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى فأخذه الله

١ - انظر ص ١٨١ .

٢ - انظر ص ٧٧ .

٣ - انظر ص ٦٠ .

نكال الآخرة والأولى، فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بغيرك به"

- المقارنة بين قريش واليهود والنصارى في مدى علاقتهم مع رسالة النبي ﷺ وقربهم منها "إن هذا النبي دعا الناس فكان أشد منهم عليه قريش، وأعداهم له اليهود، وأقربهم منه النصارى"

- المقارنة بين بشارة موسى ببعسى -عليهما السلام- وبشارة عيسى بمحمد ﷺ "ولعمر الله ما بشارة موسى ﷺ ببعسى ﷺ إلا كبشارة عيسى ﷺ بمحمد ﷺ"

- المقارنة بين الدعوة إلى الإنجيل والدعوة إلى القرآن "وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، وكل نبي أدرك قوما فهم أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه ، وأنت ممن أدرك هذا النبي ﷺ، ولسنا ننهك عن دين المسيح ﷺ، ولكننا نأمرك به" (١).

وقد اتخذ ذلك الأسلوب أيضا العلاء بن الحضرمي ؓ مع المنذر بن ساوي وذلك لما قارن بين دين المجوسية ودين الإسلام "يا منذر إنك عظيم العقل في الدنيا فلا تصغر عن الآخرة إن هذه المجوسية شر دين ليس فيها تكرم العرب ولا علم أهل الكتاب ينكحون ما يستحيا من نكاحه ويأكلون ما يتكرم على أكله ويعبدون في الدنيا نارا تأكلهم يوم القيامة ولست بعديم عقل ولا رأي" (٢).

وقد كان هذا الأسلوب أيضا من أساليب دعوة سليط بن عمرو ؓ لهوذة صاحب اليمامة "وإني أمرك بخير مأمور به وأنهك عن شر منهي عنه أمرك بعبادة الله وأنهك عن عبادة الشيطان فإن في عبادة الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار" (٣).

ونجد أيضا أن هذا من أساليب دعوة عمرو بن أمية ؓ للنجاشي وذلك حينما حذره من عدم الإيمان بالنبي ﷺ وأخبره بأنه إن لم يؤمن فهو مشابه لليهود في عيسى بن مريم " الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد ، وقاض لا يجور ، وفي ذلك الموقع الحز وإصابة

١ - انظر ص ٨١-٨٢.

٢ - انظر ص ٨٧.

٣ - انظر ص ٩٢.

المفصل ، وإلا فأنت في هذا النبي الأُمي كاليهود في عيسى بن مريم" (١).

ولأهمية هذا الأسلوب نجد أن عمرو بن العاص ﷺ يقارن في دعوته لابن الجلميدي بين حال الناس في مكة قبل إسلامهم وبعده " قال ابن الجلميدي : ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت ؟ فقلت : تبعوه ، إما راغب في الدين وإما مقهور بالسيف ، قال : ومن معه ؟ قلت : الناس قد رغبوا في الإسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله إياهم أنهم كانوا في ضلال" (٢).

وهكذا يذكر خالد بن الوليد ﷺ لجرجه حاله قبل الإسلام وبعده كي يفكر جرحه ويتأمل في ذلك وبالتالي تتأثر مشاعره قال ﷺ " إن الله بعث فينا نبيه فدعانا فنفرنا منه ونأينا عنه جميعاً ثم إن بعضنا صدقه وتابعه وبعضنا كذبه وباعده ، فكنت فيمن كذبه وباعده . ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وباعناه . فقال لي : أنت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين ودعا لي بالنصر . فسميت سيف الله بذلك فأنا من أشد المسلمين على المشركين" (٣).

ويقرر أسلوب ضرب المثل -زيادة في التوضيح والبيان- أبو موسى الأشعري ﷺ فعن ابن كبشة السدوسي قال : " خطبنا أبو موسى الأشعري ﷺ فقال : إن الجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من الجليس السوء ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب العطر إلا يحدك يعبق بك من ريحه ألا وإن مثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إلا يحرق ثيابك يعبق من ريحه ألا وإنما سمي القلب من قلبه وأن مثل القلب كمثل ريشة بأرض فضاء تضربها الريح ظهرها لبطن ألا وإن من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً والقاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب قالوا : فما تأمرنا ، قال : كونوا أحلاس البيوت" (٤).

١ - انظر ص ٩٦ .

٢ - انظر ص ١١٤ .

٣ - انظر ص ١٤٦ .

٤ - انظر ص ١٨٠ .

ب- أسلوب التقرير :

إن من أهم أساليب الوضوح والبيان للدعوة كي تقام الحجة وتتكشف الغمة أسلوب التقرير وقد ظهر ذلك جلياً في سير دعاة النبي ﷺ وإن من تلك المواقف التي ظهرت فيه ما يأتي:

- ما قاله دحية ﷺ لقيصر " هل تعلم أكان المسيح يصلي ؟ قال : نعم ، - فلما أقر بذلك قيصر - قال دحية : فإني أدعوك إلى من كان المسيح يصلي له ، وأدعوك إلى من دبر خلق السموات والأرض والمسيح في بطن أمه ، وأدعوك إلى هذا النبي الأمي الذي بشر به موسى ، وبشر به عيسى بن مريم بعده ، وعندك من ذلك أثارة من علم تكفي من العيان ، وتشفى من الخبر ، فإن أجبت كانت لك الدنيا والآخرة ، وإلا ذهب عنك الآخرة وشورك في الدنيا ، واعلم أن لك ربا يقصم الجبايرة ويغير النعم" (١).

- وقد اتخذ هذا الأسلوب أيضاً حاطب بن أبي بلتعة ﷺ مع المقوقس . قال المقوقس : إني سائلك عن كلام فأحب أن تفهم عني ، قال قلت : هلم قال : أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي ؟ قلت : بل هو رسول الله . قال : فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها ؟ قال : قلت : عيسى ابن مريم أليس تشهد أنه رسول الله ؟ قال : بلى . قلت : فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حيث رفعه الله إلى السماء الدنيا ؟ فقال لي : أنت حكيم قد جاء من عند حكيم" (٢).

- وقد اتخذ ذلك الأسلوب العلاء بن الحضرمي ﷺ مع المنذر بن ساوي حيث قال له مؤكداً على ضرورة إيمانه بمحمد ﷺ " فانظر : هل ينبغي لمن لا يكذب أن لاتصدقه ؟ ولمن لا يخون أن لا تأمنه ؟ ولمن لا يخلف أن لا تثق به ؟ فإن كان هذا هكذا فهو هذا النبي الأمي الذي والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول : ليت ما أمر به نهى عنه أو مانهى

١ - انظر ص ٧٧.

٢ - انظر ص ٨٢.

عنه أمر به أو ليته زاد في عفوه أو نقص من عقابه إن كل ذلك منه على أمانة أهل العقل وفكر أهل البصر" (١).

- ما قاله عمرو بن العاص ﷺ للجلندي "أن عمرو بن العاص ﷺ قال : يا جلندي إنك وإن كنت منا بعيدا فإنك من الله غير بعيد ، إن الذي تفرد بخلقك أهل أن تفرده بعبادتك ، وأن لا تشرك به من لم يشركه فيك ، واعلم أنه يملك الذي أحياك ، ويعيدك الذي بدأك" (٢).

- وهذا علي بن أبي طالب ﷺ لما وجد من أنكر المشيئة قام بإيضاح الأمر له بأسلوب التقرير قال ﷺ "يا عبد الله ، خلقك الله كما يشاء أو كما شئت ؟ قال : بل كما شاء ، قال : فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت ؟ قال : بل إذا شاء ، قال : فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت ؟ قال : بل إذا شاء ، قال : فيدخلك حيث شئت أو حيث شاء ؟ قال : بل حيث يشاء ، قال : والله ، لو قلت غير ذلك لضربت الذي فيه عينك بالسيف" (٣).

- وقد اتخذ هذا الأسلوب العلاء بن الحضرمي ﷺ مع أصحابه حينما ذهبوا إلى البحرين . قال لهم حينما نفرت إبلهم وأصابهم الذعر والغم "أيها الناس أستم المسلمين ؟ أستم في سبيل الله ؟ أستم أنصار الله ؟ قالوا : بلى ، قال : فأبشروا فوالله لا يخذل الله من كان في مثل حالكم" (٤).

- وهكذا اتخذ هذا الأسلوب عمرو بن العاص ﷺ حينما أوشك على الموت حيث قال لأصحابه "ها قد بلغت هذه الحال ردوها عني ؛ فقالوا : مثلك أيها الأمير يقول هذا ؟ هذا أمر الله الذي لامرد له قال : قد عرفت ولكن أحببت أن تتعظوا ، لا إله إلا الله فلم يزل يقولها حتى مات" (٥).

١ - انظر ص ٨٧ .

٢ - انظر ص ١١٥ .

٣ - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٣٣ .

٤ - انظر ص ٩٠ .

٥ - انظر ص ١١٧ .

وفي رواية قال لحرسه "أي صاحب كنت لكم ؟ قالوا : كنت لنا صاحب صدق تكرمنا وتعطينا وتفعل وتفعل قال : فإنني إنما كنت أفعل ذلك لتمنعوني من الموت وإن الموت ها هو ذا قد نزل بي فأغنوه عني فنظر القوم بعضهم إلى بعض فقالوا : لا نغني عنك من الموت شيئا ، فقال : أما والله لقد قلتها وإني لأعلم أنكم لا تغنون عني من الموت شيئا ولكن والله لأن أكون لم اتخذ منكم رجلا قط يمنعني من الموت أحب إلي من كذا وكذا ثم قال : اللهم لا برئ فأعذر ولاعزيز فانتصر وإن لا تدركني برحمة أكن من الهالكين" (١).

إذن إن من أهم أساليب الوضوح والبيان؛ التحدث مع المدعويين بأسلوب المقارنة وضرب الأمثال ، وبأسلوب التقرير .

٢- من مميزات البلاغة والفصاحة : الإيجاز والاختصار(٢):

إن من أهم مميزات الاتصاف بصفة الفصاحة والبلاغة أن يكون الداعية في بيانه للحق ، متصفاً بالإيجاز والاختصار ، وبحسب ما يقتضيه المقام ومن غير خلل ولا ملل. وخير الكلام ما قل ودل "وأحسن الكلام ما كان قليلا يغنيك عن كثيره ، ومعناه في ظاهر لفظه" (٣).

والداعية ينبغي عليه أن يحرص على الوصول إلى المطلوب بأقرب عبارة ، وأوجز لفظ ، ويحذر كل الحذر من تكثير الكلام ، وتكراره ، وتطويله -إلا الحاجة- (٤). ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة فقد أوتي جوامع الكلم . وكانت وصاياه جامعة شاملة بأسلوب يسير وإيجاز رنين . (يَسْرًا وَلَا تُعْسرًا وَبَشْرًا وَلَا تُنْفَرًا وَتَطَوَّعًا وَلَا تَخْتَلِفًا) (٥)

١ - انظر ص ١١٨ .

٢ - ذكر بعض البلاغيين بأن البلاغة هي الإيجاز . ويقسم البلاغيون الإيجاز إلى قسمين: ١- إيجاز قصر .

٢- إيجاز حذف . انظر الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز ، دراسة بلاغية د. مختار عطية .

٣ - الجاحظ : البيان والتبيين ج١ ص٨٣ .

٤ - انظر زمزمي: الحوار آدابه وضوابطه ص٣٢٦ .

٥ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي ، باب: بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ج٣

وَعَنْ مُعَاذٍ أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ أَوْ أَيْنَمَا كُنْتَ قَالَ زِدْنِي قَالَ أَتَبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا قَالَ زِدْنِي قَالَ خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ (١).

ومن مزايا عباراته في دعوة الملوك والقادة أنها قصيرة المبني عظيمة المعنى (بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ فَأِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمْ تَسَلَّمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ (٢) . (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (٣).

وقد نهج نهجه ﷺ دعائه ﷺ فهذا معاذ بن جبل ؓ يبين وصيته لرجل بأفضل العبارات وأوجز الألفاظ . مر رجل بأصحاب النبي ﷺ ويقول لهم : " أوصوني فجعلوا يوصونه وكان معاذ بن جبل ؓ في آخر القوم فقال ذلك الرجل لمعاذ ؓ : أوصني يرحمك الله قال معاذ ؓ : قد أوصوك فلم يألوا وإني سأجمع لك أمرك : اعلم أنه لاغنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت إلى نصيبك إلى الآخرة أفقر ، فابدأ بنصيبك من الآخرة فإنه سيمر بك على نصيبك من الدنيا فينتظمه ثم يزول معك أينما زلت" (٤).

وهذا عبد الرحمن بن حاطب ؓ يبين للناس إعجابه بعثمان ؓ لما اتصف به من صفات البيان وإتمام الحديث قال عبد الرحمن بن حاطب : " مارأيت أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ كان إذا حدث أتم حديثا ولا أحسن من عثمان بن عفان ؓ إلا أنه كان

ص ١٦١ رقم ٤٣٤١-٤٣٤٢ - ٤٣٤٤-٤٣٤٥ وفي كتاب: الجهاد والسير باب: ما يكره من التنازع

والاختلاف في الحرب ج ٢ ص ٣٦٨ رقم ٣٠٣٨ .

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٥ ص ٢٩٩ رقم ٢٢٠٥٤ .

٢ - الأريسيين : جمع أريس، وهو منسوب إلى أريس. والأكاره؛ أي الفلاح وقيل الأمير . ابن حجر : فتح الباري ج ١ ص ٥٣ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: بدء الوحي ، باب ، ج ١ ص ١٦ رقم الحديث ٧ .

٤ - انظر ص ١٦٢ .

رجلا يهاب الحديث" (١) .

وهذا مصعب بن عمير ؓ يقوم بدعوة الناس عموماً ، وأهله خصوصاً بكل إيجاز واختصار (يا أمه إني لك ناصح عليك شقيق فاشهدي أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله) (٢) .

وهذا أبو عبيدة ؓ يركز على نصيح أصحابه بكل بلاغة وفصاحة وبكل إيجاز واختصار . فعن نمران بن مخمر أبي الحسن عن أبي عبيدة بن الجراح ؓ أنه كان يسير في العسكر فيقول : ألا ، رب مبيض لثيابه مدنس لدينه ، ألا ، رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ، ادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات ، فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ، ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرهن (٣) .

وقد كان خالد بن الوليد ؓ يرسل الدعاة لما وصل نجران يضربون من كل وجه ويدعون إلى الإسلام بألفاظ وجيزة ومعان عظيمة " أيها الناس أسلموا تسلموا" (٤) .

وهكذا كانت رسائل خالد بن الوليد ؓ إلى (أهل فارس) و(أهل المدائن) و(هرمز) (٥) . وهذا معاذ بن جبل ؓ يأتيه رجل ، ويقول له "علمني فيقول له معاذ مثيراً همته ومشاعره : وهل أنت مطيعي ؟ قال إني على طاعتك لحريص قال: صم وأفطر وصل ونم واكتسب ولا تأثم ولا تموتن إلا وأنت مسلم وإياك ودعوة المظلوم" (٦) ، ويقول لابنه ناصحاً له بكل إيجاز واختصار : "يا بني إذا صليت فصل صلاة مودع لا تظن أنك تعود إليها أبداً ، واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين حسنة قدمها ، وحسنة

١ - انظر ص ١٩٥ .

٢ - انظر ص ١٢٩ .

٣ - انظر ص ٢٤٦ .

٤ - انظر ص ١٤٠ .

٥ - انظر ص ١٤٥-١٤٦ .

٦ - انظر ص ١٦٢ ..

آخرها " (١).

٣- من آثار البلاغة والفصاحة : قوة الحججة :

إن حسن منطق الداعية ، وفصاحة لسانه ، وقوة عباراته ، وشدة عنايته باختيار ألفاظه ، قد تكون سبباً - بإذن الله - في قوة حجته وإقناع مدعويه ، والعكس صحيح "فربما ضاع الحق لسوء التعبير عنه ، وظهر الباطل لفصاحة قائله ، وبلاغته" (٢). إن الدلالة كلما كانت أوضح وأفصح والإشارة أبين وأنور كان أنفع وأنجح ، والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عز وجل يمدحه ، ويدعو إليه ، ويحث عليه ، بذلك نطق القرآن ، وبذلك تفاخرت العرب وتفاضلت أصناف العجم (٣).

وفي الحديث أن النبي ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا) (٤) ، وما ذلك إلا لأن الفصاحة والبيان يفعلان فعل السحر في السامع .

إن من أهم ما ينبغي على المهتمين بالدعوة والقائمين عليها؛ أن يختاروا للمدعويين من يناسبهم ، وبحسب قوة منطقهم ، فإن كان من المدعويين من قد يلحن بحجته ، ويمتاز بفصاحة لسانه فينبغي أن يختار له من الدعاة من يمتاز بقوة حجته وسطاعة برهانه . ولذا فإن هذا هو الذي جعل النبي ﷺ يختار من دعائه من يتناسب مع مدعويه ، ويؤكد ذلك ما حدث بين حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه وبين المقوقس حيث جاء مما دار بينهما ما قاله المقوقس: " أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي ؟ قلت : بل هو رسول الله . قال : فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها ؟ قال : قلت : عيسى ابن مريم أليس تشهد أنه رسول الله ؟ قال : بلى . قلت : فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حيث رفعه الله إلى السماء

١ - انظر ص ١٦٢ .

٢ - زمزمي: الحوار آدابه وضوابطه ص ٣٢٥ .

٣ - الجاحظ: البيان والتبيين ج ١ ص ٧٥ .

٤ - أخرجه البخاري في كتاب: النكاح ، باب: الخطبة ج ٣ ص ٣٧٤ رقم الحديث ٥١٤٦ ، وأخرجه في

كتاب: الطب ، باب: إن من البيان لسحرا ج ٤ ص ٤٩ رقم الحديث ٥٧٦٧ .

الدنيا؟ فقال لي: أنت حكيم قد جاء من عند حكيم" (١).

إن بلاغة حاطب ؓ ، وفصاحته ، وسرعة بديهته أدت إلى قوة حجته وإقناع خصمه ولذا قال المقوقس: " أنت حكيم قد جاء من عند حكيم "

وهكذا امتاز العلاء بن الحضرمي ؓ بالبلاغة والفصاحة حينما قابل المنذر بن ساوي ، فدعاه إلى الإسلام ، وقام بجواره ومناقشته بالحجج العقلية التي تقنع العقول الصحيحة والفطر السليمة قال: " يا منذر. إنك عظيم العقل في الدنيا فلا تصغرن عن الآخرة ، إن هذه الجوسية شر دين ليس فيها تكرم العرب ولا علم أهل الكتاب ينكحون ما يستحيا من نكاحه ويأكلون ما يتكرم على أكله ويعبدون في الدنيا ناراً تأكلهم يوم القيامة ولست بعديم عقل ولا رأي فانظر : هل ينبغي لمن لا يكذب أن لاتصدقه؟ ولمن لا يخون أن لا تأمنه؟ ولمن لا يخلف أن لا تثق به؟ فإن كان هذا هكذا فهو هذا النبي الأمي الذي والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول : ليت ما أمر به نهى عنه أو ما نهى عنه أمر به أو ليته زاد في عفوه أو نقص من عقابه إن كل ذلك منه على أمنية أهل العقل وفكر أهل البصر" إن بلاغة العلاء ؓ وفصاحته جعلت المنذر أمام هذا البيان وذلك الإقناع يقف ويتأمل فيما يدعى إليه حتى قال للعلاء ؓ " قد نظرت في هذا الأمر الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الآخرة ونظرت في دينكم فوجدته للآخرة والدنيا فما يمنعني من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت أمس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده وإن من إعظام من جاء به أن يعظم رسوله ﷺ وسأنظر" (٢) .

وهكذا كانت البلاغة والفصاحة من صفات داعية النبي ﷺ إلى قيصر دحية الكلبي ؓ ومما يدل على ذلك ما جاء أن دحية قال "ياقيصر أرسلني إليك من هو خير منك، والذي أرسله هو خير منه ومنك ، فاسمع بذل ، ثم أجب بنصح ، فإنك إن لم تذلل لم تفهم ، وإن لم تنصح لم تنصف ، قال : هات قال : هل تعلم أكان المسيح يصلي؟ قال : نعم ، قال : فإني أدعوك إلى من كان المسيح يصلي له ، وأدعوك إلى من دبر خلق

١ - انظر ص ٨٢ .

٢ - انظر ص ٨٧-٨٨ .

السموات والأرض والمسيح في بطن أمه ، وأدعوك إلى هذا النبي الأمي الذي بشر به موسى ، وبشر به عيسى بن مريم بعده ، وعندك من ذلك أثارة من علم تكفي من العيان ، وتشفى من الخبز ، فإن أجبت كانت لك الدنيا والآخرة ، وإلا ذهبت عنك الآخرة وشوركت في الدنيا ، واعلم أن لك ربا يقصم الجبابرة ويغير النعم " . وما كان من قيصر أمام هذا الخطاب وهذه الحجة الدامغة إلا أن أخذ الكتاب ووضعه على عينيه ورأسه وقبله ثم قال : " أما والله ما تركت كتابا إلا وقرأته ولا عالما إلا سألته فما رأيت إلا خيرا ، فأمهلي حتى أنظر من كان المسيح يصلي له ؟ فإني أكره أن أجيبك اليوم بأمر أرى غدا ما هو أحسن منه فأرجع عنه فيضرنني ذلك ولا ينفعني ، أقم حتى أنظر " (١)

إن إقامة الحجة على الخصم بالأسلوب السهل ، وبالعبارة الواضحة الفصيحة ، والحكمة البليغة تؤدي - بإذن الله - إلى إقناع الخصم واستجابته .

"وعلى الداعية أن يكون مقتصدا في حديثه معتدلا في موعظته ليكون كلامه أوقع في النفوس وأشوق إلى القلوب" (٢).

١ - انظر ص ٧٧ .

٢ - د. حمد العمار: أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة ص ٦١٣ .

المبحث الثاني :

حسن الصوت

أولاً: المراد به :

الصوت : الأثر السمعي الذي تحدثه موجات ناشئة من اهتزاز جسم ما^(١).
وأقصد بحسن الصوت : أن يكون الداعية ذا تأثير بترنم وعذوبة صوته في تلاوته
للقرآن ، بما لا يخالف الشرع .

ثانياً: الأدلة على مشروعية تزيين الصوت

نظراً لأثر تحسين الصوت على القلوب والاسماع فقد "أجمع العلماء ﷺ من السلف
والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار ، أئمة المسلمين على
استحباب تحسين الصوت بالقرآن"^(٢).
وقد دل على استحباب تحسين الصوت والتغني به نصوص كثيرة . ومن تلك
النصوص :

- عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ)^(٣).

١ - د. إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ج١ ص ٥٢٧ .

٢ - النووي: التبيين في آداب حملة القرآن ص ٧٤ . وانظر ابن حجر : فتح الباري ج ٩ ص ٨٩ .

٣ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٤ ص ٣٨٤ رقم ١٨٤٥١-١٨٤٧٢-١٨٥٧٢-١٨٦٥٩-١٨٦٦٤
وأخرجه النسائي في كتاب: الافتتاح ، باب: تزيين القرآن بالصوت ج ١ ص ١٧٩ رقم الحديث
١٠١٥-١٠١٦ ، وأخرجه أبو داود في كتاب: الصلاة ، باب: استحباب الترتيل في القراءة ج ص

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَّا أَذِنَ لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ) (١)

- عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَشَدُّ أَذْنَا لِلرَّجُلِ الْحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلَى قَيْنَتِهِ) (٢)

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ) وَزَادَ غَيْرُهُ (يَجْهَرُ بِهِ) (٣)

قال جمهور العلماء : معنى لم يتغن : لم يحسن صوته (٤)

وبذلك يتبين أن الداعية إلى الله عليه أن يحسن صوته ما استطاع إلى ذلك سبيلا ومن غير تكلف ولا تمطيط . قال النووي -رحمه الله- "فيستحب تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط ، فإن أفرط حتى زاد حرفاً ، أو أخفاه فهو حرام" (٥)

ويقول ابن حجر -رحمه الله-: "والذي يتحصل من الأدلة ؛ أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب ، فإن لم يكن حسناً فليحسنه ما استطاع" (٦)

-
- رقم الحديث ١٤٦٨ . وقال الألباني: صحيح ، صحيح سنن أبي داود ج ١ ص ٢٧٥ رقم ١٣٠٣ .
- ١ - أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد ، باب: قول النبي ﷺ المأهر بالقرآن مع الكرام البررة وزينوا القرآن بأصواتكم ج ٤ ص ٤١٥ رقم الحديث ٧٥٤٤ ، وأخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها ، باب: استحباب تحسين الصوت بالقرآن ج ١ ص ٤٥٧ رقم الحديث ٧٩٢ .
 - ٢ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٦ ص ٢٦ رقم ٢٣٩٣٩ و أخرجه ابن ماجه في كتاب: إقامة الصلاة والسنة ، باب: ج ص رقم الحديث ١٣٤٠ . وقال الألباني: ضعيف ، ضعيف سنن ابن ماجه ص ٩٩ رقم ٢٨٢ .
 - ٣ - أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد ، باب: قول الله تعالى (وأسبروا قوالبكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) ج ٤ ص ٤١١ رقم الحديث ٧٥٢٧
 - ٤ - النووي: التبيان في آداب حملة القرآن ص ٧٥ .
 - ٥ - المرجع السابق ص ٧٥ .
 - ٦ - ابن حجر : فتح الباري ج ٩ ص ٨٩ .

وما ذكرته وبينته في هذا المبحث فإني أود أن أحث كل داعية أن يجتهد في تحسين صوته أثناء قراءته للقرآن حتى يكون أبلغ أثراً في النفع به ، والتأثير فيه .

ثالثاً: الداعية المفطور على حسن الصوت :

إن هناك مجموعة من الناس قد وهبهم الله صوتاً حسناً وأداءً مؤثراً ، لذا كان لزاماً عليهم أن يشكروا الله على هذه النعمة ، وأن يسخروها في خدمة كتاب الله . "ولاشك أن النفوس تميل إلى سماع القراءة بالترنم أكثر من ميلها لمن لا يترنم ، لأن لحسن الأداء تأثيراً في رقة القلب وإجراء الدمع" (١) .

ولحسن الصوت تأثير كبير في القلب ، وفي التأمل والتدبر لمعاني القرآن وكنوزه ، ولذا كان للصحابي الجليل داعية النبي ﷺ أبي موسى الأشعري أثر عظيم وتأثيراً بالغا عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي موسى (لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ) (٢) .

وعن أنس رضي الله عنه "أن أبا موسى قام ليلة يصلي فسمع أزواج النبي ﷺ صوته - وكان حلو الصوت - فقمنا يسمعون فلما أصبح قيل له إن النساء كن يستمعن . فقال لو علمت لحرته لكن تحبيرا ولشوقتك تشويقا" (٣) .

وعن أبي يوسف حاجب معاوية رضي الله عنه قال: " إن أبا موسى الأشعري قدم على معاوية

١ - انظر المرجع السابق ج٩ ص٨٨ .

٢ - أخرجه البخاري في كتاب: فضائل القرآن ، باب: حسن الصوت بالقراءة للقرآن ج٣ ص٣٥١ وأخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها ، باب: استحباب تحسين الصوت بالقراءة ج١ ص٤٥٨ رقم ٧٩٣ . واللفظ لمسلم .

٣ - ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٢ ص٢٦٢ ، ج٤ ص٨١ ، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٩٨ . وقال المحقق إسناده صحيح . وذكر ابن حجر أن إسناده على شرط مسلم . انظر ابن حجر : فتح الباري ج٩ ص١١٤ .

فنزل في بعض الدور بدمشق، فخرج معاوية من الليل ليستمع قراءته" (١) .

إن الحرص على سماع قراءة أبي موسى ﷺ ، والخروج لقصد سماع تلاوته ، والثناء عليه ، ليدل دلالة واضحة على عظم التأثير به ، بل وكان من أثر صوت أبي موسى ﷺ في حسنه وبهائه ، أن عمر ﷺ كان إذا رآه يقول له: " ذكرنا يا أبا موسى . فيقرأ عنده " (٢) .

والقرآن الكريم فيه من العظات والعبر ، ومن الأوامر والنواهي والحكم ، ما الله به عليم ، وحسب الداعية بتلاوته وحسن صوته ، أن يؤثر على الناس به .

رابعاً: تقديم حسن الصوت

على المؤسسات الدعوية ومن لهم اهتمام بشؤون الدعوة والدعاة أن يراعوا ويهتموا بمن أنعم الله عليه بحلاوة في حسن صوته ، ويجتهدوا في تقديمه لتلاوة كتاب الله الكريم، حتى يكون سبباً - بإذن الله - في تأثر الناس بكتاب الله ، الذي هو أعظم هاد، وقد اهتم بذلك عمر بن الخطاب ﷺ لذلك كان يقدم الشاب الحسن الصوت ، لحسن صوته بين يدي القوم (٣) .

وكان يقول لأبي موسى ﷺ: " شوقنا إلى ربنا . فقرأ ﷺ . فقالوا الصلاة . فقال عمر ﷺ أو لسنا في صلاة" (٤) .

١ - الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٢ ص٢٨٢ .

٢ - انظر ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٤ ص٨١ ، أبا نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١ ص٢٥٨ ، ابن الجوزي: صفة الصفوة ج١ ص٢٨٥ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص١٩٥ ، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٩١-٣٩٨ .

٣ - ابن حجر : فتح الباري ج٩ ص١١٤ .

٤ - انظر ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٤ ص٨١ ، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٩٨ وقال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح .

قال النووي - رحمه الله - : " اعلم أن جماعات من السلف كانوا يطلبون من أصحاب القراءة بالأصوات الحسنة أن يقرؤوا وهم يستمعون ، وهذا متفق على استحبابه ، وهو عادة الأخيار والمتعبدين وعباد الله الصالحين ، وهو سنة ثابتة عن رسول الله ﷺ" (١).

قال ابن حجر - رحمه الله - : " أما تحسين الصوت ، وتقديم حسن الصوت على غيره فلا نزاع في ذلك" (٢).

١ - النووي: التبيان في آداب حملة القرآن ص ٧٦.

٢ - ابن حجر : فتح الباري ج٩ ص٨٩ .

المبحث الثالث :

الذكاء والفطنة

أولاً: مفهوم الذكاء والفطنة

١- مفهوم الذكاء :

قال الزجاج : " الذكاء في اللغة : تمام الشيء ، ومنه الذكاء في السن وهو تمام السن . ومنه الذكاء في الفهم وهو أن يكون فهماً تاماً سريع القبول . وذكيت النار إذا أتممت إشعالها" (١).

وقال أبو بكر بن الأنباري: " قولهم فلان ذكي معناه: كامل الفطنة تامها" (٢).

وقال ابن فارس: " الذكاء : سرعة الفطنة" (٣).

وقال بعضهم: " حد الذكاء : سرعة الفهم وحدته" (٤).

٢- مفهوم الفطنة :

فطن : الفاء والطاء والنون كلمة واحدة تدل على ذكاء وعلم بشيء (٥).

والفطنة : كالفهم ، والفطنة ضد الغباوة . ورجل فطين : بين الفطنة والفطن (٦).

-
- ١ - ابن الجوزي: كتاب الأندكيا ص ١١ .
 - ٢ - المرجع السابق ص ١١ .
 - ٣ - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ج٢ ص ٣٥٨ .
 - ٤ - ابن الجوزي: كتاب الأندكيا ص ١١ .
 - ٥ - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ج٤ ص ٥١٠ .
 - ٦ - ابن منظور: لسان العرب ج٣ ص ٣٢٣ .

فَطَنَ الأمر فِطْنَةً : تبينه وعلمه . والفَطَانَةُ : قوة استعداد الذهن لإدراك ما يرد عليه .

والفطنة : الفطانة ، والحِذْقُ ، والمهارة^(١).

وأقصد بصفة الذكاء والفطنة :

أن يكون الداعية حاضر الذهن ، سريع البديهة ، قوي الفهم والإدراك ، ومراعياً للعواقب والآثار .

ثانياً: أهمية صفة الذكاء والفطنة

بعد أن عرفنا مفهوم الذكاء والفطنة يحسن الحديث عن أهمية الاتصاف بصفة الذكاء والفطنة ، والتي تتجلى أهميتها بالنسبة للداعية مما يأتي :

١- ان الدعوة تحتاج إلى دعاة لديهم القدرة ، وعندهم الإدراك التام لمعرفة خطر أعداء الدين ، والكشف عن أساليبهم ، وحيلهم ، ومكائدهم وتربصاتهم قال تعالى في المنافقين ﴿ أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم * ولو نشاء لأريناكمهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم ﴾^(٢).

قال ابن كثير -رحمه الله- " أي أيعتقد المنافقون أن الله لا يكشف أمرهم لعباده المؤمنين ؛ بل سيوضح أمرهم ويجليه حتى يفهمهم ذور البصائر ، وقد أنزل الله تعالى في ذلك سورة براءة ، فبين فيها فضائحهم ، وما يعتمدونه من الأفعال الدالة على نفاقهم ، ولهذا كانت تسمى الفاضحة .

ثم قال رحمه الله والأضغان : جمع ضغن وهو ما في النفوس من الحسد ، والحقد ،

١ - د. إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ج٢ ص ٦٩٥ .

٢ - سورة محمد، آية: ٢٩- ٣٠ .

للإسلام وأهله ، والقائمين بنصره" (١).

٢- أن الداعية في قيامه بالدعوة أمام أصناف من الناس، يتفاوتون في منازلهم وأحوالهم ، فمنهم المسلم والكافر والثني والكتابي ، ومنهم الغني والفقير ، ومنهم الملوك والقادة ، والرئيس والمرؤوس ، ومنهم العالم والجاهل ، ومنهم الرجل والمرأة والصغير والكبير إلى غير ذلك ...

والداعية الذكي الفطن تجده قوي الملاحظة لمدعويه ، ذا نظرات ثاقبة في أحوالهم مدركا عارفاً لمنازلهم ، وحينها يبعثه ذكاه ، وترشده فطنته إلى إنزال الناس منازلهم ، ويتخذ من الأساليب والوسائل ما يناسبهم ، وقد أدرك أهمية ذلك أبو موسى الأشعري رضي الله عنه حينما جمع القراء فوعظهم بما يناسب حالهم (٢). وقد تفتن لذلك أيضاً عمرو بن العاص رضي الله عنه حينما بدأ بدعوة الأصغر من ابني الجلندي (٣).

وتأكد أهمية تلك الصفة إذا كان الدعاة سفراء في بلاد الكفر والانحلال "لأن من صفات السفراء تمام العقل وسرعة الفطنة والذكاء ، حتى لا تقتحمهم العيون، ولا تزدريهم الأنظار" (٤).

٣- أن بعض الناس قد تكون لديهم شيئاً من الشبهات والشهوات ، تحملهم على مخالفة الحق ورده ، وإن إزالة كثير من هذه الشبهات ، وتلك الشهوات ، تحتاج إلى ذكاء وفطنة من الداعي وبخاصة إذا كان المقام مقام حوار ومناظرة ، ونجد أن ذلك قد برز جلياً في مقابلة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه مع المقوقس ومما جاء فيه أن المقوقس قال لحاطب أمام بطارقه -وظن أنه بحجته سينتصر لما أخبره بأن الحرب سجال - قال متعجباً ومتسخرًا "ألنبي يغلب" ؟ فما كان من حاطب رضي الله عنه بذكائه وفطنته وقوة حجته إلا أن قال رضي الله عنه "فالإله يصلب" يشير بذلك إلى ما تزعمه النصارى أن المسيح عليه السلام

١ - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٩٠.

٢ - انظر ص ١٨١-١٨٢.

٣ - انظر ص ١١٣.

٤ - أحمد محمد العقيلي : الأثر والدلالات الإعلامية لرسائل النبي ﷺ إلى الملوك والقادة ص٦٣.

صلب مع دعواهم فيه أنه إله" (١).

٤- أن ذكاء الداعية وفطنته تمنع أهل الفساد من إثارة الشبه ، ومن التلاعب والمراوغة ، ومما قد ينخدع به الناس من الكلام المنمق والسلوك الملقق ، والداعية متى ما كان مدركا ومتفهما لأحوال أهل الشر وطبائعهم ، وأساليبهم في نشر فسادهم ، فإن ذلك سيحول- بإذن الله- دون تسلطهم ونشر ضلالهم .

٥- أن للذكاء والفطنة أثراً في النظر للعواقب ، وحسن التقدير للأحوال والأمور ، وبها يستطيع الداعية أن يتخذ القرار المناسب في الموقف المناسب دون تعجل أو تأخر .

ثالثاً: من صور الذكاء والفطنة

من أهم الصور التي برزت فيها صفة الذكاء والفطنة من خلال سير دعاة النبي ﷺ ما يأتي :

١- الذكاء والفطنة في الجهاد والحروب :

جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الْحَرْبُ خَدَعَةٌ) (٢). وَقَلَّمَا يُرِيدُ ﷺ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا (٣).

ولذلك كان التحلي بصفة الذكاء والفطنة من أهم ما ينبغي أن يكون عليه الدعاة في جهادهم ، وحروبهم ، وملاقاتهم لأعدائهم. وقد برز ذلك كثيرا في حياة عمرو بن

١ - القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ج٦ ص٣٩٨ .

٢ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير ، باب: الحرب خدعة ج٢ ص٣٦٦ رقم الحديث ٣٠٢٩-٣٠٣٠ ، وأخرجه مسلم في كتاب: الجهاد والسير ، باب: جواز الخداع في الحرب ج٣ ص١٠٩٤ رقم الحديث ١٧٣٩-١٧٤٠ .

٣ - انظر صحيح البخاري في كتاب: الجهاد والسير ، باب: من أراد غزوة فوري بغيرها ومن أحب الخروج يوم الخميس ج٢ ص٣٤٥ رقم الحديث ٢٩٤٧-٢٩٤٨ . وانظر ابن القيم : الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية ص ٣٥ .

العاص ﷺ . ولذا قال الذهبي - رحمه الله - : "عمرو بن العاص ﷺ داهية قريش ، ورجل العالم ، ومن يضرب به المثل في الفطنة والدهاء والحزم" (١) . ومن مواقفه في الذكاء والفطنة ؛ ما ذكره قيس ﷺ حيث قال بعث رسول الله ﷺ عمرا في غزوة ذات السلاسل فأصابهم برد فقال لهم عمرو ﷺ : "لا يوقدن أحد نارا فلما قدم شكوه قال : ياني الله كان فيهم قلة فخشيت أن يرى العدو قلتهم ونهيتهم أن يتبعوا العدو مخافة أن يكون لهم كمين فأعجب ذلك رسول الله ﷺ" (٢) .

وقد قرر دهائه وفطنته في الحروب أبو بكر الصديق ﷺ حينما قال له عمر بن الخطاب ﷺ مستكرا فعله : "لم يدع عمرو بن العاص الناس أن يوقدوا نارا ألا ترى إلى ما صنع بالناس يمنعهم منافعهم . فقال أبو بكر ﷺ : دعه فإنما ولاه رسول الله ﷺ علينا لعلمه بالحرب" (٣) .

٢- الذكاء والفطنة في التعامل مع علية القوم :

إن الداعية الفطن هو الذي يتعامل مع الناس بحسب منازلهم ، وبما يناسب حالهم وبما يؤثر عليهم ، ولذلك نجد أن النبي ﷺ حينما كتب مثلاً لهرقل قال : "من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم" . فنجد وصفه بأنه عظيم الروم ، ولم يقل ملك الروم أو أمير الروم ، لأن ملكه وإمرته مسلوبة ، وهو معزول بحكم الإسلام ، ووصفه بقوله "عظيم الروم" لأنه معظم عند الروم وفي ذلك أيضاً تأليف لقلبه (٤) . وهذا يدل على ذكاء النبي ﷺ وفطنته في التعامل مع علية القوم والملا منهم .

ونجد أن داعية النبي ﷺ عمرو بن العاص ﷺ قد اتسم بتلك الصفة في قيامه بالدعوة . وإن من مواقفه في ذلك أن النبي ﷺ لما أرسله لدعوة ابني الجلندي - ملكي عمان - رأى بفراسته قرب تأثر الأخ الأصغر فبدأ به قبل أخيه حتى أقنعه

١ - انظر ص ١١٠ .

٢ - انظر ص ١١٧ .

٣ - انظر ص ١١٧ .

٤ - انظر ابن حجر : فتح الباري ج ١ ص ٥٢ .

بالإسلام ، وأصبح حينئذ معينا لعمره ﷺ على أخيه الملك . يقول عمرو ﷺ : " فلما قدمت عمان عمدت إلى عبد وكان أصلح الرجلين وأسهلها خلقاً " (١) . وهذا يدل على ذكاء وفطنة عمرو ﷺ في اتخاذ الأسلوب الأمثل لدعوة الملأ .

وقد برزت تلك الصفة أيضاً في دعوة مصعب بن عمير ﷺ لسعد بن معاذ وأسيد بن الحضير حينما دعا كل واحد منهما للجلوس معه ، والسماع منه بأسلوب العقل والمنطق الذي كان نابعاً من فطنته وإدراكه لما يناسب مدعويه " أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمراً قبلته ، وإن كرهته كف عنك ما تكره " فما كان من كل واحد منهما إلا أن قال في هذا العرض " أنصفت " (٢) .

٣- الذكاء والفطنة في الحوارات والمناظرات :

الدعوة إلى الله لها أساليبها ووسائلها ، وإن من أهم المواقف التي يتأكد فيها على الداعية حضور البديهة ، وإيراد الحجة المقنعة ، حواراته ومناظراته مع من يريد دعوته . ولذا " فينبغي أن يكون المحاور كيساً ، فطناً ، ذا بديهة سريعة ، وتصرف حسن ، يجيد التخلص من المآزق ، متفرساً في خصمه ، يتنبأ بما يمكنه من شبهات أو أباطيل ، ويتوسم مبلغ عقله ، وعلمه ، وقدره ومنزلته " (٣) .

وقد برز ذلك جلياً في حوار حاطب بن أبي بلتعة ﷺ مع المقوقس أمام بطارقتة حينما قال المقوقس : " إنني سائلك عن كلام فأحب أن تفهم عني ، قال قلت : هلم . قال : أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي ؟ قلت : بل هو رسول الله . قال : فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها ؟ قال : قلت : عيسى ابن مريم أليس تشهد أنه رسول الله ؟ قال : بلى . قلت : فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حيث رفعه الله إلى السماء الدنيا

١ - انظر ص ١١٣ .

٢ - انظر ص ١٢٨ .

٣ - زمزمي : الحوار آدابه وضوابطه ص ٤٩٠ .

؟ فقال لي : أنت حكيم قد جاء من عند حكيم" (١).

إن علم حاطب رضي الله عنه وذكاءه ، وسرعة بديهته ، أسعفتاه بالإجابة المقنعة ، والحجة البالغة القاطعة والتي جعلت المقوقس يقرر أنه "حكيم جاء من عند حكيم" .

وتبرز صفة الذكاء والفطنة أيضاً في دعوة عمرو بن أمية رضي الله عنه للنجاشي . جاء مما دار بينهم أن قوم النجاشي أرادوا إثارتة على عمرو رضي الله عنه فقالوا للنجاشي : "إنه يزعم أن عيسى عبد . فقال النجاشي لعمرو : ماتقولون في عيسى ؟ قال عمرو رضي الله عنه وبكل صراحة ووضوح وبكل ذكاء وفطنة : كلمة الله وروحه . وبهذا الجواب من عمرو رضي الله عنه قال النجاشي : ما استطاع عيسى أن يعدو ذلك" (٢) .

٤- الذكاء والفطنة في مراعاة المصالح والمفاسد :

- إن حسن تنبؤات الداعية ، وسعة أفقه ، وعمق نظرتة ، وقوة فراسته الناجمه من ذكائه وفطنته توجهه إلى مراعاة المصالح والمفاسد ، والنظر في العواقب ، وفي مراعاة ذلك -بتوفيق من الله - تؤتي دعوته ثمارها ، ويكون لها شأنها ، وقد برز ذلك جلياً في حياة عثمان بن عفان رضي الله عنه حينما منع الصحابه رضي الله عنهم من قتال من يريد قتله . يقول ابن القيم - رحمه الله - "ومن الفراسة (٣) أن عثمان رضي الله عنه لما تفرس أنه مقتول ولا بد ؛ أمسك عن القتال والدفع عن نفسه . لئلا يجري بين المسلمين قتال . وآخر الأمر يقتل هو ، فأحب أن يقتل من دون قتال يقع بين المسلمين" (٤).

إن أولئك الدعاة من الصحابة رضي الله عنهم لما قويت فطنتهم ، وتوقد ذكاؤهم ، وعمق فهمهم كان النجاح - بإذن الله - لدعوتهم ، وأقيمت الحجة على من خالفهم . والدعاة ينبغي أن يولوا ذلك عنايتهم ، ويقوموا بتأهيل من يظن عظيم أثره ، وقوة حجته ، وسرعة بديهته .

١ - انظر ص ٨٢ .

٢ - انظر ص ٩٧ .

٣ - الفراسة : هي القدرة على التنبؤ والنظر في البواطن بقوة الذكاء والفطرة .

٤ - ابن القيم : الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ص ٣٠ .

الفصل الثاني

صفات الداعية الإيمانية .

المبحث الأول :

الإخلاص .

المبحث الثاني :

الصلة بالله .

المبحث الثالث :

اليقين .

المبحث الرابع :

الاعتزاز بالإسلام .

المبحث الأول :

الإخلاص

أولاً: تعريفه :

قال ابن فارس - رحمه الله - " خلص : الخاء واللام والصاد أصل واحد مطرد وهو تنقية الشئ وتهذيبه " (١) .

وقال ابن منظور - رحمه الله - : " أخلص لله دينه : أمَحَصَه " (٢) .

وقال الجرجاني - رحمه الله - : " الإخلاص في اللغة : ترك الرياء في الطاعات

وفي الاصطلاح : تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفاته

وتحقيقه : أن كل شئ يتصور أن يشوبه غيره فإذا صفا عن شوبه وخلص عنه يسمى : خالصا . ويسمى الفعل المخلص : إخلاصا . قال الله تعالى ﴿ نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ﴾ (٣) . فإنما خلوص اللبن ألا يكون فيه شوب من الفرث والدم " (٤) .

وقيل الإخلاص : هو أفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة .

وقيل : هو تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين .

وقيل : نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق .

١ - ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج٢ ص٢٠٨ .

٢ - ابن منظور : لسان العرب ج٧ ص٢٦ .

٣ - سورة النحل ، آية : ٦٦ .

٤ - الجرجاني : التعريفات ص٢٨ .

وقيل : أن لا تطلب على عملك شاهداً غير الله ولا مجازياً سواه (١) .

وأقصد بصفة الإخلاص بالنسبة للداعية : أن يريد الداعية بعمله وجه الله والتقرب إليه وحده لا شريك له .

ومما يبين ذلك ما ذكره ابن القيم - رحمه الله - حيث قال : " أعمالهم كلها لله ، وأقوالهم لله ، وعطاؤهم لله ، ومنعهم لله ، وحبهم لله ، وبغضهم لله ، فمعاملتهم ظاهراً وباطناً لوجه الله وحده لا يريدون بذلك من الناس جزاء ولا شكوراً ، ولا ابتغاء الجاه عندهم ، ولا طلب المحمدة والمنزلة في قلوبهم ، ولا هرباً من ذمهم " (٢) .

ونظراً لأن أساس الإخلاص وروحه النية فسوف أتحدث - إن شاء الله - عن النية ومكانتها وعظم منزلتها .

ثانياً : مكانة النية وعظم منزلتها

إن للنية الصادقة مكانة عظيمة ومنزلة جلييلة كيف لا ؟ وهي أساس العمل وروحه يصلح بصلاحها ويفسد بفسادها وبها يحصل التوفيق والفلاح وبعدمها يحصل الخذلان وبحسبها تتفاوت الدرجات في الدنيا والآخرة .

ولعظم شأنها كان العلماء يستفتحون كتبهم بحديث عُمرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه حيث قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ) (٣) .

١ - انظر ابن القيم : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ج ٢ ص ٩٢ .

٢ - ابن القيم : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ج ١ ص ١٠٤ .

٣ - أخرجه البخاري بهذا اللفظ في كتاب : بدء الوحي ، باب : كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ج ١

ص ١٣ رقم الحديث ١ .

وقد جاء عن بعض السلف ما يبين أهمية النية وعظم شأنها ومن ذلك :

- قال يحيى بن أبي كثير - رحمه الله - : " تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل " (١) .
- قال سفيان الثوري - رحمه الله - : " ما عاجلت شيئا أشد علي من نيتي لأنها تتقلب علي " (٢) .
- قال زيد الشامي - رحمه الله - : " إني لأحب أن تكون لي نية في كل شيء حتى في الطعام والشراب " (٣) .

ومما يبين مكانة النية وعظم منزلتها المسائل التالية :

١- مدار الأعمال على النية :

فالنية عليها مدار الأعمال حيث تصح بصحتها وتفسد بفسادها قال تعالى ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا * ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ﴾ (٤) . وعن عُمرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ) (٥) .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَهُ فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ (مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (٦) .

١ - ابن رجب : جامع العلوم والحكم ص ١١ .

٢ - المرجع السابق ص ١١ .

٣ - المرجع السابق ص ١١ .

٤ - سورة الإسراء، آية : ١٨ .

٥ - أخرجه البخاري بهذا اللفظ في كتاب: الإيمان ، باب: ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ج ١ ص ٣٥ رقم الحديث ٥٤ .

٦ - أخرجه البخاري واللفظ له في كتاب: الجهاد والسير ، باب: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ج

ولهذا فإن على الداعية إلى الله حينما يقوم بالدعوة ؛ أن يصحح مقصده، ويزكي نيته لأن مدار عمله على نيته وأجره ، وجزاؤه على حسب تلك النية .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : " من تكلم بحق لقصد العلو في الأرض أو الفساد ؛ كان بمنزلة الذي يقاتل حمية ورياء، وإن تكلم لأجل الله تعالى مخلصاً له الدين كان من المجاهدين في سبيل الله من ورثة الأنبياء والرسول " (١) .

وإذا كانت النية بهذا الشأن فإن على الداعية أن يسائل نفسه عن الغرض من دعوته لكي يستشعر الإخلاص لله سبحانه .

٢- النية الصادقة سبب في حصول الأجر عند وجود العذر :

إن من فضل الله سبحانه وتعالى على العباد أن رتب الأجر على العمل ، بل جعل الأمر أعظم من ذلك حيث أثاب من نوى نية حسنة على فعل أمر مشروع ولكنه منع لعذر، فهو مأجور على نيته وقصده ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومما يبين ذلك ما يلي :

- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ فَعَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى أَصْبَحَ كَتَبَ لَهُ مَا نَوَى وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ) (٢) .

- عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ) (٣) . قال النووي -رحمه الله- " في

٢ص ٣٠٩ رقم الحديث ٢٨١٠، وأخرجه مسلم في كتاب: الإمارة ، باب: من قاتل لتكون كلمة الله

هي العليا فهو في سبيل الله ج ٣ ص ١٢٠٢ رقم الحديث ١٩٠٤ .

١ - ابن تيمية : مجموع الفتاوي ج ٢٨ ص ٢٣٥ .

٢ - أخرجه النسائي في كتاب: قيام الليل وتطوع النهار ، باب: من أتى فراشه وهو ينوي القيام فنام ج ٣

ص ٢٥٨ رقم الحديث ١٦٨٧، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب: ما

جاء فيمن نام عن حزبه من الليل ج ١ ص ٢٤٤ رقم الحديث ١٣٣٨ وقال الألباني صحيح : صحيح

سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٢٤ .

٣ - أخرجه مسلم في كتاب: الإمارة ، باب: استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى ج ٣ ص ١٢٠٤ رقم

الحديث استحباب نية الخير " (١) .

- وفي قصة البكائين ما يبين عظم النية وأنهم لم ينالوا ما نالوا إلا بسبب صدق نيتهم وصلاح سريرتهم قال تعالى ﴿ ولا على الدين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون ﴾ (٢) . فهؤلاء رغبوا في الجهاد وعزموا عليه إلا أن النبي ﷺ لم يجد ما يحملهم عليه فردهم ، ولصدق نيتهم كان لهم أجر المجاهدين. وفيهم قال النبي ﷺ (إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلَفْنَا مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ) (٣) .

وفي رواية عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَقَدْ تَرَكْتُمْ بِالْمَدِينَةِ رِجَالًا مَا سَرْتُمْ مِنْ مَسِيرٍ وَلَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ وَلَا قَطَعْتُمْ مِنْ وَادٍ إِلَّا وَهُمْ مَعَكُمْ فِيهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَكُونُونَ مَعَنَا وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ قَالَ حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ) (٤) .

قال النووي - رحمه الله - : " في الحديث فضيلة النية في الخير وأن من نوى الغزو وغيره من الطاعات فعرض له عذر منعه حصل له ثواب نيته وأنه كلما أكثر من التأسف على فوات ذلك وتمنى كونه مع الغزاة ونحوهم كثر ثوابه والله أعلم " (٥) .

وعليه فإن على الداعي إلى الله أن يفعل الأسباب التي توصله إلى مراده ومقصده، ويسعى جاهداً في تحقيقه، ويكل أمره إلى الله فإن تحقق فالحمد لله، وإن لم يتحقق فإن الله يعلم نيته ولن يضيع أجره .

الحديث ١٩٠٩ .

١ - النووي : شرح النووي على مسلم ج ١٣ ص ٥٦ .

٢ - سورة التوبة، آية: ٩٢ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير ، باب: فضل الصوم في سبيل الله ج ٢ ص ٣١٦ رقم الحديث ٢٨٣٩ .

٤ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٣ ص ٢٠١ رقم الحديث ١٢٦١٢ وج ٣ ص ٢٧٠ رقم ١٣٢٢٢ .

٥ - النووي : شرح النووي على مسلم ج ١٣ ص ٥٩ .

٣- النية الحسنة تقلب العادات والمباحات إلى عبادات :

إن المرء قد يعتاد كثيرا من الأعمال في حياته اليومية ويستطيع بنيته الخالصة أن يحولها إلى عبادات وقربات يتقرب بها إلى الله تعالى. عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ) (١).

وهذا داعية النبي ﷺ معاذ بن جبل ؓ يقول لما سأله أبو موسى ؓ فقال فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟ قَالَ أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي فَأَحْتَسِبُ نَوْمِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمِي (٢). وفي رواية (أَمَا أَنَا فَأَقُومُ وَأَنَامُ وَأَرْجُو فِي نَوْمِي مَا أَرْجُو فِي قَوْمِي) (٣).

قال ابن حجر -رحمه الله- : "وفي الحديث إن المباحات يؤجر عليها بالنية إذا صارت وسائل للمقاصد الواجبة أو المنذوبة أو تكميلا لشيء منها" (٤).

وقال النووي -رحمه الله-: "معناه: أني أنام بنية القوة، وإجماع النفس للعبادة، وتنشيطها للطاعة، فأرجو في ذلك الأجر كما أرجو في قومي أي صلواتي" (٥).

١ - أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان ، باب: ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة ج ١ ص ٣٥ رقم الحديث ٥٦ .

٢ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد ، باب: ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب ج ٢ ص ٣٦٨ رقم ٣٠٣٨ ، وفي كتاب: المغازي ، باب: بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ج ٣ ص ١٦٠-١٦١ رقم ٤٣٤١-٤٣٤٢ ، وفي كتاب: الأدب ، باب: قول النبي ﷺ يسروا ولا تعسروا ج ٤ ص ١١٤ رقم ٦١٢٤ ، وفي كتاب: الأحكام ، باب: أمر الوالي إذا وجه أميرين إلى موضع أن يتطاوعا ولا يتعاصيا ج ٤ ص ٣٣٦ رقم ٧١٧٢ . وأخرجه مسلم في كتاب: الجهاد والسير ، باب: في الأمر بالتيسير وترك التنفير ج ٣ ص ١٠٩٣ رقم ١٧٣٣ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب: حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم ج ٤ ص ٢٧٩ رقم الحديث ٦٩٢٣ . وأخرجه مسلم في كتاب: الإمارة ، باب: النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها ج ٣ ص ١١٥٧ رقم الحديث ١٨٢٤ .

٤ - ابن حجر : فتح الباري ج ١٢ ص ٣٤١ .

٥ - النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ج ١٢ ص ٤١٣ .

وقال القرافي - رحمه الله -: "المأمورات إن قصد بفعلها تحصيل المصلحة وامتثال أمر الله حصل ثوابها فإن فعلت بغير امتثال لأمر الله ولا العلم به لم يحصل فاعلها ثواب" (١).

ثالثاً: أهمية الإخلاص

وبعد أن ذكرت شيئاً مما يبين مكانة النية وعظم منزلتها فلعلني أن أتحدث عن أهمية الإخلاص ، ومما يتجلى فيه أهميته ما يلي :

١- الإخلاص شرط لقبول العمل :

إن الداعية حينما يقوم بعمل الدعوة؛ فإنه يتقرب إلى الله لأن الدعوة عبادة، والعبادة ينبغي صرفها لله وحده لا شريك له، ولا يجوز أن يشوبها أي شائبة، لأن شرطي قبول العمل :

أ- أن يكون خالصاً لله سبحانه وتعالى.

ب- وأن يكون موافقاً لما جاء به محمد ﷺ .

قال تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ (٢) . وقال تعالى ﴿ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور ﴾ (٣) . قال الفضيل - رحمه الله - : " هو أخلصه وأصوبه . قالوا : يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه ؟ فقال : إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً ؛ والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة ثم قرأ قوله تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً

١ - انظر القرافي : الفروق ج ٢ ص ٥٠ .

٢ - سورة الكهف، آية : ١١٠ .

٣ - سورة الملك، آية : ٢ .

صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴿ (١) . (٢) .

وإذا كان هذا شأن الإخلاص فإن على الداعية أن يحرص أشد الحرص على أن لا يشوب عمله أي شائبة، وأن يتعد ويتنزه عما قد يقدح في سلامة مقصده .

٢- الأمر بالإخلاص .

ولأهمية الإخلاص جاءت النصوص الكثيرة في الأمر به والحث عليه، حتى أن الله أمر به جميع الرسل -عليهم السلام- فقال تعالى ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ (٣) . وقد أمر الله به خاتم أنبيائه محمداً ﷺ في نصوص كثيرة كما في قوله ﴿ فاعبد الله مخلصا له الدين ألا الله الدين الخالص ﴾ (٤) . وقوله ﴿ قل إنني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين * وأمرت لأن أكون أول المسلمين ﴾ (٥) . وقوله ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾ (٦) .

فلأهمية الإخلاص وعظم شأنه ؛ أمر الله به، ولذا ينبغي على الدعاة أن يتذكروه ويعين بعضهم بعضا على حسن المقصد وسلامة المنهج .

٣- الإخلاص هو الفارق بين الإيمان والنفاق :

إن الإخلاص لله وحده لا شريك له هو الذي يفرق بين المؤمن والمنافق ، فالذي يقصد من عمله وجه الله ؛ هو المؤمن ، وأما الذي يظهر الإسلام ويبطن عبادة الشيطان ؛ فهو المنافق قال تعالى ﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا * إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين

١ - سورة الكهف ، آية ١١٠ .

٢ - ابن القيم : مدارج السالكين ج ٢ ص ٨٩ .

٣ - سورة البينة ، آية : ٥ .

٤ - سورة الزمر ، آية : ٣،٢ .

٥ - سورة الزمر ، آية : ١١ .

٦ - سورة الأنعام ، آية : ٦٢، ٦٣ .

أجرا عظيما ﴿١﴾ .

وبناء المساجد يعتبر من أعظم وسائل الدعوة إلا أنه قد يكون معول هدم للدعوة إذا كانت مقاصد من أقامه وبناه ؛ نفاقا وحربا على أولياء الله وهذا ما حدث في مسجد الضرار الذي كان ظاهره أنه خالصا لله حتى كاد أن يصلي فيه رسول الله ﷺ لولا أن الذي يعلم السر وأخفى فضح سريرتهم، حيث قال مينا مقصدهم وإخلاصهم للنفاق وأهله ﴿٢﴾ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون * لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴿٣﴾ .

وبذلك يتبين أن إخلاص العمل لله وحده؛ ينجي الداعية من النفاق ويعافيه من الشقاق ، ويجعل عمله مثمرا وجهده مأجورا .

٤-الإخلاص سبب في دخول الجنة وعدمه سبب في دخول النار :

إن مما يدل على أهمية الإخلاص وعظم شأنه أنه سبب في دخول الجنة بإذن الله حيث جاء في الحديث عن عتبان بن مالك أن النبي ﷺ قال (فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَّبِعِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ) (٣) .

وإذا كان الإخلاص سببا في دخول الجنة فإن عدمه سبب في دخول النار بل إن غير المخلصين هم أول من تسعر بهم النار عن أبي هريرة قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأَتَىٰ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنَّ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُجِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَتَىٰ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ

١ - سورة النساء ، آية: ١٤٥، ١٤٦ .

٢ - سورة التوبة، آية : ١٠٧،١٠٨ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: الأطعمة ، باب: الخزيرة ج٣ ص٤٣٦ رقم الحديث ٥٤٠١ .

الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أَمْرٌ بِهِ فَسُجِبَ عَلَيَّ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأَتَيْتُ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَّفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أَمْرٌ بِهِ فَسُجِبَ عَلَيَّ وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ (١) .

وروي أن معاوية رضي الله عنه لما بلغه هذا الحديث بكى حتى غشي عليه فلما أفاق قال صدق الله ورسوله قال الله عز وجل ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون * أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴾ (٢) . (٣) .

إن أولئك نفر - المجاهد والمتعلم والمعلم والجواد - عملوا أعمالا هي من أعظم أعمال الدعوة إلا أن نيتهم ومقصدهم كان لغير وجه الله فكان جزاؤهم الوعيد الشديد، وحينئذ فعلى الداعية أن يجعل هذا الحديث أمام عينيه حتى يحسن مقصده ويخلص نيته، فلا يذهب عمله هباء منثورا ويكون وبالاً عليه .

رابعاً: من مظاهر الإخلاص .

١- أن يريد الداعية بعمله ابتغاء الأجر من الله والوصول إلى رضوانه:

الداعية حينما يقوم بالدعوة إلى الله فإنه لا يريد بذلك جاهاً ولا ظهوراً ولا رياء ولا سمعة؛ لا يريد بذلك إلا وجه الله والحصول على رضوان الله محتسباً الأجر عنده متقرباً بها إليه راغباً إليه طامعاً في فضلها ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً

١ - أخرجه مسلم في كتاب: الإمارة ، باب: من قاتل للرياء والسمعة استحق النار ج٣ ص ١٢٠٢ رقم الحديث ١٩٠٥ .

٢ - سورة هود، آية : ١٥ ، ١٦ .

٣ - ابن رجب: جامع العلوم والحكم ص ١٥ .

وقال إنني من المسلمين ﴿^(١)﴾ . وقال جل شأنه ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾^(٢) .

وقد جاء على لسان كثير من الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- انتفاء طلب الأجر من أقوامهم بل وأحبروهم بأن أجرهم على الله وحده لا شريك له ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين﴾^(٣) . وقال عن نبيه محمد ﷺ خاتم الرسل وقُدوة الدعاة ﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد﴾^(٤) .

وهكذا دعاة النبي ﷺ فإنهم ما كان لهم أن يتركوا ما تركوا ولا أن يبذلوا ما بذلوا إلا ابتغاء وجه الله والحصول على رضوانه. إنهم تركوا أولادهم وبذلوا أموالهم وفارقوا أوطانهم وأصحابهم وضحوا بأرواحهم وتحملوا ما تحملوا ، وما باعثهم في ذلك وما يرجون من وراء ذلك إلا ما عند الله يقول أبو موسى ﷺ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ قَالَ فَتَقَبْتُ أَقْدَامَنَا فَتَقَبْتُ قَدَمَايَ وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي فَكُنَّا نَلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخِرْقَ فَسُمِّيَتْ غَزْوَةَ ذَاتِ الرَّقَاعِ لِمَا كُنَّا نَعَصَّبُ عَلَى أَرْجُلِنَا مِنَ الْخِرْقِ.

قَالَ أَبُو بُرَيْدَةَ: فَحَدَّثَ أَبُو مُوسَى بِهَذَا الْحَدِيثِ ثُمَّ كَرِهَ ذَلِكَ قَالَ كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ قَالَ أَبُو أُسَامَةَ وَزَادَنِي غَيْرُ بُرَيْدٍ وَاللَّهُ يُجْزِي بِهِ^(٥) .

فأبو موسى ﷺ كره إفشاء ما قد حدثهم به حرصا منه ﷺ على عدم ارتكاب ما قد يخل بإخلاصه . ويقول أيضا أبو موسى ﷺ "قدمت البصرة وإن الجفاء فيهم لفاش،

١ - سورة فصلت ، آية: ٣٣ .

٢ - سورة النساء ، آية: ١١٤ .

٣ - سورة الشعراء ، آية: ١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٨٠ .

٤ - سورة سبأ ، آية: ٤٧ .

٥ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي ، باب: غزوة ذات الرقاع ج ٣ ص ١٢٠ رقم الحديث ٤١٢٨ ، وأخرجه مسلم واللفظ له في كتاب: الجهاد والسير ، باب: غزوة ذات الرقاع ج ٣ ص ١١٥٢ رقم الحديث ١٨١٦ .

فعلمتهم القرآن والسنة، وغزوت بهم في سبيل الله، وإنني لأرجو بذلك فضله" (١).

إن علم أبي موسى ﷺ بجزاء الله وعظيم أجره دفعه إلى أن يجتهد ويبذل وسعه للقيام بالدعوة .

وهذا عمرو بن العاص ﷺ يؤكد إخلاصه وبيين للنبي ﷺ مقصده ومراده حيث يَقُولُ ﷺ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا عَمْرُو اشْدُدْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ وَثِيَابَكَ وَأَتْنِي) ففَعَلْتُ فَجِئْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَصَعَّدَ فِيَّ الْبَصَرَ وَصَوَّبَهُ وَقَالَ: (يَا عَمْرُو إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ وَجْهًا فَيَسَلَّمَكَ اللَّهُ وَيُعْيِمَكَ وَأَرْغَبُ لَكَ مِنَ الْمَالِ رَغْبَةً صَالِحَةً) قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ أُسَلِّمْ رَغْبَةً فِي الْمَالِ إِنَّمَا أُسَلِّمْتُ رَغْبَةً فِي الْجِهَادِ وَالْكِتَابَةِ مَعَكَ قَالَ (يَا عَمْرُو نَعِمًا بِالْمَالِ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ) (٢) .

فالداعية عليه أن يجاهد نفسه ليتجرد مما سوى الله كي ينال ما عند الله، وإن الناس إذا علموا أن الداعية لا يلتبس أجرا دنيويا ولا منفعة عاجلة فإنهم يتبينون صدقه، وغالبا ما يتاثرون به .

وعلى الداعية أن يعلم أن الاتجار بالدين من سمات علماء اليهود وعباد النصارى، وهو من الكبائر نسأل الله العافية والسلامة (٣). قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِنَ الْأَحْيَارِ وَالرَّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّذِينَ يَكْتَنُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفقونها في سبيلِ اللَّهِ فيشرهم بعذاب اليم ﴾ (٤) . قال ابن كثير -رحمه الله- "وذلك أنهم يأكلون الدنيا بالدين، ومناصبهم ورياستهم في الناس يأكلون أموالهم بذلك، كما كان لأخبار اليهود على أهل الجاهلية شرف ولهم عندهم خرج وهدايا وضرائب تجيء

١ - انظر ص ١٧٨ .

٢ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٤ ص ٢٧٦-٢٧٧ رقم ١٧٧٦٨ ، وقال الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح . وقال ابن حجر في الإصابة : أخرجه أحمد بسند حسن ج ٧ ص ١٢٤ . وأخرجه أيضا في كتاب

فضائل الصحابة ج ٢ ص ٩١٢ رقم ١٧٤٥ وقال المحقق وصي الله عباس : إسناده صحيح

٣ - انظر عبدالرب نواب : صفات الدعاة ص ٥١ .

٤ - سورة التوبة، آية ٣٤ .

إليهم ، فلما بعث الله رسوله استمروا على ضلالهم وكفرهم وعنادهم ، طمعا منهم أن تبقى لهم الرياسات ، فأطفأها الله بنور النبوة وسلبهم إياها ، وعوضهم الذل والصغار وباعوا بغضب من الله" (١) .

٢- الشفقة والرحمة بالناس :

إن من أبرز مظاهر الإخلاص أن يكون الداعية رحيمًا شفيقًا على عباد الله حريصًا على هدايتهم في كل وقت وعلى أي حال ولنا في خير الدعاة رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة حيث قال الله ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ (٢) . وإن من أعظم مواقف شفقتة ورحمته ﷺ ما بينته عائشة رضي الله عنها حينما عاد من الطائف حيث قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد قال لقد (لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجني إلي ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد فقال ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً) (٣) .

يقول ابن حجر - رحمه الله - : " وفي هذا الحديث بيان شفقة النبي ﷺ على قومه ومزيد صبره وحلمه " (٤) .

١ - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٨٦ .

٢ - سورة التوبة ، آية : ١٢٨ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق ، باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ج ٢ ص ٤٢٨ رقم الحديث ٣٢٣١ ، وأخرجه مسلم في كتاب: الجهاد والسير ، باب: ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ج ٣ ص ١١٣٢ رقم الحديث ١٧٩٥ واللفظ للبخاري .

٤ - ابن حجر : فتح الباري ج ٦ ص ٣٨٩ .

وسياتي مزيد بيان وإيضاح لهذه الفقرة- إن شاء الله- في موضوع الحرص على هداية الناس^(١).

٣- إثار الحق وتقديمه على النفس والآخرين :

من مظاهر الإخلاص أن يقدم الداعية الحق والدعوة إليه على النفس والآخرين . والنفس غالية عند صاحبها لكنها في ذات الله وفي سبيله لا تساوي شيئا . والداعية حينما يؤثر الحق على نفسه وعلى أهله وعلى سائر الناس للدليل على صدقه مع الله وإخلاصه في إعلاء كلمة الله فهذا داعية النبي ﷺ مصعب بن عمير ؓ قد آثر الحق على نفسه وعلى أمه . آثر الحق على نفسه حينما كان أترف وأنعم غلام بمكة كانت أمه تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرفه حتى قال فيه النبي ﷺ (مارأيت بمكة أحدا أحسن لمة ولا أرق حلة ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير)^(٢).

فمصعب بن عمير ؓ كان في نعيم كبير ومع ذلك لما أسلم ترك ذلك كله من أجل مرضاة الله والثبات على دين الله ولم يقف هذا الأمر على ذلك بل إنه حبس وأوذى ومع ذلك ثبت على دينه إثارا للحق على نفسه وعلى أهله.

إن مصعب بن عمير ؓ قد اعترضته مجموعة من الابتلاءات حيث أصيب بالفقر، وهاجر إلى الحبشة فرارا بدينه ومغتربا عن أهله وعشيرته، وذهب إلى المدينة وحيدا فريدا ليدعو إلى الله، ولم ينظر إلى الدنيا وزخرفها ونعيمها، ولم تكن أكبر همه، بل آمن بالله فآثر ما عند الله ابتغاء مرضاة الله قال خباب ؓ : هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ فَمِنَّا مَنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَمِنَّا مَنْ أُيْنِعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِيهَا ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ فَلَمْ نَجِدْ مَا نُكْفِنُهُ إِلَّا بُرْدَةً إِذَا غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ وَإِذَا غَطَيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ فَأَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَغْطِيَ رَأْسَهُ وَأَنْ نَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْإِذْخِرِ^(٣).

١ - انظر ص ٤٢٣ من الرسالة.

٢ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٨٦.

٣ - سبق تخريجه في ص ١٢٥.

قال ابن بطال - رحمه الله -: " ليس في حديث خباب رضي الله عنه تفضيل الفقير على الغني وإنما فيه أن هجرتهم لم تكن لدنيا يصيبونها ولا نعمة يتعجلونها وإنما كانت لله خالصة يشيهم عليها في الآخرة" (١) .

وهذا الطفيل رضي الله عنه لما أسلم وذهب إلى قبيلته قابل أباه وقال له : " إليك عني يا أبت فلست مني ولست منك" . وكذا قال لصاحبته؛ إشاراً للحق على أهله وعلى قومه (٢) .

وهذا معاذ رضي الله عنه يقول " اللهم ، إنك تعلم أنني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها ، لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار ، ولكن لظماً الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر" (٣) .

وهذا عبد الله بن حذافة رضي الله عنه لما أرادوا فتنته وأبى إلا الثبات على الحق والتمسك به أرادوا وضعه في القدر فبكى . فلما قيل له ما أبكاك ؟ قال رضي الله عنه : أبكاني أنني قلت في نفسي : تلقى الساعة في هذه القدر فتذهب ، فكنت أشتهي أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نفس تلقى في الله (٤) .

نعم إن الإخلاص إذا ثبت واستقر في القلب فعل الأعاجيب . وإن المطلع في سير أولئك الصحابة ليرى العجب، أولئك الذين هاجروا إلى الحبشة وإلى المدينة وسافروا في أنحاء الأرض، مغتربين عن أوطانهم... مضحين بأهليهم... باذلين أموالهم... تاركين طيب ولذة عيشهم... كل ذلك إشاراً للحق على النفس والأهل والهوى والشهوة. كما أن ما أصيب به صحابة رسول الله ﷺ من أنواع الابتلاءات المتتابعة، وتحملهم ذلك دليل على إثارهم للحق ، وشدة حبهم للدين .

١ - انظر ص ١٢٣ .

٢ - انظر ص ٥٢ .

٣ - انظر ص ١٦٩ .

٤ - انظر ص ١٠٥ .

٤- الاهتمام بالدعوة والبذل لها مهما أمكن :

ومن مظاهر الإخلاص الانفعال بالدعوة والتحمس والتحمس لها وبذل أقصى الجهد في تبليغها ؛ ذلك لأن من أخلص لشيء أعطاه كل ما يملك فالداعية المخلص تجتهد ماله ووقته وجهده وفكره وكل إمكاناته في خدمة الدعوة وتحت تصرفها، فالدعوة هي شغله الشاغل الذي لا يصرفه عنه صارف مهما عظم، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة حينما أعطى دعوته كل ما يملك، وكذا دعاة النبي ﷺ أعطوا الدعوة جل اهتمامهم وبذلوا لها الغالي والنفيس مما جعل دعوتهم تنمو وتثمر، وهذا يدل على إخلاصهم وصدقهم مع الله، فمنهم من استجاب لأمر رسول الله ﷺ فسارع بالدعوة باذلا نفسه من أجلها وفي سبيلها كما هو الحال في ذهاب مصعب ﷺ إلى المدينة وغيره ممن ذكرناهم فيما سبق .

وهذا معاذ بن جبل ﷺ طلب من أبي بكر ﷺ الذهاب للجهاد في سبيل الله رغبة في الشهادة قال أبو بكر لعمر ﷺ - لما طلب عمر من أبي بكر أن يجس معاذ عن الخروج - " رجل أراد وجهها يعني الشهادة فلا أحبسه " (١) .

٥- الفرح والسرور لقيام الغير بالدعوة:

إن من مظاهر الإخلاص أن يفرح الداعية ويسر في تحقق الخير على يد غيره كفرحه فيما لو تحقق على يده ، وربما دعاه إخلاصه إلى الإلحاح بالدعاء لإخوانه في ظهر الغيب بالتوفيق والإعانة، وهذا يدل على الصدق مع الله وعلى التخلص من حظوظ النفس وشهواتها .

٦- إجادة العمل وإتقانه :

ومن مظاهر الإخلاص أيضا ؛ إتقان العمل وإجادته في كل الأحوال ومهما كانت الحال، وما ذاك ؛ إلا لأن الإخلاص يكسب الداعية قوة معنوية يبعثه على بذل الجهد في إجادة العمل وإتقانه . والدعوة إلى الله في نفس المخلص ليست بوظيفة تنتهي بانتهاء

العمل والدوام وإنما هي شغله الشاغل وفكره الدائم في أي وقت وعلى أي حال ، فإذا كان الداعية مخلصاً لله ومراقباً له فإنه سيسعى جاهداً إلى إتقان عمله وإجادته.

٧- عدم الاهتمام بما يقوله الناس من ثناء وذكر ومدح :

النفس مجبولة على حب المدح لها وطيب الثناء عليها وذكر إنجازاتها إلا أن ذلك ينبغي أن لا يؤثر على الداعية في إخلاصه لله وينبغي أن لا يتعلق قلبه بذلك وإلا فيخشى عليه من ضعف إخلاصه وانصراف قلبه عن الله .

والداعية إذا بلغه شيء من المدح والثناء فإن ذلك من عاجل بشرائه وعليه أن يعلم أن ذلك المدح الذي أخبر به إنما هو ابتلاء من الله ويحذر كل الحذر من الغرور والإعجاب. إن عدم التفات القلب لما يقوله الناس من ثناء وذكر ومدح؛ لدليل على إخلاص الداعية لله وحده .

خافساً: من آثار الإخلاص

١- الإخلاص سبب في النجاة من ارتكاب الفواحش :

قال الله تعالى في قصة يوسف -عليه السلام- حينما نجاه الله من فتنة امرأة العزيز ﴿ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ﴾^(١) . على قراءة كسر اللام وفي ذلك بيان بأن سبب صرفه عن السوء والفحشاء هو إخلاصه .

وقد نجى الله خبيب بن عدي رضي الله عنه لما عرضت له عناق - صاحبتة قبل إسلامه - أن يأتيها ، فامتنع منها. وقال لها : " يا عناق إن الله حرم الزنا" ^(٢) .

١ - سورة يوسف، آية: ٢٤ .

٢ - انظر ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٠١ ص ٦٤، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٥ ص ١٣٨ .

٢- الإخلاص سبب في نصر الأمة :

إن الأمة حينما تبتعد عن أهوائها وشهواتها ونزاعها ، ويكون عملها خالصا لله فإنها حرة بأن ينصرها الله وقد جاء في الحديث أن نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (إِنَّمَا يَنْصُرُ اللهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ)^(١) .

٣- الإخلاص سبب في الابتعاد عن الإغراءات والأهواء والمصالح الشخصية :

إن الداعية حينما يقوم بالدعوة قد تأتيه إغراءات تثبطه عن الدعوة أو تصده عنها ولذا كان عليه أن لا يستسلم لتلك الإغراءات وليعلم أن ما عند الله خير وأبقى، ولنا في رسول الله ﷺ وصحابته الكرام الأسوة الحسنة فقد حصل لهم من الإغراءات ما قد حصل ؛ إلا أنهم ثبتوا على المبدأ الذي يسرون عليه، ولم تغيرهم تلك الإغراءات فهذا عبدا لله بن حذافة ؓ عرضت له أنواع من الإغراءات إلا أن إخلاصه لله ويقينه بموعود الله جعله يثبت على دين الله ولم يلتفت إلى لذائذ الدنيا وطيب عيشها قال له ملك الروم : هل لك أن تنتصر وأشركك في ملكي وسلطاني ؟ فقال له عبد الله ؓ بقوة إيمان ويقين : لو أعطيتني ما تملك وجميع ما ملكته العرب على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طرفة عين ما فعلت^(٢) .

إن إخلاص الداعية الصحابي عبدا لله بن حذافة ؓ كان سببا في دفع تلك الإغراءات ، ولهذا فإن على الداعية أن يترك أهواءه ومصالحه التي تنافي إخلاصه أو تنقصه وتخل به لكي يتحقق له أجره وعظيم جزائه .

٤- الإخلاص سبب لتفريغ الكروب والهموم :

إن الحياة الدنيا مليئة بالهموم والغموم والداعية حينما تأتيه الكروب والشدة فإن عليه أن يلجأ إلى الله ويتضرع إليه وحده لا شريك له لكشفها وتفريجها فهو سبحانه

١ - أخرجه النسائي في كتاب: الجهاد ، باب: الاستئصال بالضعيف ج ٦ ص ٤٥ رقم الحديث ٣١٧٨ . وقال

الألباني: صحيح ، صحيح سنن النسائي ، ج ٢ ص ٦٦٩ رقم الحديث ٢٩٧٨ .

٢ - انظر ص ١٠٤ .

كاشف الغم وفارج الهم ومزيل الكرب وحينئذ لا ملجأ ولا منجاة منه إلا إليه ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، وعلى سبيل المثال لما اشتد كربيه حينما ذهب للطائف نجد أنه لم ييأس ولم يقنط؛ بل قال لزيد ﷺ: (فإن الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وإن الله ناصر دينه ومظهر نبيه)^(١).

وهذا العلاء بن الحضرمي ﷺ لما نفرت الإبل بما فيها ذكر من معه بإخلاصهم لله حيث قال لهم: "أيها الناس أستم المسلمين؟ أستم في سبيل الله؟ أستم أنصار الله؟ قالوا بلى قال فأبشروا فوالله لا يخذل من كان في مثل حالكم"^(٢). وفعلا رجعت لهم إبلهم بما فيها، فسبحان من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه.

٥- الإخلاص سبب في القضاء على الخلافات الشخصية :

الاختلاف بين الدعاة أمر طبيعي، لاختلاف مداركهم وأفهامهم إلا أنه ينبغي أن لا يكون سببا للعداوة والبغضاء، والفرقة والشحناء، فالداعية يسعى لمصلحة الأمة قبل أن يسعى لمصلحته، لذا فإخلاصه يدفعه للقضاء على كل ما يؤخر العمل الدعوي، وإخلاصه يدفعه لإزالة النزاعات والخلافات التي تسبب العداوة والبغضاء والله يقول ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾^(٣). ويقول ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾^(٤). فكم من الدعاة وبخاصة في هذا العصر من هم بحاجة إلى أن يراجعوا إخلاصهم كي تقوى عزائمهم وتصحح مناهجهم، ولا يجعلون للخلاف عليهم سبيلا.

١ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٦٥.

٢ - ابن كثير : البداية والنهاية ج ٦ ص ٣٢٨.

٣ - سورة الأنفال، آية: ٤٦.

٤ - سورة آل عمران، آية: ١٠٣.

سادساً: آفات الإخلاص

كثيراً ما يعرض على إخلاص الداعية ؛ أمور تخل به ، وقد تنافيه ، ولذا كان عليه أن يجاهد نفسه ، وأن يجدد إخلاصه ، لئلا يخذل إخلاصه شيء منها ، وإن من أهم الآفات التي قد تعترض للداعية في إخلاصه ما يلي :

- ١- الرياء . .
- ٢- السمعة .
- ٣- حب الجاه والظهور والاستعلاء .
- ٤- حب الثناء والمدح .
- ٥- السعي إلى المصالح الشخصية والحظوظ النفسية
- ٦- العجب والغرور .
- ٧- اتباع الهوى .

المبحث الثاني:

الصلة بالله

أولاً: مفهوم الصلة بالله :

وصل : وصلت الشيء وصلا وصلة والوصل ضد الهجران (١) .
وأقصد بالصلة بالله: أن يكون الداعية دائم الاتصال بالله عز وجل ومتقربا إليه بأنواع القرب .

ثانياً: أهمية الصلة بالله

وتظهر أهمية الصلة بالله بالنسبة للداعية من خلال ما يأتي :

١- أن الداعية يدعو الناس إلى عبادة الله، وإلى التقرب إليه بأنواع القرب التي تجعلهم متصلين بالله، دائمي العلاقة معه بقلوبهم وجوارحهم وألسنتهم، وإذا كانت هذه الدعوة فإن الداعية هو أولى وأحرى من غيره بأن يوثق صلته بالله تعالى .

٢- أن الداعية لا قوام له ولا قوة إلا حينما يقوي صلته بالله، لأن الدعوة عبثها ثقل وأمرها حسيم لا يستطيع الداعية أن يقوم بها بمفرده ما لم يصحبه توفيق الله وإعانتة. يقول ابن القيم -رحمه الله-: "حضرت شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار ثم التفت إلي وقال هذه غدوتي ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتي أو كلاما قريبا من هذا. وقال لي مرة لا أترك

١ - ابن منظور : لسان العرب ج ١١ ص ٧٢٨ .

الذكر إلا بنية إجمام نفسي وراحتها لأستعد بتلك الراحة لذكر آخر أو كلاما هذا معناه" (١) .

٣ - ولأن الداعية في صلته بالله تقوى عزيمته ويستعيد قوته ويقوى بقوة الله ويتذكر قدرة الله في إبطال الباطل وإحقاق الحق كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ففي الحديث القدسي (أَنَا مَعَ عَبْدِي حَيْثُمَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَّتَاهُ) (٢) .

قال قتادة - رحمه الله - : "من يتق الله يكن معه، ومن يكن الله معه فمعه الفضة التي لا تغلب والحارس الذي لا ينام والهادي الذي لا يضل" (٣) . والداعية في قيامه بالدعوة أحوج ما يكون إلى ذلك .

٤ - ولأن الاجتهاد في الطاعات والتقرب بها إلى الله عز وجل من أقوى أسلحة الدعاة ذلك لأن للطاعات نورا ينعكس على وجوههم ووقارا وهيبة يدعون الناس إلى إحترامهم و تقديرهم (٤) .

٥ - أن العبادة بأنواعها أعظم علاج لراحة النفس وطمأنيتها ونسيان آلامها وأوجاعها ، والداعية يحتاج كثيرا إلى ما يهون عليه المصائب ويسر له المصاعب (٥) .

١ - ابن القيم : الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب ، تحقيق اسماعيل الأنصاري ص ٩٣ .
٢ - أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد ، باب: قول الله تعالى { لا تحرك به لسانك لتعجل به } سورة القيامة آية ١٦ . ج ٤ ص ٤١٠ وذكره البخاري معلقا .
٣ - ابن رجب : جامع العلوم والحكم ص ٢٠٥ .
٤ - د. حمد بن ناصر العمار : صفات الداعية ص ٢٧ .
٥ - انظر د. أحمد غلوش : الدعوة الإسلامية ص ٤٤٦ .

ثالثاً: من مظاهر الصلاة بالله في ضوء سير دعاة النبي ﷺ

١- قيام الليل

هذه العبادة من أفضل القربات إلى الله وقد جاءت آيات كثيرة في الشناء على المؤمنين الذين يقومون الليل كما قال تعالى ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون﴾ (١). وقال جل شأنه ﴿تجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون﴾ (٢). وجاء في الحديث أن النبي ﷺ قال (يا أيها الناس أفضوا السَّلامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعامَ وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلامٍ) (٣).

وما ذلك الفضل إلا لأن الصلاة بالليل يتواطأ فيها القلب مع اللسان كما قال جل شأنه ﴿إن ناشئة الليل هي أشد وطناً وأقوم قيلاً﴾ (٤). ولأن الله سبحانه ينزل في الثلث الأخير من الليل ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يُنزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟) (٥).

ولأن صلاة الليل أشق على النفس من سائر النوافل لكونها تقع في الليل الذي هو محل الراحة والدعة فتكون الصلاة وقتئذ لوناً من المجاهدة يتضاعف بسببها الأجر (٦). وقد كان صحابة رسول الله ﷺ يحرصون على إقامة هذه العبادة. ومنهم أبو

١ - سورة الذاريات، آية: ١٧-١٨

٢ - سورة السجدة، آية: ١٦.

٣ - أخرجه الترمذي في أبواب: صفة القيامة، ج ٤ ص ٦٥ رقم الحديث ٣٠٦٢ وقال الترمذي هذا حديث صحيح. وقال الألباني: صحيح، صحيح سنن الترمذي ج ٢ ص ٣٠٣.

٤ - سورة المزمل، آية: ٦.

٥ - أخرجه البخاري في كتاب: التهجد، باب: الدعاء والصلاة من آخر الليل ج ١ ص ٣٥٦ رقم الحديث ١١٤٥، وأخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه ج ١ ص ٤٣٩ رقم الحديث ٧٥٨.

٦ - انظر د. طلعت محمد عفيفي سالم: أخلاق الدعاة إلى الله تعالى النظرية والتطبيق ص ٤٠.

موسى الأشعري رضي الله عنه الذي كان يداوم عليها ويحرص أشد الحرص على إقامتها . عن أنس رضي الله عنه قال: " قدمنا مع أبي موسى ، فقام من الليل يتهجد ، فلما أصبح قيل له أصلح الله الأمير، لو رأيت إلى نسوتك وقرابتك وهم يستمعون لقراءتك، فقال لو علمت لزينت كتاب الله بصوتي، ولخبرته تحبيرا " (١) .

عن مسروق - رحمه الله - قال : " كنا مع أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في سفر، فأوانا الليل إلى بستان حرث ، فنزلنا فيه ، فقام أبو موسى من الليل يصلي - فذكر من حسن صوته ومن حسن قراءته - قال : وجعل لا يمر بشيء إلا قاله ، ثم قال : اللهم ، أنت السلام ومنك السلام ، وأنت المؤمن تحب المؤمن وأنت المهيمن تحب المهيمن ، وأنت الصادق تحب الصادق " (٢)

ونجده قد اجتهد كثيرا لما ظن قرب رحيله فعن موسى الأطلحي قال: " اجتهد الأشعري قبل موته اجتهدا شديدا، فقبل له لو أمسكت ورفقت بنفسك. قال إن الخيل إذا أرسلت فقاربت رأس مجراها أخرجت جميع ما عندها، والذي بقي من أجلي أقل من ذلك " (٣) .

ومنهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي لم يفرط بتلك السنة العظيمة. يقول أحد الرجال الذين رأوا عليا : " فأشهد بالله لقد رأيت في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه يميل في محرابه، قابضا على لحيته، يتململ تملل السليم، ويكي بكاء الحزين ، فكأنني أسمعه الآن وهو يقول ياربنا ياربنا يتضرع إليه " (٤) .

ومنهم معاذ رضي الله عنه فقد كان ممن يقوم الليل لأنه يعرف أن زاده الاتصال به سبحانه وتعالى فعن ثور بن يزيد - رحمه الله - قال: " كان معاذ بن جبل رضي الله عنه إذا تهجد من الليل

١ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٩٢ .

٢ - أبو نعيم : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١ ص٢٥٩ ، وانظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٩٣ .

٣ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٩٣ .

٤ - أبو نعيم : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١ ص٨٥ .

قال اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم اللهم طلي للجنة بطيء وهربي من النار ضعيف، اللهم اجعل لي عندك هدى ترد إلي يوم القيامة، إنك لا تخلف الميعاد" (١):

وقال ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه﴾ (٢). قال هو عثمان بن عفان رضي الله عنه (٣).

وعن الزبير بن عبد الله أن جدته - وكانت خادمة لعثمان - قالت: "كان عثمان رضي الله عنه لا يقيم ولا يوقظ نائما من أهله ألا أن يجده يقظان فيدعوه فيناوله وضوءه وكان يصوم الدهر" (٤).

إن الداعية إلى الله ينبغي أن يكون قيام الليل من أعظم زاده اليومي وأقوى أسلحته .

٢- التضرع إلى الله والإنابة إليه

والداعية إلى الله كم هو بحاجة إلى التضرع إلى الله، فهو أحوج ما يكون أثناء قيامه بالدعوة إلى عون الله وتأييده، فالداعية تقابله المصائب والفتن والبلاء بأنواعه فلا منقذ له إلا الله ولن يثبتته إلا الله، ولذا فإن على الداعية أن ينسب إلى الله ويتضرع إليه ويتصل به وقد وعد الله بإجابة من دعاه كما قال ﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم﴾ (٥). وقال ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ (٦). وأما دعاة النبي ﷺ فقد كانوا دائمي الصلة بالله متضرعين منيبين إليه فهذا معاذ رضي الله عنه كما مر معنا

١ - أبو نعيم : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٢٣٣ ، ابن الجوزي: صفة الصفوة ج ١ ص ٢٥٥ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٥ ص ١٩٦ .

٢ - سورة الزمر ، آية : ٩ .

٣ - انظر ص ١٩٤ .

٤ - ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٨ ص ٣٩ .

٥ - سورة غافر ، آية : ٦٠ .

٦ - سورة البقرة ، آية : ١٨٦ .

كان يتهجّد ويقول: "اللهم فقد نامت العيون وغارت النجوم..." (١).

وهذا عليّ ﷺ - كما سبق - يميل في محرابه، قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم، ويكي بكاء الحزين. يقول الراوي "فكأنني اسمعه الآن، وهو يقول ياربنا ياربنا يتضرع إليه" (٢).

وهذا عاصم بن ثابت ﷺ لما أرادوا قتله؛ تضرع إلى الله ودعاه: "اللهم إني حميت دينك أول النهار فاحم لحمي آخره" (٣). فاستجاب الله دعاءه فحمى لحمه منهم. وأيضاً لما دعا الله أن يخبر نبيه بما فعلوا به وبأصحابه استجاب الله له فأخبر الله رسوله ﷺ خبرهم فأخبر النبي ﷺ أصحابه بذلك يوم أصيبوا (٤).

وهذا العلاء بن الحضرمي ﷺ كان شديد التضرع إلى الله ووقع له ما لم يكن بالحسبان إلا أنه فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. نعم إنه دعا الله وتضرع إليه فلم يخيب الله ظنه وذلك حينما نفذ الماء عنه وعن الذين كانوا معه، فما كان منهم إلا أن دعوا الله فنبع لهم من تحت رجله فارتووا وارتحلوا (٥).

وخاض البحر بكلمات قالها ودعا بها فعن سهم بن منجاب قال غزونا مع العلاء بن الحضرمي ﷺ دارين فدعا بثلاث دعوات فاستجيب له فيهن، نزلنا منزلاً فطلب الماء ليتوضأ فلم يجده فقام فصلى ركعتين وقال: اللهم إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك اللهم اسقنا غيثاً نتوضأ منه ونشرب فإذا توضحنا لم يكن لأحد فيه نصيب غيرنا، فسرنا قليلاً فإذا نحن بماء حين أقلعت عنه السماء فتوضأنا منه وتزودنا وملأت إداوتي وتركتها مكانها حتى أنظر هل أستجيب له أم لا؟ فسرنا قليلاً ثم قلت لأصحابي نسيت إداوتي فجئت إلى ذلك المكان فكأنه لم يصبه ماء قط ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم فقال:

١ - انظر ص ٣٣٤.

٢ - انظر ص ٣٣٢.

٣ - انظر ص ٢٦٤.

٤ - انظر ص ٢٥٥.

٥ - انظر ص ٨٩.

يا عليم ، يا حلیم ، يا علي ، يا عظیم، إنا عبيدك وفي سبيك نقاتل عدوك اللهم فاجعل لنا إليهم سبيلا فتقحم البحر فحطنا ما يبلغ لبودنا الماء، فخرجنا إليهم فلما رجع أخذه وجع البطن فمات فطلبنا ماء نغسله فلم نجده فلففناه في ثيابه ودفناه فسرنا غير بعيد فإذا نحن بماء كثير فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فاستخرجناه فغسلناه، فرجعنا فطلبناه فلم نجده فقال رجل من القوم إني سمعته يقول : يا علي يا عظيم يا حلیم أخف عليهم موتي - أو كلمة نحوها - ولا تطلع على عورتي أحدا، فرجعنا وتركناه (١) .

وهكذا الاتصال بالله والتضرع إليه لا بد أن يكون دائما متواصلا حتى الموت قال تعالى ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ (٢) .

وهذا ما حدده عمرو بن العاص رضي الله عنه حيث إنه لم ينس التضرع إلى الله حينما قرب أجله وحن احتضاره لأنها ساعة لا بد أن يظهر فيها العبد فقره إلى الله وإنابته إليه فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال أبي حين احتضر : اللهم إنك أمرت بأمر ونهيت عن أمور ، تركنا كثيرا مما أمرت ورتعنا في كثير مما نهيت اللهم لا إله إلا أنت ثم أخذ بإبهامه فلم يزل يهلل حتى فاض رضي الله عنه (٣) ،

وفي رواية وَضَعَ يَدَهُ مَوْضِعَ الْغَلَالِ مِنْ ذُقْنِهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ أَمَرْتَنَا فَرَكْنَا وَنَهَيْتَنَا فَرَكَبْنَا وَلَا يَسْعُنَا إِلَّا مَغْفِرَتُكَ وَكَانَتْ تِلْكَ هِجِيرَاهُ حَتَّى مَاتَ (٤) .

وفي رواية " اللهم أمرتني فلم أتمم وزجرتني فلم أنزجر ووضع يده على موضع الغل وقال : اللهم لا قوي فانتصر ولا برئ فأعتذر ولا مستكبر بل مستغفر لا إله إلا أنت فلم يزل يرددتها حتى مات " (٥) .

والداعية إلى الله في عمله الدعوي بل وفي كل حياته ينبغي أن يكون مرتبطا بالله

١ - ابن الجوزي : صفة الصفوة ج ١ ص ٣٥٣ .

٢ - سورة الحجر ، آية : ٩٩ .

٣ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٧٥

٤ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٤ ص ٢٧٢ رقم ١٧٧٤٨

٥ - انظر ص ١١٩ .

منيبا إليه متضرعا إليه في كل أموره صغيرها وكبيرها، فهو المعين وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٣- قراءة القرآن :

القرآن الكريم زاد كل مسلم وخاصة الصالحاء منهم ، ولذا ينبغي على الدعاة أن يكثرُوا الاتصال بكتاب الله تلاوة وتدبرا وعملا فهو هدى كما قال تعالى ﴿ ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ﴾ (١) . وهو مبارك كما في قوله ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب ﴾ (٢) .

ولا يمكن للداعي أن يدعو إلى الله وهو لا يحسن قراءة القرآن، ولا يمكن أن يجيد الاستشهاد بما في كتاب الله وهو ليس له نصيب من تلاوته وتدبره .

وقراءة القرآن وتلاوته معينة للداعية على استمراره بالدعوة، وعلى الصبر عليها ، وعلى معرفة أساليبها ووسائلها ، والقرآن ملئ بقصص الدعاة من أنبياء الله ورسله والذين ينبغي أن يتخذهم الداعية أسوة حسنة قال تعالى ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ (٣) .

ولأهمية ذلك كانت وصية النبي ﷺ لأصحابه بتعليم من يريد إعدادة للدعوة ولهذا لما أسلم عمير بن وهب رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ لأصحابه (فقهوا أخاكم في دينه وعلموه القرآن وأطلقوا أسيره) (٤) . وعليه فإن دعاة النبي ﷺ كانوا يهتمون بكتاب الله أشد الاهتمام حتى كان بعضهم يسأل بعضا عن حاله وشأنه مع القرآن فهذا معاذ داعية النبي ﷺ يقول لأبي موسى حينما ذهب للدعوة إلى الله في اليمن يَا عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَالَ أَتَفَوْهُ تَفَوْقًا (٥) .

١ - سورة البقرة، آية: ٢، ١ .

٢ - سورة ص، آية: ٢٩ .

٣ - سورة الأنعام، آية: ٩٠ .

٤ - انظر ص ٥٧ .

٥ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد ، باب: ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب ج ٢ ص ٣٦٨ رقم

قال ابن حجر - رحمه الله -: " أتفوقه تفوقاً : أي أُلَازِم قراءته ليلاً ونهاراً شيئاً بعد شيءٍ وحيناً بعد حينٍ ، مأخوذ من فِوَاقِ الناقَةِ وهو أن تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب هكذا دائماً " (١) .

وهكذا كان شأن معاذ ﷺ مع القرآن حيث لما سأله أبو موسى ﷺ فَقَالَ فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ قَالَ أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي فَأَحْتَسِبُ نَوْمِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمِي (٢) .

ويقول النبي ﷺ لأبي موسى حينما استمع لتلاوته (لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ) (٣) .

إن إتقان تلاوة كتاب الله أمر حتمي على الدعاة ، فرسالتهم ؛ رسالة تعليم ، وخير ما يعلم المدعوون كتاب الله وهذا ما جعل رسول الله ﷺ يأمر دعائه به ، ففي الحديث عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ فَأَمَرَهُمَا أَنْ يُعَلِّمَا النَّاسَ الْقُرْآنَ (٤) .

٣٠٣٨ ، وفي كتاب: المغازي ، باب: بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ج ٣ ص ١٦٠-١٦١ رقم ٤٣٤١-٤٣٤٢ ، وفي كتاب: الأدب ، باب: قول النبي ﷺ يسروا ولا تعسروا ج ٤ ص ١١٤ رقم ٦١٢٤ ، وفي كتاب: الأحكام ، باب: أمر الوالي إذا وجه أميرين إلى موضع أن يتطوعا ولا يتعاصيا ج ٤ ص ٣٣٦ رقم ٧١٧٢ . وأخرجه مسلم في كتاب: الجهاد والسير ، باب: في الأمر بالتيسير وترك التنفير ج ٣ ص ١٠٩٣ رقم ١٧٣٣ .

١ - ابن حجر : فتح الباري ج ٨ ص ٧٧ .

٢ - سبق تخريجه في هامش رقم ١ من هذه الصفحة .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: فضائل القرآن ، باب: حسن الصوت بالقراءة للقرآن ج ٣ ص ٣٥١ وأخرجه مسلم واللفظ له في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها ، باب: استحباب تحسين الصوت بالقراءة ج ١ ص ٤٥٨ رقم ٧٩٣ .

٤ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٤ ص ٥٣٦ رقم ١٩٤٩٠ .

٤- الإكثار من ذكر الله :

والداعية إلى الله لا ينقطع لسانه عن ذكر الله بل هو دائم الصلوة به سبحانه يذكر الله في كل أحيائه وأحواله قائما وقاعدا وعلى جنبه كما قال جل شأنه ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ﴾ (١) . ﴿ إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبصار الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار ﴾ (٢) .

والله سبحانه مع عبده طالما أنه متصل به ويلهج بذكره قال تعالى ﴿ فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ﴾ (٣) . وفي الحديث القدسي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (أَنَا مَعَ عَبْدِي حَيْثُمَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ) (٤) .

إن ذكر الله واللهج به من أعظم الزاد للداعية ولذا كان على الداعية أن يسأل الله الإعانة عليه وقد كان النبي ﷺ يوصي معادا بذلك حيث قال (يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ فَقَالَ أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ) (٥) .

ويبين معاذ ﷺ عظم شأنه وفضله؛ فيقول: " ما عمل آدمي عملا أتجى له من عذاب الله من ذكر الله. قالوا: يا أبا عبد الرحمن ولا الجهاد في سبيل الله. قال ولا إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع لأن الله تعالى يقول ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ " (٦) . (٧) .

١ - سورة الأحزاب آية ٤١ .

٢ - سورة آل عمران آية ١٩٠، ١٩١ .

٣ - سورة البقرة، آية: ١٥٢ .

٤ - أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد ، باب: قول الله تعالى { لا تحرك به لسانك لتعجل به } ج ٤ ص ٤١٠ وذكره البخاري معلقا .

٥ - سبق تخريجه في ص ١٥٥ .

٦ - سورة العنكبوت، آية: ٤٥ .

٧ - أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٢٣٥ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٥٥ .

والداعية إذا رأى الناس يخوضون فيما لا يعينهم فإن عليه أن يخلو مع الله ، ويحثهم على الاشتغال بما ينفعهم، وما هو خير لهم ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " كنا مع أبي موسى في مسير له ، فسمع الناس يتحدثون فسمع فصاحة فقال : ما لي يا أنس ؟ هلم ، فلنذكر ربنا فإن هؤلاء يكاد أحدهم أن يفرى الأديم بلسانه ، ثم قال لي : يا أنس ، ما أبطأ بالناس عن الآخرة وما ثبرهم عنها ؟ قال : قلت الشهوات والشيطان ، قال : لا والله ، ولكن عجلت لهم الدنيا وأخرت الآخرة ، ولو عاينوا ما عدلوا وما ميلوا " (١) .

وهذا داعية النبي ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول لأبي إدريس الخولاني: " إنك تجالس قوما لا محالة يخوضون في الحديث، فإذا رأيتهم غفلوا ، فارغب إلى ربك عند ذلك رغبات" (٢) . ويقول الأسود بن هلال -رحمه الله-: " كنا نمشي مع معاذ فقال أجلس بنا نؤمن ساعة" (٣) .

إن حرص الداعية على نفسه وعلى مدعويه لمن أهم ما ينبغي الاهتمام به والعناية فيه

٥- التقرب إلى الله بأنواع القربات

والداعية إلى الله صاحب المهمة العالية والعزيمة الصادقة لا يكتفي بالمحافظة على الفرائض والواجبات فحسب وإنما يسعى للتقرب إلى الله بأنواع القربات وبسائر العبادات وما ذاك إلا لأنها سبيل موصل إلى محبة الله ورضاه ومن أحبه الله ورضي عنه فهو المعان وفي الحديث عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَّافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْتَطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيْدَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ) (٤) .

١ - أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١ ص ٢٥٩ .

٢ - انظر ص ١٦٤ .

٣ - انظر ص ١٦٤ .

٤ - أخرجه البخاري في كتاب الرقاق : باب: التواضع : ج ٤ ص ١٩٢ رقم الحديث ٦٥٠٢ .

وهكذا دعاة النبي ﷺ ما يسمعون عن شيء يقربهم إلى الله إلا ويتسابقون إليه ، فعلى سبيل المثال يقول أبو إدريس الخولاني -رحمه الله-: "دخلت مسجد دمشق فإذا فتى براق الثنايا، وإذا ناس معه إذا اختلفوا في شيء أسندوا إليه، وصدروا عن رأيه .فسألت عنه فقالوا هذا معاذ بن جبل. فلما كان من الغد هجرت فوجدته قد سبقني بالتهجير، فوجدته يصلي. قال: فانتظرت حتى قضى صلاته (١) .

وهذا خيب ﷺ لما أرادوا صلبه وقتله؛ رغب أن يكون آخر عهده من الدنيا ركعتين يصليهما تقرباً إلى الله (٢) .

وكما أنهم يتقربون إلى الله بالصلوات؛ فإنهم يتقربون إلى الله بسائر العبادات كالصيام ، فهذا داعية النبي ﷺ أبو أمامة ﷺ يقول فقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَيْتُكَ تَتْرَى ثَلَاثًا أَسْأَلُكَ أَنْ تَدْعُوَ اللَّهَ لِي بِالشَّهَادَةِ فَقُلْتَ (اللَّهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ) فَغَزَوْنَا فَسَلِّمْنا وَغَنِّمْنا فَمُرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَمْرٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ قَالَ (عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ) قَالَ وَكَانَ أَبُو أَمَامَةَ لَا يَكَادُ يُرَى فِي بَيْتِهِ الدُّخَانُ بِالنَّهَارِ فَإِذَا رُئِيَ الدُّخَانُ بِالنَّهَارِ عَرَفُوا أَنَّ ضَيْفًا اعْتَرَاهُمْ مِمَّا كَانَ يَصُومُ هُوَ وَأَهْلُهُ قَالَ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي بِأَمْرٍ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ نَفَعَنِي بِهِ فَمُرْنِي بِأَمْرٍ آخَرَ قَالَ (اغْلَمْ أَنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ) (٣) .

وعن الزبير بن عبد الله أن جدته أخبرته - وكانت خادمة لعثمان - قالت: " كان عثمان ﷺ لا يقيم ولا يوقظ نائماً من أهله إلا أن يجده يقظان فيدعوه فيناوله وضوءه وكان يصوم الدهر" (٤) .

ويذكر الذهبي -رحمه الله- حال أبي موسى ﷺ فيقول: " قد كان صواماً قواماً

١ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤٤٠ .

٢ - انظر ص ٢٥٦ .

٣ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٥ ص ٣١٣ رقم ٢٢١٣٦ وفي ج ٥ ص ٣٢١ رقم ٢٢١٩١ وفي ج ٥ ص ٣٢٤ رقم ٢٢٢١٦ .

٤ - انظر ص ٣٣٤ .

ربانيا زاهدا عابدا، ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر، لم تغيره الإمارة ولا اغتر بالدنيا" (١) .

وتبين عائشة ؓ حال عثمان ؓ فتقول: " ولقد قتلتموه وإنه لمن أوصلهم للرحم وأتقاهم لربه" (٢) .

ولم يكن همهم ﷺ أداء العبادة فحسب بل كانوا يسعون إلى اتقانها وحسن إقامتها ، والخوف من عدم قبولها، وقد كان من وصية النبي ﷺ لداعيته معاذ بن جبل ؓ أن يدعو الله حسن العبادة حيث قال (يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ فَقَالَ أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ) (٣) .

ويدرك معاذ ؓ عظم ذلك فيوصي ابنه قائلا : " يا بني إذا صليت فصل صلاة مودع ولا تظن أنك تعود إليها أبدا واعلم يا بني إن المؤمن يموت بين حستين حسنة قدمها وحسنة أخرها" (٤) .

إن الاجتهاد في الطاعات ، والتنافس في الخيرات من أنواع القربات؛ لمن أهم ما ينبغي أن يتصف به الداعية في حياته اليومية حتى يوثق الصلة بينه وبين خالقه .

١ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٩٦ .

٢ - ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٨ ص٣٨ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ ص٣٩٢ .

٣ - سبق تخريجه في ص ١٥٥ .

٤ - انظر ص ١٦٢ .

المبحث الثالث :

اليقين

أولاً : تعريفه

اليقين : العلم وإزاحة الشك وتحقيق الأمر . وقد أيقن يوقن إيقانا فهو موقن

واليقين نقيض الشك والعلم نقيض الجهل^(١) .

وقال الجنيد - رحمه الله - : " اليقين هو استقرار العلم الذي لا ينقلب ، ولا يحول ،

ولا يتغير في القلب " ^(٢) .

وأقصد بصفة اليقين : أن يكون الداعية على ثقة كاملة ويقين لا يزحزحه أي شك

ولا ريب بصدق ما أخبر الله به وبما أخبر به النبي ﷺ .

إن اليقين بالله من أهم الصفات التي ينبغي للداعية أن يتصف بها، ويحققها في

نفسه، وفي مدعويه، ويقدر اليقين في نفس الداعية يكون عمله وجده واجتهاده ، ويتمثل

اليقين بالنسبة للداعية في الصور الآتية :

ثانياً : من صور تحقيق اليقين

١ - اليقين بأن الله ناصر دينه :

والداعية ينبغي أن يثق بالله ثقة لا يزعزعها شك، ثقة ويقين بأن الله سينصر دينه

١ - ابن منظور : لسان العرب ج ١٣ ص ٤٥٧ .

٢ - ابن القيم: مدراج السالكين ج ٢ ص ٣٧٥ .

ويعلي كلمته مهما فعل الكائدون وسعى إليه المنافقون. وفي الحديث أن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (وَاللَّهِ لَيَتَمَنَّ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذَّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ) (١).

ولهذا لما طرد أهل الطائف نبينا محمدا ﷺ قال - بكل يقين وثقه - لزيد رضي الله عنه (فإن الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وإن الله ناصر دينه ومظهر نبيه) (٢).

والداعي إلى الله مهما حصل له وحصل لدعوته فلا ينبغي أن يدخله اليأس من نصر الله لهذا الدين لأن الفأل هو منواله واليقين هو طريقه .

٢- اليقين بأن الله ناصر رسله ودعاته :

إن الداعية إلى الله حينما يقوم بالدعوة فإنه بعمله ذلك ينصر الله ومن كان ينصر الله فإن الله ناصره وذلك مصداقا لقول الله تعالى ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * إنهم لهم المنصورون * وإن جندنا لهم الغالبون ﴾ (٣). وقال جل شأنه ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ (٤). وكما في قوله ﴿ ولينصرون الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴾ (٥).

وعلى الداعي أن يثق بربه ثقة كاملة ، ثقة لا يزعزعها أي شك ، يثق بأن الله سيحفظه وينصره ويدافع عنه كما قال جل شأنه ﴿ إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور ﴾ (٦).

والداعي إلى الله ينبغي أن يكون فآل خير على نفسه وعلى دعوته ، ويصبح همه؛

١ - أخرجه البخاري في كتاب: الإكراه ، باب: من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر ج ٤ ص ٢٨٤ رقم الحديث ٦٩٤٣ .

٢ - انظر ص ٣٢٧.

٣ - سورة الصافات، آية: ١٧١، ١٧٢، ١٧٣ .

٤ - سورة الروم، آية: ٤٨ .

٥ - سورة الحج، آية: ٤٠ .

٦ - سورة الحج، آية: ٣٨ .

نصر الحق وقمع الباطل، وسواء حصل ذلك على يديه أو على يد غيره فإن ذلك لا يضره قال تعالى ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ (١).

وهذا النصر للداعية ليس في الدنيا فقط وإنما هو في الدنيا والآخرة . قال ابن كثير - رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية : " المراد بالنصر؛ الانتصار لهم ممن آذاهم ، وسواء كان ذلك بحضرتهم أو في غيبتهم أو بعد موتهم كما فعل بقتلة يحيى وزكريا وشعيب، سلط عليهم من أعدائهم من أهانهم وسفك دماءهم، فسلط على اليهود الذين أرادوا قتل عيسى -عليه السلام- سلط عليهم الروم فأهانوهم وأذلوهم وأظهرهم الله تعالى عليهم" (٢).

وقال السدي - رحمه الله - : " لم يبعث الله عز وجل رسولا قط إلى قوم فيقتلونه أو قوما من المؤمنين يدعون إلى الحق فيقتلون ، فيذهب ذلك القرن حتى يبعث الله تبارك وتعالى لهم من ينصرهم فيطلب بدمائهم ممن فعل ذلك بهم في الدنيا . قال : فكانت الأنبياء والمؤمنون يقتلون في الدنيا وهم منصورون فيها ، وهكذا نصر الله نبيه محمدا ﷺ وأصحابه على من خالفه وناوأه وكذبه وعاداه فجعل كلمته هي العليا، ودينه هو الظاهر على سائر الأديان، وأمره بالهجرة من بين ظهرائي قومه إلى المدينة النبوية، وجعل له فيها أنصارا وأعوانا، ثم منحه أكتاف المشركين يوم بدر فنصره عليهم وخذلهم وقتل صناديدهم وأسر سراتهم، فاستقاهم مقرنين في الأصفاد ثم من عليهم بأخذه الفداء منهم، ثم بعد مدة قريبة فتح عليهم مكة فقرت عينه ببلده وهو البلد المحرم الحرام المشرف المعظم، فأنقذه الله تعالى به مما كان فيه من الكفر والشرك، وفتح له اليمن، ودانت له جزيرة العرب بكاملها، فدخل الناس في دين الله أفواجا، ثم قبضه الله تعالى إليه لما له عنده من الكرامة العظيمة، فأقام الله تبارك وتعالى أصحابه خلفاء بعده، فبلغوا عنه دين الله عز وجل ، ودعوا عباد الله تعالى إلى الله جل وعلا ، وفتحوا البلاد والرساتيق والأقاليم والمدائن والقرى والقلوب، حتى انتشرت الدعوة المحمدية، ثم لا يزال هذا الدين قائما

١ - سورة غافر، آية: ٥١ .

٢ - انظر ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٨٨ .

منصورا ظاهرا إلى قيام الساعة" (١) .

وهذا العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه لما نفذت إبلهم وشردت بما فيها قال لأصحابه يقينا بنصر الله لأوليائه وموكدا ذلك بقسمه : " فأبشروا فوالله لا يخذل الله من كان في مثل حالكم " (٢) . وما ذاك إلا لثقتة بنصر الله وإعانتة لدعاته وأوليائه .

والداعي إلى الله مع يقينه بالله ؛ بأنه تعالى ناصر دينه وناصر رسله ودعاته؛ فإن عليه أن لا يحدد وقتا لإنزال نصره وإعانتة على أعدائه ولا نوعا معيناً أو كيفية معينة لهذا النصر أو العون (٣) .

٣ - اليقين بسلامة المنهج والثبات عليه وضرورة الدعوة إليه :

إن يقين الداعية في سلامة المنهج الذي يسلكه وصدق الحق الذي يحمل له دافع له لأن يسير بنفس مطمئنة لا يرتابه أي تردد أو ضعف ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لعنه بكل يقين: (والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته) (٤) .

فالداعية حينما يوقن بأن ماتمسك به وما يدعو إليه هو الحق ينبغي أن يكون ثابتا لا يتزعزع مهما صادفته محنة أو شدة ، ومهما كانت حاله من ضعف وقلّة، ومهما كان حال الكفرة من قوة ومنعة ، وحتى لو بقي وحده في الأرض، وهكذا كان إيمان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع أحوالهم . يوم أن كانوا في مكة محاصرين ، يعذبهم الكفرة، ويوم أن هاجروا فارين بدينهم إلى الحبشة ، ويوم أن هاجروا إلى المدينة، ويوم أن انتصروا في بدر، وانكسروا في أحد، وحوصروا في الخندق ، إنهم في جميع تلك الأحوال التي تقلبوا فيها لم يتزعزع إيمانهم ولم يتسرب إلى قلوبهم ذرة من شك في كونهم على الحق

١ - المرجع السابق ج ٤ ص ٨٨ .

٢ - انظر ص ٩٠ .

٣ - انظر عبدالكريم زيدان : أصول الدعوة ص ٣٤٤ .

٤ - ابن هشام : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٠١ . وقال مهدي رزق الله : وإسناد ابن اسحاق هنا معضل فهو ضعيف . انظر السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص ١٦٦ .

وموصولين بالحق ويدعون إلى الحق، وأن الكفرة في ضلال مبين^(١).

إن يقين الداعية بأن ما يدعو إليه هو الحق باعث له ببذل الغالي والرخيص في سبيل الدعوة ، باعث له بأن يضحي بنفسه ووقته وماله في سبيل الدعوة ، فهذا عبد الله بن حذافة رضي الله عنه لما أرادوا فتنته وصدده عن الدين ثبت ثبات الجبال الراسيات لم يزعه ما أغروه به ولم يتردد في تمسكه بدينه لأنه على يقين بأن الدين الذي التزم وتمسك به هو الدين الحق ، ولم يكن يضيره صلبه ولا قتله ، قال له ملك الروم لما أسر على قيسارية : هل لك أن تنصّر وأشركك في ملكي وسلطاني ؟ فقال له عبد الله رضي الله عنه بقوة إيمان ويقين : لو أعطيتني ما تملك وجميع ما ملكته العرب على أن أرجع عن دين محمد صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما فعلت . قال : إذا أقتلك . قال عبد الله بن حذافة رضي الله عنه : أنت وذاك . وما كان من ذلك الطاغية إلا أن أمر به فصلب ، وقال للرماة : ارموه قريباً من يديه ، قريباً من رجلينه ، وهو يعرض عليه ولكن عبد الله بن حذافة رضي الله عنه يأبى ، ثم أمر به فأنزل ، ثم دعا بقدر فصب فيها ماء حتى احترقت ، ثم دعا بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فألقى فيها وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى ، ثم أمر به أن يلقي فيها . فلما ذهب به بكى ، فقيل له : إنه قد بكى ، فظن أنه جزع فقال ذلك الطاغية : ردوه فعرض عليه النصرانية ، ولكن عبد الله بن حذافة رضي الله عنه كان ثابتاً على المبدأ الذي لا يزعه شيء - قوة إيمان وقوة يقين - ولذا ما كان منه إلا أبى ذلك العرض^(٢) .

وهذا عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه لما آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم أيقن بأن كل ما جاء به حق لا مرية فيه ولذا قال مستسلماً منقاداً لأوامر الشرع: " آمنت بكل ما جئت به من حلال وحرام وإن رغم ذلك كثير من الأقسام " ^(٣) . فلن يهتم بما سيقوله الناس له ولن يلتفت إليه . وإن مما يدل على يقينه وثقته بهذا الدين ما ذكره في قوله

شهدت بأن الله حق وإنني
لألهة الأحجار أول تارك

١ - انظر عبدالكريم زيدان : أصول الدعوة ص ٣٣٤ .

٢ - انظر ص ١٠٤ .

٣ - انظر ص ٦٣ .

وشّرت عن ساقى الإزار مهاجراً أجوب إليك الوعثَ بعد الدكّادك

لأصحابَ خير الناس نفساً ووالداً رسول ملك الناس فوق الحبائك (١)

وعمر بن وهب رضي الله عنه لما أسلم؛ حمد الله على أن أنقذه مما كان عليه من الضلال وسماه هلكة مما يدل على يقينه بأن هذا الدين هو دين السعادة والراحة والطمأنينة، دين الفلاح والفوز والنجاة قال عمر رضي الله عنه "يا رسول الله قد كنت جاهدا ما استطعت على إطفاء نور الله والحمد لله الذي هداني من الهلكة" (٢).

وهذا عثمان بن عفان رضي الله عنه أوثقه عمه وربطه، وأمره بترك الدين إلا أن إيمانه ويقينه يأبى إلا الاستمسك بالدين والثبات عليه مؤكداً ذلك بقسمه: "والله لا أدعه أبداً ولا أفارقه، حينها لما رأى عمه صلابته في دينه؛ تركه" (٣).

وقد يقابل الداعية أناساً ممن تعلقت قلوبهم ببعض الشركيات، والتي يظنون أنها تملك ضراً ونفعاً، لذا كان على الداعية أن يوقن بأنها لا تملك ضراً ولا نفعاً، وأن يبين ذلك للناس، وأن كل ما سوى الله من جميع المخلوقات لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً فكيف تملك لغيرها؟ وهذا الطفيل رضي الله عنه تقول له امرأته: "بأبي أنت أتخاف على الصبية من ذي الشرى شيئا قال الطفيل رضي الله عنه: لا أنا ضامن لما أصابك" (٤). إن قوله ذلك يدل على يقينه بأن الضر والنفع لا يملكه أحد غير الله.

٤ - اليقين بموعود الله وجزائه :

إن الداعية إلى الله ينبغي أن يكون على يقين بأن الله قد وعده بالنصر والتمكين ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا

١ - انظر ص ٦٣.

٢ - انظر ص ٥٧.

٣ - انظر ص ١٩٠.

٤ - انظر ص ٥٣.

يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴿ (١) .

والداعي على يقين بأن الله ناصره، وناصر دينه كما دلت عليه الآيات سالفة الذكر. والداعي إلى الله على يقين؛ بأن الله لن يضيع عمله وسعيه، وما أعده الله له في الجنان . والداعي إلى الله على يقين؛ بأن فضل القيام بالدعوة عظيم، ومنزلته من أعظم المنازل فهو خليفة الرسل كما قال تعالى ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ (٢) . وأن له من الأجر العظيم ما الله به عليم كما قال النبي ﷺ: لعلي ﷺ (فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ) (٣) . وكما في قوله ﷺ (مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ) (٤) .

وقد دعا له النبي ﷺ بالنضارة كما في قوله (نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ قَرُوبًا مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ) (٥) .

والداعية يصلي عليه الله سبحانه وتعالى ويصلي عليه من في السموات والأرض كما جاء في الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْخُوتِ لَيَصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ) (٦) . إلى غير ذلك من الأدلة في فضل القيام بالدعوة وعظيم جزائها (٧) .

إن اليقين بموعود الله باعث للداعية على القيام بالدعوة والاجتهاد فيها فهذا خالد بن الوليد ﷺ يقول بكل يقين: " ما أدري من أي يوم أفر؟ من يوم أراد الله عز وجل أن

١ - سورة النور، آية: ٥٥ .

٢ - سورة يوسف، آية: ١٠٨ .

٣ - سبق تخريجه في ص ٢١٧ .

٤ - سبق تخريجه في ص ٢٦ .

٥ - سبق تخريجه في ص ٣٧ .

٦ - سبق تخريجه في ص ٣٨ .

٧ - للاستزادة انظر ص ٣٥-٤٠ من الرسالة فقد فصلت القول في ذلك .

يهدي لي فيه شهادة أو من يوم أراد الله عز وجل أن يهدي لي فيه كرامة" (١) .

وهذا أبو موسى الأشعري ﷺ يبين الباعث له في القيام بالدعوة فيقول لعمر ﷺ :
"والله قدمت البصرة وإن الجفاء فيهم لفاش ، فعلمتهم القرآن والسنة ، وغزوت بهم
في سبيل الله ، وإني لأرجو بذلك فضله" (٢) .

٥- اليقين بأن ما أصابه إنما هو من عند الله :

إن الداعي إلى الله لا بد أن يكون على يقين بأن الناس لا يملكون ضرا ولا نفعا وأن
ما يصيب الداعية من خير أو شر فإنما هو بقدر الله وأن الله قد كتبه عليه قبل أن يخلق
الخليقة ، والداعي يؤمن بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه وفي
الحديث (وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ
اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ
الصُّحُفُ) (٣) .

والداعية في قيامه بالدعوة يقابله أصناف من الناس، ولذا فقد يتلى بهم ، وحينئذ
عليه أن يصبر ، وأن يوقن بأن ما أصابه إنما هو بقدر الله الذي قدره عليه ، وهذا هو
المؤمن الذي تحقق في قلبه الإيمان واليقين أما المنافق الذي ليس عنده يقين فإنك تجده
يتزعزع ويرتاب بما يصاب به. يقول عبدالرحمن بن زيد بن أسلم في قوله تعالى ﴿ ومن
الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر
الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ﴾ (٤) يقول: " هو المنافق إن صلحت له دنياه أقام على
العبادة وإن فسدت عليه دنياه وتغيرت انقلب فلا يقيم على العبادة إلا لما صلح من دنياه

١ - ابن الجوزي : صفة الصفوة ج ١ ص ٣٣٢ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٧٥ .

٢ - انظر ص ١٧٨ .

٣ - أخرجه الإمام أحمد في المسند واللفظ له ج ١ ص ٤٦٤ رقم الحديث ٢٦٦٨ . وقال أحمد شاكر : إسناده

صحيح ج ٤ ص ٢٣٣ . و أخرجه الترمذي في أبواب : صفة القيامة ، ج ٤ ص ٧٦ رقم الحديث ٢٦٣٥ .

وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . وقال الألباني : صحيح ، صحيح سنن الترمذي ج ٢ ص ٣٠٨ .

٤ - سورة الحج ، آية : ١١ .

فان أصابته فتنة أو شدة أو اختبار أو ضيق ترك دينه ورجع إلى الكفر" (١) . وقد قيل :
 إن العبد إذا استكمل حقائق اليقين صار البلاء عنده نعمة والرخاء عنده مصيبة" (٢) .

وهذا معاذ ﷺ داعية النبي ﷺ يعلم الناس بأن ما أصابهم من الطاعون الذي نزل
 بهم إنما هو من رحمة الله بهم يقول ﷺ : " إنه رحمة ربكم عز وجل ، ودعوة نبيكم ﷺ
 وقبض الصالحين قبلكم ، وشهادة يخص الله بها من يشاء من عباده منكم ، اللهم آت آل
 معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة" (٣) .

ويقول في إحدى خطبه : " أيها الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم
 وموت الصالحين قبلكم" (٤) .

وهذا عثمان ﷺ لما أخبر النبي ﷺ بأن بلوى ستصيبه؛ أيقن بأن البلوى ستقع كما
 ذكرها له النبي ﷺ ولذا قال " الله المستعان" (٥) . فطلب من الله الإعانة على تلك
 البلوى مصداقا لقول النبي ﷺ . وفي رواية أنه قال: " أسأل الله صبيرا" (٦) . مما يدل على
 يقينه بما يخبر به النبي ﷺ وأنه سيأتي لاحالة .

والداعي إلى الله يجب أن لا تغيره النعم ولا تثبطه المصائب والحزن، وإنما عليه
 أن يجعلها دافعة له في بذل المزيد لإعلاء كلمة الله ونشر دينه، وليعلم أن ما أصابه
 لم يكن ليخطئه وما أخطاه لم يكن ليصيبه، وأن الناس لا يملكون لأحد كائنا من
 كان ضرا ولا نفعا، وأن الأمور كلها بيد الله القوي العزيز .

١ - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٢٣١ .

٢ - ابن القيم: مدارج السالكين ج٢ ص٣٧٦ .

٣ - انظر ص ١٦٥ .

٤ - انظر ص ١٦٥ .

٥ - انظر ص ١٩٢ .

٦ - أبو نعيم : حلية الأولياء ج١ ص٥٨ .

نكال الآخرة والأولى، فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بغيرك به"

- المقارنة بين قريش واليهود والنصارى في مدى علاقتهم مع رسالة النبي ﷺ وقربهم منها "إن هذا النبي دعا الناس فكان أشد منهم عليه قريش، وأعداهم له اليهود، وأقربهم منه النصارى"

- المقارنة بين بشارة موسى بعيسى -عليهما السلام- وبشارة عيسى بمحمد ﷺ "ولعمر الله ما بشارة موسى ﷺ بعيسى ﷺ إلا كبشارة عيسى ﷺ بمحمد ﷺ"

- المقارنة بين الدعوة إلى الإنجيل والدعوة إلى القرآن "وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، وكل نبي أدرك قوما فهم أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه، وأنت ممن أدرك هذا النبي ﷺ، ولسنا ننهاك عن دين المسيح ﷺ، ولكننا نأمرك به" (١).

وقد اتخذ ذلك الأسلوب أيضا العلاء بن الحضرمي ؓ مع المنذر بن ساوي وذلك لما قارن بين دين المجوسية ودين الإسلام "يا منذر إنك عظيم العقل في الدنيا فلا تصغر عن الآخرة إن هذه المجوسية شر دين ليس فيها تكرم العرب ولا علم أهل الكتاب ينكحون ما يستحيا من نكاحه ويأكلون ما يتكرم على أكله ويعبدون في الدنيا نارا تأكلهم يوم القيامة ولست بعديم عقل ولا رأي" (٢).

وقد كان هذا الأسلوب أيضا من أساليب دعوة سليط بن عمرو ؓ لهوذة صاحب اليمامة "وإني أمرت بخير مأمور به وأنهاك عن شر منهي عنه أمرت بعبادة الله وأنهاك عن عبادة الشيطان فإن في عبادة الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار" (٣).

ونجد أيضا أن هذا من أساليب دعوة عمرو بن أمية ؓ للنجاشي وذلك حينما حذره من عدم الإيمان بالنبي ﷺ وأخبره بأنه إن لم يؤمن فهو مشابه لليهود في عيسى بن مريم " الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد، وقاض لا يجور، وفي ذلك الموقع الحز وإصابة

١ - انظر ص ٨١-٨٢.

٢ - انظر ص ٨٧.

٣ - انظر ص ٩٢.

المفصل ، وإلا فأنت في هذا النبي الأمي كاليهود في عيسى بن مريم" (١).

ولأهمية هذا الأسلوب نجد أن عمرو بن العاص رضي الله عنه يقارن في دعوته لابن الجلمندي بين حال الناس في مكة قبل إسلامهم وبعده " قال ابن الجلمندي : ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت ؟ فقلت : تبعوه ، إما راغب في الدين وإما مقهور بالسيف ، قال : ومن معه ؟ قلت : الناس قد رغبوا في الإسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله إياهم أنهم كانوا في ضلال" (٢).

وهكذا يذكر خالد بن الوليد رضي الله عنه لجرجه حاله قبل الإسلام وبعده كي يفكر جرحه ويتأمل في ذلك وبالتالي تتأثر مشاعره قال رضي الله عنه " إن الله بعث فينا نبية فدعانا فنفرنا منه ونأينا عنه جميعاً ثم إن بعضنا صدقه وتابعه وبعضنا كذبه وباعده ، فكنت فيمن كذبه وباعده . ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وبايعناه . فقال لي : أنت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين ودعا لي بالنصر . فسميت سيف الله بذلك فأنا من أشد المسلمين على المشركين" (٣).

ويقرر أسلوب ضرب المثل -زيادة في التوضيح والبيان- أبو موسى الأشعري رضي الله عنه فعن ابن كبشة السدوسي قال : " خطبنا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه فقال : إن الجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من الجليس السوء ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب العطر إلا يحذك يعبق بك من ريحه ألا وإن مثل الجليس السوء كمثل صاحب الكبر إلا يحرق ثيابك يعبق من ريحه ألا وإنما سمي القلب من قلبه وأن مثل القلب كمثل ريشة بأرض فضاء تضربها الريح ظهرا لبطن ألا وإن من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا والقاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب قالوا : فما تأمرنا ، قال : كونوا أحلاس البيوت" (٤) .

١ - انظر ص ٩٦ .

٢ - انظر ص ١١٤ .

٣ - انظر ص ١٤٦ .

٤ - انظر ص ١٨٠ .

ب- أسلوب التقرير :

إن من أهم أساليب الوضوح والبيان للدعوة كي تقام الحجة وتتكشف الغمة أسلوب التقرير وقد ظهر ذلك جلياً في سير دعاة النبي ﷺ وإن من تلك المواقف التي ظهرت فيه ما يأتي:

- ما قاله دحية رضي الله عنه لقيصر " : هل تعلم أكان المسيح يصلي ؟ قال : نعم ، - فلما أقر بذلك قيصر - قال دحية : فإني أدعوك إلى من كان المسيح يصلي له ، وأدعوك إلى من دبر خلق السموات والأرض والمسيح في بطن أمه ، وأدعوك إلى هذا النبي الأمي الذي بشر به موسى ، وبشر به عيسى بن مريم بعده ، وعندك من ذلك أثارة من علم تكفي من العيان ، وتشفى من الخير ، فإن أجبت كانت لك الدنيا والآخرة ، وإلا ذهبت عنك الآخرة وشوركت في الدنيا ، واعلم أن لك ربا يقصم الجبابرة ويغير النعم" (١).

- وقد اتخذ هذا الأسلوب أيضاً حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه مع المقوقس . قال المقوقس : إني سائلك عن كلام فأحب أن تفهم عني ، قال قلت : هلم قال : أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي ؟ قلت : بل هو رسول الله . قال : فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها ؟ قال : قلت : عيسى ابن مريم أليس تشهد أنه رسول الله ؟ قال : بلى . قلت : فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حيث رفعه الله إلى السماء الدنيا ؟ فقال لي : أنت حكيم قد جاء من عند حكيم" (٢).

- وقد اتخذ ذلك الأسلوب العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه مع المنذر بن ساوي حيث قال له مؤكداً على ضرورة إيمانه بمحمد ﷺ " فانظر : هل ينبغي لمن لا يكذب أن لاتصدقه ؟ ولمن لا يخون أن لا تأمنه ؟ ولمن لا يخلف أن لا تثق به ؟ فإن كان هذا هكذا فهو هذا النبي الأمي الذي والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول : ليت ما أمر به نهى عنه أو ما نهى

١ - انظر ص ٧٧.

٢ - انظر ص ٨٢.

عنه أمر به أو ليته زاد في عفوه أو نقص من عقابه إن كل ذلك منه على أمنية أهل العقل وفكر أهل البصر" (١).

- ما قاله عمرو بن العاص ﷺ للجلندي "أن عمرو بن العاص ﷺ قال : يا جلندي إنك وإن كنت منا بعيدا فإنك من الله غير بعيد ، إن الذي تفرد بخلقك أهل أن تفرده بعبادتك ، وأن لا تشرك به من لم يشركه فيك ، واعلم أنه يميتك الذي أحياك ، ويعيدك الذي بدأك" (٢).

- وهذا علي بن أبي طالب ﷺ لما وجد من أنكر المشيئة قام بإيضاح الأمر له بأسلوب التقرير قال ﷺ "يا عبد الله ، خلقك الله كما يشاء أو كما شئت ؟ قال : بل كما شاء ، قال : فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت ؟ قال : بل إذا شاء ، قال : فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت ؟ قال : بل إذا شاء ، قال : فيدخلك حيث شئت أو حيث شاء ؟ قال : بل حيث يشاء ، قال : والله ، لو قلت غير ذلك لضربت الذي فيه عينك بالسيف" (٣).

- وقد اتخذ هذا الأسلوب العلاء بن الحضرمي ﷺ مع أصحابه حينما ذهبوا إلى البحرين . قال لهم حينما نفرت إبلهم وأصابهم الذعر والغم "أيها الناس أستم المسلمين ؟ أستم في سبيل الله ؟ أستم أنصار الله ؟ قالوا : بلى ، قال : فأبشروا فوالله لا يخذل الله من كان في مثل حالكم" (٤).

- وهكذا اتخذ هذا الأسلوب عمرو بن العاص ﷺ حينما أوشك على الموت حيث قال لأصحابه "ها قد بلغت هذه الحال ردوها عني ؛ فقالوا : مثلك أيها الأمير يقول هذا ؟ هذا أمر الله الذي لامرد له قال : قد عرفت ولكن أحببت أن تتعظوا ، لا إله إلا الله فلم يزل يقولها حتى مات" (٥).

١ - انظر ص ٨٧.

٢ - انظر ص ١١٥.

٣ - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٣٣.

٤ - انظر ص ٩٠.

٥ - انظر ص ١١٧.

وفي رواية قال لحرسه "أي صاحب كنت لكم ؟ قالوا : كنت لنا صاحب صدق تكرمنا وتعطينا وتفعل وتفعل قال : فإني إنما كنت أفعل ذلك لتمنعوني من الموت وإن الموت ها هو ذا قد نزل بي فأغنوه عني فنظر القوم بعضهم إلى بعض فقالوا : لا نغني عنك من الموت شيئا ، فقال : أما والله لقد قلتها وإني لأعلم أنكم لا تغنون عني من الموت شيئا ولكن والله لأن أكون لم اتخذ منكم رجلا قط يمنعني من الموت أحب إليّ من كذا وكذا ثم قال : اللهم لا برئ فأعذر ولاعزيز فأنتصر وإن لا تدركني برحمة أكن من الهالكين" (١).

إذن إن من أهم أساليب الوضوح والبيان؛ التحدث مع المدعويين بأسلوب المقارنة وضرب الأمثال ، وبأسلوب التقرير .

٢- من مميزات البلاغة والفصاحة : الإيجاز والاختصار(٢):

إن من أهم مميزات الاتصاف بصفة الفصاحة والبلاغة أن يكون الداعية في بيانه للحق ، متصفاً بالإيجاز والاختصار ، وبحسب ما يقتضيه المقام ومن غير خلل ولا ملل. وخير الكلام ما قل ودل "وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ، ومعناه في ظاهر لفظه" (٣).

والداعية ينبغي عليه أن يحرص على الوصول إلى المطلوب بأقرب عبارة ، وأوجز لفظ ، ويجذر كل الحذر من تكثير الكلام ، وتكراره ، وتطويله -إلا الحاجة- (٤). ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة فقد أوتى جوامع الكلم. وكانت وصاياه جامعة شاملة بأسلوب يسير وإيجاز رنين . (يَسْرًا وَلَا تُعْسرًا وَيَسْرًا وَلَا تُنْفَرًا وَتَطَوَّعًا وَلَا تَخْتَلِفًا) (٥)

١ - انظر ص ١١٨ .

٢ - ذكر بعض البلاغيين بأن البلاغة هي الإيجاز . ويقسم البلاغيون الإيجاز إلى قسمين: ١- إيجاز قصر .

٢- إيجاز حذف . انظر الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز ، دراسة بلاغية د. مختار عطية .

٣ - الجاحظ : البيان والتبيين ج١ ص ٨٣ .

٤ - انظر زمزمي: الحوار آدابه وضوابطه ص ٣٢٦ .

٥ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي ، باب: بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ج ٣

وَعَنْ مُعَاذٍ أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ أَوْ أَيْنَمَا كُنْتَ قَالَ زِدْنِي قَالَ أَتَبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا قَالَ زِدْنِي قَالَ خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ (١).

ومن مزايا عباراته في دعوة الملوك والقادة أنها قصيرة المبني عظيمة المعنى (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَيَّ مَنْ أَتَبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمْ تَسْلِمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِن تَوَلَّيْتَ فَإِنَّا عَلَيْنَا أَنْ نَأْتِيَكَ بِالسَّلَامِ أَوْ نَأْتِيَكَ بِالسَّيِّئَةِ (٢) . وَ (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (٣).

وقد نهج نهجه ﷺ دعائه ﷺ فهذا معاذ بن جبل ؓ يبين وصيته لرجل بأفضل العبارات وأوجز الألفاظ . مر رجل بأصحاب النبي ﷺ ويقول لهم : " أوصوني فجعلوا يوصونه وكان معاذ بن جبل ؓ في آخر القوم فقال ذلك الرجل لمعاذ ؓ : أوصني يرحمك الله قال معاذ ؓ : قد أوصوك فلم يألوا وإني سأجمع لك أمرك : اعلم أنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت إلى نصيبك إلى الآخرة أفقر ، فابدأ بنصيبك من الآخرة فإنه سيمر بك على نصيبك من الدنيا فينتظمه ثم يزول معك أينما زلت " (٤).

وهذا عبد الرحمن بن حاطب ؓ يبين للناس إعجابه بعثمان ؓ لما اتصف به من صفات البيان وإتمام الحديث قال عبد الرحمن بن حاطب : " مارأيت أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ كان إذا حدث أتم حديثا ولا أحسن من عثمان بن عفان ؓ إلا أنه كان

ص ١٦١ رقم ٤٣٤١-٤٣٤٢-٤٣٤٤-٤٣٤٥ وفي كتاب: الجهاد والسير باب: ما يكره من التنازع

والاختلاف في الحرب ج ٢ ص ٣٦٨ رقم ٣٠٣٨ .

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٥ ص ٢٩٩ رقم ٢٢٠٥٤ .

٢ - الأريسين : جمع أريس، وهو منسوب إلى أريس . والأريس : الأكار؛ أي الفلاح وقيل الأمير . ابن حجر

: فتح الباري ج ١ ص ٥٣ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: بدء الوحي ، باب ، ج ١ ص ١٦ رقم الحديث ٧ .

٤ - انظر ص ١٦٢ .

رجلا يهاب الحديث" (١) .

وهذا مصعب بن عمير ﷺ يقوم بدعوة الناس عموماً ، وأهله خصوصاً بكل إيجاز واختصار (يا أمه إني لك ناصح عليك شفيق فاشهدي أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله) (٢) .

وهذا أبو عبيدة ﷺ يركز على نصح أصحابه بكل بلاغة وفصاحة وبكل إيجاز واختصار . فعن ثمران بن محمر أبي الحسن عن أبي عبيدة بن الجراح ﷺ أنه كان يسير في العسكر فيقول : ألا ، رب مبيض لثيابه مدنس لدينه ، ألا ، رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ، ادروا السيئات القديمة بالحسنات الحديثات ، فلو أن أحدكم يعمل من السيئات ما بينه وبين السماء ، ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرهن (٣) .

وقد كان خالد بن الوليد ﷺ يرسل الدعاة لما وصل نجران يضربون من كل وجه ويدعون إلى الإسلام بألفاظ وجيزة ومعان عظيمة " أيها الناس أسلموا تسلموا" (٤) .

وهكذا كانت رسائل خالد بن الوليد ﷺ إلى (أهل فارس) و(أهل المدائن) و(هرمز) (٥) . وهذا معاذ بن جبل ﷺ يأتيه رجل ، ويقول له "علمني فيقول له معاذ مثيراً همته ومشاعره : وهل أنت مطيعي ؟ قال إني على طاعتك لحريص قال: صم وأفطر وصل ونم واكتسب ولا تأثم ولا تموتن إلا وأنت مسلم وإياك ودعوة المظلوم" (٦) ، ويقول لابنه ناصحاً له بكل إيجاز واختصار : "يا بني إذا صليت فصل صلاة مودع لاتظن أنك تعود إليها أبدا ، واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين حسنة قدمها ، وحسنة

١ - انظر ص ١٩٥ .

٢ - انظر ص ١٢٩ .

٣ - انظر ص ٢٤٦ .

٤ - انظر ص ١٤٠ .

٥ - انظر ص ١٤٥-١٤٦ .

٦ - انظر ص ١٦٢ ..

آخرها " (١).

٣- من آثار البلاغة والفصاحة : قوة الحججة :

إن حسن منطق الداعية ، وفصاحة لسانه ، وقوة عباراته ، وشدة عنايته باختيار ألفاظه ، قد تكون سبباً - بإذن الله - في قوة حجته وإقناع مدعويه ، والعكس صحيح "فرمما ضاع الحق لسوء التعبير عنه ، وظهر الباطل لفصاحة قائله ، وبلاغته" (٢). إن الدلالة كلما كانت أوضح وأفصح والإشارة أبين وأنور كان أنفع وأجوع ، والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عز وجل يمدحه ، ويدعو إليه ، ويحث عليه ، بذلك نطق القرآن ، وبذلك تفاعرت العرب وتفاضلت أصناف العجم (٣).

وفي الحديث أن النبي ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (إِنَّ مِنَ الْبَيِّنَاتِ لَسِحْرًا) (٤) ، وما ذلك إلا لأن الفصاحة والبيان يفعلان فعل السحر في السامع .

إن من أهم ما ينبغي على المهتمين بالدعوة والقائمين عليها؛ أن يختاروا للمدعويين من يناسبهم ، وبحسب قوة منطقتهم ، فإن كان من المدعويين من قد يلحن بحجته ، ويمتاز بفصاحة لسانه فينبغي أن يختار له من الدعاة من يمتاز بقوة حجته وسنطاعة برهانه . ولذا فإن هذا هو الذي جعل النبي ﷺ يختار من دعواته من يتناسب مع مدعويه ، ويؤكد ذلك ما حدث بين حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه وبين المقوقس حيث جاء مما دار بينهما ما قاله المقوقس: " أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي؟ قلت : بل هو رسول الله . قال : فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها؟ قال : قلت : عيسى ابن مريم أليس تشهد أنه رسول الله؟ قال : بلى . قلت : فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حيث رفعه الله إلى السماء

١ - انظر ص ١٦٢ .

٢ - زمزمي: الحوار آدابه وضوابطه ص ٣٢٥ .

٣ - الجاحظ: البيان والتبيين ج ١ ص ٧٥ .

٤ - أخرجه البخاري في كتاب: النكاح ، باب: الخطبة ج ٣ ص ٣٧٤ رقم الحديث ٥١٤٦ ، وأخرجه في

كتاب: الطب ، باب: إن من البيان لسحرا ج ٤ ص ٤٩ رقم الحديث ٥٧٦٧ .

الدنيا ؟ فقال لي : أنت حكيم قد جاء من عند حكيم" (١).

إن بلاغة حاطب ؓ ، وفصاحته ، وسرعة بديهته أدت إلى قوة حجته وإقناع خصمه ولذا قال المقوقس: " أنت حكيم قد جاء من عند حكيم"

وهكذا امتاز العلاء بن الحضرمي ؓ بالبلاغة والفصاحة حينما قابل المنذر بن ساوي ، فدعاه إلى الإسلام ، وقام بحواره ومناقشته بالحجج العقلية التي تقنع العقول الصحيحة والفطر السليمة قال: " يا منذر إنك عظيم العقل في الدنيا فلا تصغرن عن الآخرة ، إن هذه الجوسية بشر دين ليس فيها تكرم العرب ولا علم أهل الكتاب ينكحون ما يستحيا من نكاحه ويأكلون ما يتكرم على أكله ويعبدون في الدنيا نارا تأكلهم يوم القيامة ولست بعديم عقل ولا رأي فانظر : هل ينبغي لمن لا يكذب أن لاتصدقه ؟ ولمن لا يخون أن لا تأمنه ؟ ولمن لا يخلف أن لا تثق به ؟ فإن كان هذا هكذا فهو هذا النبي الأمي الذي والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول : ليت ما أمر به نهى عنه أو ما نهى عنه أمر به أو ليته زاد في عفوه أو نقص من عقابه إن كل ذلك منه على أمنية أهل العقل وفكر أهل البصر" إن بلاغة العلاء ؓ وفصاحته جعلت المنذر أمام هذا البيان وذلك الإقناع يقف ويتأمل فيما يدعى إليه حتى قال للعلاء ؓ " قد نظرت في هذا الأمر الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الآخرة ونظرت في دينكم فوجدته للآخرة والدنيا فما يمنعني من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت أمس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده وإن من إعظام من جاء به أن يعظم رسوله ﷺ وسأنظر" (٢) .

وهكذا كانت البلاغة والفصاحة من صفات داعية النبي ﷺ إلى قيصر دحية الكلبي ؓ وما يدل على ذلك ما جاء أن دحية قال "يا قيصر أرسلني إليك من هو خير منك، والذي أرسله هو خير منه ومنك ، فاسمع بذل ، ثم أحب بنصح ، فإنك إن لم تدلل لم تفهم ، وإن لم تنصح لم تنصف ، قال : هات قال : هل تعلم أكان المسيح يصلي ؟ قال : نعم ، قال : فإني أدعوك إلى من كان المسيح يصلي له ، وأدعوك إلى من دبر خلق

١ - انظر ص ٨٢ .

٢ - انظر ص ٨٧-٨٨ .

السماوات والأرض والمسيح في بطن أمه ، وأدعوك إلى هذا النبي الأمي الذي بشر به موسى ، وبشر به عيسى بن مريم بعده ، وعندك من ذلك أثارة من علم تكفي من العيان ، وتشفى من الخبز ، فإن أجبت كانت لك الدنيا والآخرة ، وإلا ذهبت عنك الآخرة وشوركت في الدنيا ، واعلم أن لك ربا يقصم الجبابرة ويغير النعم " . وما كان من قيصر أمام هذا الخطاب وهذه الحجة الدامغة إلا أن أخذ الكتاب ووضع على عينيه ورأسه وقبله ثم قال : " أما والله ما تركت كتابا إلا وقرأته ولا عالما إلا سألته فما رأيت إلا خيرا ، فأمهلي حتى أنظر من كان المسيح يصلي له ؟ فإني أكره أن أجيبك اليوم بأمر أرى غدا ما هو أحسن منه فأرجع عنه فيضرنني ذلك ولا ينفعني ، أقم حتى أنظر" (١)

إن إقامة الحجة على الخصم بالأسلوب السهل ، وبالعبارات الواضحة الفصيحة ، والحكمة البليغة تؤدي - بإذن الله - إلى إقناع الخصم واستجابته .

"وعلى الداعية أن يكون مقتصدا في حديثه معتدلا في موعظته ليكون كلامه أوقع

في النفوس وأشوق إلى القلوب" (٢).

١ - انظر ص ٧٧ .

٢ - د . حمد العمار : أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة ص ٦١٣ .

المبحث الثاني :

حسن الصوت

أولاً: المراد به :

الصوت : الأثر السمعي الذي تحدثه تموجات ناشئة من اهتزاز جسم ما^(١).
وأقصد بحسن الصوت : أن يكون الداعية ذا تأثير بترنم وعلوية صوته في تلاوته
للقرآن ، بما لا يخالف الشرع .

ثانياً: الأدلة على مشروعية تزيين الصوت

نظراً لأثر تحسين الصوت على القلوب والاسماع فقد "أجمع العلماء رضي الله عنهم من السلف
والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار ، أئمة المسلمين على
استحباب تحسين الصوت بالقرآن"^(٢).

وقد دل على استحباب تحسين الصوت والتغني به نصوص كثيرة . ومن تلك
النصوص :

- عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (زَيُّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَابِكُمْ)^(٣).

١ - د. إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ج١ ص ٥٢٧ .

٢ - النووي: التبيين في آداب حملة القرآن ص ٧٤ . وانظر ابن حجر : فتح الباري ج ٩ ص ٨٩ .

٣ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٤ ص ٣٨٤ رقم ١٨٤٥١-١٨٤٧٢-١٨٥٧٢-١٨٦٥٩-١٨٦٦٤
وأخرجه النسائي في كتاب: الافتتاح ، باب: تزيين القرآن بالصوت ج ١ ص ١٧٩ رقم الحديث
١٠١٥-١٠١٦ ، وأخرجه أبو داود في كتاب: الصلاة ، باب: استحباب الترتيل في القراءة ج ص

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ) (١)

- عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَشَدُّ أَذْنَا لِلرَّجُلِ الْحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلَى قَيْنَتِهِ) (٢)

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ) وَزَادَ غَيْرُهُ (يَجْهَرُ بِهِ) (٣)

قال جمهور العلماء : معنى لم يتغن : لم يحسن صوته (٤)

وبذلك يتبين أن الداعية إلى الله عليه أن يحسن صوته ما استطاع إلى ذلك سبيلا ومن غير تكلف ولا تمطيط . قال النووي - رحمه الله - " فيستحب تحسين الصوت بالقراءة وترتينها ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط ، فإن أفرط حتى زاد حرفاً ، أو أخفاه فهو حرام " (٥)

ويقول ابن حجر - رحمه الله - : " والذي يتحصل من الأدلة ؛ أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب ، فإن لم يكن حسناً فليحسنه ما استطاع " (٦)

-
- رقم الحديث ١٤٦٨ . وقال الألباني: صحيح ، صحيح سنن أبي داود ج ١ ص ٢٧٥ رقم ١٣٠٣ .
- ١ - أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد ، باب: قول النبي ﷺ المأهر بالقرآن مع الكرام البررة وزينوا القرآن بأصواتكم ج ٤ ص ٤١٥ رقم الحديث ٧٥٤٤ ، وأخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها ، باب: استحباب تحسين الصوت بالقرآن ج ١ ص ٤٥٧ رقم الحديث ٧٩٢ .
 - ٢ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٦ ص ٢٦ رقم ٢٣٩٣٩ و أخرجه ابن ماجه في كتاب: إقامة الصلاة والسنة ، باب: ج ص رقم الحديث ١٣٤٠ . وقال الألباني: ضعيف ، ضعيف سنن ابن ماجه ص ٩٩ رقم ٢٨٢ .
 - ٣ - أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد ، باب: قول الله تعالى (وأسروا قلوبكم أو أجهروا به إنه عليم بذات الصدور أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) ج ٤ ص ٤١١ رقم الحديث ٧٥٢٧
 - ٤ - النووي: التبيين في آداب حملة القرآن ص ٧٥ .
 - ٥ - المرجع السابق ص ٧٥ .
 - ٦ - ابن حجر : فتح الباري ج ٩ ص ٨٩ .

وما ذكرته وبينته في هذا المبحث فإني أود أن أحث كل داعية أن يجتهد في تحسين صوته أثناء قراءته للقرآن حتى يكون أبلغ أثراً في النفع به ، والتأثير فيه .

ثالثاً: الداعية المفطور على حسن الصوت :

إن هناك مجموعة من الناس قد وهبهم الله صوتاً حسناً وأداءً مؤثراً ، لذا كان لزاماً عليهم أن يشكروا الله على هذه النعمة ، وأن يسخروها في خدمة كتاب الله . "ولاشك أن النفوس تميل إلى سماع القراءة بالترنم أكثر من ميلها لمن لا يترنم ، لأن لحسن الأداء تأثيراً في رقة القلب وإجراء الدمع"^(١).

ولحسن الصوت تأثير كبير في القلب ، وفي التأمل والتدبر لمعاني القرآن وكنوزه ، ولذا كان للصحابي الجليل داعية النبي ﷺ أبي موسى الأشعري أثر عظيم وتأثيراً بالغاً عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي مُوسَى (لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ)^(٢) .

وعن أنس رضي الله عنه "أن أبا موسى قام ليلة يصلي فسمع أزواج النبي ﷺ صوته - وكان حلو الصوت - فممن يسمعون فلما أصبح قيل له إن النساء كن يستمعن . فقال لو علمت لحبرته لكن تحبيرا ولشوقتك تشويقاً"^(٣).

وعن أبي يوسف حاجب معاوية رضي الله عنه قال: " إن أبا موسى الأشعري قدم على معاوية

١ - انظر المرجع السابق ج ٩ ص ٨٨ .

٢ - أخرجه البخاري في كتاب: فضائل القرآن ، باب: حسن الصوت بالقراءة للقرآن ج ٣ ص ٣٥١ وأخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها ، باب: استحباب تحسين الصوت بالقراءة ج ١ ص ٤٥٨ رقم ٧٩٣ . واللفظ لمسلم .

٣ - ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٦٢ ، ج ٤ ص ٨١ ، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٩٨ . وقال المحقق إسناده صحيح . وذكر ابن حجر أن إسناده على شرط مسلم . انظر ابن حجر : فتح الباري ج ٩ ص ١١٤ .

فنزل في بعض الدور بدمشق، فخرج معاوية من الليل ليستمع قراءته" (١) .
 إن الحرص على سماع قراءة أبي موسى ﷺ ، والخروج لقصد سماع تلاوته ، والثناء
 عليه ، ليدل دلالة واضحة على عظم التأثير به ، بل وكان من أثر صوت أبي موسى ﷺ
 في حسنه وبهائه ، أن عمر ﷺ كان إذا رآه يقول له: " ذكرنا يا أبا موسى . فيقرأ
 عنده " (٢) .

والقرآن الكريم فيه من العظات والعبر ، ومن الأوامر والنواهي والحكم ، ما الله به
 عليم ، وحسب الداعية بتلاوته وحسن صوته ، أن يؤثر على الناس به .

رابعاً: تقديم حسن الصوت

على المؤسسات الدعوية ومن لهم اهتمام بشؤون الدعوة والدعاة أن يراعوا ويهتموا
 بمن أنعم الله عليه بحلاوة في حسن صوته ، ويجتهدوا في تقديمه لتلاوة كتاب الله الكريم،
 حتى يكون سبباً - بإذن الله - في تأثر الناس بكتاب الله ، الذي هو أعظم هاد، وقد اهتم
 بذلك عمر بن الخطاب ﷺ لذلك كان يقدم الشاب الحسن الصوت ، لحسن صوته بين
 يدي القوم (٣) .

وكان يقول لأبي موسى ﷺ: " شوقنا إلى ربنا . فقرأ ﷺ . فقالوا الصلاة . فقال
 عمر ﷺ أو لسنا في صلاة " (٤) .

- ١ - الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٢ ص٢٨٢ .
- ٢ - انظر ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٤ ص٨١ ، أبا نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء
 ج١ ص٢٥٨ ، ابن الجوزي: صفة الصفوة ج١ ص٢٨٥ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة
 ج٦ ص١٩٥ ، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٩١-٣٩٨ .
- ٣ - ابن حجر : فتح الباري ج٩ ص١١٤ .
- ٤ - انظر ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٤ ص٨١ ، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٩٨ وقال المحقق
 شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح .

قال النووي - رحمه الله - : " اعلم أن جماعات من السلف كانوا يطلبون من أصحاب القراءة بالأصوات الحسنة أن يقرؤوا وهم يستمعون ، وهذا متفق على استحبابه ، وهو عادة الأخيار والمتعبدين وعباد الله الصالحين ، وهو سنة ثابتة عن رسول الله ﷺ" (١).

قال ابن حجر - رحمه الله - : " أما تحسين الصوت ، وتقديم حسن الصوت على غيره فلا نزاع في ذلك" (٢).

١ - النووي: التبيان في آداب حملة القرآن ص ٧٦.

٢ - ابن حجر : فتح الباري ج٩ ص٨٩ .

المبحث الثالث :

الذكاء والفطنة

أولاً: مفهوم الذكاء والفطنة

١- مفهوم الذكاء :

قال الزجاج : " الذكاء في اللغة : تمام الشيء ، ومنه الذكاء في السن وهو تمام السن . ومنه الذكاء في الفهم وهو أن يكون فهماً تاماً سريع القبول . وذكيت النار إذا أتممت إشعالها" (١).

وقال أبو بكر بن الأنباري: " قولهم فلان ذكي معناه: كامل الفطنة تامها" (٢).

وقال ابن فارس: " الذكاء : سرعة الفطنة" (٣).

وقال بعضهم: " حد الذكاء : سرعة الفهم وحدته" (٤).

٢- مفهوم الفطنة :

فطن : الفاء والطاء والنون كلمة واحدة تدل على ذكاء وعلم بشيء (٥).

والفطنة : كالفهم ، والفطنة ضد الغباوة . ورجل فطين : بين الفطنة والفطن (٦).

١ - ابن الجوزي: كتاب الأذكياء ص ١١ .

٢ - المرجع السابق ص ١١ .

٣ - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٣٥٨ .

٤ - ابن الجوزي: كتاب الأذكياء ص ١١ .

٥ - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ج ٤ ص ٥١٠ .

٦ - ابن منظور: لسان العرب ج ١٣ ص ٣٢٣ .

فَطَنَ الأمرِ فِطْنَةً : تبينه وعلمه . والفَطَانَةُ : قوة استعداد الذهن لإدراك ما يرد عليه .

والفطنة : الفطانة ، والحِدْقُ ، والمهارة^(١) .

وأقصد بصفة الذكاء والفطنة :

أن يكون الداعية حاضر الذهن ، سريع البديهة ، قوي الفهم والإدراك ، ومراعياً للعواقب والآثار .

ثانياً: أهمية صفة الذكاء والفطنة

بعد أن عرفنا مفهوم الذكاء والفطنة يحسن الحديث عن أهمية الاتصاف بصفة الذكاء والفطنة ، والتي تتجلى أهميتها بالنسبة للداعية مما يأتي :

١- ان الدعوة تحتاج إلى دعاة لديهم القدرة ، وعندهم الإدراك التام لمعرفة خطر أعداء الدين ، والكشف عن أساليبهم ، وحيلهم ، ومكائدهم وتربصاتهم قال تعالى في المنافقين ﴿ أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم * ولو نشاء لأريناكم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم ﴾^(٢) .

قال ابن كثير -رحمه الله- " أي أيعتقد المنافقون أن الله لا يكشف أمرهم لعباده المؤمنين ؛ بل سيوضح أمرهم ويجليه حتى يفهمهم ذور البصائر ، وقد أنزل الله تعالى في ذلك سورة براءة ، فبين فيها فضائحهم ، وما يعتمدونه من الأفعال الدالة على نفاقهم ، ولهذا كانت تسمى الفاضحة .

ثم قال رحمه الله والأضغان : جمع ضغن وهو ما في النفوس من الحسد ، والحقد ،

١ - د. إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ج٢ ص ٦٩٥ .

٢ - سورة محمد، آية: ٢٩- ٣٠ .

للإسلام وأهله ، والقائمين بنصره" (١).

٢- أن الداعية في قيامه بالدعوة أمام أصناف من الناس، يتفاوتون في منازلهم وأحوالهم ، فمنهم المسلم والكافر والثني والكتابي ، ومنهم الغني والفقير ، ومنهم الملوك والقادة ، والرئيس والمرؤوس ، ومنهم العالم والجاهل ، ومنهم الرجل والمرأة والصغير والكبير إلى غير ذلك ...

والداعية الذكي الفطن تجده قوي الملاحظة لمدعويه ، ذا نظرات ثاقبة في أحوالهم مدركا عارفاً لمنازلهم ، وحينها يبعثه ذكاه ، وترشده فطنته إلى إنزال الناس منازلهم ، ويتخذ من الأساليب والوسائل ما يناسبهم ، وقد أدرك أهمية ذلك أبو موسى الأشعري رضي الله عنه حينما جمع القراء فوعظهم بما يناسب حالهم (٢). وقد تفتن لذلك أيضاً عمرو بن العاص رضي الله عنه حينما بدأ بدعوة الأصغر من ابني الجلندي (٣).

وتؤكد أهمية تلك الصفة إذا كان الدعاة سفراء في بلاد الكفر والانحلال "لأن من صفات السفراء تمام العقل وسرعة الفطنة والذكاء ، حتى لا تقتحمهم العيون، ولا تزدرهم الأنظار" (٤).

٣- أن بعض الناس قد تكون لديهم شيئاً من الشبهات والشهوات ، تحملهم على مخالفة الحق ورده ، وإن إزالة كثير من هذه الشبهات ، وتلك الشهوات ، تحتاج إلى ذكاء وفطنة من الداعي وبخاصة إذا كان المقام مقام حوار ومناظرة ، ونجد أن ذلك قد برز جليا في مقابلة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه مع المقوقس ومما جاء فيه أن المقوقس قال لحاطب أمام بطارقتة -وظن أنه بحجته سينتصر لما أخبره بأن الحرب سجال - قال متعجباً ومتسخرًا "ألنبي يغلب" ؟ فما كان من حاطب رضي الله عنه بذكائه وفطنته وقوة حجته إلا أن قال رضي الله عنه "فالإله يصلب" يشير بذلك إلى ما تزعمه النصارى أن المسيح عليه السلام

١ - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٩٠.

٢ - انظر ص ١٨١-١٨٢.

٣ - انظر ص ١١٣.

٤ - أحمد محمد العقيلي : الأثر والدلالات الإعلامية لرسائل النبي ﷺ إلى الملوك والقادة ص٦٣.

صلب مع دعواهم فيه أنه إله" (١).

٤- أن ذكاء الداعية وفطنته تمنع أهل الفساد من إثارة الشبه ، ومن التلاعب والمراوغة ، ومما قد ينخدع به الناس من الكلام المنمق والسلوك الملقق ، والداعية متى ما كان مدركا ومتفهما لأحوال أهل الشر وطبائعهم ، وأساليبهم في نشر فسادهم ، فإن ذلك سيحول- بإذن الله- دون تسلطهم ونشر ضلالهم .

٥- أن للذكاء والفطنة أثراً في النظر للعواقب ، وحسن التقدير للأحوال والأمور ، وبها يستطيع الداعية أن يتخذ القرار المناسب في الموقف المناسب دون تعجل أو تأخر .

ثالثاً: من صور الذكاء والفطنة

من أهم الصور التي برزت فيها صفة الذكاء والفطنة من خلال سير دعاة النبي ﷺ ما يأتي :

١- الذكاء والفطنة في الجهاد والحروب :

جاء في الحديث عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحربُ خدعة) (٢). وقلمًا يُريدُ ﷺ غزوةً يَغزوها إِلا ورى بغيرها (٣).

ولذلك كان التحلي بصفة الذكاء والفطنة من أهم ما ينبغي أن يكون عليه الدعاة في جهادهم ، وحروبهم ، وملاقاتهم لأعدائهم. وقد برز ذلك كثيرا في حياة عمرو بن

١ - القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ج٦ ص٣٩٨ .

٢ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير ، باب: الحرب خدعة ج٢ ص٣٦٦ رقم الحديث ٣٠٢٩-٣٠٣٠ ، وأخرجه مسلم في كتاب: الجهاد والسير ، باب: جواز الخداع في الحرب ج٣ ص١٠٩٤ رقم الحديث ١٧٣٩-١٧٤٠ .

٣ - انظر صحيح البخاري في كتاب:الجهاد والسير ، باب: من أراد غزوة فوري بغيرها ومن أحب الخروج يوم الخميس ج٢ ص٣٤٥ رقم الحديث ٢٩٤٧-٢٩٤٨ . وانظر ابن القيم : الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية ص ٣٥ .

العاص ﷺ . ولذا قال الذهبي - رحمه الله - : "عمرو بن العاص ﷺ داهية قريش ، ورجل العالم ، ومن يضرب به المثل في الفطنة والدهاء والحزم" (١) . ومن مواقفه في الذكاء والفطنة ؛ ما ذكره قيس ﷺ حيث قال بعث رسول الله ﷺ عمرا في غزوة ذات السلاسل فأصابهم برد فقال لهم عمرو ﷺ : "لا يوقدن أحد نارا فلما قدم شكوه قال : يائي الله كان فيهم قلة فخشيت أن يرى العدو قلتهم ونهيتهم أن يتبعوا العدو مخافة أن يكون لهم كمين فأعجب ذلك رسول الله ﷺ" (٢) .

وقد قرر دهاءه وفطنته في الحروب أبو بكر الصديق ﷺ حينما قال له عمر بن الخطاب ﷺ مستنكرا فعله: "لم يدع عمرو بن العاص الناس أن يوقدوا نارا ألا ترى إلى ما صنع بالناس يمنعمهم منافعمهم . فقال أبو بكر ﷺ : دعه فإنما ولاء رسول الله ﷺ علينا لعلمه بالحرب" (٣) .

٢- الذكاء والفطنة في التعامل مع علية القوم:

إن الداعية الفطن هو الذي يتعامل مع الناس بحسب منازلهم ، وبما يناسب حالهم وبما يؤثر عليهم ، ولذلك نجد أن النبي ﷺ حينما كتب مثالا لهرقل قال : "من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم" . فنجدده وصفه بأنه عظيم الروم، ولم يقل ملك الروم أو أمير الروم ، لأن ملكه وإمرته مسلوبة ، وهو معزول بحكم الإسلام ، ووصفه بقوله "عظيم الروم" لأنه معظم عند الروم وفي ذلك أيضاً تأليف لقلبه (٤) . وهذا يدل على ذكاء النبي ﷺ وفطنته في التعامل مع علية القوم والملا منهم .

ونجد أن داعية النبي ﷺ عمرو بن العاص ﷺ قد اتسم بتلك الصفة في قيامه بالدعوة . وإن من مواقفه في ذلك أن النبي ﷺ لما أرسله لدعوة ابني الجلندي - ملكي عمان - رأى بفراسته قرب تأثر الأخ الأصغر فبدأ به قبل أخيه حتى أقنعه

١ - انظر ص ١١٠ .

٢ - انظر ص ١١٧ .

٣ - انظر ص ١١٧ .

٤ - انظر ابن حجر : فتح الباري ج ١ ص ٥٢ .

بالإسلام ، وأصبح حينئذ معينا لعمرو ﷺ على أخيه الملك . يقول عمرو ﷺ : " فلما قدمت عمان عمدت إلى عبد وكان أصلح الرجلين وأسهلها خلقاً" (١) . وهذا يدل على ذكاء وفطنة عمرو ﷺ في اتخاذ الأسلوب الأمثل لدعوة الملأ .

وقد برزت تلك الصفة أيضاً في دعوة مصعب بن عمير ﷺ لسعد بن معاذ وأسيد بن الحضير حينما دعا كل واحد منهما للجلوس معه ، والسماع منه بأسلوب العقل والمنطق الذي كان نابعاً من فطنته وإدراكه لما يناسب مدعويه " أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمراً قبلته ، وإن كرهته كف عنك ما تكره" فما كان من كل واحد منهما إلا أن قال في هذا العرض " أنصفت" (٢) .

٣- الذكاء والفطنة في الحوارات والمناظرات :

الدعوة إلى الله لها أساليبها ووسائلها ، وإن من أهم المواقف التي يتأكد فيها على الداعية حضور البديهة ، وإيراد الحجة المقنعة ، حواراته ومناظراته مع من يريد دعوته . ولذا " فينبغي أن يكون المحاور كيساً ، فطناً ، ذا بديهة سريعة ، وتصرف حسن ، يجيد التخلص من المآزق ، متفرساً في خصمه ، يتنبأ بما يمكنه من شبهات أو أباطيل ، ويتوسم مبلغ عقله ، وعلمه ، وقدره ومنزلته" (٣) .

وقد برز ذلك جلياً في حوار حاطب بن أبي بلتعة ﷺ مع المقوقس أمام بطارقتة حينما قال المقوقس: " إني سائلك عن كلام فأحب أن تفهم عني ، قال قلت : هلم . قال: أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي ؟ قلت : بل هو رسول الله . قال : فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها ؟ قال : قلت : عيسى ابن مريم أليس تشهد أنه رسول الله ؟ قال : بلى . قلت : فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حيث رفعه الله إلى السماء الدنيا

١ - انظر ص ١١٣ .

٢ - انظر ص ١٢٨ .

٣ - زمزمي: الحوار آدابه وضوابطه ص ٤٩٠ .

؟ فقال لي : أنت حكيم قد جاء من عند حكيم" (١).

إن علم حاطب ؓ وذكائه ، وسرعة بديهته ، أسعفتاه بالإجابة المقنعة ، والحجة البالغة القاطعة والتي جعلت المقوقس يقرر أنه "حكيم جاء من عند حكيم" .

وتبرز صفة الذكاء والفطنة أيضاً في دعوة عمرو بن أمية ؓ للنجاشي . جاء مما دار بينهم أن قوم النجاشي أرادوا إثارتة على عمرو ؓ فقالوا للنجاشي : " إنه يزعم أن عيسى عبد . فقال النجاشي لعمرو : ماتقولون في عيسى ؟ قال عمرو ؓ وبكل صراحة ووضوح وبكل ذكاء وفطنة : كلمة الله وروحه . وبهذا الجواب من عمرو ؓ قال النجاشي : ما استطاع عيسى أن يعدو ذلك" (٢) .

٤- الذكاء والفطنة في مراعاة المصالح والمفاسد :

إن حسن تنبؤات الداعية ، وسعة أفقه ، وعمق نظرتة ، وقوة فراسته الناجمه من ذكائه وفطنته توجهه إلى مراعاة المصالح والمفاسد ، والنظر في العواقب ، وفي مراعاة ذلك -بتوفيق من الله - تؤتي دعوته ثمارها ، ويكون لها شأنها ، وقد برز ذلك جلياً في حياة عثمان بن عفان ؓ حينما منع الصحابه ؓ من قتال من يريد قتله . يقول ابن القيم - رحمه الله - "ومن الفراسة (٣) أن عثمان ؓ لما تفرس أنه مقتول ولا بد ؛ أمسك عن القتال والدفع عن نفسه . لتلا يجري بين المسلمين قتال . وآخر الأمر يقتل هو ، فأحب أن يقتل من دون قتال يقع بين المسلمين" (٤).

إن أولئك الدعاة من الصحابة ؓ لما قويت فطنتهم ، وتوقد ذكاؤهم ، وعمق فهمهم كان النجاح - بإذن الله - لدعوتهم ، وأقيمت الحججة على من خالفهم . والدعاة ينبغي أن يولوا ذلك عنايتهم ، ويقوموا بتأهيل من يظن عظيم أثره ، وقوة حجته ، وسرعة بديهته .

١ - انظر ص ٨٢ .

٢ - انظر ص ٩٧ .

٣ - الفراسة : هي القدرة على التنبؤ والنظر في البواطن بقوة الذكاء والفطرة .

٤ - ابن القيم : الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ص ٣٠ .

الفصل الثاني

صفات الداعية الإيمانية .

المبحث الأول :

الإخلاص .

المبحث الثاني :

الصلة بالله .

المبحث الثالث :

اليقين .

المبحث الرابع :

الاعتزاز بالإسلام .

المبحث الأول :

الإخلاص

أولاً: تعريفه :

قال ابن فارس - رحمه الله - "خلص : الخاء واللام والصاد أصل واحد مطرد وهو تنقية الشيء وتهذيبه" (١) .

وقال ابن منظور - رحمه الله - : " أخلص لله دينه : أمخضه " (٢) .

وقال الجرجاني - رحمه الله - : " الإخلاص في اللغة : ترك الرياء في الطاعات

وفي الاصطلاح : تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفائه

وتحقيقه : أن كل شيء يتصور أن يشوبه غيره فإذا صفا عن شوبه وخلص عنه يسمى : خالصا . ويسمى الفعل المخلص : إخلاصا . قال الله تعالى ﴿ نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ﴾ (٣) . فإنما خلوص اللبن ألا يكون فيه شوب من الفرث والدم " (٤) .

وقيل الإخلاص : هو إفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة .

وقيل : هو تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين .

وقيل : نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق .

١ - ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج٢ ص٢٠٨ .

٢ - ابن منظور : لسان العرب ج٧ ص٢٦ .

٣ - سورة النحل ، آية : ٦٦ .

٤ - الجرجاني : التعريفات ص٢٨ .

وقيل : أن لا تطلب على عملك شاهدا غير الله ولا مجازيا سواه (١) .

وأقصد بصفة الإخلاص بالنسبة للداعية : أن يريد الداعية بعمله وجه الله والتقرب إليه وحده لا شريك له .

ومما يبين ذلك ما ذكره ابن القيم - رحمه الله - حيث قال : " أعمالهم كلها لله ، وأقوالهم لله ، وعطاؤهم لله ، ومنعهم لله ، وحبهم لله ، وبغضهم لله ، فمعاملتهم ظاهرا وباطنا لوجه الله وحده لا يريدون بذلك من الناس جزاء ولا شكورا ، ولا ابتغاء الجاه عندهم ، ولا طلب المحمدة والمنزلة في قلوبهم ، ولا هربا من ذمهم " (٢) .

ونظرا لأن أساس الإخلاص وروحه النية فسوف أتحدث - إن شاء الله - عن النية ومكانتها وعظم منزلتها .

ثانياً : مكانة النية وعظم منزلتها

إن للنية الصادقة مكانة عظيمة ومنزلة جلييلة كيف لا ؟ وهي أساس العمل وروحه يصلح بصلاحها ويفسد بفسادها وبها يحصل التوفيق والفلاح وبعدهما يحصل الخذلان وبحسبها تتفاوت الدرجات في الدنيا والآخرة .

ولعظم شأنها كان العلماء يستفتحون كتبهم بحديث عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ) (٣) .

١ - انظر ابن القيم : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ج ٢ ص ٩٢ .

٢ - ابن القيم : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ج ١ ص ١٠٤ .

٣ - أخرجه البخاري بهذا اللفظ في كتاب: بدء الوحي ، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ج ١

ص ١٣ رقم الحديث ١ .

وقد جاء عن بعض السلف ما يبين أهمية النية وعظم شأنها ومن ذلك :

- قال يحيى بن أبي كثير - رحمه الله - : " تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل " (١) .

- قال سفيان الثوري - رحمه الله - : " ما عاجلت شيئاً أشد علي من نيتي لأنها تتقلب علي " (٢) .

- قال زيد الشامي - رحمه الله - : " إني لأحب أن تكون لي نية في كل شيء حتى في الطعام والشراب " (٣) .

ومما يبين مكانة النية وعظم منزلتها المسائل التالية :

١- مدار الأعمال على النية :

فالنية عليها مدار الأعمال حيث تصح بصحتها وتفسد بفسادها قال تعالى ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً * ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً ﴾ (٤) . وعن عُمرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ) (٥) .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلدَّكْرِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَهُ فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ (مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةً لِلَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (٦) .

١ - ابن رجب : جامع العلوم والحكم ص ١١ .

٢ - المرجع السابق ص ١١ .

٣ - المرجع السابق ص ١١ .

٤ - سورة الإسراء، آية : ١٨ .

٥ - أخرجه البخاري بهذا اللفظ في كتاب: الإيمان ، باب: ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ج ١ ص ٣٥ رقم الحديث ٥٤٠ .

٦ - أخرجه البخاري واللفظ له في كتاب: الجهاد والسير ، باب: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ج

ولهذا فإن على الداعية إلى الله حينما يقوم بالدعوة ؛ أن يصحح مقصده، ويزكي نيته لأن مدار عمله على نيته وأجره ، وجزاؤه على حسب تلك النية .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : " من تكلم بحق لقصد العلو في الأرض أو الفساد ؛ كان بمنزلة الذي يقاتل حمية ورياء، وإن تكلم لأجل الله تعالى مخلصاً له الدين كان من المجاهدين في سبيل الله من ورثة الأنبياء والرسل" (١) .

وإذا كانت النية بهذا الشأن فإن على الداعية أن يسائل نفسه عن الغرض من دعوته لكي يستشعر الإخلاص لله سبحانه .

٢- النية الصادقة سبب في حصول الأجر عند وجود العذر :

إن من فضل الله سبحانه وتعالى على العباد أن رتب الأجر على العمل ، بل جعل الأمر أعظم من ذلك حيث أثاب من نوى نية حسنة على فعل أمر مشروع ولكنه منع لعذر، فهو مأجور على نيته وقصده ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومما يبين ذلك ما يلي :

- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى أَصْبَحَ كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ) (٢) .

- عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ) (٣) . قال النووي -رحمه الله- " في

٢ص ٣٠٩ رقم الحديث ٢٨١٠، وأخرجه مسلم في كتاب: الإمارة ، باب: من قاتل لتكون كلمة الله

هي العليا فهو في سبيل الله ج ٣ ص ١٢٠٢ رقم الحديث ١٩٠٤ .

١ - ابن تيمية : مجموع الفتاوي ج ٢٨ ص ٢٣٥ .

٢ - أخرجه النسائي في كتاب: قيام الليل وتطوع النهار ، باب: من أتى فراشه وهو ينوي القيام فنام ج ٣

ص ٢٥٨ رقم الحديث ١٦٨٧، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب: ما

جاء فيمن نام عن حزبه من الليل ج ١ ص ٢٤٤ رقم الحديث ١٣٣٨ وقال الألباني صحيح : صحيح

سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٢٤ .

٣ - أخرجه مسلم في كتاب: الإمارة ، باب: استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى ج ٣ ص ١٢٠٤ رقم

الحديث استحباب نية الخير " (١) .

- وفي قصة البكائين ما يبين عظم النية وأنهم لم ينالوا ما نالوا إلا بسبب صدق نيتهم وصلاح سريرتهم قال تعالى ﴿ وَلَا عَلَى الدِّينِ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴾ (٢) . فهؤلاء رغبوا في الجهاد وعزموا عليه إلا أن النبي ﷺ لم يجد ما يحملهم عليه فردهم ، ولصدق نيتهم كان لهم أجر المجاهدين. وفيهم قال النبي ﷺ (إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلَقْنَا مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ حَبْسَهُمُ الْعُدْرُ) (٣) .

وفي رواية عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَقَدْ تَوَكَّأْتُمْ بِالْمَدِينَةِ رِجَالًا مَا سِرْتُمْ مِنْ مَسِيرٍ وَلَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ وَلَا قَطَعْتُمْ مِنْ وَادٍ إِلَّا وَهُمْ مَعَكُمْ فِيهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَكُونُونَ مَعَنَا وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ قَالَ حَبْسَهُمُ الْعُدْرُ) (٤) .

قال النووي - رحمه الله - : " في الحديث فضيلة النية في الخير وأن من نوى الغزو وغيره من الطاعات فعرض له عذر منعه حصل له ثواب نيته وأنه كلما أكثر من التأسف على فوات ذلك وتمنى كونه مع الغزاة ونحوهم كثر ثوابه والله أعلم " (٥) .

وعليه فإن على الداعي إلى الله أن يفعل الأسباب التي توصله إلى مراده ومقصده، ويسعى جاهدا في تحقيقه، ويكل أمره إلى الله فإن تحقق فالحمد لله، وإن لم يتحقق فإن الله يعلم نيته ولن يضيع أجره .

الحديث ١٩٠٩ .

١ - النووي : شرح النووي على مسلم ج ١٣ ص ٥٦ .

٢ - سورة التوبة، آية: ٩٢ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير ، باب: فضل الصوم في سبيل الله ج ٢ ص ٣١٦ رقم الحديث ٢٨٣٩ .

٤ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٣ ص ٢٠١ رقم الحديث ١٢٦١٢ وج ٣ ص ٢٧٠ رقم ١٣٢٢٢ .

٥ - النووي : شرح النووي على مسلم ج ١٣ ص ٥٩ .

٣- النية الحسنة تقلب العادات والمباحات إلى عبادات :

إن المرء قد يعتاد كثيرا من الأعمال في حياته اليومية ويستطيع بنيته الخالصة أن يحولها إلى عبادات وقربات يتقرب بها إلى الله تعالى. عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ) (١).

وهذا داعية النبي ﷺ معاذ بن جبل ؓ يقول لما سأله أبو موسى ؓ فقال فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟ قَالَ أَنَا أُنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي فَأَحْتَسِبُ نَوْمِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمِي (٢). وفي رواية (أَمَا أَنَا فَأَقُومُ وَأَنَا وَأَرْجُو فِي نَوْمِي مَا أَرْجُو فِي قَوْمِي) (٣).

قال ابن حجر -رحمه الله- : "وفي الحديث إن المباحات يؤجر عليها بالنية إذا صارت وسائل للمقاصد الواجبة أو المندوبة أو تكميلا لشيء منها" (٤).

وقال النووي -رحمه الله- : "معناه : أني أنام بنية القوة ، وإجماع النفس للعبادة ، وتنشيطها للطاعة ، فأرجو في ذلك الأجر كما أرجو في قومي أي صلواتي" (٥).

١ - أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان ، باب: ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة ج ١ ص ٣٥ رقم الحديث ٥٦ .

٢ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد ، باب: ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب ج ٢ ص ٣٦٨ رقم ٣٠٣٨ ، وفي كتاب: المغازي ، باب: بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ج ٣ ص ١٦٠-١٦١ رقم ٤٣٤١-٤٣٤٢ ، وفي كتاب: الأدب ، باب: قول النبي ﷺ يسروا ولا تعسروا ج ٤ ص ١١٤ رقم ٦١٢٤ ، وفي كتاب: الأحكام ، باب: أمر الوالي إذا وجه أميرين إلى موضع أن يتطاوعا ولا يتعاصبا ج ٤ ص ٣٣٦ رقم ٧١٧٢ . وأخرجه مسلم في كتاب: الجهاد والسير ، باب: في الأمر بالتيسير وترك التنفير ج ٣ ص ١٠٩٣ رقم ١٧٣٣ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب: حكم المرتد والمرتده واستتابتهم ج ٤ ص ٢٧٩ رقم الحديث ٦٩٢٣ . وأخرجه مسلم في كتاب: الإمارة ، باب: النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها ج ٣ ص ١١٥٧ رقم الحديث ١٨٢٤ .

٤ - ابن حجر : فتح الباري ج ١٢ ص ٣٤١ .

٥ - النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ج ١٢ ص ٤١٣ .

وقال القرافي - رحمه الله -: "المأمورات إن قصد بفعالها تحصيل المصلحة وامتنال أمر الله حصل ثوابها فإن فعلت بغير امتثال لأمر الله ولا العلم به لم يحصل فاعلها ثواب"^(١).

ثالثاً: أهمية الإخلاص

وبعد أن ذكرت شيئاً مما يبين مكانة النية وعظم منزلتها فلعلني أن أتحدث عن أهمية الإخلاص ، ومما يتجلى فيه أهميته ما يلي :

١- الإخلاص شرط لقبول العمل :

إن الداعية حينما يقوم بعمل الدعوة؛ فإنه يتقرب إلى الله لأن الدعوة عبادة، والعبادة ينبغي صرفها لله وحده لا شريك له، ولا يجوز أن يشوبها أي شائبة، لأن شرطي قبول العمل :

أ- أن يكون خالصاً لله سبحانه وتعالى.

ب- وأن يكون موافقاً لما جاء به محمد ﷺ .

قال تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾^(٢) . وقال تعالى ﴿ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور ﴾^(٣) . قال الفضيل - رحمه الله - : " هو أخلصه وأصوبه . قالوا : يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه ؟ فقال : إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً ؛ والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة ثم قرأ قوله تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً

١ - انظر القرافي : الفروق ج ٢ ص ٥٠ .

٢ - سورة الكهف، آية : ١١٠ .

٣ - سورة الملك، آية : ٢ .

صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴿ (١) . (٢) .

وإذا كان هذا شأن الإخلاص فإن على الداعية أن يحرص أشد الحرص على أن لا يشوب عمله أي شائبة، وأن يتعد ويتنزه عما قد يقدر في سلامة مقصده .

٢- الأمر بالإخلاص .

ولأهمية الإخلاص جاءت النصوص الكثيرة في الأمر به والحث عليه، حتى أن الله أمر به جميع الرسل -عليهم السلام- فقال تعالى ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ (٣) . وقد أمر الله به خاتم أنبيائه محمداً ﷺ في نصوص كثيرة كما في قوله ﴿ فاعبد الله مخلصا له الدين ألا الله الدين الخالص ﴾ (٤) . وقوله ﴿ قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين * وأمرت لأن أكون أول المسلمين ﴾ (٥) . وقوله ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾ (٦) .

فلاهمية الإخلاص وعظم شأنه ؛ أمر الله به، ولذا ينبغي على الدعاة أن يتذكروه ويعين بعضهم بعضا على حسن المقصد وسلامة المنهج .

٣- الإخلاص هو الفارق بين الإيمان والنفاق :

إن الإخلاص لله وحده لا شريك له هو الذي يفرق بين المؤمن والمنافق ، فالذي يقصد من عمله وجه الله ؛ هو المؤمن ، وأما الذي يظهر الإسلام ويبطن عبادة الشيطان ؛ فهو المنافق قال تعالى ﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا * إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين

١ - سورة الكهف ، آية ١١٠ .

٢ - ابن القيم : مدارج السالكين ج ٢ ص ٨٩ .

٣ - سورة البينة ، آية : ٥ .

٤ - سورة الزمر ، آية : ٣،٢ .

٥ - سورة الزمر ، آية : ١١ .

٦ - سورة الأنعام، آية: ٦٢، ٦٣ .

أجرا عظيما ﴿ (١) .

وبناء المساجد يعتبر من أعظم وسائل الدعوة إلا أنه قد يكون معول هدم للدعوة إذا كانت مقاصد من أقامه وبناه ؛ نفاقا وحربا على أولياء الله وهذا ما حدث في مسجد الضرار الذي كان ظاهره أنه خالصا لله حتى كاد أن يصلي فيه رسول الله ﷺ لولا أن الذي يعلم السر وأخفى فضح سريرتهم، حيث قال مينا مقصدهم وإخلاصهم للنفاق وأهله ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون * لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴿ (٢) .

وبذلك يتبين أن إخلاص العمل لله وحده؛ ينجي الداعية من النفاق ويعافيه من الشقاق ، ويجعل عمله ثمرا وجهده مأجورا .

٤-الإخلاص سبب في دخول الجنة وعدمه سبب في دخول النار :

إن مما يدل على أهمية الإخلاص وعظم شأنه أنه سبب في دخول الجنة بإذن الله حيث جاء في الحديث عن عتبان بن مالك أن النبي ﷺ قال (فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَّبِعِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ) (٣) .

وإذا كان الإخلاص سببا في دخول الجنة فإن عدمه سبب في دخول النار بل إن غير المخلصين هم أول من تسعر بهم النار عن أبي هريرة قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأَتَىٰ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنَّ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُجِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَتَىٰ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ

١ - سورة النساء ، آية: ١٤٥، ١٤٦ .

٢ - سورة التوبة، آية : ١٠٧، ١٠٨ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: الأطعمة ، باب: الخزيرة ج ٣ ص ٤٣٦ رقم الحديث ٥٤٠١ .

الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُجِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُجِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ (١) .

وروي أن معاوية رضي الله عنه لما بلغه هذا الحديث بكى حتى غشي عليه فلما أفاق قال صدق الله ورسوله قال الله عز وجل ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون * أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴾ (٢) . (٣) .

إن أولئك نفر - المجاهد والمتعلم والمعلم والجواد - عملوا أعمالا هي من أعظم أعمال الدعوة إلا أن نيتهم ومقصدهم كان لغير وجه الله فكان جزاؤهم الوعيد الشديد، وحينئذ فعلى الداعية أن يجعل هذا الحديث أمام عينيه حتى يحسن مقصده ويخلص نيته، لتلا يذهب عمله هباء منثورا ويكون وبالاً عليه .

رابعاً: من مظاهر الإخلاص .

١- أن يريد الداعية بعمله ابتغاء الأجر من الله والوصول إلى رضوانه:

الداعية حينما يقوم بالدعوة إلى الله فإنه لا يريد بذلك جاهاً ولا ظهوراً ولا رياء ولا سمعة؛ لا يريد بذلك إلا وجه الله والحصول على رضوان الله محتسباً الأجر عنده متقرباً بها إليه راغباً إليه طامعاً في فضلها ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً

١ - أخرجه مسلم في كتاب: الإمارة ، باب: من قاتل للرياء والسمعة استحق النار ج٣ ص ١٢٠٢ رقم الحديث ١٩٠٥ .

٢ - سورة هود، آية : ١٥ ، ١٦ .

٣ - ابن رجب: جامع العلوم والحكم ص ١٥ .

وقال إني من المسلمين ﴿^(١)﴾ . وقال جل شأنه ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾^(٢) .

وقد جاء على لسان كثير من الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - انتفاء طلب الأجر من أقوامهم بل وأخبروهم بأن أجرهم على الله وحده لا شريك له ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن أجرين إلا على رب العالمين﴾^(٣) . وقال عن نبيه محمد ﷺ خاتم الرسل وقدة الدعاة ﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرين إلا على الله وهو على كل شيء شهيد﴾^(٤) .

وهكذا دعاة النبي ﷺ فإنهم ما كان لهم أن يتركوا ما تركوا ولا أن يبذلوا ما بذلوا إلا ابتغاء وجه الله والحصول على رضوانه. إنهم تركوا أولادهم وبذلوا أموالهم وفارقوا أوطانهم وأصحابهم وضحوا بأرواحهم وتحملوا ما تحملوا ، وما باعثهم في ذلك وما يرجون من وراء ذلك إلا ما عند الله يقول أبو موسى ﷺ ﴿خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ قَالَ فَنَقَبْتُ أَقْدَامَنَا فَنَقَبْتُ قَدَمَايَ وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي فَكُنَّا نُلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخِرْقَ فَسُمِّتْ غَزْوَةَ ذَاتِ الرَّقَاعِ لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ عَلَى أَرْجُلِنَا مِنَ الْخِرْقِ.

قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: فَحَدَّثَ أَبُو مُوسَى بِهَذَا الْحَدِيثِ ثُمَّ كَرِهَ ذَلِكَ قَالَ كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ قَالَ أَبُو أُسَامَةَ وَزَادَنِي غَيْرُ بُرَيْدٍ وَاللَّهُ يُجْزِي بِهِ^(٥) .

فأبو موسى ﷺ كره إفشاء ما قد حدثهم به حرصا منه ﷺ على عدم ارتكاب ما قد يخل بإخلاصه . ويقول أيضا أبو موسى ﷺ "قدمت البصرة وإن الجفاء فيهم لفاش،

١ - سورة فصلت ، آية: ٣٣ .

٢ - سورة النساء ، آية: ١١٤ .

٣ - سورة الشعراء ، آية: ١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٨٠ .

٤ - سورة سبأ ، آية: ٤٧ .

٥ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي ، باب: غزوة ذات الرقاع ج ٣ ص ١٢٠ رقم الحديث ٤١٢٨ ،

وأخرجه مسلم واللفظ له في كتاب: الجهاد والسير ، باب: غزوة ذات الرقاع ج ٣ ص ١١٥٢ رقم

الحديث ١٨١٦ .

فعلمتهم القرآن والسنة، وغزوت بهم في سبيل الله، وإني لأرجو بذلك فضله" (١).

إن علم أبي موسى ﷺ بجزاء الله وعظيم أجره دفعه إلى أن يجتهد ويبذل وسعه للقيام بالدعوة .

وهذا عمرو بن العاص ﷺ يؤكد إخلاصه ويبين للنبي ﷺ مقصده ومراده حيث يَقُولُ ﷺ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (يَا عَمْرُو اشْدُدْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ وَثِيَابَكَ وَأَتْنِي) فَفَعَلْتُ فَجِئْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَصَعَّدَ فِيَّ الْبَصَرَ وَصَوَّبَهُ وَقَالَ : (يَا عَمْرُو إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ وَجْهًا فَيَسْلَمَكَ اللَّهُ وَيُعْنِمَكَ وَأَرْغَبُ لَكَ مِنَ الْمَالِ رَغْبَةً صَالِحَةً) قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ أُسَلِّمْ رَغْبَةً فِي الْمَالِ إِنَّمَا أُسَلِّمْتُ رَغْبَةً فِي الْجِهَادِ وَالْكَيْفُونَةِ مَعَكَ قَالَ (يَا عَمْرُو نَعِمًا بِالْمَالِ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ) (٢) .

فالداعية عليه أن يجاهد نفسه ليتجرد مما سوى الله كي ينال ما عند الله، وإن الناس إذا علموا أن الداعية لا يلتبس أجرا دنيويا ولا منفعة عاجلة فإنهم يتبينون صدقه، وغالبا ما يتاثرون به .

وعلى الداعية أن يعلم أن الاتجار بالدين من سمات علماء اليهود وعباد النصارى، وهو من الكبائر نسأل الله العافية والسلامة (٣). قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرَّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفقونها في سبيلِ اللَّهِ فبشرهم بعذاب أليم ﴾ (٤) . قال ابن كثير -رحمه الله- "وذلك أنهم يأكلون الدنيا بالدين، ومناصبهم ورياستهم في الناس يأكلون أموالهم بذلك، كما كان لأحبار اليهود على أهل الجاهلية شرف ولهم عندهم خرج وهدايا وضرائب تجيء

١ - انظر ص ١٧٨ .

٢ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٤ ص ٢٧٦-٢٧٧ رقم ١٧٧٦٨ ، وقال الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح . وقال ابن حجر في الإصابة : أخرجه أحمد بسند حسن ج ٧ ص ١٢٤ . وأخرجه أيضا في كتاب فضائل الصحابة ج ٢ ص ٩١٢ رقم ١٧٤٥ وقال المحقق وصي الله عباس : إسناده صحيح

٣ - انظر عبدالرب نواب : صفات الدعاة ص ٥١ .

٤ - سورة التوبة، آية ٣٤ .

إليهم ، فلما بعث الله رسوله استمروا على ضلالهم وكفرهم وعنادهم ، طمعا منهم أن تبقى لهم الرياسات ، فأطفأها الله بنور النبوة وسلبهم إياها ، وعوضهم الذل والصغار وباعزوا بغضب من الله" (١) .

٢- الشفقة والرحمة بالناس :

إن من أبرز مظاهر الإخلاص أن يكون الداعية رحيمًا شفيقًا على عباد الله حريصًا على هدايتهم في كل وقت وعلى أي حال ولنا في خير الدعاة رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة حيث قال الله ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ (٢) . وإن من أعظم مواقف شفقتة ورحمته ﷺ ما بينته عائشة رضي الله عنها حينما عاد من الطائف حيث قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد قال لقد (لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبدالمطلب بن عبدك كلال فلم يجني إلي ما أردت فأنطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فظننت فإذا فيها جبريل فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد فقال ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً) (٣) .

يقول ابن حجر - رحمه الله - : " وفي هذا الحديث بيان شفقة النبي ﷺ على قومه ومزيد صبره وحلمه " (٤) .

١ - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٨٦ .

٢ - سورة التوبة، آية: ١٢٨ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق ، باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ج ٢ ص ٤٢٨ رقم الحديث ٣٢٣١ ، وأخرجه مسلم في كتاب: الجهاد والسير ، باب: ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ج ٣ ص ١١٣٢ رقم الحديث ١٧٩٥ واللفظ للبخاري .

٤ - ابن حجر : فتح الباري ج ٦ ص ٣٨٩ .

وسياتي مزيد بيان وإيضاح لهذه الفقرة- إن شاء الله- في موضوع الحرص على هداية الناس (١).

٣- إيثار الحق وتقديمه على النفس والآخرين :

من مظاهر الإخلاص أن يقدم الداعية الحق والدعوة إليه على النفس والآخرين . والنفس غالبية عند صاحبها لكنها في ذات الله وفي سبيله لا تساوي شيئاً . والداعية حينما يؤثر الحق على نفسه وعلى أهله وعلى سائر الناس للدليل على صدقه مع الله وإخلاصه في إعلاء كلمة الله فهذا داعية النبي ﷺ مصعب بن عمير ؓ قد آثر الحق على نفسه وعلى أمه . آثر الحق على نفسه حينما كان أترف وأنعم غلام بمكة كانت أمه تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرفه حتى قال فيه النبي ﷺ (مارأيت بمكة أحدا أحسن لمة ولأرق حلة ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير) (٢).

فمصعب بن عمير ؓ كان في نعيم كبير ومع ذلك لما أسلم ترك ذلك كله من أجل مرضاة الله والثبات على دين الله ولم يقف هذا الأمر على ذلك بل إنه حبس وأوذى ومع ذلك ثبت على دينه إيثارا للحق على نفسه وعلى أهله.

إن مصعب بن عمير ؓ قد اعترضته مجموعة من الابتلاءات حيث أصيب بالفقر، وهاجر إلى الحبشة فرارا بدينه ومغتربا عن أهله وعشيرته، وذهب إلى المدينة وحيدا فريدا ليدعو إلى الله، ولم ينظر إلى الدنيا وزخرفها ونعيمها، ولم تكن أكبر همه، بل آمن بالله فآثر ما عند الله ابتغاء مرضاة الله قال حَبَابٌ ؓ : هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ فَمِنَّا مَنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِيهَا ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ فَلَمْ نَجِدْ مَا نُكَفِّفُهُ إِلَّا بُرْدَةً إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ فَأَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ وَأَنْ نَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْإِذْخِرِ (٣).

١ - انظر ص ٤٢٣ من الرسالة.

٢ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٨٦.

٣ - سبق تخريجه في ص ١٢٥.

قال ابن بطال - رحمه الله -: " ليس في حديث خباب رضي الله عنه تفضيل الفقير على الغني وإنما فيه أن هجرتهم لم تكن لدنيا يصيبونها ولا نعمة يتعجلونها وإنما كانت لله خالصة يشبههم عليها في الآخرة" (١) .

وهذا الطفيل رضي الله عنه لما أسلم وذهب إلى قبيلته قابل أباه وقال له : " إليك عني يا أبت فلست مني ولست منك" . وكذا قال لصاحبه؛ إيثارا للحق على أهله وعلى قومه (٢) .

وهذا معاذ رضي الله عنه يقول " اللهم ، إنك تعلم أنني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها ، لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار ، ولكن لظماً الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر" (٣) .

وهذا عبد الله بن حذافة رضي الله عنه لما أرادوا فنتته وأبى إلا الثبات على الحق والتمسك به أرادوا وضعه في القدر فبكى . فلما قيل له ما أبكاك ؟ قال رضي الله عنه : أبكاني أنني قلت في نفسي : تلقى الساعة في هذه القدر فتذهب ، فكنت أشتهي أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نفس تلقى في الله (٤) .

نعم إن الإخلاص إذا ثبت واستقر في القلب فعل الأعاجيب : وإن المطلع في سير أولئك الصحابة ليرى العجب، أولئك الذين هاجروا إلى الحبشة وإلى المدينة وسافروا في أنحاء الأرض، مغتربين عن أوطانهم... مضحين بأهلهم... باذلين أموالهم... تاركين طيب ولذة عيشهم... كل ذلك إيثارا للحق على النفس والأهل والهوى والشهوة. كما أن ما أصيب به صحابة رسول الله ﷺ من أنواع الابتلاءات المتتابعة، وتحملهم ذلك دليل على إيثارهم للحق ، وشدة حبهم للدين .

١ - انظر ص ١٢٣ .

٢ - انظر ص ٥٢ .

٣ - انظر ص ١٦٩ .

٤ - انظر ص ١٠٥ .

٤- الاهتمام بالدعوة والبذل لها مهما أمكن :

ومن مظاهر الإخلاص الانفعال بالدعوة والتحمس والتحمس لها وبذل أقصى الجهد في تبليغها ؛ ذلك لأن من أخلص لشيء أعطاه كل ما يملك فالداعية المخلص تجد ماله ووقته وجهده وفكره وكل إمكاناته في خدمة الدعوة وتحت تصرفها، فالدعوة هي شغله الشاغل الذي لا يصرفه عنه صارف مهما عظم، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة حينما أعطى دعوته كل ما يملك، وكذا دعاة النبي ﷺ أعطوا الدعوة جل اهتمامهم وبذلوا لها الغالي والنفيس مما جعل دعوتهم تنمو وتثمر، وهذا يدل على إخلاصهم وصدقهم مع الله، فمنهم من استجاب لأمر رسول الله ﷺ فسارع بالدعوة باذلا نفسه من أجلها وفي سبيلها كما هو الحال في ذهاب مصعب ﷺ إلى المدينة وغيره ممن ذكرناهم فيما سبق .

وهذا معاذ بن جبل ﷺ طلب من أبي بكر ﷺ الذهاب للجهاد في سبيل الله رغبة في الشهادة قال أبو بكر لعمر ﷺ - لما طلب عمر من أبي بكر أن يجس معاذا عن الخروج - " رجل أراد وجهها يعني الشهادة فلا أحبسه " (١) .

٥- الفرح والسرور لقيام الغير بالدعوة:

إن من مظاهر الإخلاص أن يفرح الداعية ويسر في تحقق الخير على يد غيره كفرحه فيما لو تحقق على يده ، وربما دعاه لإخلاصه إلى الإلحاح بالدعاء لإخوانه في ظهر الغيب بالتوفيق والإعانة، وهذا يدل على الصدق مع الله وعلى التخلص من حظوظ النفس وشهواتها .

٦- إجادة العمل وإتقانه :

ومن مظاهر الإخلاص أيضا ؛ إتقان العمل وإجادته في كل الأحوال ومهما كانت الحال، وما ذاك ؛ إلا لأن الإخلاص يكسب الداعية قوة معنوية يبعثه على بذل الجهد في إجادة العمل وإتقانه . والدعوة إلى الله في نفس المخلص ليست بوظيفة تنتهي بانتهاء

العمل والدوام وإنما هي شغله الشاغل وفكره الدائم في أي وقت وعلى أي حال ، فإذا كان الداعية مخلصاً لله ومراقباً له فإنه سيسعى جاهداً إلى إتقان عمله وإجادته.

٧- عدم الاهتمام بما يقوله الناس من ثناء وذكور ومدح :

النفس مجبولة على حب المدح لها وطيب الثناء عليها وذكر إنجازاتها إلا أن ذلك ينبغي أن لا يؤثر على الداعية في إخلاصه لله وينبغي أن لا يتعلق قلبه بذلك وإلا فيخشى عليه من ضعف إخلاصه وانصراف قلبه عن الله .

والداعية إذا بلغه شيء من المدح والثناء فإن ذلك من عاجل بشره وعليه أن يعلم أن ذلك المدح الذي أخبر به إنما هو ابتلاء من الله ويحذر كل الحذر من الغرور والإعجاب.

إن عدم التفات القلب لما يقوله الناس من ثناء وذكور ومدح؛ لدليل على إخلاص الداعية لله وحده .

خامساً: من آثار الإخلاص

١- الإخلاص سبب في النجاة من ارتكاب الفواحش :

قال الله تعالى في قصة يوسف -عليه السلام- حينما نجاه الله من فتنة امرأة العزيز ﴿ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ﴾^(١) . على قراءة كسر اللام وفي ذلك بيان بأن سبب صرفه عن السوء والفحشاء هو إخلاصه .

وقد نجى الله خبيب بن عدي رضي الله عنه لما عرضت له عناق - صاحبتة قبل إسلامه - أن يأتيها ، فامتنع منها. وقال لها : " يا عناق إن الله حرم الزنا" ^(٢) .

١ - سورة يوسف، آية: ٢٤ .

٢ - انظر ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١٠ ص٦٤، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٥ ص١٣٨ .

٢- الإخلاص سبب في نصر الأمة :

إن الأمة حينما تتعد عن أهوائها وشهواتها ونزاعها ، ويكون عملها خالصا لله فإنها حرة بأن ينصرها الله وقد جاء في الحديث أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال (إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ)^(١) .

٣- الإخلاص سبب في الابتعاد عن الإغراءات والأهواء والمصالح الشخصية :

إن الداعية حينما يقوم بالدعوة قد تأتيه إغراءات تثبطه عن الدعوة أو تصده عنها ولذا كان عليه أن لا يستسلم لتلك الإغراءات وليعلم أن ما عند الله خير وأبقى، ولنا في رسول الله ﷺ وصحابته الكرام الأسوة الحسنة فقد حصل لهم من الإغراءات ما قد حصل ؛ إلا أنهم ثبتوا على المبدأ الذي يسرون عليه، ولم تغيرهم تلك الإغراءات فهذا عبدا لله بن حذافة رضي الله عنه عرضت له أنواع من الإغراءات إلا أن إخلاصه لله وبقينه بموعد الله جعله يثبت على دين الله ولم يلتفت إلى لذائذ الدنيا وطيب عيشها قال له ملك الروم : هل لك أن تنتصر وأشركك في ملكي وسلطاني ؟ فقال له عبد الله رضي الله عنه بقوة إيمان و يقين : لو أعطيتني ما تملك وجميع ما ملكته العرب على أن أرجع عن دين محمد رضي الله عنه طرفة عين ما فعلت^(٢) .

إن إخلاص الداعية الصحابي عبدا لله بن حذافة رضي الله عنه كان سببا في دفع تلك الإغراءات ، ولهذا فإن على الداعية أن يترك أهواءه ومصالحه التي تنافي إخلاصه أو تنقصه وتخل به لكي يتحقق له أجره وعظيم جزائه .

٤- الإخلاص سبب لتفريج الكرب والهموم :

إن الحياة الدنيا مليئة بالهموم والغموم والداعية حينما تأتيه الكرب والشدة فإن عليه أن يلجأ إلى الله ويتضرع إليه وحده لا شريك له لكشفها وتفريجها فهو سبحانه

١ - أخرجه النسائي في كتاب:الجهاد ، باب:الاستئصار بالضعيف ج٦ ص٤٥ رقم الحديث ٣١٧٨ . وقال الألباني: صحيح ،صحيح سنن النسائي ، ج٢ ص٦٦٩ رقم الحديث ٢٩٧٨ .

٢ - انظر ص ١٠٤ .

كاشف الغم وفارج الهم ومزيل الكرب وحينئذ لا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، وعلى سبيل المثال لما اشتد كربيه حينما ذهب للطائف نجد أنه لم ييأس ولم يقنط؛ بل قال لزيد ﷺ: (فإن الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وإن الله ناصر دينه ومظهر نبيه)^(١).

وهذا العلاء بن الحضرمي ﷺ لما نفرت الإبل بما فيها ذكر من معه بإخلاصهم لله حيث قال لهم: "أيها الناس أستم المسلمين؟ أستم في سبيل الله؟ أستم أنصار الله؟ قالوا بلى قال فأبشروا فوالله لا يخذل من كان في مثل حالكم"^(٢). وفعلا رجعت لهم إبلهم بما فيها، فسبحان من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه.

٥- الإخلاص سبب في القضاء على الخلافات الشخصية :

الاختلاف بين الدعاة أمر طبيعي، لاختلاف مداركهم وأفهامهم إلا أنه ينبغي أن لا يكون سببا للعداوة والبغضاء، والفرقة والشحناء، فالداعية يسعى لمصلحة الأمة قبل أن يسعى لمصلحته، لذا فإخلاصه يدفعه للقضاء على كل ما يؤخر العمل الدعوي، وإخلاصه يدفعه لإزالة النزاعات والخلافات التي تسبب العداوة والبغضاء والله يقول ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾^(٣). ويقول ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾^(٤). فكم من الدعاة وبخاصة في هذا العصر من هم بحاجة إلى أن يراجعوا إخلاصهم كي تقوى عزائمهم وتصحح مناهجهم، ولا يجعلون للخلاف عليهم سبيلا.

١ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٦٥ .

٢ - ابن كثير : البداية والنهاية ج ٦ ص ٣٢٨ .

٣ - سورة الأنفال، آية: ٤٦ .

٤ - سورة آل عمران، آية: ١٠٣ .

سادساً: آفات الإخلاص

كثيراً ما يعرض على إخلاص الداعية ؛ أمور تخل به ، وقد تنافيه ، ولذا كان عليه أن يجاهد نفسه ، وأن يجدد إخلاصه ، لئلا يخذل إخلاصه شيء منها ، وإن من أهم الآفات التي قد تعترض للداعية في إخلاصه ما يلي :

- ١- الرياء .
- ٢- السمعة .
- ٣- حب الجاه والظهور والاستعلاء .
- ٤- حب الثناء والمدح .
- ٥- السعي إلى المصالح الشخصية والحفظ النفسية
- ٦- العجب والغرور .
- ٧- اتباع الهوى .

المبحث الثاني:

الصلة بالله

أولاً: مفهوم الصلة بالله :

وصل : وصلت الشيء وصلا وصلة والوصل ضد الهجران (١) .
وأقصد بالصلة بالله: أن يكون الداعية دائم الاتصال بالله عز وجل ومتقربا إليه بأنواع القرب .

ثانياً: أهمية الصلة بالله

وتظهر أهمية الصلة بالله بالنسبة للداعية من خلال ما يأتي :

- ١- أن الداعية يدعو الناس إلى عبادة الله، وإلى التقرب إليه بأنواع القرب التي تجعلهم متصلين بالله، دائمي العلاقة معه بقلوبهم وجوارحهم وألسنتهم، وإذا كانت هذه الدعوة فإن الداعية هو أولى وأحرى من غيره بأن يوثق صلته بالله تعالى .
- ٢- أن الداعية لا قوام له ولا قوة إلا حينما يقوي صلته بالله، لأن الدعوة عبءها ثقيل وأمرها جسيم لا يستطيع الداعية أن يقوم بها بمفرده ما لم يصحبه توفيق الله وإعانتة. يقول ابن القيم -رحمه الله-: "حضرت شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار ثم التفت إلي وقال هذه غدوتي ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتي أو كلاما قريبا من هذا. وقال لي مرة لا أترك

١ - ابن منظور : لسان العرب ج ١١ ص ٧٢٨ .

الذكر إلا بنية إجمام نفسي وراحتها لأستعد بتلك الراحة لذكر آخر أو كلاما هذا معناه" (١) .

٣ - ولأن الداعية في صلته بالله تقوى عزيمته ويستعيد قوته ويقوى بقوة الله ويتذكر قدرة الله في إبطال الباطل وإحقاق الحق كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ففي الحديث القدسي (أَنَا مَعَ عَبْدِي حَيْثُمَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَّتَاهُ) (٢) .

قال قتادة - رحمه الله - : "من يتق الله يكن معه، ومن يكن الله معه فمعه الفئمة التي لا تغلب والحارس الذي لا ينام والهادي الذي لا يضل" (٣) . والداعية في قيامه بالدعوة أحوج ما يكون إلى ذلك .

٤ - ولأن الاجتهاد في الطاعات والتقرب بها إلى الله عز وجل من أقوى أسلحة الدعاة ذلك لأن للطاعات نورا ينعكس على وجوههم ووقارا وهيبة يدعوون الناس إلى إحترامهم و تقديرهم (٤) .

٥ - أن العبادة بأنواعها أعظم علاج لراحة النفس وطمانيتها ونسيان آلامها وأوجاعها ، والداعية يحتاج كثيرا إلى ما يهون عليه المصائب ويسر له المصاعب (٥) .

١ - ابن القيم : الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب ، تحقيق اسماعيل الأنصاري ص ٩٣ .

٢ - أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد ، باب: قول الله تعالى { لا تحرك به لسانك لتعجل به } سورة القيامة آية ١٦ . ج ٤ ص ٤١٠ وذكره البخاري معلقا .

٣ - ابن رجب : جامع العلوم والحكم ص ٢٠٥ .

٤ - د. حمد بن ناصر العمار : صفات الداعية ص ٢٧ .

٥ - انظر د. أحمد غلوش : الدعوة الإسلامية ص ٤٤٦ .

ثالثاً: من مظاهر الصلاة بالله في ضوء سير دعاة النبي ﷺ

١- قيام الليل

هذه العبادة من أفضل القربات إلى الله وقد جاءت آيات كثيرة في الثناء على المؤمنين الذين يقومون الليل كما قال تعالى ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ (١). وقال جل شأنه ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون ﴾ (٢). وجاء في الحديث أن النبي ﷺ قال (يا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ) (٣).

وما ذلك الفضل إلا لأن الصلاة بالليل يتواطأ فيها القلب مع اللسان كما قال جل شأنه ﴿ إن ناشئة الليل هي أشد وطناً وأقوم قبلاً ﴾ (٤). ولأن الله سبحانه ينزل في الثلث الأخير من الليل ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟) (٥).

ولأن صلاة الليل أشق على النفس من سائر النوافل لكونها تقع في الليل الذي هو محل الراحة والدعة فتكون الصلاة وقتئذ لوناً من المجاهدة يتضاعف بسببها الأجر (٦). وقد كان صحابة رسول الله ﷺ يحرصون على إقامة هذه العبادة . ومنهم أبو

١ - سورة الذاريات، آية: ١٧-١٨

٢ - سورة السجدة، آية: ١٦ .

٣ - أخرجه الترمذي في أبواب: صفة القيامة ، ج٤ ص ٦٥ رقم الحديث ٣٠٦٢ وقال الترمذي هذا حديث صحيح . وقال الألباني : صحيح ، صحيح سنن الترمذي ج ٢ ص ٣٠٣ .

٤ - سورة المزمل ، آية: ٦ .

٥ - أخرجه البخاري في كتاب: التهجد ، باب: الدعاء والصلاة من آخر الليل ج ١ ص ٣٥٦ رقم الحديث ١١٤٥ ، وأخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها ، باب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه ج ١ ص ٤٣٩ رقم الحديث ٧٥٨ .

٦ - انظر د. طلعت محمد عفيفي سالم : أخلاق الدعاة إلى الله تعالى النظرية والتطبيق ص ٤٠ .

موسى الأشعري رضي الله عنه الذي كان يداوم عليها ويحرص أشد الحرص على إقامتها . عن أنس رضي الله عنه قال: " قدمنا مع أبي موسى ، فقام من الليل يتهجّد ، فلما أصبح قيل له أصلح الله الأمير، لو رأيت إلى نسوتك وقرابتك وهم يستمعون لقراءتك، فقال لو علمت لزينت كتاب الله بصوتي، ولخبرته تحبيرا " (١) .

عن مسروق - رحمه الله - قال : " كنا مع أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في سفر، فأوانا الليل إلى بستان حرث ، فنزلنا فيه ، فقام أبو موسى من الليل يصلي - فذكر من حسن صوته ومن حسن قراءته - قال : وجعل لا يمر بشيء إلا قاله ، ثم قال : اللهم ، أنت السلام ومنك السلام ، وأنت المؤمن تحب المؤمن وأنت المهيمن تحب المهيمن ، وأنت الصادق تحب الصادق " (٢)

ونجده قد اجتهد كثيرا لما ظن قرب رحيله فعن موسى الأطلحي قال: " اجتهد الأشعري قبل موته اجتهدا شديدا، فقيل له لو أمسكت ورفقت بنفسك. قال إن الخيل إذا أرسلت فقاربت رأس مجراها أخرجت جميع ما عندها، والذي بقي من أجلي أقل من ذلك " (٣) .

ومنهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي لم يفرض بتلك السنة العظيمة. يقول أحد الرجال الذين رأوا عليا : " فأشهد بالله لقد رأيت في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه يميل في محرابه، قابضا على لحيته، يتململ تملل السليم، ويكي بكاء الحزين، فكأنني أسمعه الآن وهو يقول ياربنا ياربنا يتضرع إليه " (٤) .

ومنهم معاذ رضي الله عنه فقد كان ممن يقوم الليل لأنه يعرف أن زاده الاتصال به سبحانه وتعالى فعن ثور بن يزيد - رحمه الله - قال: " كان معاذ بن جبل رضي الله عنه إذا تهجد من الليل

١ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٩٢ .

٢ - أبو نعيم : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١ ص٢٥٩ ، وانظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٩٣ .

٣ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٩٣

٤ - أبو نعيم : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١ ص٨٥ .

قال اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم اللهم طلي للجنة بطيء وهربي من النار ضعيف، اللهم اجعل لي عندك هدى ترد إلي يوم القيامة، إنك لا تخلف الميعاد" (١).

وقال ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿ أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ﴾ (٢) . قال هو عثمان بن عفان رضي الله عنه (٣) .

وعن الزبير بن عبد الله أن جدته - وكانت خادمة لعثمان - قالت: " كان عثمان رضي الله عنه لا يقيم ولا يوقظ نائما من أهله ألا أن يجده يقظان فيدعوه فيناوله وضوءه وكان يصوم الدهر" (٤) .

إن الداعية إلى الله ينبغي أن يكون قيام الليل من أعظم زاده اليومي وأقوى أسلحته .

٢- التضرع إلى الله والإنابة إليه

والداعية إلى الله كم هو بحاجة إلى التضرع إلى الله، فهو أحوج ما يكون أثناء قيامه بالدعوة إلى عون الله وتأيدته ، فالداعية تقابله المصائب والفتن والبلاء بأنواعه فلا منقذ له إلا الله ولن يثبتته إلا الله ، ولذا فإن على الداعية أن ينيب إلى الله ويتضرع إليه ويتصل به وقد وعد الله بإجابة من دعاه كما قال ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ﴾ (٥) . وقال ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ (٦) . وأما دعاة النبي صلى الله عليه وسلم فقد كانوا دائمى الصلة بالله متضرعين منيبين إليه فهذا معاذ رضي الله عنه كما مر معنا

١ - أبو نعيم : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١ ص٢٣٣ ، ابن الجوزي: صفة الصفوة ج١ ص ٢٥٥ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٥ ص ١٩٦ .

٢ - سورة الزمر ، آية: ٩ .

٣ - انظر ص ١٩٤ .

٤ - ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٨ ص ٣٩ .

٥ - سورة غافر ، آية : ٦٠ .

٦ - سورة البقرة ، آية: ١٨٦ .

كان يتهجّد ويقول: "اللهم فقد نامت العيون وغارت النجوم...".^(١)

وهذا عليّ ﷺ - كما سبق - يميل في محرابه، قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين. يقول الراوي "فكأنني اسمعه الآن، وهو يقول ياربنا ياربنا يتضرع إليه"^(٢).

وهذا عاصم بن ثابت ﷺ لما أرادوا قتله؛ تضرع إلى الله ودعاه: "اللهم إني حميت دينك أول النهار فاحم لحمي آخره"^(٣). فاستجاب الله دعاءه فحمى لحمه منهم.

وأيضاً لما دعا الله أن يخبر نبيه بما فعلوا به وبأصحابه استجاب الله له فأخبر الله رسوله ﷺ خبرهم فأخبر النبي ﷺ أصحابه بذلك يوم أصيبوا^(٤).

وهذا العلاء بن الحضرمي ﷺ كان شديد التضرع إلى الله ووقع له ما لم يكن بالحسبان إلا أنه فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. نعم إنه دعا الله وتضرع إليه فلم يخيب الله ظنه وذلك حينما نفذ الماء عنه وعن الذين كانوا معه، فما كان منهم إلا أن دعوا الله فنبع لهم من تحت رجله فارتووا وارتحلوا^(٥).

وخاض البحر بكلمات قالها ودعا بها فعن سهم بن منجاب قال غزونا مع العلاء بن الحضرمي ﷺ دارين فدعا بثلاث دعوات فاستجيب له فيهن، نزلنا منزلاً فطلب الماء ليتوضأ فلم يجده فقام فصلى ركعتين وقال: اللهم إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك اللهم اسقنا غيثاً نتوضأ منه ونشرب فإذا تروضأنا لم يكن لأحد فيه نصيب غيرنا، فسرنا قليلاً فإذا نحن بماء حين أقلعت عنه السماء فتروضأنا منه وتزودنا وملأت إداوتي وتركتها مكانها حتى أنظر هل أستجيب له أم لا؟ فسرنا قليلاً ثم قلت لأصحابي نسيت إداوتي فجئت إلى ذلك المكان فكأنه لم يصبه ماء قط ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم فقال:

١ - انظر ص ٣٣٤.

٢ - انظر ص ٣٣٢.

٣ - انظر ص ٢٦٤.

٤ - انظر ص ٢٥٥.

٥ - انظر ص ٨٩.

يا عليم ، يا حلیم ، يا علي ، يا عظیم، إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك اللهم فاجعل لنا إليهم سبيلا فتقحم البحر فحطنا ما يبلغ لبودنا الماء، فخرجنا إليهم فلما رجع أخذه وجع البطن فمات فطلبنا ماء نغسله فلم نجده فلففناه في ثيابه ودفناه فسرنا غير بعيد فإذا نحن بماء كثير فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فاستخرجناه فغسلناه، فرجعنا فطلبناه فلم نجده فقال رجل من القوم إني سمعته يقول : يا علي يا عظيم يا حلیم أخف عليهم موتي - أو كلمة نحوها- ولا تطلع على عورتي أحدا، فرجعنا وتركناه (١) .

وهكذا الاتصال بالله والتضرع إليه لا بد أن يكون دائما متواصلا حتى الموت قال تعالى ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ (٢) .

وهذا ما حدده عمرو بن العاص ؓ حيث إنه لم ينس التضرع إلى الله حينما قرب أجله وحين احتضاره لأنها ساعة لا بد أن يظهر فيها العبد فقره إلى الله وإنابته إليه فعن عبد الله بن عمرو ؓ قال : قال أبي حين احتضر : اللهم إنك أمرت بأمر ونهيت عن أمور ، تركنا كثيرا مما أمرت ورتعنا في كثير مما نهيت اللهم لا إله إلا أنت ثم أخذ بإبهامه فلم يزل يهلل حتى فاض ؓ (٣) ،

وفي رواية وَضَعَ يَدَهُ مَوْضِعَ الْغُلَّالِ مِنْ ذَقْنِهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ أَمَرْتَنَا فَنَرَكْنَا وَنَهَيْتَنَا فَرَكِينَا وَلَا يَسْعُنَا إِلَّا مَغْفِرَتُكَ وَكَانَتْ تِلْكَ هِجْرَاهُ حَتَّى مَاتَ (٤) .

وفي رواية " اللهم أمرتني فلم أثمر وزجرتني فلم أنزجر ووضع يده على موضع الغل وقال : اللهم لا قوي فانتصر ولا برئ فأعتذر ولا مستكبر بل مستغفر لا إله إلا أنت فلم يزل يرددتها حتى مات " (٥) .

والداعية إلى الله في عمله الدعوي بل وفي كل حياته ينبغي أن يكون مرتبطا بالله

١ - ابن الجوزي : صفة الصفوة ج ١ ص ٣٥٣ .

٢ - سورة الحجر، آية: ٩٩ .

٣ -الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٧٥

٤ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٤ ص ٢٧٢ رقم ١٧٧٤٨

٥ - انظر ص ١١٩ .

مُعَسِّرِينَ^(١).

إن هذا اليسر ناشئ من أن هذا الدين دين يسر كما قال تعالى ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾^(٢). وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ)^(٣).

وقد قرر هذا الأمر بفعله عمرو بن العاص رضي الله عنه ففي الحديث عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ احْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ فَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ فَتَيَمَّمْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي الصُّبْحَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ (يَا عَمْرُو صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ) فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي مَنَعَنِي مِنَ الْإِغْتِسَالِ وَقُلْتُ إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(٤) فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا^(٥).

"إن الدعوة الإسلامية بحاجة ماسة إلى دعاة لديهم مع العلم الراسخ فقه ثاقب ، لا يحجر على المدعو كثيراً ، فيتعد كثيراً عن هذا الخير الذي يدعى إليه"^(٦).

١ - أخرجه البخاري في كتاب: الوضوء ، باب: صب الماء على البول في المسجد ج ١ ص ٩١ رقم الحديث ٢٢٠. وأخرجه في كتاب: الأدب ، باب: قول النبي ﷺ (يسروا ولا تعسروا) ج ٤ ص ١١٤ رقم الحديث ٦١٢٨.

٢ - سورة البقرة آية ١٨٥ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان ، باب: الدين يسر ج ١ ص ٢٩ رقم الحديث ٣٩.

٤ - سورة النساء ، آية: ٢٩ .

٥ - أخرجه أبو داود في كتاب: الطهارة ، باب: إذا خاف الجنب البرد أيتيم ج ١ ص ٩٢ رقم الحديث ٣٣٤ . وقال الألباني: صحيح ، صحيح سنن أبي داود ، ج ١ ص ٦٨ رقم الحديث ٣٢٣ .

٦ - د. حمد العمار: صفات الداعية ص ٧٧.

المبحث الثالث:

الاتباع

أولاً : مفهوم الاتباع

التاء والباء والعين : أصل واحد لا يشذ عنه من الباب شئ وهو التلوُّ والقَفْوُ . يقال تبعت فلانا إذا تلوته وإذا أتبعته إذا لحقته^(١).

ويقال تبعه وأتبعه : قفا أثره^(٢).

تبعت الشئ تُبوعا : سرت في أثره . وأتبعه وأتبعه وتتبعه قفاه وتطلبه متبعا له^(٣).

تابعه متابعة وتباعا : تتبعه وتقصاه . واتبع الشئ سار وراءه وتطلبه . ويقال اتبع

الإمام : حذا حذوه والقرآن والحديث عمل بما فيهما^(٤).

واتباع النبي ﷺ : أي أن يجعل إماما وقدوة يحذا حذوه ويسار بسيرته^(٥).

وبعد النظر والتأمل في مدلولات الاتباع يقصد الباحث بصفة الاتباع : الاهتداء

والاقتداء بسنة المصطفى ﷺ ومنهجه وسيرته .

١ - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ج١ ص٣٦٢.

٢ - الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن ص ٣٤٧.

٣ - ابن منظور: لسان العرب ج١٢ ص ٤١٧ .

٤ - د. إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ج٢ ص ٦٢٤ .

٥ - أبو شامة: المحقق من علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول ﷺ ص ١٢٧ .

ثانياً : أهميته :

إن اتباع النبي ﷺ واقتفاء أثره في كل دقيق وجليل له الأثر الكبير والشأن العظيم ، وإن الفلاح والنجاح والنجاة لا يكون إلا في اتباعه ﷺ قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ يَازَنَهُ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾^(١). يقول أبو السعود - رحمه الله- " أي يستضاء به في ظلمات الجهل والغواية ، ويهتدى بأنواره إلى مناهج الرشد والهداية "^(٢).

ولذلك كان الصحابة الكرام ﷺ يولون ذلك عنايتهم واهتمامهم قال الأوزاعي " كان يقال خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان ؛ لزوم الجماعة، واتباع السنة ، وعمارة المساجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله "^(٣).

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ حَاضِرٍ الْأَزْدِيِّ قَالَ " دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ أَوْصِنِي فَقَالَ نَعَمْ عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالِاسْتِقَامَةِ اتَّبِعْ وَلَا تَبْتَدِعْ "^(٤).

وإن مما يتجلى فيه أهمية الاتباع ما يأتي :

١- أن اتباع النبي ﷺ شرط لصحة قبول العمل قال تعالى ﴿ لِيُلوِّكُمُ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾^(٥). وحينئذ فإن أي دعوة لا ترسم منهج النبي ﷺ ولا تقتفي أثره ، فإنها دعوة مردودة و في الحديث عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ أَخَذَتْ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ)^(٦). وفي رواية (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ

١ - سورة الأحزاب، آية: ٤٥، ٤٦ .

٢ - أبو السعود: تفسير أبي السعود ج٧ ص١٠٨ .

٣ - اللالكائي : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج١ ص٦٤ .

٤ - أخرجه الدارمي في المقدمة، باب: من هاب الفنيا وكره التتبع والتبدع ج١ ص٤١ رقم ١٤١ .

٥ - سورة الملك آية ٢ .

٦ - أخرجه البخاري في كتاب: الصلح ، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ج٢ ص٢٦٧

رقم الحديث ٢٦٩٧. واللفظ له .وأخرجه مسلم في كتاب: الأفضية ، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد

محدثات الأمور ج٣ ص١٠٨٢ رقم الحديث ١٧١٨ .

أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ (١).

قال ابن حجر - رحمه الله -: "وهذا الحديث معدود من أصول الاسلام ، وقاعدة من قواعده ، فإن معناه من اخترع في الدين ما لا يشهد له أصل من أصوله فلا يلتفت إليه" (٢).

وقال النووي - رحمه الله -: "قال أهل العربية : الرد هنا بمعنى المردود ، ومعناه : فهو باطل غير معتد به ، وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام ، وهو من جوامع كلمه ﷺ ، فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات" (٣).

ويقول ابن القيم: "كل عمل بلا اقتداء فإنه لا يزيد عامله من الله إلا بعدا، فإن الله تعالى إنما يعبد بأمره لا بالآراء والأهواء" (٤).

٢- أن محبة الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن تتحقق إلا باتباع المصطفى ﷺ قال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥).

ولذلك فإن أعظم دليل على صدق المحبة وصحة الدعوى ؛ اتباع المصطفى ﷺ قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - "قال طائفة من السلف : ادعى قوم على عهد النبي ﷺ أنهم يحبون الله فأنزل الله هذه الآية ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ الآية . فبين سبحانه أن محبته توجب اتباع الرسول ﷺ ، وأن اتباع الرسول ﷺ يوجب محبة الله للعبد ، وهذه محبة امتحن الله بها أهل دعوى محبة الله ، فإن هذا الباب تكثر فيه الدعاوى

١ - أخرجه مسلم في كتاب: الأفضية ، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ج ٣ ص ١٠٨٢ رقم الحديث ١٧١٨. وذكره البخاري تعليقا في كتاب: البيوع ، باب: النجش . وفي كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب: إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول ﷺ من غير علم فحكمه مردود .

٢ - ابن حجر :فتح الباري ج ٥ ص ٣٠٢ .

٣ - النووي: شرح النووي على مسلم ج ١٢ ص ١٦ .

٤ - ابن القيم : مدرج السالكين ج ١ ص ١٠٥ ، التفسير القيم ص ٧٤ .

٥ - سورة آل عمران ، آية: ٣١ .

والاشتباه" (١).

ويقول السعدي - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: " هذه الآية هي الميزان التي يعرف بها من أحب الله حقيقة ومن ادعى ذلك دعوى مجردة، فعلامة محبة الله؛ اتباع محمد ﷺ ، الذي جعل متابعتة وجميع ما يدعو إليه طريقا إلى محبته ورضوانه" (٢).

إذن فإن ما ذكرناه يدل دلالة قاطعة على أن اتباع النبي ﷺ سبيل لمحبة الله تعالى .

٣- أن الدعوة إلى الله في كل عصر، ومصر، من أحوج الناس إلى اتباع النبي ﷺ وتتبع أثره ، ومنهجه ، وما ذلك؛ إلا لأنهم يدعون إلى ما دعا إليه النبي ﷺ . وما عند النبي ﷺ إنما هو وحي يوحى ﴿ والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ (٣).

ودعوة النبي ﷺ مبناها وأساسها على البصيرة والهدى ، ولذلك فإن أتباعه هم الذين يترسمون خطاه ويهتدون بهداه ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ (٤).

إن الدعوة إلى الله تحتاج إلى فقه في كفيتهها ، وأساليبها ، وأولوياتها ، ولا يمكن أن يحقق ذلك إلا بصدق المتابعة للنبي ﷺ ، والاهتداء بهديه في معرفة أساليبه ، ومقاصده ، ومنهجه ﴿ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ (٥) . والدعاة إلى دين الله إنما يدعون إلى هدي النبي ﷺ ، ومنهجه ، وطريقته ، وحينئذ فإن الدعوة لا يمكن أن تكون دعوة راشدة ومثمرة إلا إذا وافقت هدي المصطفى ﷺ .

٤- أن الصدق في تحقيق المتابعة للنبي ﷺ ، سبب في الرجوع إلى الحق، والاعتراف

١ - مجموع الفتاوى ج ١٠ ص ٨١ .

٢ - السعدي : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج ١ ص ٣٧٤ .

٣ - سورة النجم ، آية: ٤،٣،٢،١ .

٤ - سورة يوسف، آية: ١٠٨ .

٥ - سورة الشورى، آية: ٥٢ .

بالخطأ ، وليس في ذلك عيب، بل إن الداعية قد يجتهد ويخطيء ولا يوفق في اجتهاده ، ولا في تصرفاته، ويعلم بذلك أنه ليس بمعصوم، وعليه حينئذ أن يكون الحق ضالته ، والصواب مراده، والرجوع إلى الحق منواله . وقد حدد ذلك النهج الشافعي - رحمه الله - حينما قال " كل ما قلته فكان من رسول الله ﷺ خلاف قولي مما صح ، فهو أولى ، ولا تقلدوني " (١).

٥- أن اتباع المصطفى ﷺ سبب - بإذن الله - في العصمة من الضلال والزيغ والشقاء ففي الحديث أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ) (٢).

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - " من أعرض عن اتباع الحق الذي يعلمه، تبعاً لهواه، فإن ذلك يورثه الجهل والضلال، حتى يعمى قلبه عن الحق الواضح " (٣).

وقد قرر خطورة عدم الاتباع داعية النبي ﷺ معاذ بن جبل ؓ حينما قال: " من سره أن يأتي الله عز وجل آمن فليأت هذه الصلوات الخمس حيث ينادى بهن فإنهن من سنن الهدى ومما سنه لكم نبيكم ﷺ ولا يقل إن لي مصلى في بيتي فأصلي فيه فإنكم إن فعلتم ذلك تركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم ﷺ لضللتهم " (٤).

٦- أن اتباع المبعوث رحمه للعالمين ﷺ والتمسك بسنته سبب - بإذن الله - في العصمة من الاختلاف والافتراق ففي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لِيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذَوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّىٰ إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِثَّةً وَتَفَتَّرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِثَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِثَّةً وَاحِدَةً) قَالُوا وَمَنْ هِيَ

١ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٣٣ .

٢ - أخرجه مالك في الموطأ : كتاب: الجامع ، النهي عن القول بالقدر ج ٢ ص ٢٤٠ رقم الحديث ٢٤ .

٣ - مجموع الفتاوى ج ١٠ ص ١٠ .

٤ - أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٢٣٥ ،

يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ (مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي) (١).

ولذلك فإن الدعوة إن لم يكونوا مقتفين أثر النبي ﷺ متبعين منهجه، سالكين أثره ، متزيمين خطاه، يخشى عليهم من الإفراق، والاختلاف، والنزاع، والواقع شاهد على ذلك .

٧- أن حقيقة السعادة كل السعادة في متابعة النبي ﷺ يقول ابن القيم -رحمه الله- " وإذا كانت سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي النبي ﷺ ، فيجب على كل من نصح نفسه، وأحب نجاتها، وسعادتها، أن يعرف من هديه، وسيرته، وشأنه ما يخرج به عن الجاهلين به، ويدخل به في عداد أتباعه، وشيعته، وحزبه. والناس في هذا بين مستقل ومستكثر ومحروم، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم" (٢).

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله- في حقيقة المتابعة " فمحمد ﷺ أرسل إلى كل أحد من الإنس والجن ، كتابيهم وغير كتابيهم، في كل ما يتعلق بدينه من الأمور الباطنة والظاهرة، في عقائده وحقائقه وطرائقه وشرائعه، فلا عقيدة إلا عقيدته، ولا حقيقة إلا حقيقته، ولا طريقة إلا طريقته، ولا شريعة إلا شريعته، ولا يصل أحد من الخلق إلى الله، وإلى رضوانه، وجنته، وكرامته، وولايته ؛ إلا بمتابعته باطنا وظاهرا، في الأقوال والأعمال الباطنة، والظاهرة، في أقوال القلب وعقائده، وأحوال القلب وحقائقه، وأقوال اللسان وأعمال الجوارح" (٣).

٧- ومما يدل على أهمية المتابعة للنبي ﷺ أن النبي ﷺ حذر من الخروج عن سنته ، ورهب المسلمين من تركها ، والإعراض عنها ففي الحديث (فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي) (٤).

-
- ١ - أخرجه الترمذي في أبواب: الإيمان ، باب: اقتراق هذه الأمة ج ٤ ص ١٣٥ رقم الحديث ٢٧٧٩. وقال الألباني: حسن ، صحيح سنن الترمذي ج ٢ ص ٣٣٤ رقم ٢١٢٩ .
 - ٢ - ابن القيم: زاد المعاد ج ١ ص ٦٩-٧٠ .
 - ٣ - مجموع الفتاوى ج ١٠ ص ٤٣٠، ٤٣١ .
 - ٤ - أخرجه البخاري في كتاب: النكاح ، باب: الترغيب في النكاح ج ٣ ص ٣٥٤ رقم الحديث ٥٠٦٣.

قال ابن حجر - رحمه الله - : "المراد بالسنة: الطريقة لا التي تقابل الفرض. والرغبة عن الشيء: الإعراض عنه إلى غيره. والمراد من ترك طريقي، وأخذ بطريقة غيري فليس مني (١)."

وقد أحر الله سبحانه بأن من لم يتبع النبي ﷺ فهو في ضلال مبين قال تعالى ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ﴾ (٢).

إن مخالفة أمر النبي ﷺ فيه وعيد شديد وتحذير وتهديد قال تعالى ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ (٣).

ثالثاً: من مظاهر الاتباع

إن من أهم وأبرز المظاهر للتحلي بصفة الاتباع ما يأتي :

١- التسليم .

٢- سرعة الاستجابة .

٣ الرجوع إلى الحق :

٤- الاستقامة .

ويحسن الحديث عنها لعظم شأنها من خلال سير دعاة النبي ﷺ . بما يأتي :

وأخرجه مسلم في كتاب: النكاح ، باب: استحباب النكاح لمن تأقت نفسه إليه ووجد مؤنة ، واشتغال من عجز عن المؤمن بالصوم ج ٢ ص ٨٢٧ رقم الحديث ١٤٠١ .

١ - ابن حجر : فتح الباري ج ٩ ص ١٣١ .

٢ - سورة الأحزاب، آية: ٣٦ .

٣ - سورة النور، آية: ٦٣ .

١- التسليم^(١) :

إن الداعية الحق، والمتجرد بدعوته لله، تجده يسلم أمره لله، في كل صغير وكبير، وفي كل دقيق وجليل قال تعالى ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلّالا مبينا ﴾^(٢).

قال ابن كثير - رحمه الله -: " فهذه الآية عامة في جميع الأمور، وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء فليس لأحد مخالفته، ولا اختيار لأحد ههنا، ولا رأي، ولا قول "^(٣).

إن مما ينبغي أن يكون من منهج الداعية؛ تحكيمه لكتاب الله ولسنة نبيه ﷺ، ويسلم أمره لحكم الله، وحكم رسوله، ويحذر كل الحذر من اتباع هواه، أو تقليد ممن لم تتوفر فيه أهلية الاجتهاد، وقد حدد ذلك المنهج وقرره معاذ بن جبل رضي الله عنه حيث لما أرسله النبي ﷺ إلى اليمن سأله وقال له: (أَرَأَيْتَ إِنْ عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ كَيْفَ تَقْضِي)؟ قَالَ أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ قَالَ (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ) قَالَ فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ) قَالَ أَجْتَهُدُ رَأْيِي وَلَا أُلُو قَالَ فَضَرَبَ صَدْرَهُ ثُمَّ قَالَ (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ)^(٤)

وقد بين الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه القاعدة في التسليم، وأنه لا ينبغي لأحد كائنا من كان أن يدع سنة النبي ﷺ ففي الأثر عن مروان بن الحكم قال شهدت عثمان وعليا رضي الله عنهما وعثمان ينهي عن المتعة وأن يجمع بينهما فلما رأى علي أهل بهما لبيك بعمره وحجة قال ما كنت لأدع سنة النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم ليقول أحد^(٥).

١ - التسليم : هو الانقياد لأمر الله تعالى ، وترك الاعتراض فيما لا يلائم واستقبال القضاء بالرضا

الجرجاني : التعريفات ص ٨٠ .

٢ - سورة الأحزاب، آية: ٣٦ .

٣ - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٥٣٩ .

٤ - سبق تخريجه في ص ١٥٥ .

٥ - أخرجه البخاري في كتاب: الحج ، باب: التمتع والقران والإفراد بالحج وفسخ الحج لمن لم يكن معه

هدي ج ١ ص ٤٨٣ رقم الحديث ١٥٦٣ .

وإن مما يدل على التسليم وحسن الاتباع ما جاء عن أبي موسى رضي الله عنه حيث لما أرسله النبي ﷺ سأل النبي ﷺ عن بعض الأشربة الموجودة هناك^(١).

ويقرر أبو موسى رضي الله عنه حقيقة التسليم ، وعظم شأنه في نفسه حينما لبي بتلبية النبي ﷺ قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَرْضِ قَوْمِي فَجِئْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنِيخٌ بِالْأَبْطَحِ فَقَالَ (أَحْجَجْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ)؟ قُلْتُ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ (كَيْفَ قُلْتَ)؟ قَالَ قُلْتُ لَيْسَ إِهْلَالًا كَإِهْلَالِكَ قَالَ (فَهَلْ سَقْتِ مَعَكَ هَدْيًا) قُلْتُ لَمْ أَسُقْ قَالَ (فَطُفِ بِالنِّبْتِ وَاسْعَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ حِلِّ) فَفَعَلْتُ حَتَّى مَشَطَّتْ لِي امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ بَنِي قَيْسٍ وَمَكَّنَّا بِذَلِكَ حَتَّى اسْتَحْلِفَ عَمْرٌ^(٢).

٢- سرعة الاستجابة :

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾^(٣).

قال السعدي - رحمه الله - " يأمر تعالى عباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان منهم، وهو الاستجابة لله وللرسول: أي الانقياد لما أمر به، والمبادرة إلى ذلك، والدعوة إليه، والاجتناب لما نهى عنه، والانكفاف عنه، والنهي عنه"^(٤).

ومما ينبغي المبادرة له ؛ الاستجابة لأوامر الله وأوامر الرسول ﷺ . والدعوة إلى الله من الأمور التي ينبغي المبادرة للقيام بها، وبذل الجهد في سبيلها . ولذا فالصحابة الكرام رضي الله عنهم لما أدركوا أهمية ذلك، سارعوا إلى الاستجابة، وثابروا، واجتهدوا، وكانوا خير ممن يضرب بهم المثل في سرعة الاستجابة .

١ - انظر ص ٣٨٠.

٢- أخرجه البخاري في كتاب: المغازي ، باب: بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ج ٣ ص ٦١ رقم ٤٣٤٦.

٣ - سورة الأنفال، آية: ٢٤ .

٤ - السعدي : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج ٣ ص ١٥٦.

ومن الصور في ذلك ما بادر إليه حاطب بن أبي بلتعة ؓ فعندما قال رسول الله ﷺ: (أيها الناس أيكم ينطلق بكتابي هذا إلى صاحب مصر، وأجره على الله)، وثب إليه حاطب ؓ، وقال: أنا يا رسول الله. قال: (بارك الله فيك يا حاطب) (١). وهكذا دعاة يوم الرجيع ؓ استجابوا، وأنابوا لأمر رسول الله ﷺ فسارعوا للدعوة إلى الله (٢).

وهذا عثمان ؓ لما أرسله النبي ﷺ إلى أهل مكة استجاب له، وثابر، واجتهد في أداء رسالة النبي ﷺ (٣). وهكذا ما من داعية طلب منه النبي ﷺ أن يقوم بالدعوة إلا واستجاب، وأناب، دون تضجر ولا كلال.

إن الاهتمام بوصايا النبي ﷺ والوقوف عندها، يدل دلالة قاطعة على حسن الاستجابة لأوامر الرسول ﷺ ولذا أدرك العلاء بن الحضرمي ؓ عظيم ذلك، فكان خير مثال يحتذى. يقول أبو هريرة ؓ بعثني رسول الله ﷺ مع العلاء بن الحضرمي، وأوصاه بي خيراً، فلما فصلنا، قال لي: إن رسول الله ﷺ قد أوصاني بك خيراً، فانظر ماذا تحب، قال، قلت: تجعلني أؤذن لك، ولا تسبقني بآمين، فأعطاه ذلك (٤).

٣- الرجوع إلى الحق :

إن التجرد لطلب الحق، ومعرفته، والرجوع إليه من أهم سمات الداعية. والداعية في قيامه بالدعوة ليس بمعصوم، لأن من طبيعة البشر أنهم يخطئون ويصيبون، ولكن العاقل المتجرد للحق، تجده يرجع عن خطئه، فالحق ضالته، والصواب مراده، واهتمامه.

والاختلاف بين الدعاة في أفهامهم، واجتهاداتهم أمر طبيعي، ولكن الذي ينبغي ويجدر الاهتمام به هو الرجوع إلى الحق متى ما بان واتضح، والحذر كل الحذر من التمادي بالباطل والجدال فيه.

١ - الحلي: السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ج ٣ ص ٢٩٥.

٢ - انظر ص ٢٥٣.

٣ - انظر ابن القيم: زاد المعاد ج ٣ ص ٢٩٠.

٤ - انظر ص ٨٩.

والرجوع إلى الحق من أهم مظاهر الاتباع التي ينبغي للدعاة حذوها وسلوكها ، ولذا أدرك الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري ﷺ عظم ذلك، اتباعاً لوصية النبي ﷺ له ولصاحبه معاذ بن جبل ﷺ حيث قال لهما (يَسْرًا وَلَا تُعْسِرًا وَيَسْرًا وَلَا تُنْفِرًا وَتَطَاوَعًا وَلَا تَخْتَلِفَا) (١) .

ولذلك عندما كان معاذ ﷺ يسير على بغلته ، وانتهى إلى أبي موسى ﷺ وجد عنده رجلاً قد جمعت يده إلى عنقه فقال له مُعَاذُ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَيُّمَ هَذَا قَالَ هَذَا رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ قَالَ لَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ قَالَ إِنَّمَا جِيءَ بِهِ لِذَلِكَ فَأَنْزِلُ قَالَ مَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ فَأَمَرَ بِهِ فُقْتِلَ ثُمَّ نَزَلَ (٢) .

إن امتثال أبي موسى ﷺ ورجوعه إلى وصية النبي ﷺ (وتطاوعا ولا تختلفا) جعلته يستجيب لرأي معاذ ﷺ .

ومن أبرز ملامح الرجوع إلى الحق ؛ أن يقول الداعية فيما لا يعلمه " الله أعلم " أو " لا أدري " حتى يتبين له الحق، وحينها يقول بما يعلم، وبما وصل إليه علمه، ويحذر الداعية من الخوض فيما لا يعلم لئلا يضل ويضل، وليدرك أن قوله " لا أدري " والله أعلم " لا علم لدي بهذه المسألة" لا يعني انتقاص قدره، أو الخط من منزلته، أو ضعف الثقة به، بل إن هذا للدليل على عظم شأن الدين في نفسه ، وحبه الصادق للدعوة . وهذا معاذ بن جبل ﷺ مع جلالة علمه، وسعة معرفته، يسأله النبي ﷺ فيقول له (هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ) يقول معاذ ﷺ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ (حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ (يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ) قُلْتُ لَيْتَكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ فَقَالَ (هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ) قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ (حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَدِّبَهُمْ) (٣) .

١ - سبق تخريجه في ص ١٥٨ .

٢ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي ، باب: بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ج٣ ص١٦٠-١٦١ رقم ٤٣٤١-٤٣٤٢-٤٣٤٤-٤٣٤٥ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: اللباس ، باب: إرداف الرجل خلف الرجل ج٤ ص٨٤ رقم الحديث ٥٩٦٧ .

ويقرر علي بن أبي طالب عليه السلام الخوف والحذر من القول على الرسول ﷺ بغير علم فيقول : إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا فَوَاللَّهِ لَأَنْ أَحِرَّ مِنْ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ (١).

٤- الاستقامة :

إن اتباع أوامر الشرع، والاستقامة عليها، والالتزام بها، من أهم وأبرز صفات الداعية الذي يريد لدعوته النجاح والفلاح قال تعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ لَنْحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نَزَلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ (٢).

ويقول الله تعالى آمرا نبيه وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة لأن ذلك من أكبر العون على النصر على الأعداء (٣) ﴿ فَاسْتَقِمُّوا كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكُمْ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٤).

إن الشهوات والإغراءات والإغواءات في هذه الدنيا كثيرة وعديدة، ولكن العاقل هو الذي يحذرها ويجنبها.

والداعية أحوج ما يكون إلى الاستقامة، والالتزام بالطريق السوي، وفعل ما يأمر به واجتناب ما ينهى عنه، وإلا أصبحت حياته مليئة بالتناقض والازدواجية ومن ثم قد لا يتأثر به أحد، ولا تكون لدعوته أثرا.

واتباع الداعية للسنة، والاستقامة عليها في كل دقيق وجليل، للدليل على عظم شأن الدين في نفسه، وهذا خبيب عليه السلام يقرر أهمية اتباع السنة حتى في أحلك الظروف وذلك

١ - سبق تخريجه في ص ٣٧٦.

٢ - سورة فصلت، آية: ٣١، ٣٢، ٣٣.

٣ - انظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٠٥.

٤ - سورة هود، آية: ١١٢.

لما أسر ﷺ طلب من المرأة التي تحرسه الموسى كي يستحد بها^(١).

وهذا مرثد ﷺ يقرر أيضاً عظم شأن الدين في نفسه، فيستقيم، ويستجيب لأمر الله وذلك لما دعت المرأة إلى نفسها، فقال لها - معلنا استقامته واتباعه - : " يا عناق إن الله حرم الزنا. ولما عاد إلى النبي ﷺ استأذن في أن ينكح عناقاً فأمسك رسول الله ﷺ حتى نزلت ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ﴾^(٢) قال مرثد ﷺ: فقرأها رسول الله علي، وقال لا تنكحها"^(٣).

إن الحرص على الاستقامة، والالتزام بها، تجعل الداعية يسأل عما لا علم له به، حتى يكون على بينة في فعله، وفي تمسكه وهذا ما قرره خالد بن الوليد ﷺ حينما رأى النبي ﷺ لا يأكل من الضب قال خالد ﷺ: فَقُلْتُ أَحْرَامٌ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ (لَا وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَحَافُهُ) قَالَ خَالِدٌ فَاجْتَرَرْتُهُ فَأَكَلْتُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ^(٤).

ويقرر أبو موسى الأشعري ﷺ حقيقة الاستقامة وذلك حينما سأل النبي ﷺ عن بعض الأشربة في اليمن لئلا يقع في المحرمات والمحظورات^(٥).

إن حب الاستقامة على الخير، والاجتهاد في فعله، والاستمرار عليه، وكثرة ذكر الله تعد زادا للداعية في حياته، ولذا كان لزاماً على كل مسلم فضلاً عن أن يكون داعية أن لا ينقطع عن زاده، ولا يتأخر عنه حتى ولو كان في أصعب الظروف والأحوال. ولذا نجد أن علياً ﷺ قد أدرك عظم أهمية ذلك حيث جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال لفاطمة وعلي بن أبي طالب ﷺ: (... أَلَا أَعْلَمُكُمْ خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَا إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمْ أَنْ تُكَبِّرَا

١ - انظر ص ٢٥٦.

٢ - سورة النور، آية: ٣.

٣ - ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١٠ ص ٦٤، ابن الأثير: أسد الغابة ج ٥ ص ١٣٨.

٤ - أخرجه البخاري في كتاب: الذبائح و الصيد، باب: الضب ج ٣ ص ٤٦٣ رقم الحديث ٥٥٣٧، وأخرجه مسلم في كتاب: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: إياحة الضب ج ٣ ص ١٢٢٦ رقم الحديث ١٩٤٥.

٥ - انظر ص ٣٨٠.

اللَّهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ وَتُسَبِّحَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتَحْمَدَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ خَادِمٍ) قَالَ عَلِيٌّ مَا تَرَكْتُهُ مِنْذُ سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ لَهُ وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ قَالَ وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ (١).

١ - أخرجه مسلم في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب: التسبيح أول النهار وعند النوم ج٤ ص ١٦٦٠ رقم الحديث ٢٧٢٧.

الفصل الرابع

صفات الداعية السلوكية .

- المبحث الأول : الحرص على هداية الناس .
- المبحث الثاني : القدوة .
- المبحث الثالث : البذل .
- المبحث الرابع : الرفق .
- المبحث الخامس : الشجاعة .
- المبحث السادس : الحلم والصبر .

المبحث الأول:

الحرص على هداية الناس

إن الداعية الحق الذي يؤمن بموعد الله ويؤمن بحقيقة هذا الدين وصدق أوامره ونواهيه وبما أعده الله للداعين إليه يحرص أشد الحرص على دعوة الناس إلى دين الله وتحييتهم إليه وسيسعى جاهداً إلى نشر الإسلام وتبليغه ما أمكنه ذلك .

والحرص على هداية الناس لمن أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الدعاة ؛ أقول ذلك لأن بعضاً من الناس ؛ من تصدوا للدعوة ، لكنهم لم يتخذوا حقيقة الدعوة وثمرتها هدفاً لهم بل جعلوا القيام بها ؛ وظيفة رسمية يتقاضون عليها راتباً في نهاية الشهر ، لذا لم يؤدوها كما ينبغي ولم يقوموا بواجب الوظيفة . وما ذلك إلا لضعف حرصهم على هداية الناس . ولعلي أبرز هذه الصفة من خلال الدوافع والبواعث لحرص الداعية على هداية الناس .

الدوافع والبواعث لحرص الداعية على هداية الناس

إن الدوافع والبواعث التي تحمل الداعية للحرص على هداية الناس كثيرة، وإن من أهمها ما يأتي :

أولاً: عظم ثواب الداعي وعظيم منزلته:

إن استشعار عظم ثواب الداعي إلى الله وعظيم منزلته لمن أعظم البواعث لدى الداعية للحرص على هداية الناس، والداعية حينما يستشعر ذلك فإن هذا سيدفعه لبذل أقصى الجهد في سبيل هداية الناس وتحييتهم للخير يقول ابن القيم -رحمه الله- عن الدعاة:

"وهؤلاء خواص خلق الله وأفضلهم عند الله منزلة وأعلاهم قدراً" (١) .

ومما يدل على عظم ثواب الداعي إلى الله وعظيم منزلته ما يأتي :

- ١- أن الداعية خليفة الرسل ومن اتباع النبي ﷺ .
- ٢- أن الداعية للخير له أجر مثل أجر فاعله .
- ٣- أن النبي ﷺ دعا له بالنضارة .
- ٤- أن الداعية حينما قام بالدعوة فإن الله يصلي عليه ومن في السموات والأرض .
- ٥- أن الداعية سبب يأذن الله في عصمة المجتمع من الهلاك .
- ٦- أن الداعية إلى الله من أحسن الناس قولاً .
- ٧- أن الداعية محفوظ بحفظ الله .
- ٨- إن الداعية إلى الله من المفلحين الناجين .

وقد كتبت ما يبين ذلك ويوضحه فيما سبق فليرجع إليه (٢) .

والداعية حينما يستشعر ذلك الأجر العظيم والثواب الجزيل فإن ذلك سيبعثه إلى الحرص أشد الحرص على هداية الناس، رجاء أن يحوز على ذلك الفضل وهذا ما جعل دعاة النبي ﷺ يقومون بذلك . فهذا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه على سبيل المثال يقول : " قدمت البصرة وإن الجفاء فيهم لفاش ، فعلمتهم القرآن والسنة ، وغزوت بهم في سبيل الله ، وإنني لأرجو بذلك فضله " (٣) .

ثانياً : الاقتداء بالنبي ﷺ .

إن من الدوافع والبواعث لحرص الداعية على هداية الناس ؛ الاقتداء بمن كان

١ - انظر ص ٣٤ .

٢ - انظر ص ٣٥-٤٠ .

٣ - انظر ص ١٧٨ .

حريصا أشد الحرص على هداية الناس، والذي أمرنا الله بالاعتداء به فقال جل شأنه ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾ (١).

وإذا كان رسول الله ﷺ قدوتنا فإننا نجد من خلال استقراءنا لسيرته قد بذل الغالي والنفيس في سبيل دعوة الناس، والحرص على هدايتهم. وإن مما يدل على ذلك ما يلي :

١- حرصه ﷺ الشديد على هداية الناس .

بين الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز مدى حرص النبي ﷺ على هداية الناس، وقد وصل الأمر به أن أتعب نفسه ﷺ تعباً شديداً قال تعالى ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾ (٢) وقال جل شأنه ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون ﴾ (٣).

٢- إرساله ﷺ المعلمين والدعاة إلى الله :

إن إرسال النبي ﷺ للمعلمين والدعاة للقيام بالدعوة للدليل على حرصه على هداية الناس وتبليغهم الإسلام، ونجد أن النبي ﷺ لم يرسل المعلمين والدعاة إلى جهة محدودة أو إلى أناس مخصوصين وإنما كان إرساله إلى أقطار الأرض . فقد أرسل النبي ﷺ المعلمين والدعاة إلى أقوام كثيرين ، فقد أرسل على سبيل المثال مصعب بن عمير ؓ إلى المدينة وكذا أرسل معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري ؓ إلى اليمن والطفيل بن عمرو ؓ إلى دوس ، وأبا أمامة ؓ إلى باهلة وغيرهم كثير ؓ....

ونجد أن داعية النبي ﷺ علي بن أبي طالب ؓ يقتدي بقدوته وأسوته محمد ﷺ في ذلك فيبعث الدعاة إلى الله وإن ممن بعثهم أبا الهياج الأسدي ففي الحديث عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ قَالَ قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَلَا أُبْعَثُكَ عَلَيَّ مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

١ - سورة الأحزاب، آية: ٢١ .

٢ - سورة الكهف، آية: ٦ .

٣ - سورة فاطر ، آية: ٨ .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنْ لَا تَدْعَ بِمِثَالِهَا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ (١) .

٣- إرساله ﷺ الرسائل والرسول إلى الملوك والقادة .

إن الناس في هذه الدنيا تتفاوت منازلهم، وتباين مكانتهم، ولذا كان من حرص النبي ﷺ على هداية الناس حرصه على صنف من الناس لهم مكانتهم وقدرهم عند الناس، فكانت لهذه المنزلة وتلك المكانة وسائل وأساليب خاصة وقد تحدثت عن ذلك فيما سبق (٢) .

إن إرسال النبي ﷺ الرسائل والرسول إلى الملوك والقادة الذين لهم أثر على أقوامهم وعلى الرأي العام؛ دليل على حرصه الشديد على هدايتهم ودعوتهم إلى الإسلام، ولذا كان لابد من الاقتداء بالنبي ﷺ في ذلك، وهذا ما ينبغي أن يفعله الدعاة إلى الله، وقد انتهج ذلك خالد بن الوليد رضي الله عنه حيث أرسل إلى أهل فارس وأهل المدائن وهرمز يدعوهم إلى الله (٣) . وكذا أبو عبيدة ومعاذ رضي الله عنهما كانا قد أرسلتا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكتاب يذكرانه بعظم المسؤولية التي تولاهما (٤) .

٤- الدعوة إلى الله كانت هي شغله الشاغل وهمه الدائم في كل مكان وزمان وعلى أي حال .

ومما يدل على حرص النبي ﷺ على هداية الناس؛ أن الدعوة إلى الله كانت هي عمله وفكره . فأينما ذهب فهي معه، حتى أصبحت هي شغله الشاغل، وهمه الدائم في كل مكان وزمان وعلى أي حال (٥) .

وهكذا دعاة النبي ﷺ أصبحت الدعوة هي شغلهم الشاغل وهمهم الدائم. فهذا أبو

١ - أخرجه مسلم في كتاب: الجنائز، باب: الأمر بتسوية القبر ج٧ ص٤٠ رقم الحديث ٢٢٤٠.

٢ - انظر ص ٧٤-١٢٠.

٣ - انظر ص ١٤٥-١٤٦.

٤ - انظر ص ٢٥٠.

٥ - انظر كتاب: فضل إلهي: الحرص على هداية الناس ص ١٩.

موسى ﷺ كان يعلم الناس حتى أقرأ أهل البصرة وفقههم في الدين (١). ويقول عمر بن الخطاب ﷺ لأنس ﷺ كيف تركت الأشعري؟ قال أنس: تركته يعلم الناس القرآن، فقال: أما إنه كئيب ولا تسمعها إياه (٢) وقال ابن شوذب: كان أبو موسى ﷺ إذا صلى الصبح استقبل الصفوف رجلا رجلا يقرئهم (٣)

وهذا علي بن أبي طالب ﷺ يدعو عمرو بن عبدود إلى الإسلام قبل أن يبارزه في غزوة الخندق فيقول له: "فإني أدعوك أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتسلم لرب العالمين" قال: "يا ابن أخي أخرج هذا عني" (٤).

ولم تكن الدعوة عندهم في حال الصحة فحسب بل كانت على أي حال وفي أي شأن فهذا عمرو بن العاص ﷺ يختبر حرسه عند احتضاره ليذكرهم ويعظهم، ويؤكد لهم قوة عقيدتهم قال ﷺ لصاحب شرطته: أدخل وجوه أصحابك، فلما دخلوا، نظر إليهم وقال: ها قد بلغت هذه الحال ردوها عني؛ فقالوا: مثلك أيها الأمير يقول هذا؟ هذا أمر الله الذي لامرد له قال: قد عرفت ولكن أحببت أن تتعظوا، لا إله إلا الله فلم يزل يقولها حتى مات (٥).

وها هو أبو موسى الأشعري ﷺ عندما حضرته الوفاة ذكر أبناءه ووعظهم بقصة صاحب الرغيف حرصا منه ﷺ على اتعاضهم واعتبارهم بما في هذه القصة (٦).

٥- ذهابه إلى الناس وغشيانه مواقعهم أفرادا وجماعات للدعوة إلى الله.

ومما يدل على حرص النبي ﷺ على هداية الناس؛ أنه كان يأتي الناس أفرادا

١ - انظر ص ١٧٧.

٢ - انظر ص ١٧٨.

٣ - انظر ص ١٧٨.

٤ - انظر الواقدي: المغازي ج ٢ ص ٤٧٠، ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٦٨، الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٩٤، ابن كثير: البداية والنهاية ج ٤ ص ١٠٥.

٥ - انظر ص ١١٧.

٦ - انظر ص ١٨٢.

وجامعات في أماكنهم ومواقع تجمعهم ،ليدعوهم إلى الله ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

- عَنْ شَيْخٍ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَتَخَلَّلُهَا يَقُولُ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا) قَالَ وَأَبُو جَهْلٍ يَحِثِّي عَلَيْهِ التُّرَابَ وَيَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَغْرَنَكُمْ هَذَا عَنْ دِينِكُمْ فَإِنَّمَا يُرِيدُ لِيَتْرُكُوا إِلَهَتَكُمْ وَتَتْرُكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى قَالَ وَمَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١) .

- عن أنس رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لو أتيت عبد الله بن أبي فأنطلق إليه النبي صلى الله عليه وسلم وركب حماراً فأنطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض سبخة فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال إليك عني والله لقد آذاني تنن حمارك فقال رجل من الأنصار منهم والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك (٢) .

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ بَيْنَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ (انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودِ) فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمِدْرَاسِ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادَاهُمْ فَقَالَ (يَا مَعْشَرَ يَهُودِ اسْلِمُوا تَسْلَمُوا) فَقَالُوا قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَالَ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ذَلِكَ أُرِيدُ اسْلِمُوا تَسْلَمُوا) فَقَالُوا قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ذَلِكَ أُرِيدُ) ثُمَّ قَالَهَا الثَّلَاثَةَ فَقَالَ (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْأَرْضُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئاً فَلْيَبِعْهُ وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا الْأَرْضُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ) (٣) .

إلى غير هذه النصوص التي تدل على غشيان الناس للقيام بالدعوة .

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٤ ص ٨٧ رقم الحديث ١٦٥٨٥ ، وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٢ .

٢ - أخرجه البخاري في كتاب: الصلح ، باب: ما جاء في الإصلاح بين الناس ج ٢ ص ٢٦٥ رقم الحديث ٢٦٩٦ ، وأخرجه مسلم في كتاب: الجهاد والسير ، باب: في دعاء النبي ﷺ وصبره على أذى المنافقين ج ١٢ ص ٣٦٩ رقم الحديث ٤٦٣٧ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: الإكراه ، باب: في بيع المكروه ونحوه في الحق وغيره ج ٤ ص ٢٨٥ رقم الحديث ٦٩٤٤ ، وأخرجه في كتاب: الاعتصام بالسنة ، باب: ج ٤ ص ٣٧١ رقم الحديث ٧٣٤٨ .

ثالثاً : الشفقة والرحمة بالناس :

إن مما يدفع الداعية للحرص على هداية الناس؛ شففته ورحمته بهم. وما ذلك إلا لأن الداعية عرف حقيقة الإسلام وفضائله ومحاسنه، فأحب أن ينقل ذلك إلى مدعويه لعله أن يأخذ بأيديهم إلى ما فيه صلاحهم، ويسعى إلى انقاذهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وينقلهم من جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن التعاسة والشقاء إلى السعادة والطمأنينة والرضى، ومن الهلاك إلى النجاة .

إن هذه الرسالة التي يحملها الداعية إنما هي رسالة رحمة قال تعالى ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (١). ولذا كان النبي ﷺ من أشد الناس رحمة كما قال الله عنه ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾ (٢). وفي الحديث عن أبي هريرة قال قيل يا رسول الله ادع على المشركين قال (إني لم أنبعث لئانأ وإنما بعثت رحمة) (٣) .

وقد تمثل ﷺ ذلك في صور عديدة ومواقف جسيمة ، وإن من أعظم المواقف التي تبين رحمة النبي ﷺ بمدعويه وشففته عليهم ما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد فقال (لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجني إلي ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال فناداني ملك الجبال وسلم علي ثم قال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال

١ - سورة الأنبياء ، آية: ١٠٧ .

٢ - سورة التوبة ، آية: ١٢٨ .

٣ - أخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب ، باب: النهي عن لعن الدواب وغيرها ج ١٦ ص ٣٦٦ رقم الحديث ٦٥٥٦ .

لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَخَدَهُ لَنَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا (١) .

قال ابن حجر - رحمه الله -: وفي هذا الحديث بيان شفقة النبي ﷺ على قومه ومزيد صبره وحلمه وهو موافق لقوله تعالى ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتُمْ لَهُمْ ﴾ (٢) . وقوله ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (٣) (٤) .

ومما يدل على حرصه على هداية الناس ، وشفقته بهم ، ورحمته لهم ؛ أن دعا لمن أعرض عن دعوته فعن أبي هريرة قال قَدِمَ طُفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا فَقِيلَ هَلَكَتْ دَوْسٌ قَالَ (اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ) (٥) . فالنبي ﷺ دعا لهم ولم يدع عليهم ؛ مما يؤكد على الدعاة أن يستشعروا بأن رسالتهم إنما هي رسالة رحمة . وهذا ما ينبغي أن يذكر به الدعاة إلى الله في حياتهم الدعوية .

إن شفقة ورحمة صحابة رسول الله ﷺ على أقوامهم جعلتهم يحرصون أشد الحرص على هدايتهم والقيام بدعوتهم . فهذا عمرو بن مرة رضي الله عنه يقول للنبي ﷺ : " بأبي أنت وأمي ابعث بي إلى قومي لعل الله أن يمن بي عليهم كما من بك علي " (٦) .

والحرص على هداية الناس والشفقة بهم والرحمة عليهم تتطلب من الداعية أن يتصف بصفات حتى يحقق ما يرجوه . ولذا قال النبي ﷺ (عليك بالرفق والقول السديد ،

١ - أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق ، باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ج ٢ ص ٤٢٨ رقم الحديث ٣٢٣١ ، وأخرجه مسلم في كتاب: الجهاد والسير ، باب: ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ج ١٢ ص ٣٦٢ رقم الحديث ٤٦٢٩ .

٢ - سورة آل عمران ، آية: ١٥٨ .

٣ - سورة الأنبياء ، آية: ١٠٧ .

٤ - ابن حجر : فتح الباري ج ٦ ص ٣٨٩ .

٥ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير ، باب: الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم ج ٢ ص ٣٤١ رقم الحديث ٢٩٣٧ .

٦ - انظر ص ٦٤ .

ولا تكن فظاً، ولا متكبراً، ولا حسوداً (١) .

وهذه الصفات التي نهى عنها؛ صفات تخالف عمل الداعية التي ينبغي أن تعلوها الشفقة والرحمة بالمدعوين، وهذا داعية النبي ﷺ الطفيل بن عمرو ؓ يستأذن النبي ﷺ لدعوة قومه فيذهب إليهم، لكنه لم ينل مطلوبه، ولم يحقق ما رجاه، فرجع إلى النبي ﷺ وهو غضبان لما لاقاه منهم، ويطلب من النبي ﷺ أن يدعو عليهم، فلم يجبه ﷺ إلى طلبه لأنه رؤوف رحيم وما كان منه إلا أن دعا لهم ثم أمره بالرجوع إليهم وأوصاه بوصية هي أحوج ما يحتاجه الدعاة حيث قال له (وارفق بهم) (٢) .

وهذا عمير بن وهب ؓ يقول بكل شفقة ورحمة : يا رسول الله ، إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله ، وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام لعل الله يهديهم (٣) . فأذن له رسول الله ﷺ فقدم عمير ؓ إلى مكة ودعاهم إلى الإسلام ونصحهم، فأسلم بسببه بشر كثير (٤) .

إن إبداء الداعية الرحمة والشفقة على المدعو، والتصريح بها ؛ أدعى للاستجابة لدعوته إذ إن المدعو إذا رأى من الداعية الحرص عليه والرغبة في انقاذه وهدايته فإن ذلك أدعى للتأثر والتأثير (٥) .

وهذا مصعب ؓ يقوم بدعوة أمه فيقول لها مظهرا الشفقة والرحمة " يا أمه إني لك ناصح، عليك شقيق، فاشهدي أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله" (٦) .

١ - انظر ص ٦٤ .

٢ - انظر ص ٥٠ .

٣ - انظر ص ٥٧ .

٤ - انظر ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٤ ص ٣٠١ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٧ ص ١٦٩ .

٥ - انظر زمزمي : الحوار آدابه وضوابطه ص ٢١٤ .

٦ - انظر ص ١٢٩ .

والداعي الرحيم تجده مستمرا في دعوته، لا يسأم من الرد والإعراض ، والداعي المحروم من الرحمة، الغليظ القلب، غالبا لا ينجح في دعوته، ولا تجدد الناس يقبلون عليه حتى وإن كان ما يقوله حقا وصدقا، لأن من طبيعة الناس أنهم ينفرون من الغليظ الفظ كما قال تعالى ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (١) (٢) .

وإذا كان الداعية يتطلب منه أن يكون شقيقا رحيفا فإن ذلك لا يعني التنازل عن شيء من الدين أو المداينة فيه أو كتمه وإخفاءه أو تغييره وتبديله (٣) .

رابعاً: كمال الإيمان لا يتم إلا بالحرص على هداية الناس

وحب الخير لهم :

إن من الدوافع والبواعث لحرص الداعية على هداية الناس؛ معرفة أن إيمانه لا يكمل إلا إذا أحب لإخوانه ما يحبه لنفسه ففي الحديث عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) (٤) .

ومن أعظم ما يحبه المرء لنفسه؛ الإيمان والهدى والفلاح والفوز برضوان الله، فإذا كان المرء يحب ذلك لنفسه فإن من الإيمان؛ أن يحبه لغيره .

قال النووي -رحمه الله-: " قال العلماء -رحمهم الله- معناه: لا يؤمن الإيمان التام وإلا فأصل الإيمان يحصل لمن لم يكن بهذه الصفة . والمراد يحب لأخيه من الطاعات والأشياء المباحات ويدل عليه ما جاء في رواية النسائي في هذا الحديث (حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا

١ - انظر محمد السيد الوكيل : أسس الدعوة وآداب الدعاة ص ٢٥٠ .

٢ - سورة آل عمران، آية : ١٥٩ .

٣ - انظر زمزمي : الحوار آدابه وضوابطه ص ٢٠٨ .

٤ - أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان ، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ج ١ ص ٢١ رقم الحديث ١٣ . أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان ، باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير ج ١ ص ٦٩ رقم الحديث ٤٥ .

يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ " (١) .

١ - النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج ج ٢ ص ٢٠٦ . والحديث أخرجه النسائي في كتاب: الإيمان وشرائعه ، باب: علامة الإيمان ج ٨ ص ١١٥ رقم الحديث ٥٠١٧ ، وقال الألباني: صحيح ، صحيح سنن النسائي ، ج ٣ ص ١٠٣٢ رقم الحديث ٤٦٤٤ .

المبحث الثاني :

القدوة

أولاً: مفهوم القدوة :

القدوة هي الأسوة يقال فلان قَدْوَةٌ (يقتدى به) وقد يضم فيقال لي بك (قُدْوَةٌ) و(قُدْوَةٌ) و (قِدَّة)^(١).

والأسوة والإسوة: بالضم والكسر لغتان .

والأسوة : القدوة . والأسوة ما يتأسى به ؛ أي يتعزى به . فيقتدى به في جميع أفعاله ويتعزى به في جميع أحواله^(٢).

والاقتداء : طلب موافقة الغير في فعله^(٣).

ثانياً: أنواع القدوة :

جاء في القرآن الكريم ما يدل على أن القدوة تأتي على نوعين هما :

١- القدوة الحسنة .

٢- القدوة السيئة .

١- القدوة الحسنة : وهذا ما أعنيه في هذا المبحث ومما ورد فيها قوله تعالى ﴿ لقد

١- الرازي : مختار الصحاح ص ٥٢٥ .

٢- القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٠٢ .

٣- المرجع السابق ج ٧ ص ٢٥ .

كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴿١﴾. وقوله ﴿٢﴾ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه ﴿٣﴾. وقوله ﴿٤﴾ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴿٥﴾.

٢- القدوة السيئة : وهي كل من يقتدى غيره به في السوء والشر مما يخالف هدي المصطفى كقول المشركين حينما دعتهم الرسل ﴿٦﴾ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ﴿٧﴾. وأقصد بصفة القدوة : أن يكون الداعية المسلم أسوة صالحة ومثال خير في أفعاله عموما وفيما يدعو إليه خصوصا .

ثالثاً: أهمية القدوة

للقدوة أهمية كبرى في حياة الناس عموما وفي حياة الدعاة خصوصا ولذا كانت وصية الله لعباده في الاقتداء بنبي الأمة ورسولها ﷺ ﴿٨﴾ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴿٩﴾. ولعظم أثر القدوة وأهميتها في حياة الناس كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا صعد المنبر فنهى الناس عن شئ جمع أهله فقال إني نهيت الناس عن كذا وكذا وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير- يعني إلى اللحم- وأقسم بالله لا أجد أحدا منكم فعله إلا أضعفت عليه العقوبة ﴿١٠﴾. ومما تتجلى فيه أهمية القدوة ما يأتي :

١ - سورة الأحزاب، آية: ٢١ .

٢ - سورة الممتحنة، آية: ٤ .

٣ - سورة الأنعام، آية: ٩٠ .

٤ - سورة الزخرف، آية، ٢٣ .

٥ - سورة الأحزاب، آية: ٢١ .

٦ - ابن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٦٨ .

١- الداعية القدوة قد يكون سببا في هداية الناس وقبولهم للحق والهدى :

إن للداعية القدوة أثرا عظيما على نفوس الناس وحينئذ فإن تصرفاته وأقواله وأعماله وسيرته سيكون لها أثر عليهم إما سلبا أو إيجابا .

فهذا داعية النبي ﷺ خبيب بن عدي ؓ لما أسر و أجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستجدها بها فأعارته قالت تلك المرأة : ففعلت عن صبي لي فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه فلما رأيته فرغت فرعة عرف ذلك مني وفي يده موسى فقال أتخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله وكانت تقول ما رأيته أسيرا قط خيرا من خبيب لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة وإنه لموثق في الحديد وما كان إلا رزق رزقه الله^(١).

فتصرف خبيب ؓ معها وحسن سيرته ؛ جعلتها تتأثر به وتقول " ما رأيته أسيرا قط خيرا من خبيب".

وقد تأثر الراهب بالعلاء بن الحضرمي ؓ وعن معه حتى كانت تصرفاتهم وحسن سيرتهم سببا في إسلامه^(٢).

وإذا كان التأثير الإيجابي هو المراد وهو ما ينبغي أن يكون عليه الدعاة فإن هناك مع الأسف من هم خلاف ذلك، فتجد من الناس من يتأثر في انحراف بعض الدعاة وزيغهم عن الصواب، لكونهم بشر كغيرهم من الناس يجوز أن يقع منهم الخطأ، ولا معصوم إلا من عصمه الله تعالى . وقد صور ابن القيم -رحمه الله- أولئك وسماهم بعلماء السوء فقال " علماء السوء جلسوا على أبواب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم ويدعونهم إلى النار بأفعالهم فكلما قالت أقوالهم للناس هلموا : قالت أفعالهم: لا تسمعوا منهم فلو كان ما دعوا إليه حقا كانوا أول المستجيبين له فهم في الصورة أدلاء وفي الحقيقة قطاع

١- انظر ص ٢٥٦.

٢- انظر ص ٩٠.

طرق" (١).

٢- بالقدوة تتساوى أفهام الناس :

إن مستويات الفهم لدى الناس تتفاوت وتتفاضل كل بحسب ما أعطاه الله وحباه ، ونجد أن الجميع يتساوى أمام الرؤية بالعين المجردة وإذا كان كذلك فإن بالقدوة ما يكون أيسر وأسهل في إيصال المفاهيم والمعاني التي يريد الداعية إيصالها للمدعو لذا قد ينتفع عامة الناس من السلوك والسيرة والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة ما لا ينتفعون من الدروس والمحاضرات التي قد لا يفهمونها .

و ينبغي على الدعاة أن يولوا ذلك عنايتهم وبخاصة فيما لا يفهم إلا بالتطبيق العملي والرؤية بالعين وقد أدرك أهمية ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام ولذلك نجده يعلم الناس سنة النبي صلى الله عليه وآله في الوضوء فيجلس بعد صلاة الفجر بالرحبة ويقول لِعُلامِهِ أَتَيْتَنِي بِطُهُورٍ فَأَتَاهُ الْعُلَامُ بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ وَطَسْتٌ قَالَ عَبْدٌ خَيْرٌ وَنَحْنُ جُلُوسٌ نَنْظُرُ إِلَيْهِ - فعلمهم صفة الوضوء - ثُمَّ قَالَ هَذَا طُهُورٌ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى طُهُورِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَذَا طُهُورُهُ (٢) .

٣- سلوك الداعية القدوة سبب في تنشيط المدعو وشحذ همته :

إن سلوك الداعية القدوة وتحليه بالفضائل والمحاسن يعطي المدعو القناعة بأنه من الممكن الوصول إلى تلك الفضائل والمحاسن بل وقد ينشط المدعو في السعي إلى فعلها والتحلي بها .

والتأثر بالسلوك الذي يتمثله الداعية لا يقدر بقدر وقد لا يتبين له أثر إلا بعد حين وهذا داعية النبي صلى الله عليه وآله عبد الله بن طارق رضي الله عنه لما قتل أصحابه رضي الله عنهم كانت نفسه تنازعه فلما وصل مر الظهران قال والله لا أصحابكم إن لي بهؤلاء أسوة - يعني أصحابه الذين قتلوا

١ - ابن القيم: الفوائد ص ٦٧ .

٢ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ١٦٥ رقم الحديث ١١٣٢ ، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح ج ٢ ص ٢٦١ .

يومئذ- ونزع يده من رباطه ثم أخذ سيفه فأنحازوا عنه فجعل يشد فيهم ويفرجون عنه فرموه بالحجارة حتى قتلوه ﷺ (١).

إن قوله " إن لي بهؤلاء أسوة " لدليل على أنه قد تأثر بهم، ورجب أن يسلك مسلكهم فكان ذلك حافزا له على قتالهم .

وأیضا لما نفرت الإبل بما فيها من العلاء وأصحابه ﷺ، وأصاب القوم ما أصابهم؛ ما كان من العلاء ﷺ إلا أن جثا على ركبته ونصب في الدعاء ورفع يديه وما كان ممن معه إلا أن اقتدوا به وتأسوا بفعله ففعلوا مثل ما فعل (٢).

٣- تصرفات الداعية اهتمام المدعوين :

إن سلوك الداعية وتصرفاته وأقواله وأفعاله نجدها مرصودة من قبل الناس . ونظرهم بالنسبة له نظر دقيق وحاد . وقد يكون ذلك بعلم الداعية وقد لا يكون بعلمه وإحساسه لذا كان على الداعية أن يزن أعماله وتصرفاته طالبا بذلك رضى الله قبل رضى المخلوقين. وقد وعى ذلك داعية النبي ﷺ معاذ بن جبل ﷺ حينما أرسله إلى اليمن وكان رجلا أعرج فعندما صلى بالناس بسط رجله فبسط الناس أرجلهم فلما صلى قال: " قد أحسنتم ولكن لا تعودوا فإنما بسطت رجلي في الصلاة لأنني اشتكيتها" (٣).

إن أولئك نظروا لمعاذ ﷺ بأنه الداعية القدوة فجعلوا تصرفاته وأعماله خير ما يحتذى ويقتدى ، لذلك فعلوا مثل فعله، ولكنه بين لهم سبب فعله لئلا يقتدوا به في ذلك الأمر .

وقد أدرك عظم ذلك أيضا أبو موسى الأشعري ﷺ لذلك كان يحتاط مع الناس عموما ومع أهله خصوصا فعن أنس بن مالك قال: " قال الأشعري: جهزني فإني خارج يوم كذا وكذا فجعلت أجهزه فجاء ذلك اليوم وقد بقي من جهازه شيء لم أفرغ منه فقال: يا أنس إني خارج فقلت لو أقمت حتى أفرغ من بقية جهازك فقال إني قد قلت

١ - انظر ص ٢٥٨.

٢ - ابن كثير: البداية والنهاية ج ٣ ص ٣٢٨ .

٣ - انظر ص ١٥٩.

لأهلي إني خارج يوم كذا وكذا وإني إن كذبت أهلي كذبوني وإن خنتهم خانوني وإن أخلفتهم أخلفوني فخرج وبقي من حوائجه بعض شيء لم يفرغ منه" (١).

إن أولئك علموا بأن تصرفاتهم لها أثرها ؛ فلذلك احتاطوا ووزنوا أعمالهم بميزان التأسى والاقتداء .

٥- للداعية القدوة أثر عظيم في نفوس مدعويه وقلوبهم وأعمالهم :

إن الداعية حينما يكون محل اقتداء فإن له أثرا طيبا في نفوس مدعويه ، وقد لا يستجيب المدعوون لقول الداعية وأمره ، طالما أنه لم يقم بفعل ما أمرهم به أو ترك ما نهاهم عنه ، وهذا ما جعل صحابة رسول الله ﷺ في صلح الحديبية يتأخرون عن أمره حتى أشارت عليه أم سلمة ؓ بأن يخرج ويدعو حالقه وينحر هديه فلما فعل ذلك فعلوا مثله (٢).

إن الداعية حينما يفعل ما يخالف قوله فإن عليه أن يبين بفعله وقوله حقيقة تصرفه . وإذا كان الداعية القدوة له أثره فإننا نجد أن أبا موسى الأشعري ؓ قد أدرك ذلك حينما رأى الناس على خطأ، وأدرك بأنه لا يمكن أن يصحح إلا برؤية من يتأثرون به . قال قتادة بلغ أبا موسى أن ناسا يمنعهم من الجمعة أن لا ثياب لهم فلبس عباءة ثم خرج فصلى بالناس (٣).

إن فعل أبي موسى ؓ للدليل على حكمته وعظم فقهه . فالجمعة واجبة ولبس

١ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٨٣

٢ - ونص الحديث (فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ قُومُوا فَاذْكُرُوا ثُمَّ اخْلِفُوا قَالَ قَوْلَ اللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلْمَةَ فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ فَقَالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَتَجِبُ ذَلِكَ إِخْرَاجُ نَمٍ لَأَتَكَلَّمَ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بِذَنْكَ وَتَدْعُوا خَالِقَكَ فَيَخْلُقَكَ فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بِذَنْهُ وَدَعَا خَالِقَهُ فَخَلَقَهُ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَذُكِرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَخْلُقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا عَمًا) أخرجه البخاري في كتاب: الشروط ، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع اهل الحرب وكتابة الشروط ج ٢ ص ٢٧٩ رقم الحديث ٢٧٣١ .

٣ - انظر ص ١٧٩ .

أحسن الثياب سنة. وإن أولئك تركوا الواجب بسبب تركهم للسنة وذلك لعدم قدرتهم على تحقيقها وهذا من ضعفهم وقلة علمهم . وإن في فعل أبي موسى رضي الله عنه وهو ممن يقتدى به تعليم لهم جميعاً؛ الجاهل والمتعلم، بأن هذا أمر هين سهل ينبغي أن لا يكون سبباً في ترك ما هو أعظم منه .

وفي موقف آخر من مواقف القدوة يتبين لنا عظم أثرها على نفوس الأعداء. ففي شدة محبة أصحاب النبي ﷺ له ، وتقديم محبته على محبة أنفسهم وروحه على أرواحهم، تجعل من الآخرين عموماً والأعداء خصوصاً من يتساءل مع نفسه عن سبب جهم له وفدائهم له بأرواحهم ومهجهم. قال أبو سفيان - لما كان كافراً - لزيد رضي الله عنه حينما قدم ليقتل: " نشدتك الله يا زيد أتحب أن محمداً عندنا الآن مكانك فنضرب عنقه وإنك في أهلك. فقال زيد: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإني جالس في أهلي. قال أبو سفيان: ما رأيت أحداً من الناس يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً"^(١).

وكذا يقال لخبيب رضي الله عنه فيقول: " فوالله ما أحب أني في أهلي وولدي وإن محمداً شريك بشوكة"^(٢).

رابعاً: مصادر القدوة

غالباً ما يؤثر على الناس، ويتأثرون به في القدوة مصدران لا ينفك نظر الناس لهما ، وهما مصادر القدوة:

١ - حسن الخلق وطيب السلوك .

٢ - موافقة القول للعمل .

١ - انظر ص ٢٥٨ .

٢ - انظر ص ٢٦٠ .

١- حسن الخلق وطيب السلوك :

حسن الخلق من أهم المهام ومن أعظم ما ينبغي أن يتصف به الدعاة، وما ذلك إلا لأن الناس سرعان ما يتأثرون بمن يحسن خلقه، ويبدلون جهدا في الاقتداء به، بل وفي الحديث عنه .

والإسلام أولى حسن الخلق عنايه خاصة ولذلك جاءت النصوص الكثيرة في الحث على التخلق بالخلق الحسن، ومما ورد في ذلك ما يأتي :

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)^(١).

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا)^(٢).

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ (إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا)^(٣).

- عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا)^(٤).

- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لِيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبُذِيءَ)^(٥).

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٢ ص ٥٠١ رقم ٨٩٢٧. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح ج ١٧ ص ٧٩.

٢ - أخرجه أبو داود في كتاب: السنة ، باب: الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ج ٤ ص ٢٢٠ رقم الحديث ٤٦٨٢ ، وقال الألباني: حسن صحيح ، صحيح سنن أبي داود ج ٣ ص ٨٨٦ رقم ٣٩١٦ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: المناقب ، باب: صفة النبي ﷺ ج ٢ ص ٥١٨ رقم الحديث ٣٥٥٩ .

٤ - أخرجه الترمذي في أبواب: البر والصلة ، باب: ما جاء في معالي الأخلاق ج ٣ ص ٢٤٩ رقم الحديث ٢٠٨٧. وقال الألباني: صحيح ، صحيح سنن الترمذي ج ٢ ص ١٩٦ رقم ١٦٤٢ .

٥ - أخرجه الترمذي في أبواب: البر والصلة ، باب: ما جاء في حسن الخلق ج ٣ ص ٢٤٤ رقم الحديث ٢٠٧٠. وقال الترمذي وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وقال الألباني: صحيح ، صحيح سنن الترمذي ج ٢

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ)^(١).

- كان النبي ﷺ يدعو الله أن يهديه لأحسن الأخلاق كما جاء عنه قوله (وَأَهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ)^(٢).

- كان النبي ﷺ يوصي دعائه بحسن الخلق كما في وصيته لمعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَنْ مُعَاذِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ (يَا مُعَاذُ اتَّبِعِ السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ تَمْنَحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ)^(٣). وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آخِرُ مَا أَوْصَانِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ وَضَعْتُ رِجْلِي فِي الْغُرْزِ أَنْ قَالَ (أَحْسِنْ خُلُقَكَ لِلنَّاسِ يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ)^(٤).

وقال النبي ﷺ لداعيته عمرو بن مرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ وَالْقَوْلِ السَّيِّدِ وَلَا تَكُنْ فِظًا وَلَا مُتَكَبِّرًا وَلَا حَسُودًا)^(٥).

فهذه النصوص وغيرها كثير؛ تبين لنا فضل حسن الأخلاق وعظم شأنه في الإسلام، لذا كان على الداعية خصوصاً أن يكون أولى من يتمثل ويتخلق بها.

ولذا كان كثير ممن دخلوا في الإسلام في أقطار شتى من الأرض؛ بسبب أخلاق الدعاة وطيب سلوكهم. وهكذا العكس فإن الداعية إن لم يتخلق بالخلق الحسن والسلوك الفاضل فإن هذا مدعاة لتنفير الناس من دعوته والصد عنها .

ص ١٩٤ رقم ١٦٢٨ .

١ - أخرجه أبو داود في كتاب: الأدب ، باب: في حسن الخلق ج ٤ ص ٢٥٢ رقم الحديث ٤٧٩٨ ، وقال الألباني: صحيح ، صحيح سنن أبي داود ج ٣ ص ٩١١ رقم ٤٠١٣ .

٢ - أخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها ، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه ج ١ ص ٤٤٩ رقم الحديث ٧٧١ .

٣ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٥ ص ٢٨٩ رقم ٢١٩٨٣ .

٤ - أخرجه مالك في الموطأ ، كتاب: الجامع ، باب: ما جاء في حسن الخلق ج ٢ ص ٢٤١ رقم الحديث ٣٠ .

٥ - انظر ص ٦٤ .

٢- موافقة القول للعمل :

الداعية في دعوته للناس لا بد أن يوافق فعله لقوله كي يكون قدوة صالحة فيما يدعو إليه، وإلا فقد يكون سبباً في عدم استحابتهم وعدم إقبالهم. وقد جاءت النصوص الكثيرة التي تحذر ممن لا يعمل بما يعلم ويقول . وإن من تلك النصوص:

- قوله تعالى ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾^(١).

- قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾^(٢).

- قال تعالى ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بنس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾^(٣).

- عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ يَا فُلَانُ مَا لَكَ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَقُولُ بَلَى قَدْ كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ)^(٤).

ودعوة الناس إلى الخير تقتضي أن يكون الداعية سباقاً إلى الخير مسارعاً إليه . ومطالبة الناس بتطبيق أحكام الشريعة تستوجب أن يكون الداعية آخذاً نفسه بذلك . ونهي الناس عن الشر والفساد يحتم أن يكون الناهي ملتزماً بذلك النهي فلا يبيح لنفسه ما حرمه على غيره .

والنفوس مجبولة على عدم الانقياد لمن يخالف قوله فعله وما ذلك إلا لأن اقتداءهم

١ - سورة البقرة ، آية: ٤٤ .

٢ - سورة الصف، آية: ٣،٢ .

٣ - سورة الجمعة، آية: ٥ .

٤ - أخرجه مسلم في كتاب: الزهد والرقائق ، باب: عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله ج ٤ ص ١٨١١ رقم الحديث ٢٩٨٩ .

بالأفعال أبلغ من اقتدائهم بالأقوال المجردة .

وعلى الداعية أن لا يتأخر ولا يتوانى عن فعل الطاعات وعمل القربات، وإلا أصبحت حياته حياة ازدواجية ونظرة الناس إليه نظرة ازدراء. يقول أبو الأسود الدؤلي :

لاتنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

وابداً بنفسك فانهها عن غيرها فإنها إذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يقبل إن وعظت ويقتدى بالقول منك وينفع التعليم^(١).

والداعية الذي يوافق عمله قوله جدير بأن يقتدي به ويحتذى ، وهو أهل لأن يقوم بالدعوة .

وحسن الخلق وموافقة العمل للقول إذا تحققتا في الداعية أصبحت سيرته حسنة وصارت سيرته الطيبة دعوة صامتة إلى الإسلام وتعاليمه . أما إن لم يتحققا ولم يكن لها واقع في حياة الداعية صارت سيرته سيئة، وأصبحت سيرته دعوة صامتة منفرة عن الإسلام.

خامساً : من أساليب الدعوة بالقدوة :

ولعل من أهم أساليب الدعوة بالقدوة :-

١- التعليم بالقدوة .

٢- التأثير بذكر سير وحال من يقتدى به .

وبيان ذلك بما يأتي:

١ - ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٦٧٤ .

١- التعليم بالقدوة :

التعليم بالقدوة يعد أسلوباً من أهم أساليب الدعوة والتعليم وما ذلك إلا لأن الناس يتفاوتون في مداركهم وأفهامهم ، وفيه ترسيخ لما يراد تعليمه ، كما أنه يثير في نفس المدعو كيفية الوصول إلى مراتب الكمال ، وكما قيل شاهد الحال أقوى من شاهد المقال . وقد قرر أهمية ذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه حينما دعا بإناء فيه ماء . قال الْحَارِثُ مَوْلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه : جَلَسَ عُثْمَانُ يَوْمًا وَجَلَسْنَا مَعَهُ فَجَاءَهُ الْمُؤَدِّنُ فَدَعَا بِمَاءٍ فِي إِنَاءٍ أَظْنُهُ سَيَكُونُ فِيهِ مُدٌّ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ وَضُؤِي هَذَا ثُمَّ قَالَ (وَمَنْ تَوَضَّأَ وَضُؤِي ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى صَلَاةَ الظُّهْرِ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصُّبْحِ ثُمَّ صَلَّى العَصْرَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ الظُّهْرِ ثُمَّ صَلَّى المَغْرِبَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ العَصْرِ ثُمَّ صَلَّى العِشَاءَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ المَغْرِبِ ثُمَّ لَعَلَّهُ أَنْ يَبِيتَ يَتَمَرَّغُ لَيْلَتَهُ ثُمَّ إِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى الصُّبْحَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ العِشَاءِ وَهُنَّ الحَسَنَاتُ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) قَالُوا هَذِهِ الحَسَنَاتُ فَمَا البَاقِيَاتُ يَا عُثْمَانُ قَالَ هُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ (١) .

وقد انتهج هذا النهج علي بن أبي طالب رضي الله عنه . قال عَبْدُ خَيْرٍ جَلَسَ عَلَيَّ بَعْدَمَا صَلَّى الفَجْرَ فِي الرَّحْبَةِ ثُمَّ قَالَ لِغُلَامِي ائْتِنِي بِطَهْرٍ فَأَتَاهُ الغُلَامُ بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ وَطَسْتٍ قَالَ عَبْدُ خَيْرٍ وَنَحْنُ جُلُوسٌ نَنْظُرُ إِلَيْهِ فَأَخَذَ بِيَمِينِهِ الإِنَاءَ فَأَكْفَأَهُ عَلَى يَدِهِ اليُسْرَى ثُمَّ غَسَلَ كَفَّيْهِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ اليُمْنَى الإِنَاءَ فَأَفْرَغَ عَلَى يَدِهِ اليُسْرَى ثُمَّ غَسَلَ كَفَّيْهِ فَعَلَهُ ثَلَاثَ مَرَارٍ قَالَ عَبْدُ خَيْرٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا يُدْخِلُ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ اليُمْنَى فِي الإِنَاءِ فَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَنَثَرَ بِيَدِهِ اليُسْرَى فَعَلَّ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ اليُمْنَى فِي الإِنَاءِ فَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ اليُمْنَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَى المِرْفَقِ ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ اليُسْرَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَى المِرْفَقِ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ اليُمْنَى فِي الإِنَاءِ حَتَّى غَمَرَهَا

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ٨٥ رقم الحديث ٥١٣ . وقال الهيثمي : رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري ، ورجاله رجال الصحيح ، غير الحارث بن عبد الله مولى عثمان بن عفان ، وهو ثقة ، وقال : وفي الصحيح بعضه ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ١ ص ٢٩٧ . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح ج ١ ص ٣٨٢ .

الْمَاءُ ثُمَّ رَفَعَهَا بِمَا حَمَلَتْ مِنْ الْمَاءِ ثُمَّ مَسَحَهَا بِيَدِهِ الْيُسْرَى ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ كِلْتَيْهِمَا مَرَّةً ثُمَّ صَبَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ عَلَى قَدَمَيْهِ الْيُمْنَى ثُمَّ غَسَلَهَا بِيَدِهِ الْيُسْرَى ثُمَّ صَبَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى عَلَى قَدَمَيْهِ الْيُسْرَى ثُمَّ غَسَلَهَا بِيَدِهِ الْيُسْرَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى فَغَرَفَ بِكَفِّهِ فَشَرِبَ ثُمَّ قَالَ هَذَا طُهُورُ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى طُهُورِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَذَا طُهُورُهُ (١) .

٢- التأثير بذكر سير وحال من يقتدى بهم :

من أهم أساليب الدعوة بالقدوة؛ ذكر سير وأحوال من يقتدى بهم ، والداعية القدوة حينما يُعرف عنه حسن سيرته وطيب سلوكه وقوة صلته بالله ؛ فإن هذا مدعاة للتأثر به في حاله وشأنه. ولذلك نجد العلماء والصحابة الفضلاء ينقلون لنا حال وصفات من ينبغي أن يقتدى به ، لعل في ذكرهم ذلك؛ إيقاظ للهمم وتأسي بالقمم. يقول أبو حنيفة -رحمه الله- : " الحكايات عن العلماء ومجالستهم أحب إلي من كثير من الفقه لأنها آداب القوم وأخلاقهم " (٢) . ولقد نقل إلينا عن دعاة النبي ﷺ الشيء الكثير ولكن خشية الإطالة سأشير لذلك إشارات تغنينا عن الإسهاب ومما جاء في ذلك عن بعضهم ما يأتي :

- يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنه : " كان معاذ بن جبل رضي الله عنه من أحسن الناس وجهها وأحسنهم خلقاً وأسمحهم كفاً " (٣) .

- وقال كعب بن مالك رضي الله عنه واصفاً حال من ينبغي أن يقتدى به ؛ معاذ بن جبل رضي الله عنه : " كان شاباً جميلاً سمحاً من خير شباب قومه " (٤) .

ويقول أبو بجرية -رحمه الله- : " دخلت مسجد حمص فإذا بفتى حوله الناس جعد

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ١٦٥ رقم الحديث ١١٣٢ ، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح ج ٢ ص ٢٦١ .

٢ - ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٥٠٩ . تحقيق: أبي الأشبال الزهيري .

٣ - انظر ص ١٥١ .

٤ - انظر ص ١٥٣ .

قطط إذا تكلم كأنما يخرج من فيه نور ولولو فقلت من هذا؟ فقالوا معاذ بن جبل" (١).

ويقول أبو مسلم الخولاني - رحمه الله -: "دخلت مسجد حمص فإذا فيه نحو من ثلاثين كهلاً وإذا فيهم شاب أكحل العينين براق الشايب ساكت لا يتكلم فإذا امترى القوم في شيء أقبلوا عليه فسألوه فقلت لجليس لي من هذا؟ قال: معاذ بن جبل فوقعت محبته في قلبي" (٢).

ويقول الحسن - رحمه الله - عن أبي موسى ﷺ مينا حسن سيرته وطيب سلوكه: "ما أتاها - يعني البصرة - راكب خير لأهلها من أبي موسى ﷺ" (٣).

إن الجلوس مع من هم من أهل القدوة والتأثير، وحضور مجالسهم وسماع كلامهم له عظيم الأثر. وقد بلغ التأثير بمن يقتدى به؛ أن يتواصى الناس بشأنه وحسن أثره، ونفعه. ولذا لما دخلت في أذن رجل من أهل البصرة حصة أتى ذلك الرجل إلى الحسن ﷺ فشكا ذلك إليه فقال: "ويحك إن كان شيء ينفعلك الله به فدعوة العلاء بن الحضرمي التي دعا بها في البحر وفي المفازة" (٤).

إن في ذكر صور من تضحيات دعاة النبي ﷺ واهتمامهم بالدعوة وحرصهم عليها وبذل الغالي والنفيس في سبيلها خير معين للدعاة في رفع هممهم وتبصيرهم كما أن في ذكر عموم سيرهم وأحوالهم دعوة للإقتداء والتأثر بهم.

وما ينبغي التنبيه له :

١ - أن كثيراً من المسلمين قد فرطوا في واجبههم وقصروا في التزامهم لذا كان على الداعية أن ينبه الناس إلى أن الإسلام شيء والمسلمين شيء فالإسلام كامل وتعاليمه صالحة لكل زمان ومكان وبها السعادة في الدنيا والآخرة .

١ - انظر ص ١٦٠.

٢ - انظر ص ١٦٠.

٣ - انظر ص ١٧٤.

٤ - ابن الجوزي : صفة الصفوة ج ١ ص ٣٥٣.

وأما المسلمون فمن كان منهم مستمسكاً ملتزماً بتعاليمه فهذا المسلم الحق الذي ينبغي أن يقتدي به وأما من كان مقصراً ضالاً بعيداً عن تعاليم الإسلام فإن هذا قد أخذ من الإسلام اسمه وترك عظيم أثره والنبي ﷺ قد أخبر أن من المسلمين من هو غثاء كغثاء السيل^(١).

أقول ذلك لأن كثيراً ممن لم تصلهم الدعوة أو وصلتهم ولم يستجيبوا لها قد يتخذوا تصرفات المسلمين ذريعه لعدم إسلامهم . لذلك كان على المسلمين أن يبينوا للناس أن الإسلام شيء والمسلمين شيء، وأنهم يختلفون باتباعهم للإسلام ؛ فمنهم من يسعى للكمال، ومنهم من قصر، ومنهم من فرط وضع .

٢- كثيراً ما نسمع ممن تقام عليهم الحجة قولهم " أن الشيخ فلان أو الداعية فلان أو ابن الشيخ فلان يفعل كذا وكذا فلو كان حراماً لتركه واجتنبه أو لو كان واجباً لفعله"

فأقول إن ما ينبغي أن يعمل به ويتمسك به؛ ما جاء من هدي المصطفى ﷺ وأن ماجاء خلافه فينبغي أن يضرب به عرض الحائط ولا يلتفت إليه، أما فعل الشيخ فلان أو الداعية فلان أو ابنه مما يخالف الهدى صراط الله المستقيم فإن أولئك ليسوا بمشرعين كما أنهم ليسوا بمعصومين . وليعلم المدعو أن قدرته الأول هو الحبيب المصطفى ﷺ ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾^(٢).

٣- على الداعية أن لا يعمل من أجل أنه قدوة، ومن أجل نظر الناس له، بل عليه أن يكون عمله لله خالصاً لوجهه وطالباً لرضاه ولا شك انه إذا أخلص في عمله لله عز

١ - ونص الحديث عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن فقال قائل يا رسول الله وما الوهن قال حُب الدنيا وكراهية الموت) أخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم ، باب: في تداعي الأمم على الإسلام ج٤ ص ١١١ رقم الحديث ٤٢٩٧ ، وقال الألباني: صحيح ، صحيح سنن أبي داود ، ج٣ ص ٨١٠ رقم الحديث ٣٦١٠ .

٢ - سورة الأحزاب، آية: ٢١ .

وجل كان قدوة سالحة في الوقت ذاته ، وإذا رضي الله عن عبده أرضى عنه الناس .

المبحث الثالث :

البذل

أولاً: تعريفه :

بذل الشيء : أعطاه وجاد به^(١).

بذلت الشيء أبذله بذلاً أي أعطيته وحدث به^(٢).

البذل : ضد المنع . بذله يبذله ويبذله بذلاً : أعطاه وجاد له وكل من طابت نفسه

بإعطاء شيء فهو باذل له . ورجل بذال وبذول إذا كان كثير البذل للمال^(٣).

بذل بذلاً : جاد به عن طيب نفس فهو باذل وبذال وبذول ومبذال^(٤).

وأقصد بالبذل : أن يكون الداعية صورة عملية يتجلى فيه التحلي بالكرم

والجود والسخاء والعطاء والتضحية والإيثار والانفاق^(٥) .

ويدخل حينئذ في صفة البذل من الصفات : الكرم والسخاء والعطاء والتضحية والإحسان

والإيثار والجود .

١ - الرازي: مختار الصحاح ص ٤٥ .

٢ - الجوهرى: الصحاح ج ٤ ص ١٦٣٢ .

٣ - ابن منظور : لسان العرب ج ١١ ص ٥٠ .

٤ - إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ج ١ ص ٤٥ .

٥ - ومن الألفاظ على البذل؛ الجبن والبخل والخوف والشح.

ثانياً: مجالات البذل في حياة الداعية

البذل من الصفات الحميدة والأخلاق الكريمة، ولذلك جاءت أحاديث كثيرة تحت عليه . وأخرى تحذر من ضده ومن تلك الأحاديث :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ)^(١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُسْكِيًا تَلْفًا)^(٢).

وإذا كان البذل بهذه المنزلة وتلك المكانة فإن الدعوة أحوج ما تكون إليه. عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسَمًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِ فَلَنَا فَإِنَّهُ مُؤْمِنٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَوْ مُسْلِمٌ) أَقُولُهَا ثَلَاثًا وَيُرَدِّدُهَا عَلَيَّ ثَلَاثًا (أَوْ مُسْلِمٌ) ثُمَّ قَالَ (إِنِّي لَأَعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ مَخَافَةَ أَنْ يَكْبَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ)^(٣).

والدعوة تحتاج إلى رجال قد بذلوا الغالي والنفيس ، بذلوا ما بوسعهم في سبيل نشرها وتبليغها . وإن من أهم الأمور التي تحتاج الدعوة فيه إلى الاتصاف بصفة البذل ما يأتي :

- ١ - أخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب ، باب: تحريم الظلم ج ٥ ص ١٥٨٤ رقم الحديث ٢٥٧٨ .
- ٢ - أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة ، باب: قول الله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيسِرْهُ لِلْيَسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيسِرْهُ لِلْعُسْرَى﴾ ج ١ ص ٤٤٥ رقم الحديث ١٤٤٢ .
- ٣ - أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان ، باب: تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه ، والنهي عن القطع بالإيمان من غير دليل قاطع ج ١ ص ١٢٠ رقم الحديث ١٥٠ .

١- بذل النفس .

٢- بذل المال .

٣- بذل الوقت .

٤- بذل الجاه .

وبيان ذلك بما يأتي :

١- بذل النفس :

النفس هي أعلى ما يملكه المرء، لذا كان بذلها من أعلى وأهم مراتب البذل قال الشاعر :

يجود بالنفس إذا ضنَّ البخيل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود^(١).

والدعوة إلى الله لا يمكن نشرها وتبليغها على الوجه الذي ينبغي إلا حينما يقوم طائفة من الدعاة بتسخير أنفسهم لها وفي سبيلها، ويوقفون حياتهم كلها من أجلها. إن الدعوة إلى الله لا يمكن أن يقوم صلبها ولا يقف سوقها إلا حينما يضحي الدعاة في سبيلها وقد أدرك الصحابة الكرام ذلك فضحوا بأنفسهم وبذلوها في سبيل مرضاة ربهم.

وسأتحدث عن صور من بذل النفس في ضوء سير دعاة النبي ﷺ والتي منها :

أ- بذل النفس للقتال في سبيل الله .

ب- بذل النفس للدعوة إلى الله .

ج- بذل النفس للهجرة في مرضاة الله .

أ- بذل النفس للقتال في سبيل الله .

من المعلوم أن الجهاد في سبيل الله من أعلى المقامات وأشرف العبادات والجهاد في

١ - ابن القيم : مدارج السالكين ص ٢ ص ٢٧٩ .

سبيل الله فيه بذل لأغلى ما يملكه المرء - بذل للنفس وتضحية بها- وبذل النفس عند المؤمنين المتقين رخيصة طالما أنها في سبيل الله وفي مرضاة الله قال تعالى : ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد ﴾ (١).

والجهاد في سبيل الله لمن أهم الوسائل في نشر الدعوة إلى الله . وإن من أهميته وضرورته؛ أن من لم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزوات على شعبة من النفاق . وقد أدرك الصحابة الكرام أهمية بذل النفس للقتال في سبيل الله ولذلك نجدهم قد قذفوها في ميادين ما من أجله إعلاء كلمة الله . فهذا هو الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه يبادر لإعلاء كلمة الله، فيضحى بنفسه ويذلها في سبيل الله حيث كان حامل لواء المهاجرين يوم بدر ، وكذا حمل لواء رسول الله يوم أحد وقاتل دون رسول الله قتالاً شديداً حتى قتل رضي الله عنه . وقيل فيه نزلت وفي أصحابه ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾ (٢).

وها هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد شهد المشاهد كلها إلا تبوك لأن النبي ﷺ استعمله على المدينة . وإن من تلك المشاهد التي حضرها خير حيث أعطاه النبي ﷺ الراية فاستجاب لذلك باذلاً نفسه في سبيل نشر دين الله وإعلاء كلمته . في الحديث عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ (لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ فَمَأْمُورًا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى فَعَدُوا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى فَقَالَ أَيْنَ عَلِيٍّ فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ فَأَمَرَ فَدُعِيَ لَهُ فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَانَهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ فَقَالَ نَقَاتْلَهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ عَلِيُّ رَسَلْنَاكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ) (٣).

وها هو الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه ممن عرف حقيقة بذل النفس في سبيل مرضاة الله . لذا سعى في التضحية بها وقذفها في سبيل إعلاء كلمة الله ذلك أن العرب لما

١ - سورة البقرة، آية: ٢٠٧.

٢ - سورة الأحزاب، آية: ٢٣ وانظر ص ١٢٥.

٣ - سبق تخريجه في ص ٢١٧.

ارتدت بعد وفاة رسول الله ﷺ إذا به يخرج مع المسلمين لقتال المرتدين ، وجاهد معهم وقاتلهم حتى فرغوا من طليحة وأرض نجد ثم ساروا إلى اليمامة باذلين جهدهم وأنفسهم في سبيل القضاء على أولئك المرتدين إلا أنه قتل ﷺ باليمامة^(١).

وها هو عمير بن وهب الجمحي ﷺ ممن شهد أحدا وقد كان ممن أمد بهم عمر بن الخطاب ﷺ عمرو بن العاص ﷺ بمصر^(٢). وها هو حاطب بن أبي بلتعة ﷺ قد شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ^(٣).

وقد وعى ذلك العلاء بن الحضرمي ﷺ ولذا كانت مشاركاته في حروب الردة والفتوحات . لها أثرها الكبير على الإسلام والمسلمين^(٤).

وها هو عبد الله بن حذافة ﷺ يضحي بنفسه فيشارك المسلمين في فتوحات الشام ومصر إلا أن الروم أسروه وفي أسره يؤكد ﷺ أمام من أسره بيع نفسه لله حيث لما طلب منه الرجوع عن دين محمد امتنع عن ذلك قال ملك الروم إذن أقتلك فقال عبد الله بن حذافة ﷺ بكل إيمان ويقين أنت وذاك^(٥).

ويظهر تأكيد ذلك في أسره حينما بكى في الأسر فلما قيل له ما أبكاك ؟ قال : أبكاني أنني قلت في نفسي : تلقى الساعة في هذه القدر فتذهب ، فكنت أشتهي أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نفس تلقى في الله^(٦).

إن إيمان عبد الله ﷺ وبذله لنفسه من أجل الله وفي مرضاة الله دليل على حبه للدين وشدة تمسكه به ، وللدليل على يقينه بأن هذا الدين مقدم على النفس مهما بلغ الحال وكان المال قال تعالى ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف

١ - انظر ص ٤٩ .

٢ - انظر ص ٥٥ .

٣ - انظر ص ٧٩ .

٤ - انظر ص ٨٥ .

٥ - انظر ص ١٠٤ .

٦ - انظر ص ١٠٥ .

بالعباد ﴿١﴾.

وهاهو عمرو بن العاص ؓ يدرك بأن هذا الدين لا يمكن نشره إلا بتضحيات أهله. ولذا لم يتأخر عن ذلك ولم يتوان. فما إن أسلم إلا واستجاب لأمر النبي ﷺ حيث بعثه في سرية إلى ذات السلاسل. ومن ثم شهد فتح مكة ثم شهد غزوة حنين وحصار الطائف وبعد وفاة النبي ﷺ شارك الصحابة في حروب الردة وقتل المرتدين ثم شارك في فتوحات الشام وفتح على يديه مصر فكان له الأثر العظيم في ذلك ﷺ (٢).

وهكذا كان خالد بن الوليد ؓ فما إن أسلم إلا وعرف حقيقة الدين، وعظم الدعوة إليه حتى سماه رسول الله ﷺ سيف الله المسلول. ومما يبين لنا ما اتصف به من البذل والتضحية أنه حمل الراية في مؤته بعد استشهاده قاداتها وقال في ذلك النبي ﷺ (حَتَّى أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ) (٣)، وشهد الفتح وكذا شهد حنين وخرج مع رسول الله ﷺ إلى تبوك وشارك في حروب الردة فأبلى فيها بلاء حسنا وفتح الله على يديه كثيرا من الفتوحات (٤).

ويقول في يوم مؤته (لَقَدْ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةِ تِسْعَةَ أَسْيَافٍ فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَّةٌ) (٥)

إن خالد ؓ قد تشبع قلبه حب بذل نفسه في سبيل الله ولذا قال: ماليلة تهدي إلى فيها عروس أنا لها محب أو أبشر فيها بغلام بأحب إلي من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أصبح بهم العدو (٦).

١ - سورة البقرة، آية: ٢٠٧ .

٢ - انظر ص ١٠٦ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب خالد بن الوليد ؓ ج٣ ص٣٣ رقم ٣٧٥٧، وفي كتاب: المغازي، باب: غزوة مؤته من أرض الشام ج٣ ص١٤٥ رقم ٤٢٦٢

٤ - انظر ص ١٣٣ .

٥ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: غزوة مؤته من أرض الشام ج٣ ص١٤٦ رقم ٤٢٦٥ -

٤٢٦٦

٦ - انظر ص ١٤٤ .

وأما معاذ بن جبل رضي الله عنه الداعية إلى اليمن فقد شهد بدرًا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ (١). وكذا نرى أبا موسى الأشعري رضي الله عنه يشارك الصحابة في غزوة ذات الرقاع، ويشاركهم أيضا في الفتوحات الإسلامية باذلا نفسه ومضحي بها في سبيل خدمة هذا الدين (٢).

إن أولئك لما امتلأت نفوسهم بالإيمان وعلموا ما ادخره الله لهم؛ أدركوا وأيقنوا بأن الحياة لا تساوي عند الله جناح بعوضة فضحوا بأنفسهم، وباعوها في سبيل مرضاة ربهم.

ب - بذل النفس للدعوة إلى الله :

إن الدعوة إلى الله لها أهميتها وشأنها في سبيل إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى. وإن الدعوة بأمس الحاجة إلى داعية مخلص قد بذل نفسه ونذرها في سبيل المساهمة لتبليغ الدين ونشره في أرجاء الأرض .

والدعوة إلى الله بحاجة إلى رجال قد سخروا أنفسهم وبذلوا أقصى غاية البذل في سبيلها، فإن هناك من البلدان من قد لا يتم الوصول إليها إلا بشق الأنفس وشدة العناء . وهذه لا يمكن أن يتحملها إلا من كان لديه الرغبة الأكيدة في الدعوة إلى الله ، بل وقد بذل لها الغالي والنفيس من حياته .

ونجد أن أولئك الدعاة - دعاة النبي ﷺ - قد سافروا إلى بلاد شتى من أقطار الأرض وتحملوا في ذلك العنت والشقاء والتعب والعناء في سبيل رضی رب العالمين، ونشر سنة سيد المرسلين . فهذا دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه يضحي بنفسه فيسخرها للدعوة إلى الله حيث اختاره النبي ﷺ لأن يكون مبعوثه وداعيته إلى قيصر فاستجاب لذلك وسافر إلى قيصر فسلم الرسالة ودعاه إلى الله (٣).

وهاهو حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه يستجيب لإرسال النبي ﷺ له حبا في تبليغ رسالة

١ - انظر ص ١٥٠.

٢ - انظر ص ١٧١.

٣ - انظر ص ٧٦.

الإسلام. حيث أرسله النبي ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط. بمصر ومع ذلك تحمل عناء السفر وكآبة الطريق (١).

وهذا العلاء ﷺ يعلم عظم أثر إرسال الرسل للدعوة إلى الله فيستجيب للنبي ﷺ حينما أرسله بكتابه إلى المنذر بن ساوي ملك البحرين (٢).

وها هو سليط بن عمرو ﷺ أحد الدعاة الذين أرسلهم النبي ﷺ إلى ملوك الأرض وقادتها حيث أرسله إلى هوزة بن علي في اليمامة (٣). وكذا عمرو بن أمية الضمري ﷺ يبذل نفسه في سبيل الدعوة فيستجيب لأمر النبي ﷺ ويسارع في السفر إلى الحبشة ليسلم رسالة النبي ﷺ إلى النجاشي ويقوم بدعوته (٤).

وها هو عبد الله بن حذافة ﷺ يغادر البلاد لأداء رسالة النبي ﷺ إلى ملك الفرس (كسرى) (٥).

وها هو عمرو بن العاص ﷺ يبعثه النبي ﷺ إلى ملكي عمان فيؤدي ما أمره النبي ﷺ به بعد أن بذل نفسه في سبيل الوصول إليهما ودعوتهما (٦).

وهكذا ما من داعية أرسله النبي ﷺ برسالة إلى أحد قادة العالم إلا وتجدده قد ضحى بنفسه في سبيل تبليغ الدين قربت الأرض أم بعدت .

ونجد أن الدعاة الذين أرسلهم النبي ﷺ لعموم البلدان أيضاً قد تمثلوا حقيقة هذه الصفة فهذا مصعب بن عمير ﷺ أحد الدعاة الذين أرسلهم النبي ﷺ إلى المدينة تاركاً بذلك وطنه وماله وقرابته، وإن الدافع له للذهاب وحيداً فريداً غريباً هو حب البذل للدعوة إلى

١ - انظر ص ٧٩.

٢ - انظر ص ٨٧.

٣ - انظر ص ٩٢.

٤ - انظر ص ٩٥.

٥ - انظر ص ١٠٠.

٦ - انظر ص ١١٢.

الله . وإن بذل مصعب رضي الله عنه كان سبباً بعد توفيق الله في نشر الإسلام في دور الأنصار (١).
 وها هو خالد بن الوليد رضي الله عنه يعلم عظم بذل النفس في سبيل نشر دين الله وتبليغه ،
 بعثه النبي ﷺ إلى بني جذيمة لدعوتهم إلى الإسلام، فإذا به يسارع فيدعوهم إلى الإسلام،
 وكذا يرسله إلى اليمن وإلى نجران فيذهب إليهم بكل حماس وقوة ولم يكن وعبر الطريق
 وخطورته مانعاً له من تبليغ دين الله (٢).

وها هو معاذ بن جبل وأبو موسى الأشعري يبعثهما النبي ﷺ إلى اليمن ليعلمان الناس
 ويدعوان إلى دين الإسلام فيستجيباً لدعوة النبي ﷺ متحملين في ذلك عنت الطريق
 ومشقته (٣).

وها هو عثمان رضي الله عنه يستجيب لأمر النبي ﷺ بعد أن اعتذر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 فيذهب لأهل مكة ويتمثل وصية النبي ﷺ له حينما قال (وادعهم إلى الإسلام) (٤).

وها هو علي رضي الله عنه يرسله النبي ﷺ إلى اليمن فيؤدي مهمته بعد أن كانت نفسه
 رخيصة في سبيل الدعوة إلى الله فلما دعا همدان أسلمت جميعاً بتوفيق من الله (٥).
 وإن في ذهاب علي رضي الله عنه إلى الحج للدليل على حبه للبذل في سبيل الدعوة حيث
 أرسله النبي ﷺ إلى الحج ليبلغ عنه أول سورة براءة (٦).

وها هو أبو عبيدة رضي الله عنه يستجيب لأمر النبي ﷺ فيذهب إلى نجران كي يعلمهم السنة
 والإسلام (٧).

١ - انظر ص ١٢٦.

٢ - انظر ص ١٣٩.

٣ - انظر ص ١٥٦، ١٧٦.

٤ - انظر ص ١٩٩.

٥ - انظر ص ٢٢١.

٦ - انظر ص ٢٢٢.

٧ - انظر ص ٢٤٤.

وها هم دعاة يوم الرجيع وبئر معرنة ﷺ يستحيون لأمر النبي ﷺ فيخرجون من ديارهم. ومضحين بأنفسهم في سبيل تبليغ دين الله^(١).

إننا حينما نقرأ هذه الصور من بذل النفس في سبيل الدعوة إلى الله فإننا نجد أن الناس المدعويين يتفاوتون في قربهم وبعدهم من ديار التوحيد وأهله، وقد يكون منهم من لم تبلغه الدعوة، وقد يكون منهم من له شأنه ومكانته في مجتمعه، فينبغي على رجال الدعوة أن ينزلوه منزلته، ويذلوا ما في وسعهم لإيصال الدعوة لهم، لذا كان على من يحمل هم الدعوة أن يتصف بصفة - البذل - بذل النفس في سبيل تبليغ الدعوة ونشرها.

وإن بعد المكان المراد تبليغ الدعوة فيه يحتاج إلى رجال قد نذروا أنفسهم وضحوا بها في سبيل الدعوة إلى الله. ويتحملوا عناء الطريق وعناء السفر وبعد المكان، ولنا في أولئك القدوة الحسنة حيث بذلوا الغالي والنفيس في سبيل الوصول إلى تبليغ رسالة الإسلام ونشر دين الله. ومهما كانت الدعوة قريبة أو بعيدة فإن رجالها الذين باعوا أنفسهم لله، وبذلوا في سبيل مرضاة الله، فإنك تجدها يسيرة عليهم، هينة على نفوسهم.

ج- بذل النفس للهجرة في مرضاة الله :

إن المرء قد لا يظهر ولا يؤدي عبادة الله على أصولها وواجباتها إلا حينما ينتقل من بلده إلى بلد الإسلام والتي تقام فيها شعائر الإسلام،

والداعية قد يؤدي أشد الإيذاء فلذا كانت الهجرة له من أهم المهمات، ونجد أن جمعاً من الصحابة الكرام ﷺ ممن بذلوا أنفسهم للهجرة من بلدهم إلى بلد يستطيعون فيه أداء شعائر الإسلام بلا أذى ويظهرونها بلا بلاء.

ونجد أن منهم من ترك بلده وانتقل إلى بلاد الإسلام ابتغاء مرضاة الله وحبا في القرب من رسول الله ﷺ.

ومن الصور التي تدل على ذلك من خلال سير دعاة النبي ﷺ ما يلي :

- الطفيل بن عمرو الدوسي ﷺ هاجر من بلاده إلى النبي ﷺ في المدينة وأقام مع

رسول الله ﷺ حتى قبض (١).

- عمير بن وهب الجمحي ﷺ هاجر إلى المدينة بعد إسلامه (٢).
- عمرو بن مرة الجهني ﷺ هاجر إلى المدينة (٣).
- أبو أمامه الباهلي ﷺ ممن هاجر إلى النبي ﷺ فترك بلاده وقومه (٤).
- حاطب بن أبي بلتعة ﷺ هاجر من مكة إلى المدينة هو ومولاه سعد (٥).
- العلاء بن الحضرمي ﷺ هاجر من اليمن إلى المدينة (٦).
- سليط بن عمرو ﷺ هاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ومعه امرأته (٧).
- عمرو بن أمية ﷺ هاجر إلى النبي ﷺ بعد أن دخل الإسلام في قلبه (٨).
- عبد الله بن حذافة ﷺ هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية مع أخيه قيس بن حذافة ثم هاجر إلى المدينة وقدم مع جعفر بن أبي طالب ﷺ إلى رسول الله ﷺ (٩).
- عمرو بن العاص ﷺ هاجر إلى النبي ﷺ بعد أن أسلم في الحبشة حيث قدم على رسول الله ﷺ ومعه خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة وأعلنوا إسلامهم ﷺ (١٠).

١ - انظر ص ٤٨.

٢ - انظر ص ٥٨.

٣ - انظر ص ٦٢.

٤ - انظر ص ٦٨.

٥ - انظر ص ٧٩.

٦ - انظر ص ٨٤.

٧ - انظر ص ٩١.

٨ - انظر ص ٩٤.

٩ - انظر ص ٩٩.

١٠ - انظر ص ١٠٦.

- مصعب بن عمير ﷺ هاجر إلى الحبشة الهجرتين (١).
- خالد بن الوليد ﷺ هاجر إلى النبي ﷺ بعد أن أسلم وأعلن إسلامه عنده ﷺ (٢).
- أبو موسى الأشعري ﷺ هاجر من بلده إلى النبي ﷺ بالمدينة حيث قدم مع من قدم من الحبشة إلى النبي ﷺ يوم خيبر (٣).
- عثمان بن عفان ﷺ هاجر الهجرتين إلى الحبشة هو وزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ . وكان أول من هاجر إلى الله تعالى بأهله حتى قال النبي ﷺ فيه أول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام (٤).
- علي بن أبي طالب ﷺ هاجر إلى المدينة بعد أن أقام في مقام النبي ﷺ في هجرته ومن ثم هاجر بعد النبي ﷺ بثلاثة أيام (٥).
- أبو عبيدة ﷺ هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية على قول البعض (٦).
- إن أولئك الصحابة الكرام يضعون المنهج الواضح البين في أن من لا يستطيع القيام بشعائر الإسلام ، وقد يؤذى حينما يرى منه ذلك ، فإن عليه أن يهاجر من بلده إلى بلاد يستطيع فيها القيام بشرائع الإسلام حتى يؤديها على أكمل وجه وأحسن حال . ثم أيضاً أن هناك من الدعاة من يحتاج إلى الهجرة لطلب العلم وملازمة العلماء الراسخين في العلم. ونجد أن الصحابة لما هاجروا إلى المدينة لازموا النبي ﷺ واستفادوا منه .
- والهجرة من الوطن ومفارقة الأهل والأصحاب عزيز على النفس لكنه إن كان في سبيل الله ومن أجل إقامة عبادة الله يسير عليها بل وحبيب إليها، ومهما يكن فإن بذل

١ - انظر ص ١٢٣.

٢ - انظر ص ١٣٣.

٣ - انظر ص ١٧١.

٤ - انظر ص ١٨٨.

٥ - انظر ص ٢١٤.

٦ - انظر ص ٢٣٩.

النفس والتضحية بها من أجل مرضاة الله من أهم الصفات التي ينبغي أن يتصف بها الداعية المسلم وبخاصة فيما إذا احتاج إلى إعداد وتكوين حتى يؤدي مهمة الدعوة على أكمل وجه وأحسن حال، والداعية حينما يهاجر ينبغي أن يستفيد من أهل العلم ثم إن استطاع أن يعود إلى بلده ويقوم بالدعوة فهو ما ينبغي أن يكون. وهكذا نجد بعض الصحابة الكرام لما هاجر إلى النبي ﷺ وتعلم منه واستفاد عاد إلى بلده فقام بالدعوة حق القيام فهذا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه هاجر إلى النبي ﷺ وقدم مع من قدم من الحبشة ثم لازم رسول الله ﷺ وفي السنة التاسعة أرسله النبي ﷺ إلى اليمن داعياً ومعلماً وقاضياً^(١). قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: "بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَرْضِ قَوْمِي..."^(٢).

وهذا أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه بعد أن أقام عند النبي ﷺ وتعلم منه بعثه النبي ﷺ إلى قومه باهله يدعوهم إلى الإسلام^(٣).

٢- بذل المال :

إن المرء لا قوام لحياته ولا راحة له إلا حينما يجد ما يتمول به في حياته، وجمع المال من الأمور المحببة لدى النفس، وهي من الفطرة التي فطر الناس عليها قال تعالى ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً﴾^(٤). وقال جل شأنه ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والحيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب﴾^(٥).

وإذا كان المال كذلك فإن في بذله وإنفاقه عسراً على النفس وثقيلاً عليها إلا أن شريعة الإسلام قد وجهت الناس إلى حسن استغلاله وإنفاقه في مواطنه المشروعة التي يوجب

١ - انظر ص ١٧٦.

٢ - سبق تخريجه في ص ١٦٧.

٣ - انظر ص ٦٩.

٤ - سورة الكهف، آية: ٤٦.

٥ - سورة آل عمران ، آية: ١٤.

العبد فيها.

وإن من الأدلة التي تحت على إنفاق المال في سبيل الله وبذله ما يأتي :

- قال تعالى ﴿ وَأَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدُقُ وَأَكُن مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١).

- قال تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنِيسِرْهُ لِلْيسْرِ ﴾ (٢).

- قال تعالى ﴿ وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلْأَنْفُسِكُمْ وَمَا تَنْفَقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظْلَمُونَ ﴾ (٣).

- وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْسِكًا تَلْفًا) (٤).

ومجالات الدعوة ومشاريعها كثيرة وعديدة وهي أحوج ما تحتاج إلى أناس يبذلون أموالهم في سبيل تيسير إقامتها وإعانة القائمين عليها .

وإن من المجالات التي يرغب بذل المال فيها والتي قد ظهرت في سير دعاة النبي ﷺ ما يأتي :

أ- بذل المال لخدمة قضايا الدعوة .

ب- بذل المال لتأليف القلوب على الإسلام .

ج- بذل المال لخدمة قضايا الناس وحاجاتهم .

وبيان ذلك بما يأتي:-

١ - سورة المنافقون، آية: ١٠.

٢ - سورة الليل، آية: ٦، ٥، ٧.

٣ - سورة البقرة، آية: ٢٧٢.

٤ - أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة ، باب: قول الله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنِيسِرْهُ لِلْيسْرِ ﴾ وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسرهُ لليسرى ﴿ ج ١ ص ٤٤٥ رقم الحديث ١٤٤٢ .

أ- بذل المال لخدمة قضايا الدعوة :

إن قضايا الدعوة ومجالاتها عديدة وكثيرة، وإن مما يعين على القيام بها والعناية بها وحسن أدائها؛ وجود رصيد من المال يصرف لها، سواء كان ذلك للجهاد في سبيل الله أو بناء المساجد أو طباعة الكتب أو توظيف أناس يخصصون ويفرغون للقيام بالدعوة أو غير ذلك ...

وحينئذ فلولا توفيق الله ثم وجود المال لما أقيمت مثل هذه المشروعات، ولما اتسعت وانتشرت الدعوة في أرجاء الأرض ، ولذا فإننا نجد أن النبي ﷺ قد رد من رد في غزوة تبوك بسبب أنه لم يجد ما يحملهم عليه قال تعالى ﴿ ولا على الدين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون ﴾ (١).

ومن الصور التي تدل على الإنفاق والبذل لخدمة قضايا الدعوة .

- بذل عثمان بن عفان ؓ للمال وذلك حينما جهز جيش العسرة ولو تأملنا في ذلك لوجدنا أن عثمان ؓ ممن أنعم الله عليه وأعطاه من أصناف المال ، ولكنه ؓ كان يضعه في موضعه الذي يستحقه ، فها هو وحده ؓ يجهز جيشاً كاملاً وكان الوقت يومئذ وقت عسر وشدة ومع ذلك وقف تلك الوقفة مع المسلمين حتى جهز جيش العسرة ؓ . يقول عبد الرحمن بن حباب ؓ شهدته النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقام عثمان بن عفان فقال يا رسول الله علي مائة بغير أحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان بن عفان فقال يا رسول الله علي مائتا بغير أحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان بن عفان فقال يا رسول الله علي ثلاث مائة بغير أحلاسها وأقتابها في سبيل الله فأننا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول (ما على عثمان ما عمل بعد هذه ما على عثمان ما عمل بعد هذه) (٢) .

- بذل عثمان ماله حينما قام بتوسعة المسجد النبوي .

١ - سورة التوبة، آية: ٩٢ .

٢ - سبق تخريجه في ص ١٩٢ .

وفي الحديث أن عثمان قَالَ فَأَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَسْجِدَ ضَاقَ بِأَهْلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ يَشْتَرِي بُقْعَةَ آلِ فُلَانٍ فَيَزِيدُهَا فِي الْمَسْجِدِ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ) فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي فَرَدْتُهَا فِي الْمَسْجِدِ... (١) .

إن تلك الصور تعطينا الدلالة الواضحة في الجِد والاجتهاد لخدمة قضايا الدعوة ومجالاتها ، وأن الاتصاف بصفة البذل خير معين للمساهمة في نشر دين الله وتبليغه .

ب- بذل المال لتأليف القلوب :

إن تأليف القلوب أسلوب من أساليب الدعوة له أثره العظيم وبخاصة في تقريب القلوب النافرة ، وفي حسن الاستماع لما سيقوله الداعية . وكما قيل إن الإنسان عبد الإحسان . ففي البذل تحبيب للمدعو في الإسلام كما أن البذل أحد الأسباب التي تحبب الناس في الداعية ولذا كان النبي ﷺ يعطي عطاء من لا يخشى الفقر وقد أعطى النبي ﷺ من أعطى تأليفا لقلوبهم ويتألف بهم أقوامهم مثل أبي سفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام والأقرع بن حابس وصفوان بن أمية وغيرهم كثير ... عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ الْفَتْحِ فَفَتِحَ مَكَّةُ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَاقْتَتَلُوا بِحُنَيْنٍ فَنَصَرَ اللَّهُ دِينَهُ وَالْمُسْلِمِينَ وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ مِائَةَ مِنَ النَّعْمِ ثُمَّ مِائَةَ ثُمَّ مِائَةَ .

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَعْطَانِي وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ (٢) .

وفي الحديث عَنْ سَعْدٍ قَالَ قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسْمًا فَقُلْتُ يَا

١ - سبق تخريجه في ص ١٩٦ .

٢ - أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل ، باب: ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال: لا . وكثرة عطائه ج٤ ص ١٤٤١ رقم الحديث ٢٣١٣ .

رَسُولَ اللَّهِ أَعْطَى فَلَنَا فَإِنَّهُ مُؤْمِنٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَوْ مُسْلِمٌ) أَقُولُهَا ثَلَاثًا وَيُرَدِّدُهَا عَلَيَّ ثَلَاثًا (أَوْ مُسْلِمٌ) ثُمَّ قَالَ (إِنِّي لَأَعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ مَخَافَةَ أَنْ يَكْبَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ)^(١).

وجاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فسأله فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن محمدًا يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة^(٢).

وقد انتهج هذا النهج معاذ بن جبل ؓ حيث لما صف وصفاءه خلفه يصلون سألهم: "لم تصلون قالوا الله تبارك وتعالى قال فانطلقوا فأنتم لله فاعتقهم"^(٣).

وكما نرغب أن يبذل الداعية ماله في سبيل تأليف الناس على الإسلام ابتداءً فإننا نجد أيضاً أن أحد الأصناف ممن يصرف لهم الزكاة؛ المؤلفون قلوبهم، مما يدل على أهمية بذل المال وعظم شأنه في تأليف القلوب .

إن هذا يبين لنا منهجاً واضحاً فيما يستحب فعله مع المدعويين، وأن تأليفهم بالكرم والبذل والعطاء والإهداء سبب - بإذن الله - في سرعة استجابتهم ولين قلوبهم.

ج- بذل المال لخدمة قضايا الناس وحاجاتهم :

الناس يتفاوتون في درجاتهم ومنازلهم، وقد سخر الله الناس بعضهم لبعض، وحيث لا قوام لحياتهم إلا بذلك إلا أن من الناس من قد تكون الحياة عسيرة عليه لقلته دخله أو عدم قدرته على التكسب ولذا كان على رجال الدعوة أن يهتموا بتلك الصنف ويبدلوا لهم من أموالهم، ويحثوا ويرغبوا الناس على الإنفاق والصدقة عليهم . والمؤمن للمؤمن كالبنيان . وفي الحديث عن أبي هريرة قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ نَفَسَ

١ - أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان ، باب: تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه ، والنهي عن القطع بالإيمان من غير دليل قاطع ج ١ ص ١٢٠ رقم الحديث ٢٣٦ .

٢ - أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل ، باب: ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا ، وكثرة عطائه ج ٤ ص ١٤٤٠ رقم الحديث ٢٣١٢ .

٣ - انظر ص ١٦٦ .

عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةٍ مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَيَّ مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ (١).

وهذا معاذ بن جبل وأبو عبيدة ؓ لما أرسل إليهما عمر ؓ ما أرسل قاما بتوزيعه على المحتاجين قال مالك الدار أن عمر بن الخطاب ؓ أخذ أربعمائة دينار ، فجعلها في صرة فقال للغلام : اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ؓ ثم تله في البيت ساعة حتى تنتظر ما يصنع ، فذهب بها الغلام إليه فقال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه في بعض حاجتك ، فقال : وصله الله ورحمه ، ثم قال : تعالي يا جارية ، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ، حتى أنفذها . ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فوجده قد أعد مثلها لمعاذ ابن جبل ؓ فقال : اذهب بها إلى معاذ بن جبل وتله في البيت حتى تنتظر ما يصنع ، فذهب بها إليه فقال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه في بعض حاجتك ، فقال : رحمه الله ووصله ، تعالي يا جارية ، اذهبي إلى بيت فلان بكذا ، اذهبي إلى بيت فلان بكذا ، فاطلعت امرأة معاذ ، وقالت : ونحن - والله - مساكين فأعطينا ، فلم يبق في الخرق إلا ديناران فدحى بهما إليها ، ورجع الغلام إلى عمر ، فأخبره فسرّ بذلك ، فقال : إنهم إخوة بعضهم من بعض (٢).

إن أولئك الصحابة يبينون لنا؛ أن الداعية ينبغي أن يولي الناس عنايته واهتمامه ، ويتفقد أحوالهم وينفق عليهم، ويقوم بخدمتهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ومن ثم قد يكون ذلك تأليفا لقلوبهم والتأثير عليهم .

١ - أخرجه مسلم في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ج ٤ ص ١٦٤٧ رقم الحديث ٢٦٩٩ .

٢ - قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ، ومالك الدار لم يعرفه ، وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٣ ص ١٢٥ .

٣- بذل الوقت :

الوقت هو حياة الإنسان . وبذله فيما يعود بالنفع من نعم الله العظيمة على المرء ،
والوقت أنفس ما عنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع
والمرء سيسأل عن وقته فيما أمضاه كما جاء في الحديث عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ
فِيمَا أَقْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ)^(١) .
ولذا كان على الداعية أن يبذل وقته فيما هو خير له ، وإن من أعظم النعم أن يوفق
الإنسان لأن يقضي وقته ويستغله في الدعوة إلى الله تعالى .

ولقد برزت في سير دعاة النبي ﷺ قضية بذل الوقت، بارزة وواضحة في ضوء
النقاط التالية :

أ- بذل الوقت للتعليم .

ب- بذل الوقت للتأثير على الناس ودعوتهم .

أ- بذل الوقت للتعليم :

إن بذل الوقت لتعليم الناس أمور الدين وشرائع الإسلام يحتاج إلى رجال قد ضحوا
بأوقاتهم في سبيل رفع الجهل عنهم ، وتعليمهم ، والرفع من قدرهم ، وقد ورد في فضل
التعليم الأدلة الكثيرة والتي بينت عظم فضل تعليم الناس وتفقيهمهم . والداعية في عمله
التعليمي إنما يعلم الناس كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

وجاء في الحديث عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

١ - أخرجه الترمذي في أبواب: صفة القيامة ، باب: ما جاء في شأن الحساب والقصاص ج٤ ص٣٦ رقم
الحديث ٢٥٣٢ وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وقال الألباني: صحيح ، صحيح سنن
الترمذي ج٢ ص ٢٩٠ رقم ١٩٧٠ .

(خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) (١).

وفي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
(نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ قَرُبًا مُبَلِّغٌ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ) (٢).

والنبي ﷺ كان يحرص أشد الحرص على تعليم الناس وتفقيهم أمور دينهم ولذا ما أن
يسلم أحد إلا ويوصي أصحابه ﷺ بتعليمه فعلى سبيل المثال لما أسلم عمير بن وهب قال
النبي ﷺ لأصحابه (فقهوا أحاكم في دينه وعلموه القرآن) (٣).

وكان النبي ﷺ يرسل كثيرا من الدعاة من أجل أن يعلموا الناس الإسلام ويقرؤوهم
القرآن فعلى سبيل المثال لما طلب أهل المدينة من النبي ﷺ أن يرسل إليهم من يفقههم في
الدين ويقرؤهم القرآن أرسل إليهم مصعب بن عمير ﷺ (٤). وكذا أرسل سرايا جماعية
من الدعاة بقصد تعليم الناس كما في إرساله دعاة يوم الرجيع وبئر معونة ﷺ (٥).

وقد أدرك الصحابة الكرام ﷺ أثر التعليم على الناس وعظم شأنه ولذا آثروا
أوقاتهم وبذلوا في سبيل نشر الإسلام وتعاليمه.

وقد ذكر ابن القيم - رحمه الله - أن الجود بالعلم وبذله من أعلى مراتب الجود، بل
وذكر أن الجود به أفضل من الجود بالمال لأن العلم أشرف من المال (٦).

وما كان لأحد أن يعلم ويجتهد في التعليم إلا حينما يكون متصفاً بصفة البذل ،
وبذلك يتبين أهمية بذل الوقت في تعليم الناس .

١ - أخرجه البخاري في كتاب: فضائل القرآن ، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه ج ٣ ص ٣٤٦ رقم
الحديث ٥٠٢٧.

٢ - سبق تخريجه في ص ٣٧.

٣ - انظر ص ٥٧.

٤ - انظر ص ١٢٦.

٥ - انظر ص ٢٥٣ وص ٢٦٨ وص ٢٧٦.

٦ - انظر مدارج السالكين ج ٢ ص ٢٧٩ .

وقد وعى الصحابه الكرام دعاة النبي ﷺ عظيم أثر ذلك فهذا أبو أمامة ؓ يقول عنه سليم بن عامر قال : " كنا نجلس إلى أبي أمامة فيحدثنا حديثاً كثيراً عن رسول الله ﷺ فإذا سكت قال : أعقلتم ؟ بلغوا كما بلغتم " (١). وكان يقول لطلابه وأصحابه : " إن مجلسكم هذا من بلاغ الله لكم واحتجاجه عليكم وإن رسول الله ﷺ قد بلغ فبلغوا " (٢).

وقد قال عنه الذهبي - رحمه الله - : " روى علما كثيرا " (٣) .

ولما أرسل النبي ﷺ مصعب بن عمير ؓ إلى المدينة؛ كان ﷺ ممن بذل وقته واجتهد في سبيل تعليم الناس حتى كان يسمى بالمقريء ﷺ (٤).

وأما معاذ بن جبل ؓ فكان رجلاً شاباً يجري التعليم في عروقه مجرى الدم ولذا استخلفه النبي ﷺ في حنين على أهل مكة ليفقه أهلها ويقرءهم القرآن (٥).

وكان إذا تعلم شيئاً من رسول الله ﷺ نشر ذلك بين أصحابه . يقول أنس ؓ : " أتاني معاذ بن جبل ؓ من عند رسول الله ﷺ فقال : من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً بها من قلبه دخل الجنة فذهبت إلى رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله حدثني معاذ ؓ أنك قلت : من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً بها من قلبه دخل الجنة قال : صدق معاذ صدق معاذ صدق معاذ " (٦) .

وقال عمر بن الخطاب ؓ لما خرج معاذ ؓ إلى الشام : " لقد أحلّ خروجه بالمدينة وأهله في الفقه ، وما كان يفتيهم به " (٧). وهكذا بذل وقته لتعليم الناس لما ذهب إلى

١- الهيثمي : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ١ ص ١٣٩-١٤٠ وقال : رواهما الطبراني في الكبير وإسنادهما حسن وانظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٧ ص ٢٨٩ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٣ ص ١٦ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٦١ .

٢- انظر ص ٧٠ .

٣- الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٥٩

٤- انظر ص ١٢٧ .

٥- انظر ص ١٥٨ .

٦- انظر ص ١٥٩ .

٧- انظر ص ١٥٩ .

الشام وعند موته بكى من بكى ولما سئلوا عن ذلك ذكروا أن بكاءهم بسبب العلم الذي سيفقدونه بعد موته^(١).

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: "إن معاذ بن جبل رضي الله عنه كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين، فلما سئل عن ذلك قال: الأمة الذي يعلم الناس الخير، والقانت المطيع لله ولرسوله، وكذلك كان معاذ رضي الله عنه يعلم الناس الخير وكان مطيعاً لله ولرسوله ﷺ"^(٢).

وهذا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه علم علم اليقين عظيم أثر تعليم الناس وتفقيهم أمور دينهم ولذا كان يبذل وقته في سبيل ذلك يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: "بعثني الأشعري رضي الله عنه إلى عمر رضي الله عنه فقال عمر: كيف تركت الأشعري؟ فقلت له: تركته يعلم الناس القرآن، فقال: أما إنه كئيس ولا تسمعها إياه"^(٣).

ويقول أبو رجاء العطاردي - رحمه الله -: "كان أبو موسى الأشعري رضي الله عنه يطوف علينا في هذا المسجد، مسجد البصرة يقعد حلقاً فكأنني أنظر إليه بين بردين أبيضين يقرئني القرآن ومنه أخذت هذه السورة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾"^(٤)^(٥).

إن طواف أبي موسى رضي الله عنه على الناس في المسجد للدليل على بذله لوقته في سبيل تعليم الناس ولم يك يمل من ذلك؛ بل كان من شدة حرصه على التعليم أنه يمسك رجلا رجلا يقرئهم قال ابن شوذب: "كان أبو موسى رضي الله عنه إذا صلى الصبح استقبل الصفوف رجلا رجلا يقرئهم"^(٦).

١ - انظر ص ١٦٠.

٢ - انظر ص ١٦١.

٣ - انظر ص ١٧٨.

٤ - سورة العلق، آية: ١.

٥ - انظر ص ١٧٨.

٦ - انظر ص ١٧٨.

ولذا لما أدرك أبو موسى ﷺ عظم أثر تعليم الناس؛ أوصى أصحابه، وحثهم على التعليم فعن أبي المهلب قال: "سمعت أبا موسى على منبر وهو يقول من علمه الله علما فليعلمه" (١).

وكان من شدة حرصه أنه كان يستغل فرصة اجتماع الناس وزيارتهم له فعن أنس ﷺ قال: "قعد أبو موسى ﷺ في بيته واجتمع إليه ناس فأنشأ يقرأ عليهم القرآن، قال: فأتى رسول الله ﷺ رجل فقال: يا رسول الله، ألا أعجبك من أبي موسى قعد في بيت واجتمع إليه ناس فأنشأ يقرأ عليهم القرآن، فقال رسول الله ﷺ: (أستطيع أن تقعدني حيث لا يراني أحد منهم؟) قال: نعم، قال: فخرج رسول الله ﷺ قال: فأقعه الرجل حيث لا يراه منهم أحد، فسمع قراءة أبي موسى فقال ﷺ: (إنه يقرأ على مزار من مزامير آل داود)" (٢).

ومن أثر بذل أبي موسى ﷺ؛ أثره على أهل البصرة في الفقه والتعليم ولذلك قال عنه الذهبي - رحمه الله -: "اقرأ أهل البصرة وفقههم في الدين" (٣). وقال ابن حجر - رحمه الله -: "وكان أبو موسى ﷺ هو الذي فقه أهل البصرة وأقرأهم" (٤).

وهذا عثمان ﷺ أدرك أهمية تعليم الناس فبذل وقته في سبيل تعليم الناس وكان من ذلك أن علم الناس الجانب العملي للوضوء. قال الحارث مولى عثمان: جَلَسَ عُمَانُ يَوْمًا وَجَلَسْنَا مَعَهُ فَجَاءَهُ الْمُؤَدُّنُ فَدَعَا بِمَاءٍ فِي إِنَاءٍ أَظْنُهُ سَيَكُونُ فِيهِ مُدٌّ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ وَضُؤِي هَذَا ثُمَّ قَالَ (وَمَنْ تَوَضَّأَ وَضُؤِي ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى صَلَاةَ الظُّهْرِ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصُّبْحِ ثُمَّ صَلَّى العَصْرَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ الظُّهْرِ ثُمَّ صَلَّى المَغْرِبَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ العِشَاءِ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ المَغْرِبِ ثُمَّ لَعَلَّهُ أَنْ يَبِيتَ يَتَمَرَّغُ لَيْلَتَهُ ثُمَّ إِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى الصُّبْحَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ

١ - انظر ص ١٩٧.

٢ - الهيثمي: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦٠ وقال: رواه أبو يعلى وإسناده حسن.

٣ - انظر ص ١٧٧.

٤ - انظر ص ١٧٧..

صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَهِنَّ الْحَسَنَاتُ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) قَالُوا هَذِهِ الْحَسَنَاتُ فَمَا الْبَاقِيَاتُ يَا عُمَانُ قَالَ هُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ (١) .

وقد انتهج هذا النهج علي بن أبي طالب عليه السلام قال عبدُ خَيْرٍ جَلَسَ عَلَيَّ بَعْدَمَا صَلَّى الْفَجْرَ فِي الرَّحْبَةِ ثُمَّ قَالَ لِغُلَامِي ائْتِنِي بِطَهُورٍ فَأَتَاهُ الْغُلَامُ بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ وَطَسْتٌ قَالَ عَبْدُ خَيْرٍ وَنَحْنُ جُلُوسٌ نَنْظُرُ إِلَيْهِ فَأَخَذَ يَمِينَهُ الْإِنَاءَ فَأَكْفَأَهُ عَلَيَّ يَدِي الْيُسْرَى ثُمَّ غَسَلَ كَفِّيهِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي الْيُمْنَى الْإِنَاءَ فَأَفْرَغَ عَلَيَّ يَدِي الْيُسْرَى ثُمَّ غَسَلَ كَفِّيهِ فَعَلَهُ ثَلَاثَ مِرَارٍ قَالَ عَبْدُ خَيْرٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا يُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى فِي الْإِنَاءِ فَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَنَثَرَ بِيَدِي الْيُسْرَى فَعَلَّ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى فِي الْإِنَاءِ فَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَى الْمِرْفَقِ ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَى الْمِرْفَقِ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى فِي الْإِنَاءِ حَتَّى غَمَرَهَا الْمَاءُ ثُمَّ رَفَعَهَا بِمَا حَمَلَتْ مِنْ الْمَاءِ ثُمَّ مَسَحَهَا بِيَدِي الْيُسْرَى ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ كِلْتَيْهِمَا مَرَّةً ثُمَّ صَبَّ بِيَدِي الْيُمْنَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ عَلَى قَدَمِي الْيُمْنَى ثُمَّ غَسَلَهَا بِيَدِي الْيُسْرَى ثُمَّ صَبَّ بِيَدِي الْيُمْنَى عَلَى قَدَمِي الْيُسْرَى ثُمَّ غَسَلَهَا بِيَدِي الْيُسْرَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى فَعَرَفَ بِكَفِّهِ فَشَرِبَ ثُمَّ قَالَ هَذَا طَهُورٌ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى طَهُورِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَذَا طَهُورُهُ (٢) .

ونجد أن علياً عليه السلام قد قرر أهمية الاتصاف بهذه الصفة لذا كان يحث الناس على سؤاله . يقول سعيد بن المسيب - رحمه الله - : " لم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول سلوني إلا علي بن أبي طالب " (٣) .

ويقول أبو خيثمة - رحمه الله - " إني لفي هذا المسجد - مسجد الكوفة - وعلي بن أبي طالب عليه السلام يخطب الناس على المنبر يقول : يا أيها الناس الكبائر سبع فأصاخ الناس

١ - سبق تخريجه في ص ٢٠٤ .

٢ - سبق تخريجه في ص ٢٣٠ .

٣ - أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ج ٢ ص ٦٤٦ رقم الحديث ١٠٩٨ . وقال المحقق وصي الله بن

محمد عباس : إسناده صحيح .

فأعادها ثلاث مرات ثم قال لم لا تسألوني عنها؟ قالوا يا أمير المؤمنين ما هي قال: الإشراف بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة وأكل مال اليتيم وأكل الربا والفرار يوم الزحف والتعرب بعد الهجرة" (١). وكان يقول: "سلوني سلوني وسلوني عن كتاب الله تعالى فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بليل أو نهار" (٢).

إن أولئك الصحابة الكرام يضعون المنهج الواضح فيما ينبغي أن يتصف به الدعاة إلى الله من البذل لأوقاتهم في سبيل تعليم الناس.. وأنه لا يمكن التأثير عليهم وتعليمهم ورفع الجهل عنهم إلا حينما يبذل الدعاة أوقاتهم ويضحوا بها في سبيل التعلم والتعليم. والداعية مهما يكن، فهو مأجور ولا ينبغي أن يستهين بذلك أو يقلل من أهميته.

ب- بذل الوقت للتأثير على الناس ودعوتهم:

إن التأثير على الناس، ودعوتهم، وتحبيبهم للخير وترغيبهم فيه لا يمكن أن يتحقق إلا حينما يكون الداعية قد بذل وقته أو جزءاً منه في الاتصال بهم والجلوس معهم، ومحاولة التأثير عليهم. والدعوة إلى الله تحتاج إلى أناس قد بذلوا أوقاتهم وضحوا بأعمارهم في سبيلها ومن أجل رفع رايته، وهكذا كان النبي ﷺ فقد أعطى دعوته وقته كله يقول الله تعالى ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً ﴾ (٣).

وهكذا الداعية ينبغي أن يتصف بصفة البذل وبخاصة بذل الوقت في سبيل التأثير على الناس ودعوتهم. وقد أدرك الصحابة الكرام عظم ذلك فآثروا أوقاتهم وبذلوها في سبيل دعوة الناس والجلوس معهم للتأثير عليهم.

فهذا عمير بن وهب رضي الله عنه قد بذل وقته في سبيل التأثير على صفوان بن أمية وفي فتح مكة استأذن عمير رضي الله عنه النبي ﷺ للحاق بصفوان فأذن له ولحقه وأخبره بأمان النبي ﷺ.

١ - ابن جرير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن ج ٥ ص ٢٥، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٢٩.

٢ - ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٧ ص ٥٩.

٣ - سورة الكهف، آية: ٦.

له^(١).

وهذا عمرو بن مرة رضي الله عنه يستأذن النبي ﷺ في الذهاب إلى قومه ليقوم بدعوتهم فأذن له النبي ﷺ وإذا به يبذل وقته في دعوتهم^(٢).

وهذا أبو أمامة رضي الله عنه يقول لما أرسله النبي ﷺ إلى قومه ومبينا بذله لوقته "فجعلت أذعهم إلى الإسلام ويأبون"^(٣).

وهكذا كان دعاة النبي ﷺ إلى الملوك والقادة ، فلم يكتفوا بإعطاء الرسالة وتسليمها فحسب بل كانوا يبذلون أوقاتهم في سبيل التأثير على أولئك القادة وعلى متبوعيهم.

إن أولئك الصحابة رضي الله عنهم الذين أرسلهم النبي ﷺ إلى الملوك والقادة لم يكتفوا بإعطائهم الرسالة فحسب بل بذلوا أوقاتهم وآثروا راحتهم واستجمامهم .

وقد أدرك عظم أثر بذل الوقت في سبيل دعوة الناس والتأثير عليهم مصعب بن عمير رضي الله عنه حيث كان من أثر بذله في ذلك؛ أن أثر على أهل المدينة وفشا الإسلام فيهم ولم يبق دار من دور الأنصار إلا ومنها رجال ونساء قد أسلموا^(٤).

ومما ينبغي أن يذكر في بذله لوقته وعظيم تأثيره، حينما أثر على سيدين من سادات الأنصار حيث قال لكل واحد منهما أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمراً قبلته وإن كرهته كف عنك ما تكره.....^(٥).

وكما بذل وقته لعموم الناس فكذلك بذل وقته لأقرب الناس له حيث جاء لأمه وقال لها " يا أمه إني لك ناصح عليك شفيق "^(٦).

١ - انظر ص ٦٠.

٢ - انظر ص ٦٤.

٣ - انظر ص ٦٩.

٤ - انظر ص ١٢٦.

٥ - انظر ص ١٢٧.

٦ - انظر ص ١٢٩.

وهذا خالد بن الوليد ﷺ لما دعاه جرجه وطلبه ، خرج إليه ولم يتأخر في بذله لوقته في سبيل التأثير عليه حينها استمع له وأجابه عما استفسر عنه حتى تأثر جرجه . ومال مع خالد ﷺ وطلب منه أن يعلمه الإسلام (١) .

وقد وعى أهمية بذل الوقت في التأثير على الناس معاذ بن جبل ﷺ ولذلك كان من عظم محبته للتأثير على الناس أنه كان يقول لأصحابه اجلسوا بنا نؤمن ساعة (٢) . وكان قد أوصى أبا إدريس الخولاني بقوله : " إنك تجالس قوما لا محالة يخوضون في الحديث فإذا رأيتهم غفلوا فارغب إلى ربك عند ذلك رغبات " (٣) .

وقد أدرك أهمية بذل الوقت في سبيل الدعوة إلى الله أبو موسى الأشعري ﷺ وكان من أهم مواقفه في ذلك؛ بذله لوقته في سبيل نصح من أكرمهم الله بالقرآن حيث جمعهم ووعظهم ونصحهم (٤) .

وكان علي بن أبي طالب ﷺ أيضا من بذل وقته في سبيل تبليغ دين الله حيث كان ينادي في الحج (ذِمَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بَرِيَّةٌ مِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَلَا يَحُجَّنْ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَكَانَ عَلِيٌّ يُنَادِي فَإِذَا عَمِيَ قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَنَادَى بِهَا) (٥) .

ومن بذل الوقت في سبيل التأثير على الناس ودعوتهم؛ بذل الوقت في كتابة الرسائل والكتب والمقالات الصحفية . وقد أدرك ذلك علي ﷺ واهتم بها فكانت رسائله كثيرة وعديدة ولكثرتها كان هناك من أفردها في مؤلفات مثل كتاب : رسائل الإمام علي عليه السلام . كما إن علي بن طالب ﷺ لم ينس بذل وقته مع أهل البدع والضلال في بيان

١ - انظر ص ١٤٦ .

٢ - انظر ص ١٦٤ .

٣ - انظر ص ١٦٣ .

٤ - انظر ص ١١٨ .

٥ - أخرجه الترمذي في أبواب: تفسير القرآن ج ٤ ص ٣٣٩ رقم الحديث ٥٠٨٦ . وقال الألباني: صحيح الإسناد ، صحيح سنن الترمذي ج ٣ ص ٥٥ رقم ٢٤٦٨ .

الحق في بدعهم والنكير عليهم ، وكذا قد بذل وقته وضحي به حينما استغل تجمع الناس وبكاءهم وهم يشيعون جنازة ويضعونها في لحدها (١).

٤- بذل الجاه:

إن الداعية قد يكون صاحب جاه وصاحب مكانة، ومنزلة مرموقة في مجتمعه ، وإذا كان كذلك فإن عليه أن ينفع الناس بجاهه ولا ييخل على دعوته، وقد ذكر ابن القيم - رحمه الله - أن من مراتب الجود: "الجود بالنفع بالجاه. وقال: كالشفاعة والمشي مع الرجل إلى ذي سلطان ونحوه وذلك زكاة الجاه المطالب بها العبد، كما أن التعليم وبذل العلم زكاته" (٢).

وصاحب الجاه طالما أن منزلته معروفة ومكانته معلومة فإن له أثره في التأثير على الناس ولذا كان النبي ﷺ يحرص أشد الحرص على إسلام أولئك لعظم أثرهم على أقوامهم. فكان ﷺ يرسل إلى الملوك والقادة برسائل يدعوهم إلى الإسلام لأن في إسلامهم إسلام غيرهم - بإذن الله - ، والناس غالباً تبع للملوكهم والمؤثرين عليهم.

وقد أدرك الصحابة الكرام ﷺ أثر ذلك، ولذا لما أراد النبي ﷺ أن يرسل عمر ﷺ إلى أهل مكة اعتذر عمر ﷺ عن ذلك وأشار على النبي ﷺ بعثمان بن عفان ﷺ فقال: " يارسول الله ليس أحد بمكة من بني كعب يغضب لي إن أوديت، فأرسل عثمان فإن عشيرته بها وأنه يبلغ لك ما أردت" (٣). وما كان من رسول الله ﷺ إلا أن دعا عثمان ﷺ وأخبره فاستجاب عثمان ﷺ لذلك ، باذلا جاهه في سبيل خدمة قضايا الإسلام والمسلمين.

وقد عرف قيمة ذلك الطفيل بن عمرو الدوسي ﷺ حيث لما أسلم طلب من النبي

١ - انظر ص ٢٣٣.

٢ - ابن القيم: مدارج السالكين ج ٢ ص ٢٨١ .

٣ - انظر ص ١٩٩.

ﷺ أن يرسله إلى قومه وأخبره بأنه امرؤ مطاع في قومه^(١).

ولا شك أن كونه امرؤ مطاع في قومه فإنه سيؤثر عليهم تأثيراً كبيراً . وهكذا الدعاة إلى الله ينبغي أن يتصفوا بهذه الصفة - بذل الجاه - لمن كان له جاه أو منزله أو مكانة في عمله أو في مجتمعه أو بين أقاربه، وليكن نافعاً للناس، وليحذر كل الحذر من سلب الله لهذه النعمة التي أنعم الله بها عليه .

المبحث الرابع:

الرفق

أولاً: مفهوم الرفق:

الرفق : هو لين الجانب ولطافة الفعل^(١).

وقال ابن الأثير : الرفق لين الجانب وهو خلاف العنف^(٢).

وقيل : لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل وهو ضد العنف^(٣).

وأقصد بتحلي الداعية لصفة الرفق: أن يكون لينا، هينا، لطيفا بقوله وفعله ،
وميسراً على الناس بما لا يخالف الشرع ، ومدار لهم بما لا يصل إلى المداهنة التي تضيع
الواجبات الشرعية^(٤) .^(٥)

-
- ١ - الزمخشري : أساس البلاغة ، مادة ر ف ق ص ١٧١ .
 - ٢ - ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ، مادة ر ف ق ج ٢ ص ٢٦٤ .
 - ٣ - ابن حجر : فتح الباري ج ١٠ ص ٥٥١ .
 - ٤ - مما يخالف صفة الرفق : العنف - الخشونة - الفظاظه - الغلظة - القسوة - الشدة - الجفاء - الأخذ بالتعسير - المداهنة.
 - ٥ - المداراة والمداهنة :كثير من الناس يخلط بين المداراة والمداهنة ويجعلها كلمتين مترادفتين وفي الحقيقة أن بينهما فرقا من وجهين هما :١- أن المداراة صفة مندوب إليها ومشروعة، بينما المداهنة صفة مذمومة ومحرمة .٢- أن المداراة من الرفق بينما المداهنة من ضعف تمكن الدين في القلب وقد تكون من النفاق . قال ابن بطال -رحمه الله-: "المداراة من أخلاق المؤمنين وهي خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الإغلاظ لهم في القول .والمداهنة : معاشره الفاسق وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه . والمداراة : هي الرفق بالجاهل في التعليم وبالفاسق في النهي عن فعله وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه . والإنكار عليه بلطف القول والفعل ولاسيما إذا أحتيج إلى تألفه ونحو ذلك".
 - وقيل أن المداراة: بذل الدنيا لصالح الدنيا أو الدين أو هما معا .والمداهنة ترك الدين لصالح الدنيا" انظر فتح الباري ج ١٠ ص ٥٢٨-٧٥٧.

ثانياً: أهمية الرفق

الرفق من أهم الصفات التي ينبغي أن يتصف بها الداعية حتى توثي دعوته ثمرتها ويكون لها شأنها.

وتتجلى أهمية تحلي الداعية بصفة الرفق مما يأتي :

١- أن الله سبحانه أمر موسى وهارون عليهما السلام بإلانة القول مع أكبر أعداء الله - فرعون -

إن مما يدل على أهمية الاتصاف بصفة الرفق أن الله سبحانه أمر موسى وهارون بإلانة القول مع أكبر أعداء الله - فرعون - قال الله تعالى ﴿ اذهبوا إلى فرعون إنه طغى فقولوا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى ﴾^(١).

يقول ابن كثير - رحمه الله - " هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار وموسى - عليه السلام - صفوة الله من خلقه إذ ذاك ومع هذا أمر أن لا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين"^(٢).

ويقول القرطبي - رحمه الله - " القول اللين هو القول الذي لا خشونة فيه ... فإذا كان موسى - عليه السلام - أمر بأن يقول لفرعون قولاً لنا فمن دونه أخرى بأن يقتدي بذلك في خطابه وأمره بالمعروف في كلامه"^(٣).

ويقول أبو السعود - رحمه الله - مبيناً ثمرة تلك الصفة " فإن تليين القول مما يكسر سورة عناد العتاة ويلين عريكة الطغاة"^(٤).

١ - سورة طه آية ٤٣، ٤٤.

٢ - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ١٧٠.

٣ - القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ١١ ص ١٣٤ .

٤ - أبو السعود : تفسير أبي السعود ج ٦ ص ١٧ .

٢- أن الله سبحانه أمر نبيه محمد ﷺ بالمجادلة والتي هي أحسن .

إن المحاوره والمجادلة مع المدعويين تعد أسلوباً من أساليب الدعوة وينبغي أن يكون الجدل والحوار تتمثل فيه آدابه وإن من أهم الآداب أن تكون المجادلة والتي هي أحسن قال تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾^(١).

يقول الزمخشري - رحمه الله -: " بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف"^(٢).

إن الأمر بالمجادلة والتي هي أحسن؛ للدليل على أهمية تحلي الداعية بصفة الرفق في أثناء قيامه بالدعوة.

٣- أن الله سبحانه أمر الناس بالرفق:

إن مما يدل على أهمية الرفق؛ أن الله سبحانه قد أمر به كما جاء في قوله ﴿وقولوا للناس حسناً﴾^(٣).

قال أبو العالية - رحمه الله -: " قولوا لهم الطيب من القول وجازوهم بأحسن ما تحبون أن تجازوا به"^(٤). وقال القرطبي - رحمه الله -: " فينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس لينا، ووجهه منبسطة، طلقا مع البر والفاجر والسني والبدعي من غير مدهانة، ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يرضي مذهبه"^(٥).

٤- وصية النبي ﷺ لدعاته بالرفق .

ومما يتجلى فيه أهمية تحلي الداعية بصفة الرفق؛ أن النبي ﷺ كان يوصي دعاته

١ - سورة النحل ، جزء من الآية : ١٢٥

٢ - الزمخشري : الكشاف ج ٢ ص ٤٣٥ .

٣ - سورة البقرة، جزء من الآية : ٨٣ .

٤ - القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١٣ .

٥ - المرجع السابق ج ٢ ص ١٣ .

بالرفق ومن ذلك :

- قال النبي ﷺ للطفيل بن عمرو الدوسي ﷺ (اخرج إلى قومك فادعهم وارفق بهم)^(١).

- قال النبي ﷺ لعمرو بن مرة ﷺ (عليك بالرفق والقول السديد ولا تكن فظا ولا متكبرا ولا حسودا)^(٢).

- قال النبي ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمُعَاذُ وَأَبِي مُوسَى (يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرًا وَيَسْرًا وَلَا تُنْفِرًا وَتَطَاوَعًا وَلَا تَخْتَلِفًا)^(٣).

وفي الحديث عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ (بَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا)^(٤).

٥- أن للتحلي بالرفق آثاراً كبيرة ونتائج عظيمة :

ومما يتجلى فيه أهمية التحلي بالرفق؛ أن للرفق آثاراً كبيرة ونتائج عظيمة وإن من ذلك ما يأتي :

- أن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه كما جاء في الحديث عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (إِنَّ الرِّفْقَ لَأَيُّ شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ)^(٥).

- أن الله سبحانه يعين على الرفق كما جاء في الحديث عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ يَرْفَعُهُ

١ - انظر ص ٥٠.

٢ - انظر ص ٦٤.

٣ - سبق تخريجه في ص ١٥٨.

٤ - أخرجه مسلم في كتاب: الجهاد والسير ، باب: في الأمر بالتيسير وترك التنفير ج ٣ ص ١٠٩٣ رقم الحديث ١٧٣٣ .

٥ - أخرجه مسلم في كتاب: البر والصلوة والآداب ، باب: فضل الرفق ج ٤ ص ١٥٩٠ رقم الحديث ٢٥٩٤ .

(إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيَرْضَى بِهِ وَيُعِينُ عَلَيْهِ مَا لَا يُعِينُ عَلَى الْعُنْفِ)^(١).

- أن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على ما سواه كما جاء في الحديث عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ)^(٢).

- أن حصول الخير في الاتصاف بالرفق كما جاء في الحديث عن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ حُرِمَ الرَّفْقَ حُرِمَ الْخَيْرَ أَوْ مَنْ يُحْرَمِ الرَّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ)^(٣).

٦- الرفق سبب في استمالة القلوب وعدمه سبب في نفورها وانصرافها:

ومما يدل على أهمية الرفق في حياة الدعاة ؛ أن الرفق سبب في استمالة القلوب وقربها له . وأما عدمه فإنه سبب في نفورها وانصرافها، والنفوس جبلت على حب من أحسن لها ورفق بها ، وعلى نفورها ممن يقسو عليها . قال تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتُمْ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(٤).

وينبغي على الداعية أن يعلم بأن الناس غالباً ما ينفرون من الفظاظ والغلظة والخشونة والعنف والقوة، ويألفون الرقة والدمائة واللين . وحينئذ ينبغي للداعية أن يراعي ذلك في دعوته .

يقول الشيخ عبدالرحمن بن نصر الشيرزي -رحمه الله-: " وليكن من شيمته - يعني المحتسب - الرفق ولين القول وطلاقة الوجه وسهولة الأخلاق عند أمره للناس ونهيه فإن

١ - أخرجه مالك في الموطأ كتاب: الجامع ، ما يؤمر به من العمل في السفر ج ٢ ص ٢٧٨ رقم الحديث . ١٧٧ .

٢ - أخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب ، باب: فضل الرفق ج ٤ ص ١٥٩٠ رقم الحديث ٢٥٩٣ .

٣ - أخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب ، باب: فضل الرفق ج ٤ ص ١٥٨٩ رقم الحديث ٢٥٩٢ .

٤ - سورة آل عمران، آية: ١٥٩ .

ذلك أبلغ في استمالة القلوب وحصول المقصود قال الله عز وجل لنبيه ﴿ فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ ولأن الإفراط في الزجر ربما أغرى بالمعصية والتعنيف بالموعظة تمجه الاسماع^(١).

٧- أن بعض العلماء ذكر أن من لا تتوفر فيه صفة الرفق لا يكون أهلا للاحتساب :

ومما يدل على أهمية صفة الرفق أن بعض العلماء ذكروا أن القيام بالاحتساب لا يمكن أن يكون إلا بالرفق . قال سفيان -رحمه الله-: " لا يأمر بالمعروف ولا ينهي عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث رفيق بما يأمر رفيق بما ينهي عدل بما يأمر عدل بما ينهى عالم بما يأمر عالم بما ينهى"^(٢).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " فلا بد من هذه الثلاثة العلم والرفق والصبر: العلم قبل الأمر والنهي والرفق معه والصبر بعده وإن كان كل من الثلاثة لا بد أن يكون مستصحباً في هذه الأحوال"^(٣).

ثالثاً: من صور الرفق في سير دعاة النبي ﷺ :

١- الرفق في التعليم :

إن تعليم الناس ونصحهم وإرشادهم ينبغي أن يكون برفق، ومن غير شدة ولا قسوة، ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة حيث كان معلماً ومربياً للدعاة إلى الله. ومن ذلك ما جاء في الحديث عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ بَيْنَا أَنَا وَأَصْلِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ

١ - الشيرازي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٩ .

٢ - الخلال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٣٤ .

٣ - ابن تيمية : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٣٠ .

وَأُكُلُ أُمِّيَاهُ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْحَادِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُ فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي قَالَ (إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّنْسِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ) (١).

يقول النووي - رحمه الله -: " فيه بيان ما كان عليه رسول الله ﷺ من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به، ورفقه بالجاهل ورأفته بأتمته وشفقته عليهم ، وفيه التخلق بخلقه ﷺ في الرفق بالجاهل وحسن تعليمه واللفظ به وتقريب الصواب إلى فهمه" (٢).

وقد نهج ذلك النهج صحابة رسول الله ﷺ ودعااته إلى أقطار الأرض . فهذا داعية النبي ﷺ معاذ ﷺ بسط رجله في الصلاة فإذا القوم يفعلون مثل فعله وإذا به لما رأى ذلك قال لهم بكل رفق ولطف : " قد أحسستم ولكن لا تعودوا فإنني إنما بسطت رجلي في الصلاة لأنني اشتكيتها" (٣).

فالرفق في تعليم الناس وتوجيههم أمر مطلوب ولا بد منه إن أراد الداعية لدعوته النجاح والفلاح .

٢- الرفق في التعامل :

إن الناس عموماً والأقارب خصوصاً يحتاجون إلى نوع من الرفق في التعامل معهم لأن بالرفق تساس الطباع ويعرف مكنم الداء ، والداعية حينما يعامل الناس على أساس الرفق فغالبا ما سيملك قلوبهم ويجد الاحترام والتقدير من قبلهم .

وعلى الداعية أن لا ينظر إلى حسن عاقبة التعامل الحسن ، بل عليه أن يعلم أن هذا

١ - أخرجه مسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة ، باب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته ج ١ ص ٣١٨ رقم الحديث ٥٣٧ .

٢ - النووي : شرح النووي على مسلم ج ٥ ص ٢٤ .

٣ - انظر ص ١٥٩ .

مطلب شرعي مندوب إليه ومرغب فيه.

وقد كان مضرب المثل في ذلك عثمان بن عفان ؓ . وكان مما جاء عنه ؓ أنه يلي وضوء الليل بنفسه. ولما قيل له: " لو أمرت بعض الخدم فكفوك . قال : لا الليل لهم يستريحون فيه " (١).

وعن الزبير أن جدته أخبرته - وكانت خادمة لعثمان ؓ - قالت : " كان عثمان لا يقيم ولا يوقظ نائما من أهله إلا أن يجده يقظان فيدعوه فيناوله وضوءه " (٢).

ونجد أن مصعب بن عمير ؓ لما استعمل الرفق مع السيدين من سادات الأنصار كانت العاقبة حسنة، حيث أسلما وتأثرا، فكان لذلك التعامل أثره (٣).

٣- الرفق بالنفس :

النفس لها إقبال وإدبار ، ولذا كان على الداعية أن يراعي نفسه وأن لا يأخذها بما فيه عسر وشدة عليها. وقد حدد لنا المنهج الواضح في ذلك رسول الله ﷺ حيث إنه ما خير بين شيئين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً (٤).

وهذا عمرو بن العاص ؓ يوضح للدعاة ضرورة مراعاة النفس بالرفق بها والتيسير عليها، حيث لما كان في مهمة دعوية أصابته جنابة وكان البرد شديداً فلم يغتسل منها وإنما توضعاً خشية البرد (٥).

١ - ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤٤ .

٢ - ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الصحاب ج ٨ ص ٣٩.

٣ - انظر ص ١٢٧.

٤ - ونص الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير النبي صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يأتهم فإذا كان اليأس كان أبعدهما منه والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط حتى تنتهك حرمة الله فينتقم لله . أخرجه البخاري في كتاب: الحدود ، باب: إقامة الحدود والانتقام لحرمة الله ج ٤ ص ٢٤٨ رقم الحديث ٦٧٨٦.

٥ - انظر ص ٤٠١.

رابعاً: استعمال الشدة

إن الأصل في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر استعمال الرفق واللين، وعلى الداعية أن لا يلجأ إلى استعمال القسوة والشدة إلا إذا دعت إليه الضرورة. وبحسب المصلحة. وقد بين العلماء بأن هناك أحوالاً يعدل فيها الدعوة بالرفق إلى الدعوة بالشدة والعنف والحدة :

يقول ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم وماؤاهم جهنم وبئس المصير ﴾^(١). " فأمره الله تعالى بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان وأذهب الرفق عنهم "^(٢).

ويقول الإمام أحمد - رحمه الله - " والناس يحتاجون إلى مداراة ورفق في الأمر بالمعروف بلا غلظة إلا رجلاً مبانياً معلناً بالفسق والردى فيجب عليك نهيهِ وإعلامه لأنه يقال ليس لفاسق حرمة ؛ فهذا لا حرمة له "^(٣).

ويقول الشنقيطي - رحمه الله - : "واعلم أن الدعوة إلى الله بطريقتين طريق اللين وطريق القسوة : أما طريق اللين فهي الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وإيضاح الأدلة في أحسن أسلوب وألطفه فإن نجحت هذه الطريقة فيها ونعمت وهو المطلوب وإن لم تنجح تعينت طريق القسوة بالسيف حتى يعبد الله وحده وتقام حدوده وتمثل أوامره وتجتنب نواهيه. وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى ﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ﴾^(٤). ففيه الإشارة إلى إعمال السيف بعد إقامة الحججة فإن لم تنفع الكتب تعينت الكتاب والله تعالى قد يزرع بالسلطان ما لا يزرع بالقرآن "^(٥).^(٦).

١ - سورة التوبة، آية: ٧٣.

٢ - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤٠٨ .

٣ - الخلال : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٣٥.

٤ - سورة الحديد، آية: ٢٥.

٥ - الشنقيطي : أضواء البيان ج ٢ ص ١٧٤-١٧٥ .

وإن مما يدل على استعمال الشدة بالنسبة لدعاة النبي ﷺ ما يأتي :

- أن علي بن أبي طالب ﷺ قام بإحراق من اتخذه إلهاً من دون الله^(١).

- أن عمرو بن مرة ﷺ لما قام بدعوة قومه قال رجل منهم : " يا عمرو بن مرة ، أمر الله عيشك ، أتأمرنا برفض آلهتنا ، وأن نفرق جمعنا وأن نخالف دين آبائنا الشيم العلى ؟ إلام يدعونا إليه هذا القرشي من أهل تهامة ؟ لا حباً ولا كرامة ، ولم يكتف الخبيث بذلك فحسب بل أنشأ يقول :

إن ابن مرة أتى بمقالة
ليست مقالة من يريد صلاحاً
إني لأحسب قوله وفعاله
يوماً وإن طال الزمان ذباحاً
ليسفه الأشياء ممن قد مضى
من رام ذلك لا أصاب فلاحاً

فقال عمرو ﷺ : الكاذب مبي ومنك أمر الله عيشه ، وأبكم لسانه ، وأكمه إنسانه . قال : فوالله ، ما مات حتى سقط فوه وأعمى وخرف وكان لا يجد طعام الطعام"^(٢).

- مطالبة معاذ بن جبل ﷺ أبا موسى الأشعري ﷺ بإقامة حد الردة على من كفر بعد إسلامه قال معاذ يا عبدالله بن قيس أيم هذا قال هذا رجل كفر بعد إسلامه قال لنا أنزل حتى يقتل قال إنما جيء به لذلك فأنزل قال ما أنزل حتى يقتل فأمر به فقتل ثم نزل^(٣).

٦ - انظر كتاب من صفات الداعية اللين والرفق للدكتور: فضل إلهي. حيث ذكر ثلاثة أحوال يعدل فيها عن الدعوة بالرفق إلى الدعوة بالشدة وهي :

(١) الشدة عند الانتقام لحرمان الله تعالى وإقامة الحدود

(٢) الشدة عند ظهور عناد أو استخفاف بالدعوة .

(٣) الشدة عند بدور مخالفة الشرع لدى من لا يتوقع منه ذلك .

١ - انظر ص ٢٢٨.

٢ - انظر ص ٦٥.

٣ - سبق تخريجه في ص ١٨٤.

ومما ينبغي التنبيه إليه ما يأتي:

١- ينبغي على الداعية حينما يريد استعمال الشدة أن يراعي في ذلك ما قد يترتب على فعله من عواقب وآثار، ومن مصالح ومفاسد، لتلا يكون ضرره أكثر من نفعه .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- " فإن الأمر والنهي وإن كان متضمنا لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة فينظر في المعارض له فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر لم يكن مأمورا به بل يكون محرماً إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة ... ومن هذا الباب ترك النبي ﷺ لعبد الله بن أبي وأمثاله من أئمة النفاق والفجور لما لهم من أعوان لإزالة المنكر بنوع من عقابه مستلزمة إزالة معروف أكثر من ذلك بغضب قومه وحميتهم وبنفور الناس إذا سمعوا أن محمداً يقتل أصحابه" (١).

٢- يظن البعض أن في استعمال الرفق؛ تعطيل لإزالة المنكرات وهذا خطأ بين ، لذا كان ينبغي على الدعاة أن يعرفوا منهج النبي ﷺ في ذلك، وأن حكمة الداعية تقتضي أن يجعل كل شيء فيما يناسبه، ولكل مقام مقال، فإن اقتضى الأمر استخدام الشدة استخدمها واتخذها وإلا كما بينا فإن الأصل هو استخدام الرفق واللين.

١ - ابن تيمية : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٢١-٢٢.

المبحث الخامس:

الشجاعة

أولاً: مفهوم الشجاعة :

قال الجرجاني - رحمه الله - : " الشجاعة هيئة حاصلة للقوة العصبية بين التهور والجبين ، بها يقدم على أمور ينبغي أن يقدم عليها كالقتال مع الكفار ما لم يزيدوا على ضعف المسلمين " (١).

ثانياً: الفرق بين الشجاعة والجبين والجرأة :

"الشجاعة من القلب وهي ثباته واستقراره عند المخاوف ، وهو خلق يتولد من الصبر وحسن الظن، فإنه متى ظن الظفر وساعده الصبر ثبت ، كما أن الجبن يتولد من سوء الظن ، وعدم الصبر، فلا يظن الظفر ولا يساعده الصبر، وأصل الجبن من سوء الظن ووسوسة النفس بالسوء .

وأما الجرأة فهي إقدام سببه قلة المبالاة وعدم النظر في العاقبة، بل تقدم النفس في غير موضع الإقدام، معرضة عن ملاحظة العارض فإما عليها وإما لها" (٢).

إن الجبن والخور مما ينافي الشجاعة وقد أخبر النبي ﷺ أنه شر خصال الرجال ففي الحديث عن أبي هريرة قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ شَرُّ مَا فِي رَجُلٍ

١ - الجرجاني: التعريفات ص ١٦٥ .

٢ - ابن القيم : الروح ص ٢٧٩ .

شَحَّ هَالِغٌ وَجُنِّ خَالِغٌ^(١).

والنبي ﷺ كان يستعيز بالله من الجن ففي الحديث عن أبي سعيد الخدري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فإذا هو برجلٍ من الأنصار يُقالُ له أبو أمامة فقال (يا أبا أمامة ما لي أراك جالسًا في المسجد في غير وقت الصلاة) قال هُمومٌ لزممتني ودُيونٌ يا رسول الله قال (أفلا أعلمك كلامًا إذا أنت قلتَهُ أذهبَ اللهُ عزَّ وجلَّ همَّكَ وقضىَ عنكَ دينَكَ) قال قلتُ بلى يا رسول الله قال (قلْ إذا أصبحتَ وإذا أمسيتَ اللهمَّ إني أعوذُ بك من الهمِّ والحزنِ وأعوذُ بك من العجزِ والكسلِ وأعوذُ بك من الجنِّ والبخلِ وأعوذُ بك من غلبةِ الدينِ وقهرِ الرجالِ) قال ففعلتُ ذلكَ فأذهبَ اللهُ عزَّ وجلَّ همِّي وقضىَ عني ديني^(٢).

وفي الشجاعة تعليق للقلب بالله، وهذا من تحقيق التوحيد في قلب الداعية، أما المداهن فإنه يعلق قلبه بال مخلوق وهمه رضاه .

ثالثاً: أنواع الشجاعة :

إن تحقيق الشجاعة المرجوة في نفس الداعية إلى الله تتمثل في نوعين هما :

١- الشجاعة في الجهاد .

٢- الشجاعة في بيان الحق وإنكار الباطل.

وسأتحدث بالبيان والتفصيل عن هذين النوعين :

-
- ١ - أخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد ، باب: في الجراء والجنين ج ٣ ص ١٢ رقم الحديث ٢٥١١ وقال الألباني: صحيح ، صحيح سنن أبي داود ج ٢ ص ٤٧٧ رقم ٢١٩٢ .
- ٢ - أخرجه أبو داود في كتاب: الصلاة ، باب: في الاستعاذة ج ٢ ص ٩٣ رقم الحديث ١٥٥٥ ، وقال الألباني: ضعيف ، ضعيف سنن أبي داود ص ١٥٢ رقم ٣٣٣ .

١- الشجاعة في الجهاد :

من المعلوم أن الجهاد إنما شرع؛ لإعلاء كلمة الله ، ونشر دينه، وتبليغه للناس كافة قال تعالى ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير﴾^(١).

وإذا كان الجهاد كذلك فإن من أهم متطلباته أن يكون المجاهد في سبيل الله شجاعاً مقداماً لنصرة الحق ودمغ الباطل .

وإن خير من يضرب بهم المثل في شجاعتهم صحابة رسول الله ﷺ . فلقد باعوا أنفسهم لله وضحوا بها في سبيل الله ، وبذلوا جهدهم في سبيل رفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله . فهذا مصعب بن عمير ؓ داعية النبي ﷺ إلى المدينة حامل لواء رسول الله ﷺ في بدر وأحد . يقف في أحد موقف الشجعان حيث جال المسلمون وإذا هو يثبت بلوائه لم يتزعزع ولم يخف، حتى أقبل عليه ابن قمئة، فضرب يده اليمنى فقطعها، ومصعب ؓ يقول ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ...﴾^(٢) ومع هذه الحال لم يمنعه ذلك من أخذ اللواء بيده اليسرى، إلا أن ابن قمئة حنا عليه وضرب يده اليسرى فقطعها وما كان من مصعب ؓ إلا أن حنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل...﴾ ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه واندق الرمح ووقع مصعب ؓ وسقط اللواء . ولما وقف النبي ﷺ وهو منجفع على وجهه قرأ ﷺ ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر﴾^(٣)، ثم قال : (إن رسول الله ﷺ يشهد أنكم الشهداء عند الله يوم القيامة)^(٤).

فإيمان مصعب ؓ وشجاعته، جعله يثبت، ويبدل جهده في رفع اللواء مهما كانت

١ - سورة الأنفال، آية: ٣٩.

٢ - سورة آل عمران، آية: ١٤٤.

٣ - سورة الأحزاب ، آية: ٢٣.

٤ - انظر ص ١٣٠ .

حاله ومصيبته .

وها هو خالد بن الوليد ﷺ كان شجاعا مقداما ولذا سماه رسول الله ﷺ (سَيْفًا مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ)^(١).

ويقول عمرو بن العاص ﷺ : "ما عدل بي رسول الله ﷺ وبخالد ﷺ أحدا في حربه منذ أسلمنا" ^(٢) .

ويقول خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ﷺ مبينا شجاعته وإقدامه في غزوة مؤتة " لَقَدْ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةَ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَّةٌ ^(٣) . وتوضح شجاعته أيضا في موقفه مع العزى، حيث أرسله النبي ﷺ إليها فقام بهدمها دون مبالاة بأحد ولا اعتبار، فهدمها ﷺ وهو يقول :

يا عز كفرانك لا سبحانهك إني رأيت الله قد أهانك^(٤).

إن في مثل هذا الموقف - هدم ما تعلق قلب الناس به - يحتاج إلى شجاعة فائقة ، شجاعة لا ترى لأصحاب الشرك والبدع أي اعتبار .

وإن كثرة مشاركات خالد بن الوليد ﷺ في الجهاد وقوة إقدامه لدليل على عظم شجاعته. يقول ﷺ لما حضرته الوفاة : " لقد حضرت كذا وكذا زحفاً ، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة سيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء " ^(٥) .

١ - انظر ص ١٣٦-١٣٧ .

٢ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١ ص٣٦٩ وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجاله ثقات ، مجمع الزوائد ج٩ ص٣٥٠

٣ - أخرجه البخاري في كتاب : المغازي ، باب : غزوة مؤتة من أرض الشام ج٣ ص١٤٦ رقم ٤٢٦٥ - ٤٢٦٦ .

٤ - انظر ص ١٣٨ .

٥ - انظر ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص١٦٩ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ج١ ص٣٣٢ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢ ص١١١ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص٧٤ .

وحكى من غسله: " أنه ما كان في جسمه موضع صحيح، من بين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ﷺ (١) .

وهذا علي بن أبي طالب ﷺ بشجاعته الباسلة وقوته الصارمة كان من أوائل من واجه المشركين في بدر للمبارزة (٢) . وفي خيبر خرج مرحب معتزاً بنفسه، فخوراً بشجاعته وهو يرتجز :

قد علمت خيبر أنني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب .

إذا الحرب أقبلت ثلّهب

فإذا بعلي بن أبي طالب ﷺ يبرز له بكل شجاعة وبسالة وهو يقول :

أنا الذي سمتني أمي حيدر كليث غابات كربه المنظره

أوفيهم بالصاع كيل السندرة

وما كان من علي ﷺ إلا ضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه (٣) .

وفي موقف من مواقف الشجاعة أيضاً وفي غزوة الخندق إذا بعلي ﷺ يقوم بدعوة عمرو بن عبدود ولكنه لم يستجب، فلما رأى علي ﷺ امتناعه، إذا به بكل شجاعة يدعو للمبارزة (٤) .

وتظهر الشجاعة كذلك في حياة عاصم بن ثابت ﷺ في مواقف عديدة، ففي يوم أحد ثبت مع رسول الله ﷺ حين ولى الناس، وبايعه على الموت . وقد قتل من أصحاب لواء المشركين مسافعا والحارث بن طلحة بن أبي طلحة، ولذلك نذرت أمهما سلافة بنت

١ - ابن الجوزي: صفة الصفوة ج ١ ص ٣٣٢ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٦٧ .

٢ - ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٣ ص ١٦ .

٣ - انظر صحيح مسلم كتاب: الجهاد ، باب: غزوة ذي قرد وغيرها ج ٣ ص ١١٤٧ رقم الحديث ١٨٠٦ .

٤ - انظر الواقدي: المغازي ج ٢ ص ٤٧٠ ، ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٦٨ ، الطبري: تاريخ الأمم

والملوك ج ٢ ص ٩٤ ، ابن كثير: البداية والنهاية ج ٤ ص ١٠٥ .

سعد أن تشرب في قحف عاصم ﷺ الخمر وجعلت لمن جاءها برأسه مائة ناقة^(١).
وفي يوم الرجيع امتنع من قبول جوار مشرك وقاتلهم حتى فنيت نبله ، ولم تقف
شجاعته على ذلك فحسب بل طاعنهم لما فنيت نبله حتى انكسر رمح ثم قال مستعينا
بالله " اللهم إني حميت دينك أول النهار فاحم لحمي آخره"^(٢).
وجعل يقاتل وهو يقول :

ما عليّ وأنا جلد نابل والقوس فيها وتر عنابيل
نزل عن صفحتها المعابيل الموت حق والحياة باطل
وكل ما حمّ الإله نازل بالمرء والمرء إليه آيل
إن لم أقاتلكم فأمي هابل

وقال أيضاً :

أبو سليمان وريش المقعد وضالة مثل الجحيم الموقد
إذا النواجي افتزشت لم أرعد ومجنأ من جلد ثور أجرد
ومؤمن بما على محمد

وقال أيضاً :

أبو سليمان ومثلي رامى وكان قومي معشراً كراما
ثم قاتل حتى قتل ﷺ^(٣).

وهذا عمرو بن أمية الضمري ﷺ كان رجلاً شجاعاً له إقدام. قال ابن الأثير -
رحمه الله- " وكان رسول الله ﷺ يبعثه في أموره وكان من أنجاد العرب ورجالها نجدة

١ - انظر ص ٢٥٧ ، ٢٦١ .

٢ - ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٣٥٣ ، ابن الجوزي: صفة الصفوة ج ٢ ص ٢٣٩ .

٣ - انظر ص ٢٥٧ .

وجرأة" (١). وكان من مواقف شجاعته إنزاله ﷺ لحبيب ﷺ من الخشبة التي صلب فيها (٢).

٢- الشجاعة في بيان الحق وإنكار الباطل:

إن بيان الحق والإنكار للباطل يحتاج إلى قلب صادق مع الله ، ويتمثل فيمن لا يخشى إلا الله ولا يتهيب أحدا سواه . وإذا كان الداعية كذلك فإنه لن يمتنع من الجهر برأيه ، والتصريح بعقيدته ، والدفاع عن دينه ، وسيبعثه لمواجهة الباطل دون تراجع ولا تحاذل . وفي الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ (قَالَ لَنَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا مِنْكُمْ مَخَافَةَ النَّاسِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْحَقِّ إِذَا رَأَهُ أَوْ عَلِمَهُ) (٣).

وفي رواية (أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ رَهْبَةَ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ إِذَا رَأَهُ أَوْ شَهِدَهُ فَإِنَّهُ لَا يَقْرُبُ مِنْ أَجْلِ وَلَا يُبَاعِدُ مِنْ رِزْقٍ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ أَوْ يُذَكَّرَ بِعَظِيمٍ) (٤).

وفي الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَأَ يَخْفِرَ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ) قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَخْفِرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ قَالَ (يَرَى أَمْرًا لِلَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ مَقَالٌ ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِي كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ خَشْيَةَ النَّاسِ فَيَقُولُ فَإِيَّايَ كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَى) (٥).

فخشية الناس والخوف منهم آفة من الآفات التي ينبغي أن يحذر منها الدعاة . وإن الداعية إلى الله ينبغي أن لا تأخذه في الله لومة لائم لبيان الحق ورد الباطل .

١ - انظر ص ٩٤ .

٢ - انظر ص ٩٤ .

٣ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٣ ص ٥٦ رقم ١١٣٨٩ . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح ج ٢٢ ص ١٦٦ .

٤ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٣ ص ٦٤ رقم ١١٤٦٠ . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح ج ٢٢ ص ١٩٧ .

٥ - أخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن ، باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ج ص رقم الحديث وقال الألباني: ضعيف ، ضعيف سنن ابن ماجه ص ٣٢٢ رقم ٨٦٨ .

والشجاعة في مواجهة الباطل وأهله ينبغي أن تكون مقرونة بالحكمة، ووفق الضوابط الشرعية، لئلا تكون تلك المواقف ضررها أكثر من نفعها .

وإن من المواقف في ذلك من حياة دعاة النبي ﷺ ما فعله خالد بن الوليد ﷺ بالعزى وذلك لما أرسله النبي ﷺ (١).

وهذا عمرو بن مرة ﷺ يقرر ذلك فيقول : " كان لنا صنم وكنا نعظمه وكنت سادته فلما سمعت بالنبي ﷺ قمت إليه فكسرتة ثم لحقت بالنبي ﷺ وأنا أقول :

شهدت بأن الله حق وإنني لألهة الأحجار أول تارك

وشمّرت عن ساقى الإزار مهاجراً أجوب إليك الوعثَ بعد الدكادك

لأصحبَ خير الناس نفساً ووالداً رسول ملك الناس فوق الجبائك" (٢)

إن تكسيره للصنم وذلك بعد إسلامه؛ للدليل على عظم شجاعته وعلى عدم خوفه من قومه ، ولم تأخذه في الله لومة لائم .

ولذلك لما اتصف بصفة الشجاعة في مواقف عديدة قال عنه الذهبي : " وكان قوالاً بالحق شجاعاً، وكان معاوية يسميه أسد جهينة" (٣).

وهذا عمرو بن العاص ﷺ يقف موقف الشجعان في بيان الحق حيث أتى لمسيلمة الكذاب فقال له بعد أن سمع منه ما سمع : " أما والله إنك كاذب، وإنك لتعلم إنك لمن الكاذبين قال عمرو ﷺ فتوعدني" (٤).

والشجاعة لا بد منها في إحقاق الحق وإبطال الباطل، وتتأكد في المجتمع الذي يسوده تسلط المجرمين وأفكار المنافقين ، وفي المجتمع الذي تتصارع فيه الأهواء ويكثر فيه الانحراف ، ولئن كان من الدعاة من يضعف ويعجز عن قول الحق فإن من الدعاة من لا

١ - انظر ص ١٣٨ .

٢ - انظر ص ٦٣ .

٣ - الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج عهد معاوية ص ٢٨٠ -

٤ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٦٩ .

تأخذه في الله لومة لائم .

ومما ينبغي أن يتنبه له الدعاة ما يأتي :

- ١- أن الأرواح والأرزاق بيد الله، وأن الخوف من الناس لن ينفعهم ولن يزيد من أجلهم أو رزقهم .
- ٢- أن الشجاعة لا تعني السب والشتيم والإيذاء، كما لا تعني الغلظة والقسوة.
- ٣- أن الشجاعة لا تعني التهور والإقدام دون نظر للعواقب والآثار.

المبحث السادس :

الحلم والصبر

أولاً: مفهوم الحلم الصبر

١- مفهوم الحلم :

الحلم بالكسر: الأناة والعقل (١) .

وَحَلَمَ حِلْمًا : تَأَنَّى وَسَكَنَ عِنْدَ غَضَبٍ أَوْ مَكْرُوهٍ مَعَ قُدْرَةٍ وَقُوَّةٍ وَصَفْحٍ وَعَقْلٍ (٢) .

وقال ابن الأثير-رحمه الله-: "والحلم: ضبط النفس والطبع عند هيجان

الغضب" (٣) .

وقال الجرجاني -رحمه الله-: "هو الطمأنينة عند سورة الغضب وقيل تأخير مكافأة

الظالم" (٤) .

"ومن أسماء الله تعالى: الحليم وهو الذي لا يستخفه شيء من عسيان العباد ولا

يستغزه الغضب عليهم ولكنه جعل لكل شيء مقداراً فهو منته إليه" (٥) .

٢- مفهوم الصبر:

الصبر في اللغة : الحبس والكف ومنه قتل فلان صبراً إذا أمسك وحبس ومنه قوله

١ - الفيروز أبادي : القاموس المحيط، فصل الحاء، باب الميم ج ٤ ص ٩٩ .

٢ - إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط، مادة حلم ج ١ ص ١٩٤ .

٣ - الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ، مادة حلم ص ١٣٦ .

٤ - الجرجاني : التعريفات ص ١٢٥ .

٥ - النهاية في غريب الحديث والأثر حرف الحاء مع اللام ج ١ ص ٤٣٣ .

تعالى ﴿واصبر نفسك﴾ أي احبس نفسك معهم (١) .

وفي الاصطلاح :

قال الراغب - رحمه الله -: " هو حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسهما عنه " (٢) .

وقال ابن القيم - رحمه الله - في تعريفه للصبر: " حبس النفس عن الجزع والتسخط وحبس اللسان عن الشكوى وحبس الجوارح عن التشويش " (٣) .

والصبر خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها (٤) .

وبما ذكرنا يتبين أن الصبر والحلم معناهما متقارب والفرق بينهما أن الحلم أخص من الصبر حيث أن الحلم يخص ضبط النفس عند هيجان الغضب بينما الصبر عام يشمل حبس على الطاعات وكفها عن المعاصي والسيئات وضبطها عند المصائب والآفات .

وهذا ما جعلني أجمع بينهما وأجعلهما في مبحث واحد .

ثانياً: أهمية الصبر للداعية

إن المرء عموماً والداعية خصوصاً لا يمكن أن يستغني عن الصبر في أي حال من أحواله بل ولا يمكن أن يحقق آماله التي يسعى إليها إلا به .

"والصبر درجة عالية لا تنال إلا بالأسباب التي يتجرع بها العبد مرارة الصبر

١ - ابن القيم : مدارج السالكين ج ٢ ص ١٥٥ .

٢ - الراغب الأصفهاني : المفردات ص ٢٧٣ .

٣ - ابن القيم : مدارج السالكين ج ٢ ص ١٥٦ . أقول : ولعل تعريف ابن القيم للصبر غير جامع لأنه ينطبق على نوع واحد من أنواع الصبر هو الصبر على أقدار الله المؤلمة .

٤ - ابن القيم : عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص ٨

ويتحمل بها مشقته" (١) .

وفي الحديث (.. وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ) (٢)

وفي الحديث (... وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ..) (٣) .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : "وجدنا خير عيشنا بالصبر" (٤) .

وقال الحسن - رحمه الله -: "الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده" (٥) .

وقال عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله -: " ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضاها مكانها الصبر إلا كان ما عوضه خيرا مما انتزعه" (٦) .

وهذه الآثار لتدل على عظم فضل الصبر، وعظيم منزلته، وجلالة أثره، لذا كان له أهمية كبرى وبخاصة في حياة من جند نفسه وبذلها في سبيل الدعوة إلى الله. وإن مما تتجلى فيه أهمية الصبر ما يأتي :

١- أن الله سبحانه وتعالى ذكر الصبر في نحو تسعين موضعا، وقد فصل القول في ذلك ابن القيم - رحمه الله - حيث ذكر أنها تأتي على ستة عشر نوعا (٧) .

٢- ذكر العلماء أن الصبر نصف الإيمان وأنه لا إيمان لمن لا صبر له وفي الحديث عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ

١ - فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين: رسالة إلى الدعاة ص ٢٢ .

٢ - أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة ج ١ ص ٤٥٥ رقم الحديث ١٤٦٩ .

وأخرجه في كتاب: الرقاق، باب: الصبر عن محارم الله ج ٤ ص ١٨٦ رقم الحديث ٦٤٧٠ .

٣ - أخرجه مسلم في كتاب: الطهارة، باب: فضل الوضوء ج ٣ ص ٩٦ رقم الحديث ٥٣٣ .

٤ - ذكره البخاري في كتاب: الرقاق، باب: الصبر عن محارم الله ج ١ ص ١٨٦ .

٥ - ابن القيم : عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص ٧٧ .

٦ - المرجع السابق ص ٧٧ .

٧ - انظر ابن القيم: مدارج السالكين ج ٢ ص ١٥٣ .

خَيْرًا لَهُ (١) .

وقد بين أهمية الصبر ، ونبه لعظمه في الإيمان ؛ داعية النبي ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ حيث قال: " ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ثم رفع صوته فقال ألا لا إيمان لمن لا صبر له " (٢) .

٣- أن مناط الأعمال كلها على الصبر، إذ الأعمال إما طاعة أو معصية وكل طاعة فإنما تتحقق بالصبر، وكل صبر على الطاعة فهو صبر عن المعصية، لأن ترك المعصية طاعة وترك الطاعة معصية (٣) .

٤- أن صفة الصبر من الصفات الأساسية للداعية لأن الابتلاء بالنسبة لهم سنة من سنن الله ولو سلم أحد منه لسلم الرسل الكرام عليهم السلام قال تعالى ﴿ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴾ (٤) .

والداعية لن يكون موفقا وناجحا في دعوته حتى يكون صابرا على دعوته وصابرا على ما يعترضها وعلى ما يعترضه وفي الحديث عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً قَالَ (الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَأَلْأَمْثَلُ فَيُنْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يَجْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرَكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ) (٥) .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "ولا بد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الرفق ، ولا بد أن يكون حليما صبوراً على الأذى ، فإنه لا بد أن يحصل له أذى

١ - أخرجه مسلم في كتاب: الزهد والرفق ، باب: المؤمن أمره كله خير ج ١٨ ص ٣٢٥ رقم الحديث ٧٤٢٥ .

٢ - مجموع الفتاوى ج ١٠ ص ٤٠ .

٣ - د. عبدالب نواب: صفات الدعاة ص ١١٥ .

٤ - سورة العنكبوت آية ٢ .

٥ - أخرجه الترمذي في أبواب: الزهد ، باب: في الصبر على البلاء ج ٤ ص ٢٨ رقم الحديث ٢٥٠٩ وَقَالَ الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَقَالَ الْأَبَانِيُّ: ،حسن صحيح ،صحيح سنن الترمذي ج ٢ ص ٢٨٦ .

، فإن لم يحلم ويصبر ؛ يفسد أكثر مما يصلح" (١) .
والصبر لا بد منه في حياة الدعاة فبه يتجاوز الداعية ما يقابله ، وما يعترضه من مزلق وعقبات ، ويتحمل ما يصيبه من أذى وبلاء .

٥- أن عاقبة الصبر في الدنيا حميدة، وفي الآخرة عظيمة، وأثره في نجاح الداعي لا يقدر بقدر قال تعالى ﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ (٢) . وقال جل شأنه ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ (٣) . وقال جل علاه ﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين ﴾ (٤) . وقال جل وعز ﴿ حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يورد بأسنا عن القوم المجرمين ﴾ (٥) .

٦- أن الصبر سبب في الفلاح والنجاة :

ومما يدل على أهمية الصبر، أن الصبر سبب في الفلاح والنجاة قال تعالى ﴿ والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ (٦) . حيث جعل الله سبحانه التواصي بالصبر سببا في الخروج من دائرة الخسران .

٧- أن الصبر سبب في رد كيد الكائدين :

ومما يدل على أهمية الصبر؛ أن الصبر سبب في عدم إلحاق الضرر بالدعاة كما قال تعالى ﴿ وإن تصبروا وتقفوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط ﴾ (٧) . وقال جل علاه ﴿ لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين

١ - انظر ابن تيمية : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٢٩ .

٢ - سورة الرعد ، آية : ٢٤ .

٣ - سورة الزمر ، آية : ١٠ .

٤ - سورة الأنعام، آية : ٣٤ .

٥ - سورة يوسف ، آية : ١١٠ .

٦ - سورة العصر بكاملها .

٧ - سورة آل عمران ، آية : ٢٠ .

أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور ﴿١﴾ .

ثالثاً: أنواع الصبر

ذكر العلماء أن للصبر ثلاثة أنواع هي:

١- الصبر على طاعة الله .

٢- الصبر عن معصية الله .

٣- الصبر على أقدار الله المؤلمة .

وسأتحدث عن هذه الأنواع الثلاثة بما يخص الداعية وبا لله التوفيق :

١- الصبر على طاعة الله :

المراد بطاعة الله: أنواع القربات والعبادات التي يتقرب بها الإنسان إلى الله، وأفضل هذه العبادات ما افترضه الله على عباده كما جاء في الحديث القدسي (وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيِدَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ) (٢) .

والداعية حينما يصبر على فعل المأمورات فيؤديها على الوجه المطلوب وفق ما جاء في الشرع فإنه يكون بذلك قد حقق الصبر على طاعة الله .

ومن أعظم الطاعات والقربات التي يتقرب بها المرء إلى الله ؛ الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى يقول سماحة الشيخ ابن باز-حفظه الله-: "قد دلت الأدلة من الكتاب

١ - سورة آل عمران ، آية: ١٨٦ .

٢ - أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق ، باب: التواضع ج٤ ص١٩٢ رقم الحديث ٦٥٠٢ .

والسنة على وجوب الدعوة إلى الله عز وجل وأنها من الفرائض" (١) .

و يقول في قوله تعالى ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ﴾ (٢) " فهذه الآية الكريمة من أوضح الآيات في الدلالة على فضل الدعوة وأنها من أهم القربات ومن أفضل الطاعات وأن أهلها في غاية من الشرف وفي أرفع مكانة" (٣)

"وإذا كان الصبر ضرورة لازمة لأهل الإيمان فهو أكثر لزوماً للدعاة إلى الله تعالى لأنهم يقومون بمهمة الرسل الكرام، وعليهم يقع العبء الأكبر في المحافظة على عقائد الأمة الإسلامية، بعيدة عن الشرك والوثنية، والمحافظة على شعائر الأمة وأخلاقها وأعمالها، ولهم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في صبره ، وتحمله المشاق في سبيل نشر الإسلام" (٤) .

والداعية إلى الله يعمل في ميدانين؛ ميدان نفسه يجاهدها ويحملها على الطاعة ويمنعها من المعصية ، وميدان خارج نفسه وهو ميدان الدعوة إلى الله، ومخاطبة الناس في موضوعها فيحتاج إلى قدر كبير من الصبر في المجالين؛ مجال النفس ومجال الدعوة (٥) .

وهكذا نجد دعاة النبي ﷺ استجابوا لطاعة ربهم؛ فأقاموها حق القيام، ولم يفرطوا فيما يقربهم إلى الله ، فها هو رسول الله ﷺ يرسلهم إلى أماكن شتى للقيام بالدعوة فينقادون له صابرين متصبرين مشقة الطريق وأماكن الغربة . وسأتحدث عن الصبر على طاعة الله في ضوء النقاط التالية :

أ- الصبر للثبات على الإسلام والتمسك به :

إن الثبات على الإسلام والتمسك به والالتزام فيه ليس بالأمر اليسير فهو يحتاج إلى صبر لا يزعزعه خوف ولا شك وأما من لا يتحقق فيه الصبر فإنه من السهل أن ينخلع عن دينه أو أن يتخلى عن منهجه لأي شيء يعترض طريقه ولذا قال الله لنبيه ﴿ فاصبر إن وعد

١ - سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز : الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ص ١٤ .

٢ - سورة فصلت ، آية: ٣٣ .

٣ - سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز : الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ص ٢١ .

٤ - محمد السيد الوكيل : أسس الدعوة وآداب الدعاة ص ٢٣٨ .

٥ - عبدالكريم زيدان: أصول الدعوة ص ٣٥٠ .

الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون ﴿١﴾ .

وها هو الداعية الأول الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه يضرب مثلاً عظيماً في قوة الصبر ، فيقف صابراً على طاعة الله ، ثابتاً على دين الله ، مستمسكاً بشرع الله حيث لما علم قومه بإسلامه أوثقوه وحبسوه ولكنه لم يستسلم ولم ينقاد لهم بل ثبت ثبات الجبال الراسيات ^(٢) . ولم يقف عند ذلك بل هاجر إلى الحبشة مغترباً عن أهله وأقاربه وأصحابه ، كل ذلك في سبيل الصبر على طاعة الله وعبادته ^(٣) .

ويظهر صبره في طاعة الله أيضاً حينما أرسله النبي ﷺ إلى المدينة ليعلم أهلها ويقرؤهم القرآن ^(٤) .

وهكذا عثمان بن عفان رضي الله عنه لما أسلم أوثقه عمه الحكم بن العاص رباطاً وقال له محذراً : أترغب عن ملة آباءك إلى دين محدث ؟ والله ، لا أحلك أبداً حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين . فقال عثمان : والله ، لا أدعه أبداً ولا أفارقه . فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه ^(٥) . وتكرر موقفه في الصبر على طاعة الله والتي منها الهجرة إلى الحبشة ، والهجرة إلى المدينة .

وها هو عبد الله بن حذافة رضي الله عنه يغريه الروم ، فلما لم يستجب لهم هددوه ، ولكنه مع ذلك يقف أمامهم مستمسكاً بدينه ثابتاً على مبدئه صابراً على ما يصيبه قال له ملكهم : هل لك أن تنصر وأشركك في ملكي وسلطاني ؟ فقال له عبد الله رضي الله عنه بقوة إيمان و يقين : لو أعطيتني ما تملك وجميع ما ملكته العرب على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طرفة عين ما فعلت . قال : إذا أقتلك . قال عبد الله بن حذافة رضي الله عنه : أنت وذاك . وما كان منه إلا أن أمر به فصلب ، ومع ذلك كان عبد الله بن حذافة رضي الله عنه صابراً . قال للرماة : ارموه قريباً

١ - سورة الروم آية ٦٠ .

٢ - انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٨٨ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٩ ص ٢٠٨ .

٣ - انظر ص ١٣٢ .

٤ - انظر ص ١٢٦ .

٥ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤٠ .

من يديه ، قريباً من رجله ، وهو يعرض عليه ولكنه ﷺ يأبى ، متحملاً ما يصيبه في سبيل ثباته على دينه وإذا بالملك يأمر بنزوله فأنزل ، ثم دعا بقدر فصب فيها ماء حتى احترقت ، ثم دعا بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فألقى فيها وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى ، ثم أمر به أن يلقي فيها . فلما ذهب به بكى ، فقليل له : إنه قد بكى ، فظن أنه جزع فقال الملك : ردوه فعرض عليه النصرانية ، ولكن عبد الله بن حذافة ﷺ كان ثابتاً على المبدأ الذي لا يزعه شيء - قوة إيمان وقوة يقين - ولذا ما كان منه إلا أبى ذلك العرض . والصبر هو نوره وضيأؤه ، قال الملك متعجباً من بكائه : ما أبكاك إذأ ؟ قال عبد الله بن حذافة ﷺ : أبكاني أني قلت في نفسي : تلقى الساعة في هذه القدر فتذهب ، فكنت أشتهي أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نفس تلقى في الله (١) .

إن هذه الصور وتلك الأمثلة تعطي الداعية وتدفعه إلى أن هذا الدين والتمسك به والثبات عليه أمام هذه الفتن وتلك البلايا تحتاج إلى قوة في الصبر وغاية في التحمل .

ب- الصبر على مشقة السفر والمسير فيه :

إن الدعوة إلى الله طاعة من أعظم الطاعات، وإن تبليغها ونشرها يحتاج إلى أناس أوقفوا أنفسهم لله ، ويتحملون ما قد يشق عليهم في سبيل مرضاة الله دون ضجر ولا ملل . وها هم دعاة النبي ﷺ يبعثون إلى أقطار شتى فيصرون أنفسهم على مشقة الطريق وطوله طاعة لله وفي سبيل مرضاته ويوضح الصورة في ذلك أبو موسى الأشعري ﷺ حيث قال : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ فَنَقِبَتْ أقدامنا وَنَقِبَتْ قَدَمَايَ وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي وَكُنَّا نُلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخِرْقَ فَسُمِّتْ غَزْوَةَ ذَاتِ الرَّقَاعِ لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ مِنَ الْخِرْقِ عَلَى أَرْجُلِنَا وَحَدَّثَ أَبُو مُوسَى بِهَذَا ثُمَّ كَرِهَ ذَلِكَ قَالَ مَا كُنْتُ أَصْنَعُ بِأَنْ أَذْكَرُهُ كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ (٢) .

١ - انظر ص ١٠٤ .

٢ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي ، باب: غزوة ذات الرقاع ج ٣ ص ١٢٠ رقم الحديث ٤١٢٨ ،

وها هو العلاء بن الحضرمي ﷺ لما كان في حروب الردة إذا يبأله تنفر عنه بما فيها من زاد ، ومع ذلك لم يتضجر ، ولم يسأم بل كان صابراً محتسباً ملتجئاً إلى الله (١) .

ج- الحلم و الصبر على تعليم الناس ودعوتهم :

إن دعوة الناس وتعليمهم أمور دينهم، أحوج ما تكون إلى تحمل الداعية وصبره، لأن الناس مختلفون في قدراتهم وأفهامهم واستيعابهم، والداعية أحياناً قد لا يناسبه الوقت في التعليم فتجده يجاهد نفسه ويصبرها كي يعلم الناس ، وهذا ما يرجى أن يكون عليه الداعية .

ولذلك لما صبر أبو موسى ﷺ نفسه على تعليم الناس وتفقيهم، ظهر أثره على أهل البصرة حتى قال عنه ابن حجر- رحمه الله- "هو الذي فقه أهل البصرة وأقرأهم" (٢) . وكان من قوة صبره على تعليم الناس أنه كان إذا صلى الصبح استقبل الصفوف رجلاً رجلاً يقرؤهم (٣) .

وكان معاذ ﷺ له أثر كبير على أهل المدينة في تعليمه للناس حتى قال عمر ﷺ لما خرج معاذ إلى الشام : لقد أخلّ خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه ، وما كان يفتيهم به ، ولقد كنت كلمت أبا بكر رحمه الله أن يجبسه لحاجة الناس إليه فأبى عليّ وقال : رجل أراد وجهاً يريد الشهادة فلا أحبسه . فقلت : والله ، إن الرجل ليرزق الشهادة وهو على فراشه وفي بيته عظيم الغنى عن مصره (٤) . ولما حضرته الوفاة بكى من حوله ، فقال : ما يبكيكم ؟ قالوا : نبكي على العلم الذي ينقطع عنا عند موتك (٥) .

إن صفة الصبر والحلم على المتعلمين تتأكد على الداعية حينما يقوم بتعليم الناس

وأخرجه مسلم في كتاب: الجهاد والسير ، باب: غزوة ذات الرقاع ج ٣ ص ١١٥٢ رقم الحديث ١٨١٦ .

١ - ابن كثير: البداية والنهاية ج ٦ ص ٣٢٨ .

٢ - انظر ص ١٧٧ .

٣ - انظر ص ١٧٨ .

٤ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٦٥ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٥٢

٥ - انظر ص ١٦٠ .

ودعوتهم كي يكون لدعوته أثرا ملموسا وفلاحا ظاهرا - بإذن الله - .

د - الصبر على قيام الليل :

الداعية في صلته مع الله يحتاج إلى أن يجاهد نفسه، ويصبرها للقيام بطاعة الله على أكمل وجه وأحسن حال، وإن من أهم ما يحتاجه الداعية فيه إلى الصبر؛ قيام الليل .
والذي ينبغي التنبه إليه هو أن سر نجاح الداعية في دعوته هو بقدر قيامه لليل ومناجاته لخالقه . ولولا تحمل الداعية مكابدة الليل لما كان له نصيب وحظ في قيامه الليل .
يقول معاذ رضي الله عنه "اللهم ، إنك تعلم أنني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها ، لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار ، ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند خلق الذكر" (١) .

٢- الصبر عن معصية الله ومحارمه :

إن الله يبتلي عباده بأمر عديده وإن من أهم الأمور التي يبتلي الله به عباده المحرمات والمحظورات من الذنوب والسيئات، والناس في ذلك إما متبع لشهوته وهواه ، وإما مخالف لشهوته وحظوظ نفسه ومستجيب وطائع لما يرضي الله، ومهما يكن فالمسلم عليه أن يصبر نفسه عما تهواه وتشتهيه مما حرمه الله، وقد تكون النفس اعتادت على أمور مخالفة لأوامر الدين، وحينئذ في ذلك يظهر مدى صبر الإنسان عنها وعظم استجابته لداعي الحق .

ثم إن الداعية يدعو الناس لفعل الأوامر واجتناب النواهي ويجتهد في تحذيرهم من المنكرات والأهواء والشهوات وإذا كان كذلك فهو أولى من يمثل ذلك بل ويسعى جاهدا في الصبر عما اعتاده أو سمعه أو شاهده من المعاصي والذنوب والسيئات ويستشعر دائما أن الجنة حفت بالمكاره والنار حفت بالشهوات وقد قرر ذلك الصحابي الجليل مرثد بن أبي مرثد الغنوي رضي الله عنه بفعله العملي وذلك حينما أتته المرأة التي كان يصاحبها قبل إسلامه، فتدعوه لنفسها وتذكره بعمله السابق، ومع ذلك أبى إيمان مرثد رضي الله عنه إلا الصبر عن ما

حرمه الله ونهى عنه (١) .

٣- الصبر على أقدار الله المؤلمة :

الداعية حينما يقوم بالدعوة ويأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر فإنه بذلك يخالف أهواءهم وشهواتهم وعاداتهم ومألوفاتهم وإذا كان كذلك فإن " الداعية بأمس الحاجة إلى خلق الصبر إذ أن سنة الله اقتضت أن يكون لأصحاب الدعوات أعداء يعادونهم ويمكرون بهم ويكيدون لهم ويتربصون بهم الدوائر " (٢) .

والداعية لا يستطيع الوصول إلى مراده غالباً إلا إذا تحمل المكاره والمشقات وضبط نفسه في المصاعب والمؤلمات . والداعية حينما لا يقابل ذلك بالصبر والتحمل فغالباً ما تفشل دعوته ويضعف اهتمامه وقد لا يكون له أثر في مدعويه .

وهذا الموضوع له أهميته لذا سأتناول هذا النوع في الحديث عنه من جانبين :

أ- الصبر على أقدار الله التي لا تدخل للإنسان فيها :

المصائب والآفات التي لا تدخل للإنسان فيها كثيرة وعديدة ، وحينئذ على الإنسان أن يحقق في نفسه الإيمان بقضاء الله وقدره ، وأن يرضى بذلك الأمر الذي قضاه الله وقدره عليه ، ويستشعر بذلك تكفير الله لسيئاته ورفع درجاته وفي الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أذى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُّهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ) (٣) .

وفي الحديث الآخر عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ

١ - انظر ص ٤١٤ .

٢ - د. حمد العمار: صفات الداعية ص ٨٣ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: المرضى ، باب: ما جاء في كفارة المرض ج ٤ ص ٢٣ رقم الحديث ٥٦٤١

الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ^(١) .

ومن صور هذا الصبر ما وقع لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حيث لما طعن ابنه قال لهما كيف تجدانكما قالا يا أبانا الحق من ربك فلا تكونن من المترين قال وأنا إن شاء الله من الصابرين ثم طعنت امرأته فهلكتا وصبر ثم طعن في إبهامه فجعل يمسهما بفيه ويقول اللهم إنها صغير فبارك فيها فإنك تبارك في الصغيرة حتى هلك رضي الله عنه^(٢) . إن معاذ بن جبل رضي الله عنه يوضح ما ينبغي أن يكون عليه الناس عموماً والداعية خصوصاً حينما يصابون بالمصائب والحوادث، وأن المرء ما عليه إلا أن يستسلم لقضاء الله وقدره ويصبر ويرضى به .

ب- الصبر على أقدار الله والتي هي بسبب القيام بالدعوة :

قد يصيب الداعية في طريق دعوته نوع من الأذى والبلاء كما حصل لني الله محمد صلى الله عليه وسلم وقد قرر ذلك ورقة بن نوفل شيخ قريش إبان ظهور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال : يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَوْمُخِرَجِي هُمْ) قَالَ نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا^(٣) .

وفي الحديث عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً قَالَ (الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ)^(٤) .

١ - أخرجه الترمذي في أبواب: الزهد ، باب: ج ص رقم الحديث قال الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وقال الألباني: حسن ، صحيح سنن الترمذي ج ٢ ص ٢٨٦ .

٢ - انظر ابن الجوزي: صفة الصفوة ج ١ ص ٢٥٨ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٥ ص ١٩٦ ، أبا نعيم : حلية الأولياء ج ١ ص ٢٤٠ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: بدء الوحي ، ج ١ ص ١٥ رقم الحديث ٣ .

٤ - أخرجه الترمذي في أبواب: الزهد ، باب: في الصبر على البلاء ج ٤ ص ٢٨ رقم الحديث ٢٥٠٩ . وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وقال الألباني: حسن صحيح ، صحيح سنن الترمذي ، ج ٢

والداعية عليه أن يعرف أن هذه المصائب وتلك الابتلاءات سنة إلهية لا تتخلف، كما عليه أن يعرف أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وأن ما أصيب به إنما هو بقدر الله ، فعليه أن يصبر ويحتسب ويرضى بما قدر له ، ثم هو ابتلاء من الله ليميز فيه الخبيث من الطيب قال تعالى ﴿ ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ﴾ (١) .

وقال جل شأنه ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب ﴾ (٢) .

وما دامت الفتنة والبلاء قد تلحق بالداعية وتصيبه سواء في نفسه أو دعوته أو ماله أو ولده ؛ فإنه يحسن أن أوضح أبرز هذه الفتن التي قد تصيب الداعية ليستعد لها من جهة ، وليفيد من طريقة تعامل النبي ﷺ معها حينما بلي بها في طريق دعوته .

رابعاً: أنواع من الابتلاءات والفتن التي قد تعرض للداعية

١- الغربة (٣) :

إن الحرص على هداية الناس والسعي لنشر دين الله في أرجاء الأرض قد يتطلب من الدعاة السفر من بلادهم ومحل إقامتهم . والداعية حينما يغادر بلده ووطنه للقيام بالدعوة في مكان بعيد عن أهله وعشيرته فإن ذلك يتطلب منه الصبر على ما يحس به من غربة واغتراب عن أهله ووطنه وعشيرته . وهكذا نجد دعاة النبي ﷺ ممن سبق ذكرهم قد اغتربوا فمنهم من سافر للمشرق ومنهم من سافر للمغرب أفراداً وجماعات لم يكن لهم

ص ٢٨٦ رقم الحديث ١٩٥٦ .

١ - سورة آل عمران ، آية : ١٧٩ .

٢ - سورة البقرة : آية ، ٢١٤ .

٣ - الغربة : الاغتراب وهو بمعنى الابتعاد وقيل العلماء غرباء لقلتهم فيما بين الجهال . انظر الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن ص ٣٦١ ، الرازي : مختار الصحاح ص ٤٧٠ .

أقارب يأورونهم ولا عشيرة يدافعون عنهم وإنما ذهبوا إلى أماكن متفرقة فأدوا رسالة رسولهم ﷺ مغتربين صابرين محتسبين الأجر من الله.

٢- الفقر^(١) :

الداعية حينما يتحلى عن عاداته وتقاليده ومألوفاته، ويخالف مجتمعه وأقاربه في سبيل تمسكه بالدين الحق. وأيضا حينما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، قد يكون بذلك منبوذا منهم، وغالبا ما يودون له الهلاك ويجبون له الدمار فيقاطعونه ولا يطعمونه. إلا أن هذه التصرفات وتلك العداوات لا تغير من قلب الداعية شيئا، فتجده يعيش صابرا على ذلك، محتسبا الأمر عند الله، وهذا ما كان من داعية النبي ﷺ مصعب بن عمير رضي الله عنه حيث قد صبر على ما أصابه حتى تعجب صحابة رسول الله ﷺ من حاله وترحموا عليه^(٢).

إن مصعب بن عمير رضي الله عنه كان قبل إسلامه فتى مولعا بأحسن الثياب والحذاء والطيب حتى كان يسمى فتى مكة المدلل، ولما دخل الإسلام قلبه واعتنقه إذا بأمه وأقاربه يقاطعونه ويحذرونه ويهددونه ولكنه مع ذلك لم يزل متمسكا بإسلامه محتملا ما أصابه. وعند وفاته يظهر العجب العجيب حيث لم يجد المسلمون ما يكفونوه به ﷺ يقول خباب رضي الله عنه: هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ فَمِنَّا مَنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِيهَا قَتْلَ يَوْمٍ أَحَدٍ فَلَمْ نَجِدْ مَا نُكْفِنُهُ إِلَّا بُرْدَةً إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ حَرَجَتْ رِجْلَاهُ وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ حَرَجَ رَأْسُهُ فَأَمَرْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُغْطِّيَ رَأْسَهُ وَأَنْ نَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْإِذْخِرِ^(٣).

قال ابن بطال - رحمه الله - : في حديث خباب أن الصبر على مكابدة الفقر وصعوبته من منازل الأبرار. وليس في الحديث تفضيل الفقير على الغني، وإنما فيه أن هجرتهم لم تكن لدنيا يصيبونها ولا نعمة يتعجلونها، وإنما كانت لله خالصة يثيبهم عليها في الآخرة،

١ - الفقر: قال الجرجاني: عبارة عن فقد ما يحتاج إليه. التعريفات ص ٢١٦.

٢ - انظر ص ١٣١.

٣ - سبق تخريجه في ص ١٢٥.

فمن مات منهم قبل فتح البلاد توفر له ثوابه ، ومن بقي حتى نال من طيبات الدنيا خشي أن يكون عجل لهم أجر طاعتهم، وكانوا على نعيم الآخرة أحرص^(١).

ويتكرر الموقف مع أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه فلما ذهب ليدعو قومه ودعاهم أصابه العطش وهو عندهم، فلم يأتوا له بما طلبه منهم، ومع ذلك صبر واحتسب ولم يأبه بتصرفهم يقول رضي الله عنه "فجعلت أذعهم إلى الإسلام ويأبون . قلت لهم : ويحكم ، ايتوني بشربة من ماء فإني شديد العطش قال : وعلي عمامة . قالوا : لا . ولكن ندعك تموت عطشاً . قال : فاغتممت وضربت رأسي في العمامة ونمت في الرمضاء في حر شديد ، فأتاني آت في منامي بقدر زجاج لم ير الناس أحسن منه ، وفيه شراب لم ير الناس ألف منه ، فأمكنني منها فشربتها فحيث فرغت من شرابي استيقظت ، ولا والله ، ما عطشت ولا عرفت عطشاً بعد تيك الشربة"^(٢) .

٣- التكذيب والإباء والإعراض :

إن مما قد يلاقيه الدعاة إلى الله من مدعويهم والمتكبرين عليهم والمعاندين لهم ، التكذيب والإباء والإعراض ، وهذه سنة جارية قال تعالى ﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين ﴾^(٣). وقال جل وعز ﴿ حتى إذا استيسر الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ﴾^(٤) .

وتكذيب الدعاة حالة تعزي المدعويين بسبب جهلهم وعنادهم، وقد يكون من أسبابه؛ أسلوب الداعية، وضعف عرضه للدعوة ، ولذلك قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه

١- ابن حجر: فتح الباري ج ١١ ص ٣٣٦.

٢ - انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٦٠، الهيثمي : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٩ ص ٣٨٦- ٣٨٧ وقال: رواه الطبراني بإسنادين وإسناد الأولى حسن ، فيها أبو غالب وقد وثق ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٥ ص ١٣٣ ، الصالحى الشامى : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ج ٦ ص ٢٤٣

٣ - سورة الأنعام، آية: ٣٤ .

٤ - سورة يوسف ، آية : ١١٠ .

مينا للدعاة المنهج الصحيح في عرض الدعوة : " حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتَجِبُونَ أَنْ يُكَذِّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ " (١) .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : " مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَّا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةٌ " (٢) .

والداعية الذي يدعو الناس بأسلوبه الفذ وبحكمته الصائبة؛ عليه أن لا يضيره كذب المكذبين، وعليه أن يصبر عليهم ويتحمل جحودهم، ويحاول جاهدا إقناعهم حتى يظهر لهم الحق ويتبين لهم الباطل .

وصور التكذيب والإبساء كثيرة وعديدة وإن ممن تعرض لذلك الصحابي الجليل عبد الله بن حذافة رضي الله عنه حيث لما أرسله النبي ﷺ برسالته إلى كسرى ملك الفرس كذبه، ولم يكتف بذلك فحسب، بل قام بتمزيق الكتاب الذي أتى به عبد الله بن حذافة رضي الله عنه .
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حِذَافَةَ السَّهْمِيِّ فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ فَدَفَعَهُ الْعَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى فَلَمَّا قَرَأَهُ مَزَّقَهُ فَحَسِبْتُ أَنَّ ابْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلُّ مُمَزَّقٍ (٣) .

وقد جاء عن عبد الله بن حذافة رضي الله عنه قوله لكسرى "وقد والله جاءك من حيث خفت، وما تصغيرك إياه بالذي يدفعه عنك، ولا تكذيبك به بالذي يرجك منه " (٤) .

وهكذا لما ذهب عمرو بن مرة رضي الله عنه إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام قال رجل منهم:

١ - أخرجه البخاري في كتاب: العلم ، باب: من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا ج ١ ص ٦٢ .

٢ - أخرجه مسلم في المقدمة ، باب: النهي عن الحديث بكل ما سمع ج ١ ص ٣١ رقم الحديث ٧ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: العلم ، باب: ما يذكر في المناولة وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان ج ١ ص ٤٠ رقم ٦٤ ، وفي كتاب: المغازي باب: كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر ج ٣ ص ١٨٠ رقم ٤٤٢٤ ، وفي كتاب: أخبار الأحاد ، باب: ما كان يبعث النبي ﷺ من الأمراء والرسول واحدا بعد واحد ج ٤ ص ٣٥٦ رقم ٧٢٦٤ .

٤ - انظر ص ١٠١ .

يا عمرو بن مرة ، أمر الله عيشك ، أتأمرنا برفض آهتنا ، وأن نفرق جمعنا وأن نخالف دين آبائنا الشيم العلي ؟ إلام يدعوننا إليه هذا القرشي من أهل تهامة ؟ لا حياً ولا كرامة ، ولم يكتب الخبيث بذلك فحسب بل أنشأ يقول :

إن ابن مرة أتى بمقالة ليست مقالة من يريد صلاحاً
إني لأحسب قوله وفعاله يوماً وإن طال الزمان ذباحاً
ليسفه الأسيخ ممن قد مضى من رام ذلك لا أصاب فلاحاً (١) .

وهذا داعية النبي ﷺ خالد بن الوليد ؓ أقام باليمن ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام ومع ذلك لم يجيبوه (٢) .

ويقول أبو أمامة ؓ -داعية النبي ﷺ إلى قومه- : "فجعلت أدعوهم إلى الإسلام ويأبون" (٣) .

إن التكذيب والإباء والإعراض أمر يتوقع حدوثه، والداعية عليه أن لا ييأس ولا يقنط من دعوة الناس، بل عليه أن يبذل جهده في دعوتهم وبيان الحق لهم .

٤- الأذى القولي والفعلي :

إن مما جرت به السنة الإلهية أن الدعاة قد يلاقون أنواعاً من الأذى والكيد والمكر من قبل أعداء الدعوة وذلك مصداقاً لقول الله تعالى ﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين ﴾ (٤) . وقوله ﴿ لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور ﴾ (٥) . وإن

١ - انظر ص ٦٥ .

٢ - انظر ص ١٣٩ .

٣ - انظر ص ٦٩ .

٤ - سورة الأنعام، آية: ٣٤ .

٥ - سورة آل عمران ، آية: ١٨٦ .

مما ظهر فيه صبر دعاة النبي ﷺ على الأذى ما يأتي :

أ - الصبر على السباب والشتام والاستهزاء والسخرية .

ب - الصبر على الأذى الجسدي .

ج - الصبر على الأذى النفسي .

د - الصبر على القتل .

وسأبين ذلك على وجه التفصيل بتوفيق من الله :

أ - الصبر على السباب والشتام والاستهزاء والسخرية :

إن قبح ألفاظ من يجهل الدعوة أو يعاديتها ، وفحش كلامه ، وسوء عباراته ، وكذا استهزائه وسخريته؛ أمر يتوقع كثرة حدوثه ، وللدعاة في رسول الله ﷺ أسوة الحسنة فما من لفظ قبيح إلا وقد سمي به ، وألصق عليه ، كما قال تعالى ﴿ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ﴾ ^(١) . وقال عز وجل ﴿ واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا ﴾ ^(٢) .

وأعداء الدعوة ما يقولون ذلك إلا لكي يصدون عنه من يريد سماع كلامه ويقللون أهميته ، ويضعفون شخصيته ، ويسيفون سمعته ، وبالتالي لا يبقى له أثر .

والداعية الذي قد ضعف إيمانه وصبره قد يضعف وينهار حينما يسمع مثل هذا الكلام وتلك الترهات ، وحينها قد لا يقيم للإسلام وزنا ، ولا للدعوة ثقلا ، لكن الداعية الحق تجده يزداد إيمانا ويقينا فيتمثل الصبر عليهم ، ويسعى جاهدا لدعوتهم حتى ولو ألصق به ما ألصق .

وهذا ما تقرر في حياة مصعب بن عمير رضي الله عنه داعية النبي ﷺ إلى المدينة ، حيث لما ذهب إليها وقام بدعوة أهلها جاءه أسيد بن حضير وشتمه هو وأسعد بن زرارة وقال لهما

١ - سورة الحجر ، آية: ٩٧ .

٢ - سورة المزمل ، آية: ١٠ .

ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا . ومصعب بن عمير ﷺ بحلمه وصبره؛ استطاع أن يكسب ذلك الموقف، فلم يكن ليرد على من يجهل الدعوة أو يعاديها بالمثل .

إن مصعبا لما قابل شتم أسيد وسبه بالحلم والصبر؛ كان لدعوته النجاح والفلاح، حيث لما حدثه عن الإسلام أسلم وحسن إسلامه . وقد حصل من سعد بن معاذ مثل ما حصل لهما من أسيد ﷺ ، ففعلا معه مثل ما فعلا مع أسيد فكان أثرهما عليه عظيم ، حيث استجاب وأناب فأسلم وحسن إسلامه ﷺ (١) .

وهذا عثمان بن عفان ﷺ لما أرادوا صده عن الدين حينما أسلم قالوا له " أترغب عن ملة آبائك إلى دين محدث "؟ (٢) . إن تسميته بالدين المحدث فيه نوع سباب وشتم لما اعتنقه، وهذا باعث لضعيف الإيمان على رد الدعوة وتركها، أما من عرف حقيقة هذا الدين وعظمه، فإن ذلك سيحمله على الصبر عليه وعلى ما يلاقيه من أعدائه.

وهذا أبو أمامة الباهلي ﷺ لما ذهب إلى قومه يدعوهم إلى الله قالوا له : " بلغنا أنك صبوت إلى هذا الرجل . قلت : لا ، ولكن آمنت بالله ورسوله ، وبعثني رسول الله ﷺ إليكم أعرض عليكم الإسلام وشرائعه " (٣) .

إن أبا أمامة لم يتأثر بقولهم (إنك صبوت)، لأنه وسعهم بحلمه وصبره وقوة يقينه بما اعتنقه .

إن ضبط النفس في مواطن الشتام، والسباب، والاستهزاء، والسخرية لمن أكثر المواقع التي يحتاج إليها الدعوة وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ) (٤) .

١ - انظر ص ١٢٨ .

٢ - انظر ص ١٩٠ .

٣ - انظر ص ٦٩ .

٤ - أخرجه البخاري في كتاب: الأدب ، باب: ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله تعالى ج ٤ ص ١١٢ رقم الحديث ٦١١٤ ، وأخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة ، باب: فضل من يملك نفسه عند الغضب

ب- الصبر على الأذى الجسدي :

ومن أنواع الأذى الذي قد يلاقيه الداعية؛ الأذى الجسدي. والداعية الحق عليه أن يتحمل ذلك . وأن يصبر على ما يصيبه وفي الحديث عن شقيق قال عَبْدُ اللَّهِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَذَمُوهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١) .

إن ربطهم لعثمان ؓ حينما أسلم لا يعد إلا نوعا من الأذى، ومحاولة لرده عن دينه الذي اعتنقه. قال له عمه: "والله لا أحلك أبداً حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين . فقال عثمان : والله لا أدعه أبداً ولا أفارقه . فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه " (٢) .

وها هو عبد الله بن حذافة ؓ يصلب ، ويؤذى ، فيصبر ويتحمل، بل ويتمنى أن يكون له بعدد كل شعرة في جسده نفس تلقى في الله (٣) .

وهاهو أبو أمامة ؓ يصبر ويتحمل ما يأتيه في سبيل الدعوة إلى الله. فقد ذهب إلى قومه يدعوهم إلى الله، وإذا به يشتد عطشه ويقول لهم (إيتوني بشربة من ماء) ولم يقف ذله عند ذلك بل نام في الرمضاء (٤) . صابرا محتسبا يقول ؓ فاغتمت وضربت رأسي في العمامة ونمت في الرمضاء في حر شديد (٥) .

إن صبر عثمان وعبد الله بن حذافة وأبي أمامة ؓ وغيرهم كثير... ؛ يعطي الدعاة منهجا واضحا في ضرورة التحمل، والصبر على ما قد يلاقيه الدعاة من أنواع الأذى .

وبأي شيء يذهب الغضب ج ١٦ ص ٣٧٧ رقم الحديث ٦٥٨٦ .

١ - أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء ، باب: ج ٢ ص ٤٩٩ رقم الحديث ٣٤٧٧ واللفظ له . وأخرجه مسلم في كتاب: الجهاد والسير ، باب: غزوة أحد ج ١٢ ص ٣٦١ رقم الحديث ٤٦٢٢ .

٢ - ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤٠ .

٣ - انظر ص ١٠٤-١٠٥ .

٤ - قال الرازي: الرمض : وقع الشمس على الرمل وغيره، والأرض رمضاء ، وقد رمض يومنا : اشتد حره . انظر الرازي: مختار الصحاح ص ٢٥٦ .

٥ - انظر ص ٦٩ .

ج- الصبر على الأذى النفسي :

الأذى النفسي نوع من أنواع الأذى الذي قد يلاقيه الداعية من قبل أعداء الدعوة. والأذى النفسي له أعظم الأثر على نفسية الداعية وما ذلك إلا لأن فيه موتا معنويا للنفس قبل أن يكون جسديا . ففيه تنهار الأعصاب، وتضعف النفس، ويتزعزع القلب، ويدخل الشيطان فيوسوس ويثبط . والداعية الصابر لا يضيره ذلك ولا يمنعه من الثبات على مبدئه. وما ذلك إلا لأن نفسه لله ، وهو يسخرها في مرضاة الله وطاعته .

وهذا عبد الله بن حذافة رضي الله عنه لما أراد الروم فتنته وصدده عن دينه ثبت ثبات الجبال الراسيات . إنهم أرادوا أذيته نفسيا لعله أن يرجع ويرتد عن دينه فلم يأبه بهم، ولم يستسلم لهم. قال ملكهم: إذا أقتلك . قال عبد الله بن حذافة رضي الله عنه : أنت وذاك . وإذا به يصلبه ويأمر رماته برمييه ولكنه كان ثابتا رضي الله عنه . ثم يزداد الأذى النفسي له رضي الله عنه حيث دعا بقدر فصب فيها ماء حتى احترقت ، ثم دعا بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فألقى فيها وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى ، ثم أمر به أن يلقي فيها ^(١) .

إن هذا الأذى النفسي لعبد الله بن حذافة رضي الله عنه مع ثباته على مبدئه ؛ يبين للدعاة إلى الله المنهج الذي ينبغي أن يسير عليه الدعاة إلى الله ؛ وهو الصبر على ما يراد بهم حتى يقضي الله أمره .

د- الصبر على القتل :

إن كيد الكائدين ومكر الماكرين للدعوة وأهلها؛ قد يؤدي إلى القضاء على الداعية وهلاكه. والذي ينبغي أن يعلمه الداعية؛ أن ما عليه إنما هو بذل الجهد في سبيل تبليغ الدعوة كما جاء في آيات كثيرة ﴿ ما على الرسول إلا البلاغ ﴾ ^(٢) . ﴿ فهل على الرسول إلا البلاغ المبين ﴾ ^(٣) . وأما نجاح الدعوة وثمرتها وكذا تحقيق النصر للدعوة فأمره إلى الله متى شاء أن يحدث حدث .

١ - انظر ص ١٠٤ .

٢ - سورة المائدة ، آية: ٩٩ .

إن تهديد الداعية بالقتل أو قتله ينبغي أن لا يضير الداعية ولا يمنعها من الثبات على مبدئه والدعوة إليه . وما يدري لعل في قتل الداعية إلى الله نصر للدعوة ورفعته لشأنها ، والخيرة فيما يختاره الله .

وقد أدرك ذلك دعاة النبي ﷺ في يوم الرجيع حيث إن مرثدا وخالد بن البكير وعاصمًا ؓ أبوا الاستسلام والانصياع للمشركين حتى تقاتلوا معهم فقتلوا ؓ . وقد أبى عبد الله بن طارق ؓ إلا اللحاق بالقوم حيث انتزع يده من القران ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه . وهكذا زيد بن الدثنة ؓ أخرجه من الحرم إلى التنعيم فقتلوه هناك وفعلوا كذلك بجيب ؓ حيث خرجوا به إلى التنعيم فصلبوه على خشبة وقتلوه . وقد صور مشهده بأبيات من الشعر وجاء فيه ما يبين صبره على قتله قوله :

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا	قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وكلهم مبدي العداوة جاهد	عليّ لأنني في وثاق بمضيق
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم	وقربت من جذع طويل ممنوع
إلى الله أشكوا غربتي ثم كربتي	وما أرصد الأعداء لي عند مصرعي
فذا العرش صيرني على ما يراد بي	فقد بضعوا لحمي وقد بان مطمعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ	يبارك على أوصال شلو ممزع
وقد خيروني الكفر والموت دونه	وقد هممت عيناي من غير مجزع
وما بي حذار الموت إنني لميت	ولكن حذاري جحيم نار ملفع
فوالله ما أرجو إذا مت مسلماً	على أي جنب كان في الله مضجعي
فلمست بمبدٍ للعدو تخشعاً	ولا جزعاً إنني إلى الله مرجعي (١) .

٣ - سورة النحل ، آية: ٣٥ .

١ - انظر ص ٢٦٠ .

وما وقع لدعاة النبي ﷺ يوم الرجيع وقع لدعاة يوم بئر معونة (١) .

وقد قرر عظم أهمية الصبر وأكد ذلك عثمان بن عفان ؓ حيث لما حاصروه وأرادوا قتله؛ صبر امثالاً لوصية النبي ﷺ قَالَ عُثْمَانُ يَوْمَ الدَّارِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَهَدَ إِلَيَّ عَهْدًا فَأَنَا صَابِرٌ عَلَيْهِ (٢) .

وقال عبدالرحمن بن مهدي - رحمه الله - : " كان لعثمان شيثان ليس لأبي بكر ولا عمر مثلهما صبره على نفسه حتى قتل مظلوما ، وجمعه الناس على المصحف " (٣) .

وقد كان ذلك دأب صحابة رسول الله ﷺ فهذا علي بن أبي طالب ؓ لما قتله عبدالرحمن بن ملجم تبين حلمه وصبره وصدق النبي ﷺ حيث قَالَ لابنته (أَوْ مَا تَرْضَيْنَ أَنِّي زَوَّجْتُكَ أَقْدَمَ أُمَّتِي سِلْمًا وَأَكْثَرَهُمْ عِلْمًا وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا) (٤) . فعلي بن أبي طالب ؓ لما ضربه ابن ملجم قال لبيته " أطيبوا مطعمه، وألینوا فراشه، فإن أعش فأنا أولى بدمه عفوا أو قصاصا، وإن مت فألحقوا بي أحاصمه عند رب العالمين " (٥) .

إن قتل الدعاة إلى الله سمة وأمنية لأعداء الدعوة الذين يكيدون لها، ويترصدون بها والله لا يضيع أجر من أحسن عملا . والداعية يفوض أمره إلى الله، والله في خلقه شؤون، فقد يكون النصر للدعوة على يديه وقد يكون على يد غيره وما على الدعاة إلا البلاغ .

١ - انظر ص ٢٦٨ .

٢ - أخرجه الترمذي في أبواب: المناقب ، باب: ج ٥ ص ٢٩٥ رقم الحديث ٣٧٩٥ وَقَالَ الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَّا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، وَقَالَ الألباني: صحيح ، صحيح سنن الترمذي ج ٣ ص ٢١٢ رقم ٢٩٢٨ .

٣ - أبو نعيم : حلية الأولياء ج ١ ص ٥٨ .

٤ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٥ ص ٣٦ رقم الحديث ٢٠٢٥٣ ورقم ٢٠٢٥٤ ، وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني وفيه خالد بن طهمان وثقه أبو حاتم وغيره وبقية رجاله ثقات ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٩ ص ١٠٢ .

٥ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٣٧ . ابن كثير : البداية والنهاية ج ٨ ص ١٣ .

خامساً: من مظاهر الصبر في حياة الدعاة

إن الصبر في حياة الدعاة يظهر في صور عديدة، ومجالات متنوعة، وإن من مظاهر الصبر الذي ينبغي أن يتحلى به الدعاة إلى الله ما يأتي:

١- تحمل الداعية سوء أخلاق المدعويين، وعتتهم وجحودهم، وصدودهم وكيدهم ومكرهم والله تعالى يقول لنبيه ﴿ واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا ﴾ (١). ويقول جل شأنه ﴿ يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ﴾ (٢).

وإذا كان الداعية لا يتحمل ما قد يلاقه ويصيبه في سبيل الدعوة إلى الله، فإن هذا مدعاة للانسحاب وترك القيام بالدعوة. والداعية لا يمكن أن يصل إلى غرضه إلا بالحلم والصبر، وأما إذا جعل همه الغضب والانتقام فإن هذا مدعاة لنفور المدعويين منه خصوصا ومن الدعوة عموما.

٢- عدم الاستعجال في الوصول إلى ثمار الدعوة، واستجابة المدعو، وعلى الداعية أن يعلم أن مهمته البلاغ. وأما الهداية فييد الله وحده ﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا ﴾ (٣).

وإن غيرة الداعية وحرصه على هداية الناس تجعله أحيانا يستعجل النتائج، ويود تحقيق ما يسعى إليه في أقرب وقت، ولذا كان النبي ﷺ يرشد أصحابه إلى عدم الاستعجال كما في حديث حَبَابِ بْنِ الْأَرْتِّ قَالَ شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا لَهُ أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا قَالَ (كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَشَقُّ بِأَنْتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيَمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ

١ - سورة المزمل، آية: ١٠.

٢ - سورة لقمان، آية: ١٧.

٣ - سورة يونس، آية: ٩٩.

وَاللَّهُ لَيَتَمَنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوِ الدُّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَفْجِلُونَ (١) .

إن الاستعجال في النتائج دون النظر إلى الآثار المترتبة آفة كبيرة ، لذا كان على الدعاة أن يتنبهوا وأن يحذروا من مزالقتها . وإن العجلة في قطف ثمار الدعوة قبل أوانها لا يتناسب مع الصبر الذي يجب أن يتحلى به الدعاة .

٣- الاستمرار بالدعوة والمداومة عليها دون كلل أو ملل ومن غير تدمير ولا تيرم ولا فتور . ولتعلم الداعية أن طريق الدعوة طريق طويل وشاق ومحفوف بالمكاره والمصاعب ، لذا كان لابد من الصبر على مواصلة الدعوة، والاستمرار بها ، وهذا نبي الله نوح عليه السلام مكث في قومه يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاما ومع ذلك لم يعمل ولم يكل .

إن اليأس والقنوط آفة من الآفات التي قد يصاب بها بعض الدعاة لذا كان على الدعاة أن لا يجعلوا لليأس والقنوط طريقا عليهم، لئلا يكون سببا في مللهم وتدميرهم أو فتورهم ومن ثم انقطاعهم عن الدعوة .

وإن مما ينبغي أن ينبه له الدعاة إلى الله في هذا الموضوع ما يلي :

١- أن الابتلاء إذا كان مما جرت به السنة الإلهية بالنسبة للدعاة فليس معنى ذلك أن يتعرض الداعية ويعرض نفسه للبلاء، بل عليه أن يدفعه ويتوقاه ما أمكنه ذلك وفي الحديث أن النبي ﷺ قَالَ (أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُّوْا اللَّهَ الْعَاقِبَةَ فَإِذَا لَقِيتُمْهُمْ فَأَصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ) (٢) .

"والابتلاء صعب على النفس فلا يجوز الحرص عليه ، ولا الرغبة فيه لأن فيه فتنة

١ - أخرجه البخاري في كتاب: المناقب ، باب: علامات النبوة ج٢ ص ٥٣١ رقم الحديث ٣٦١٢ . وفي كتاب

:الإكراه بباب: من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر ج٤ ص ٢٨٥ رقم ٦٩٤٣ .

٢ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير ، باب: كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى

تزول الشمس ج٢ ص ٣٤٩ رقم الحديث ٢٩٦٦ ، وأخرجه مسلم في كتاب: الجهاد والسير ، باب:

كراهة تمنى لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء ج١٢ ص ٢٧٢ رقم الحديث ٤٥١٧ .

مجهولة . وقد يكون البعض يحس من نفسه القدرة على الثبات وبالتالي لا يبالي بالابتلاء بل ربما رغب فيه إما طمعا لثواب الله وإما لتدخل وسوسة الشيطان ليقال عنه ما أثبتته وما أصبره على البلاء فإذا نزل البلاء ضعف عن الاحتمال ووقع في الافتتان ورسب في الامتحان" (١) .

إن احتمال وقوع الأذى والضرر بالداعية ، لا ينبغي أن يكون سببا في تشيطه وتعيده عن الدعوة إلى الله ، كما لا ينبغي أن يسلم نفسه للأذى أو يسلك ما يكون سببا في إيذائه، وأما إذا وقع البلاء فعليه أن يدفعه بكل وسيلة مشروعة^(٢) ويتمثل بالصبر الجميل مع الاستعانة بالله الذي بيده مقادير كل شئ .

٢- أن هناك صنفا من الناس من لايزيده حلم الداعية إلا سفها وحمقا وطيشا ، فحينئذ على الداعية أن يتعامل مع الناس كل بحسب حاله ، وبما يناسبه، وبما يكف سفهه وطيشه .

١ - عبدالكريم زيدان: أصول الدعوة ص ٣٥٢

٢ - انظر المرجع السابق ص ٣٥٤-٣٥٥ .

الباب الثالث

صفات الداعية في العصر الحاضر

الفصل الأول :

عوامل بناء صفات الداعية في العصر الحاضر .

الفصل الثاني :

آثار بناء صفات الداعية في العصر الحاضر.

الفصل الأول

عوامل بناء صفات الداعية في العصر الحاضر.

المبحث الأول : العوامل الذاتية .

المبحث الثاني : العوامل الإيمانية .

المبحث الثالث : العوامل البيئية الاجتماعية .

المبحث الأول :

العوامل الذاتية

إن المرء الذي يريد أن يقوم بالدعوة ، ويرغب أن يكون لدعوته أثر ونجاح - بإذن الله - لا بد أن يتحلى بالصفات اللازمة للدعاة ، والداعية لا يمكن أن يصل إلى هدفه المنشود إن لم توجد بداخل نفسه العوامل الذاتية التي تدفعه للتحلي بتلك الصفات ، وهكذا لا يمكن لأحد أن يعد داعية ويكونه التكوين المراد والمنشود ؛ إن لم يكن المعد قد أعطى من نفسه ، وبذلها ودفعها ، ورغبها للتحلي بتلك الصفات . وبحسب همته الذاتية ودافعه النفسي ؛ يكون تحليه بتلك الفضائل وتخليه عن سائر الرذائل . قال الشاعر

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وعلى قدر الكرام تأتي المكارم

وتكبر في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم^(١).

وإن من أهم العوامل الذاتية التي تتبع من ذات الشخص للتحلي بتلك الصفات ما يأتي :

١- القابلية والاستعداد للتحلي بالصفات الحميدة والأخلاق الكريمة :

إن الأخلاق الكريمة والصفات الحميدة التي ينبغي أن يتحلى بها الدعاة منها ما هو جبلي ثابت في النفس ، مستقر في فطرتها ، وجدت معه منذ خلقته ، ومنها ما هو مكتسب لا بد من فعل الأسباب لتحصيلها ومن ثم التحلي بها وفي الحديث أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلأَشْجِ (إِنَّ فِيكَ خَلْتَيْنِ يُجِبُهُمَا اللهُ الْجِلْمُ وَالْأَنَاةُ) قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا أَتَخَلَّقُ بِهِمَا أَمْ اللهُ جَبَلْنِي عَلَيْهِمَا قَالَ (بَلِ اللهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا) قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلْتَيْنِ يُجِبُهُمَا اللهُ وَرَسُولُهُ^(٢).

١ - ديوان المتنبي ج ٣ ص ٣٧٨-٣٧٩ .

٢ - أخرجه أبو داود في كتاب: الأدب ، باب: في قبلة الجسد ج ٤ ص ٣٥٧ رقم الحديث ٥٢٢٥ ، وقال

وهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أن من الخلق ما هو طبيعة وجبلة ومنه ما هو مكتسب. وأن النفس لديها القابلية والاستعداد - بتوفيق الله - لاكتساب الصفات الحسنة واجتناب الصفات السيئة^(١).

إننا نجد أن الفطر السليمة والعقول المستقيمة تستحسن الحسن من الأخلاق والصفات ، وتستقبح القبيح منها وتستقدرها وتنفر منها . ولعظم شأن الصفات الحسنة ، ولقابلية التحلي بها نجد النصوص الكثيرة التي تحث على اكتساب الصفات الفاضلة والأخلاق الكريمة ، وتنهى عن الصفات الدنيئة والخصال الرذيلة والتي منها قوله تعالى ﴿فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص﴾^(٢). وقوله ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾^(٣)، وفي الحديث (إنما العلم بالتعلم ، والحلم بالتحلم ، ومن يتحر الخير يعطه ، ومن يتوق الشر يوقه)^(٤).

وفي الحديث (وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَنْفِ يَغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ)^(٥).

وبذلك يتبين أن الداعية لديه القدرة والاستطاعة لاكتساب الأخلاق الفاضلة والصفات النبيلة ، وليس هذا بأمر متعذر ولا بمستحيل، بل هو أمر مقدور مستطاع ، ينبغي على الداعية كسبه وتحصيله .

وبقابلية الداعية واستعداده يستطيع أن يقوم بتزكية نفسه وتهذيبها ، وحملها على الفضائل والمعالى قال تعالى ﴿ ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها

الألباني: صحيح ، صحيح سنن أبي داود ج ٣ ص ٩٨١ رقم ٤٣٥٤ .

١ - انظر ابن القيم : عدة الصابرين وخيرة الشاكرين ص ١٢-١٣ .

٢ - سورة الزمر ، آية: ٢-٣ .

٣ - سورة التغابن، آية: ١٦ .

٤ - قال الألباني: أخرجه الخطيب في تاريخه . ثم قال في الحديث : وهذا إسناد حسن . انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ١ ص ٦٠٥ رقم ٣٤٢ .

٥ - أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة ، باب: تالاستغاف عن المسألة ج ١ ص ٤٥٥ رقم الحديث ١٤٦٩ وفي كتاب: الرقاق ، باب : الصبر عن محارم الله ج ٤ ص ١٨٦ رقم الحديث ٦٤٧٠ .

وقد خاب من دساها ﴿١﴾ وقال جل شأنه ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ﴾ ﴿٢﴾.

ومن ذلك يتبين أن الله غرس في النفوس بواعث الخير والشر، وجعل فيها قوة القبول والتعلم ، كما جعل النفوس مهياة ومستعدة للارتقاء في مراتب الكمال والفضيلة أو الانحدار في دركات النقص والرذيلة. قال ابن القيم -رحمه الله- " وقد جعل الله سبحانه في الإنسان قوة القبول والتعلم، فنقل الطباع عن مقتضياتها غير مستحيل ، غير أن هذا الانتقال قد يكون ضعيفا فيعود العبد إلى طبعه بأدنى باعث ، وقد يكون قويا ولكن لم ينقل الطبع ، فقد يعود إلى طبعه إذا قوي الباعث واشتد ، وقد يستحكم الانتقال بحيث يستحدث صاحبه طبعاً ثانياً ، فهذا لا يكاد يعود إلى طبعه الذي انتقل عنه " ﴿٣﴾.

ولولا قابلية الإنسان واستعداده الفطري للاتصاف بالصفات الحميدة والأخلاق الكريمة لما كان للأوامر الشرعية عظيم فائدة وكان الأمر بأهمية التحلي بها من العبث بل ومن التكليف بما لا يطاق فإن الشريعة لا تأتي بمحارات العقول قال ابن القيم -رحمه الله- "إن الله سبحانه هياً الإنسان لقبول الكمال بما أعطاه من الأهلية والاستعداد التي جعلها فيه كامنة كالنار في الزناد فألهمه ومكنه وعرفه وأرشده وأرسل إليه رسله وأنزل إليه كتبه لاستخراج تلك القوة التي أهلها بها لكمالها إلى الفعل قال تعالى ﴿ ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ﴾ ﴿٤﴾. فعبر عن خلق النفس بالتسوية والدلالة على الاعتدال والتمام. ثم أخبر عن قبولها للفجور والتقوى ، وأن ذلك نالها منه امتحاناً واختباراً ، ثم خص بالفلاح من زكاها ، فنامها وعلاها ورفعها بأدابه التي أدب بها رسله وأنبياءه وأوليائه ، وهي التقوى. ثم حكم بالشقاء على من

١ - سورة الشمس، آية: ٧-٨ .

٢ - سورة الفازعات، آية: ٤٠-٤١ .

٣ - ابن القيم : عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص ١٣ .

٤ - سورة الشمس، آية: ٧-٨ .

دساها فأخفاها ، وحقرها وصغرها ، وقمعها بالفجور"^(١).

والداعية حينما يكون لديه الاستعداد للتلقي ، والتقبل لما يلقي إليه ، وتكون نفسه مهياً لذلك ؛ فإن هذا من أعظم العوامل لتحليه بالصفات المراد بناؤها فيه . وإن وجود هذا الاستعداد للتحلي بتلك الفضائل شرط لحصولها ومن ثم التحلي بها .

وهذا الاستعداد الذي تحدثنا عنه يعد هو المفتاح وهو بمثابة الأرض الخصبة التي سينشأ منها الدعاة ويحتاجون فيها بعد ذلك إلى السقاية والرعاية والعناية وبذلك يتبين أنه لا بد لاكتساب الصفات من وجود الاستعداد والقابلية الفطرية لاكتسابها .

إذا اتضح ذلك فإن المراد إعدادهم يتفاوتون في طبائعهم ومدى قابليتهم واستعدادهم ، ومثلهم كمثل أجزاء الأرض ، منها ما هو قابل للنبات ، ومنها ما ليس بقابل للإنبات . ومثلهم كمثل الشجر منه ما هو قابل للثمر ومنه ما ليس بقابل^(٢).

وعموماً فهذا الاستعداد يختلف نسبته من شخص لآخر فمن الناس من يقبل تلك الصفات بيسر وسهولة ومنهم من لا يقبلها إلا بصعوبة ومعالجة طويلة المدى ، وهذه الصفات وإن كانت متفاوتة فإن هذا لا يعني عدم استعداده الاستعداد التام لاكتساب تلك الصفات^(٣).

لذا كان على المهتمين بإعداد الدعاة وتكوينهم ؛ أن يعتنوا باختيار الدعاة ومعرفة طبائعهم ومدى قابليتهم وأن يجتهدوا في إعدادهم ، وأن يهتموا بتلك العوامل الذاتية والإيمانية والبيئية لأن بعضها يكمل بعضاً .

٢- الإرادة وقوة العزيمة والجد والاجتهاد للتحلي بصفات الدعاة :

من أهم العوامل الذاتية للتحلي بصفة الدعاة ؛ الإرادة الكامنة في النفس ، والإرادة في أصلها من طبيعة النفس البشرية ، والنفس إما أن تكون مريدة للخير وإما أن تكون

١ - ابن القيم : مدارج السالكين ج ٢ ص ٣٦١ .

٢ - انظر ابن القيم : الفوائد ص ١٩٩ .

٣ - انظر الميداني : الأخلاق الإسلامية ج ١ ص ١٩٣ .

مريدة للشر . والإرادة المحمودة هي التي تجعل الفرد يعيش هم نفسه، وسبل الارتقاء بها إلى مراتب الكمال ومعالي الأمور " وعلم السلوك مبني على الإرادة فهي أساسه ومجمع بنائه"^(١) . وبحسب إرادة المرء وعزيمته وشرف نفسه يكون وصوله للمعالي وتحليه بالفضائل . قال ابن القيم -رحمه الله- " فأصل الخير كله بتوفيق الله ومشيتته وشرف النفس ونبلها وكبرها ، وأصل الشر خستها ودناءتها وصغرها قال تعالى ﴿ قد أفلح من زكاهها وقد خاب من دساها﴾"^(٢) . أي أفلح من كبرها وكثرها ونماها بطاعة الله ، وخاب من صغرها وحقرها بمعاصي الله ، فالنفوس الشريفة لا ترضى من الأشياء إلا بأعلاها وأفضلها وأحمدها عاقبة ، والنفوس الدنيئة تحوم حول الدنئات ، وتقع عليها كما يقع الذباب على الأقدار"^(٣) .

وبذلك يتبين أن الإرادة هي المحرك وهي الدافع للوصول إلى المراد ، والإرادة إذا كانت قوية وكانت عزيمتها صادقة استطاع الداعية أن يملك بها نفسه ، وأن يتحكم بها في غرائزه وفي صناعة حاله وصفته " ويقدر ما يدخل القلب من هم وإرادة وحب يخرج منه هم وإرادة وحب يقابله ، فهو إناء واحد والأشربة متعددة فأبي شراب ملأه لم يبق فيه موضع لغيره ، وإنما يمتلئ الإناء بأعلى الأشربة إذا صادفه خاليا ، فأما إذا صادفه ممتلئا من غيره لم يساكنه حتى يخرج ما فيه ثم يسكن موضعه"^(٤) .

والإرادة حتى لا تكون أمانى كاذبة ؛ لا بد فيها من الرغبة الصادقة والقناعة التامة ومن ثم بذل الأسباب في تحقيق الأهداف والوصول إلى الرغبات يقول ابن القيم -رحمه الله- "ومما ينبغي أن يعلم أن من رجا شيئا استلزم رجاؤه ثلاثة أمور : أحدهما: محبة ما يرجوه . والثاني: خوفه من فواته . والثالث : سعيه في تحصيله بحسب الإمكان . وأما رجاء

١ - العزبي : تهذيب مدارج السالكين ص ٤٤٢ .

٢ - سورة الشمس ، آية: ٧-٨ .

٣ - ابن القيم: الفوائد ص ١٧٣ .

٤ - ابن القيم : طريق الهجرتين وباب السعادتين ص ١٧ .

لا يقارنه شيء من ذلك فهو من باب الأمانى . والرجاء شيء والأمانى شيء آخر" (١). وعندما تكون لدى الداعية رغبة أكيدة وقناعة تامة بضرورة بذل الجهد في التحلي بتلك الصفات فإن هذا من أهم أسباب نجاحه في العملية التربوية ، لأن هذه التربية تحتاج إلى جهد المربي وجهد المتربي معا ، والمربي مهما بذل جهدا إذا لم يسع المتربي لتغيير ذاته وتطبيق توجيهات معلمه فلا يمكن أن نحقق الأهداف لذا كان لا بد من تكوين الرغبة والقناعة حتى يندفع من ذاته أولا وأن يعمل ويسعى وي بذل جهدا لتحقيق الصفات في ذاته وسلوكياته ثانيا (٢).

إن الجهد والاجتهاد والسعي أمر لا بد منه لمن أراد لنفسه عظيم الخصال وبلوغ الكمال . قال ابن القيم " متى أراد الله بالعبد كمالا وفقه لاستفراغ وسعه فيما هو مستعد له قابل له قد هيء له فإذا استفرغ وسعه ؛ بز (٣) على غيره ، وفاق الناس فيه " (٤). "وعلى مقدار استقامة الإنسان في سلوكه نستطيع قياس مقدار قوة إرادته وعلى مقدار انحراف الإنسان في سلوكه وتخبطه مع أهوائه وشهواته ونزواته وغرائزه نستطيع قياس مقدار ضعف إرادته" (٥).

والنفس لا بد لها من المران والتعويد على تلك الصفات حتى تكتسبها وتصبح من عاداتها وخصالها وفي ذلك يقول ابن القيم -رحمه الله- " ورياضة النفوس بالتعليم والتأديب والفرح والسرور والصبر والثبات والإقدام والحب والشجاعة والإحسان فلا تزال تترتاض بذلك شيئا فشيئا حتى تصير لها هذه الصفات هيئات راسخة وملكات ثابتة" (٦). "وإذا تكلف العبد الصبر واستدعاه صار سحجيا له كما في الحديث (مَنْ يَتَصَبَّرْ

١ - ابن القيم : الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص ٢٤ .

٢ - انظر د. مقداد يالجن ود. يوسف القاضي : علم النفس التربوي في الإسلام ص ٨٤ .

٣ - يقال : بز قرينه : أي غلبه وسلبه . انظر إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ج ٢ ص ٥٤ .

٤ - ابن القيم : عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص ٩٤ .

٥ - الميداني : الأخلاق الإسلامية ج ٢ ص ١٢٢ .

٦ - ابن القيم : الطب النبوي ص ١٩٢ .

يُصْبِرُهُ اللَّهُ^(١). وكذلك العبد يتكلف التعفف حتى يصير التعفف له سجية كذلك سائر الأخلاق^(٢).

ويقول في موضع آخر " فإذا صدقت عزيمته بقي عليه صدق الفعل وهو استفراغ الوسع وبذل الجهد فيه وأن لا يتخلف عنه بشئ من ظاهره وباطنه ، فعزيمة القصد تمنعه من ضعف الإرادة والهمة ، وصدق الفعل يمنعه من الكسل والفتور^(٣) .

إذن إن الإرادة أولا ، ثم العزيمة ثانيا ، ثم الجِد والاجتهاد في تعويد النفس وترويضها للتحلي بالصفات الحميدة والأخلاق الكريمة ؛ يعد عاملا من أهم العوامل الذاتية في بناء الصفات لدى الدعاة .

٣- الإحساس بالمسؤولية :

الداعية حينما يحس بأهمية الدعوة وعظم شأنها ويستشعر عظم المسؤولية المناطة به في هذه الحياة ، وأنه جزء من سفينة المجتمع تنجو بنجاته وتهلك بهلاكه ، فإن هذا يجد ذاته دافع للقيام بالدعوة والتحلي بصفات أهلها فضلا عن إحساسه بحال الأمة وما وصلت إليه في العصر الحاضر من ضعف وانهماك في الشهوات ، وتسلب الأعداء حتى فقدت عزها ومجدها

إن نصوصا كثيرة جاءت لتبين للدعاة عظم مسؤوليتهم وحقيقة حياتهم قال تعالى ﴿ والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾^(٤). يقول السعدي -رحمه الله-: " فبالأميرين الأولين -يعني الإيمان والعمل الصالح- يكمل العبد نفسه . وبالأميرين الأخيرين -يعني التواصي بالحق والتواصي بالصبر- يكمل غيره ، وبتكميل الأمور الأربعة يكون العبد قد سلم من الخسار وفاز بالربح

١ - أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة ، باب: الاستغفار عن المسألة ج ١ ص ٤٥٥ رقم الحديث ١٤٦٩ .
وأخرجه في كتاب: الرقاق ، باب: الصبر عن محارم الله ج ٤ ص ١٨٦ رقم الحديث ٦٤٧٠ .
٢ - ابن القيم : عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص ١٢ .
٣ - ابن القيم: الفوائد ص ١٨٢ .
٤ - سورة العصر بكاملها .

العظيم" (١).

وقال تعالى ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الدين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد

العقاب ﴾ (٢).

وفي الحديث أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (كَلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْنُونٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْنُونٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْنُونٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْنُوْلَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْنُونٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْنُونٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْنُونٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) (٣). وفي الحديث عن النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا) (٤). وفي الحديث عَنْ قَيْسٍ قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَأَنْتَى عَلَيْهِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرءُونَ هَذِهِ آيَةَ وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ (٥) قَالَ عَنْ خَالِدٍ وَإِنَّا سَمِعْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ) وَقَالَ عَمْرُو عَنْ هُشَيْمٍ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

١ - السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج ٧ ص ٦٧٠ .

٢ - سورة الأنفال، آية: ٢٥ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: الجمعة ، با ب: الجمعة في القرى والمدن ج ١ ص ٢٨٤ رقم الحديث ٨٩٣ . و في كتاب: الاستقراض ، با ب: العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه ج ٢ ص ١٧٨ رقم الحديث ٢٤٠٩ . و في كتاب: العتق ، با ب: كراهية التطاول على الرقيق ج ٢ ص ٢٢٢ رقم الحديث ٢٥٥٤ . و في كتاب: النكاح ، با ب: (قوا أنفسكم وأهليكم نارا) ج ٣ ص ٣٨٣ رقم الحديث ٥١٨٨ . وأخرجه مسلم في كتاب: الإمارة ، با ب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم ج ٣ ص ١١٥٩ رقم الحديث ١٨٢٩ .

٤ - أخرجه البخاري في كتاب: الشركة ، با ب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه ج ٢ ص ٢٠٥ رقم الحديث ٢٤٩٣ .

٥ - سورة المائدة ، آية: ١٠٥ .

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ) مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا ثُمَّ لَا يُغَيِّرُوا إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يَعْصَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ^(١). وهكذا لما ترك بنو إسرائيل الاستمرار بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله^(٢).

إن هذا الإحساس الداخلي، والشعور العاطفي بالمسؤولية الملقاة على عاتق الدعاة يعد من أهم العوامل الذاتية لأداء تلك المسؤولية والقيام بها على الوجه المطلوب، كما أن الإحساس بها يعين على تحمل التبعة، وأداء الحقوق، والسلامة من اللوم وهو في الوقت نفسه سبب للاهتمام في الوصول لمراتب الكمال ومعالي الأمور.

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ٣ رقم ١٦-٢٩-٣٠-٥٣. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح ج ١ ص ١٥٣ رقم ١. وأخرجه الترمذي في أبواب: الفتن، باب: ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر ج ٣ ص ٣١٦ رقم الحديث ٢٢٥٧. وقال الألباني: صحيح، صحيح سنن الترمذي ج ٢ ص ٢٣٢ رقم ١٧٦١.

٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِّ فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكْبَلَهُ وَشَرِيْبَهُ وَقَعِيدَهُ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ثُمَّ قَالَ (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) إِلَى قَوْلِهِ (فَاسْفُورَنَ) ثُمَّ قَالَ كَلَّمَا وَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ وَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا وَتَنْقُصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا أَوْ لِيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ لِيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ) أخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: الأمر والنهي ج ٤ ص ١٢١ رقم الحديث ٤٣٣٦، ٤٣٣٧، وقال الألباني: ضعيف، ضعيف سنن أبي داود، ص ٤٣٠ رقم الحديث ٩٣٢.

المبحث الثاني :

العوامل الإيمانية

نظرا لأهمية العوامل الإيمانية في بناء صفات الدعاة وتكوينهم أفردتها في هذا المبحث وإلا فهي في الجملة داخلة ضمن العوامل الذاتية التي تتبع من ذات الشخص كما هو في المبحث السابق .

والعوامل الإيمانية تعتبر من أقوى العوامل المؤثرة في بناء صفات الدعاة والتخلق بأخلاقهم . ذلك أن الإيمان حينما يغرس في النفوس ويتم تقويته في القلوب ؛ تكون المهمة في اكتساب الفضائل وفي التحلي عن الرذائل . والإيمان هو الذي يربي النفس ويزكيها ويقوي إرادتها ويمنعها من شهواتها "وهو روح الأعمال ، وهو الباعث عليها ، والأمر بأحسنها ، والنهي عن أقبحها ، وعلى قدر قوة الإيمان ؛ يكون أمره ونهيه لصاحبه واثمار صاحبه وانتهائهم"^(١) . يقول ابن القيم -رحمه الله- " من أراد علو بنيانه فعليه بتوثيق أساسه وإحكامه وشدة الاعتناء به ، فإن علو البنيان على قدر توثيق الأساس وإحكامه ، فالأعمال والدراجات بنيان وأساسها الإيمان"^(٢) .

"إن العوامل الإيمانية تعد من أقوى الدوافع ، وأعظمها قدرا ومكانة ، وأكثرها ملازمة للإنسان ، لأنها تدفع الإنسان في السر والعلن وفي كل الأوقات والأحوال وأينما كان ، ولأنها دوافع تؤدي به إلى السمو والاستعلاء والعزة والشرف"^(٣) . ومن شأن هذا العامل أن يحفظ على الدعاة عطاءهم وبنظهم مهما تغيرت الظروف والأحوال .

١ - ابن القيم : مدارج السالكين ج ٣ ص ٢٦٥ .

٢ - ابن القيم: الفوائد ص ١٥٥

٣ - د. عبدالعزيز النغمشي: علم النفس الدعوي ص ٨٠ .

وهذا الإيمان هو الباعث الحقيقي للتخلي بالمعالي ، وبقدر قوته ورسوخه في النفس ؛ يندفع الدعاة للتخلي بحقيقة صفاتهم وأخلاقهم ، وحينما يعيش الدعاة حقيقة الإيمان فإنهم سرعان ما يندفعون إلى النظر في سلوكياتهم وأحوالهم مع مدعويهم ، جاء على لسان بعض علماء النفس " إن الدين يمنح الإنسان قوة الإيمان والعقل والبصيرة وهذه القوى تشكل طاقات روحية تسعى إلى تدعيم الخير في قلوب البشر"^(١) . وأهل الإيمان كما قال ابن تيمية -رحمه الله- " ينالون في المدة اليسيرة من حقائق العلوم والأعمال ؛ أضعاف ما يناله غيرهم في قرون وأجيال"^(٢) . إن هذا الإيمان هو الذي دفع صحابة رسول الله ﷺ للالتزام بالإسلام، وهو الذي دفعهم للتخلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل بعد أن كانت شهواتهم وأهواؤهم متمكنة وغالبة على نفوسهم ، هذا الإيمان حينما ثبت في النفس ، واستقر في القلب كان الحماس للدعوة ، وكانت التضحيات في سبيلها .

ومن أهم العوامل الإيمانية المؤثرة في بناء صفات الدعاة ما يأتي :

١- استشعار الفضل العظيم والجزاء الوفير .

٢- الإيمان بموعود الله سبحانه .

٣- استشعار العبودية لله .

١- استشعار الفضل العظيم والجزاء الوفير :

إن الداعية حينما يستشعر فضل القيام بالدعوة إلى الله وفضل الصفات التي لا بد أن يتحلى بها فإن هذا سيدفعه إلى ضرورة التمسك بها والتخلي بمعاليها وعلى سبيل المثال حينما يستشعر أن له أجرا مثل أجر من تبعه على الهدى ، وحينما يعلم أن هداية شخص خير له من أنفس الأموال ، وأن قيامه بالدعوة إنما يؤدي مهمة الأنبياء والرسل فهو

١ - مصطفى فهمي : مجالات علم النفس ص ٤٥ .

٢ - ابن تيمية : نقض المنطق ص ٨ .

وارثهم ، وحينما يستشعر أن بدلالته على الخير وتعليمه لهم أن الله وملائكته وأهل السموات والأرض يصلون عليه إلى غير ذلك من النصوص التي تدل دلالة قاطعة على عظيم فضل القيام بالدعوة^(١).

والداعية حينما يستشعر هذا الأمر، فإن هذا سيبعثه إلى الجد والاجتهاد للقيام بالدعوة على أحسن حال وبما يقتضيه المقام . والداعية أيضا حينما يستشعر عظيم فضل الصفات بجملتها أو بتفصيلها فإن هذا يكون من أعظم العوامل المؤثرة في نفسه للتحلي بالصفات الحميدة والأخلاق الكريمة وعلى سبيل المثال حينما يستشعر الداعية فضل الإخلاص وعظيم شأنه في قبول الأعمال^(٢). فإن هذا سيحمله إلى أن يجاهد نفسه للتحلي به ، وحينما يستشعر الداعية أيضا فضل العلم وعظيم شأنه في الدنيا والآخرة ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير ﴾^(٣). ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب ﴾^(٤). فإن هذا سيدفعه للتحلي بهذه الصفة^(٥).

وحينما يستشعر الداعية أيضا فضل الصبر وعظيم شأنه كما في قوله ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾^(٦). فإن هذا سيدفعه أيضا للتحلي به^(٧). وهكذا من صفة من الصفات التي ذكرناها والتي نود أن يتحلى بها الدعاة إلا واستشعار فضلها وعظيم أثرها وعظم شأنها يبعث كل إنسان عاقل للتحلي بها والالتزام بمعانيها .

١ - انظر ص ٣٥-٤٠.

٢ - للاستزادة انظر ص ٣١٥.

٣ - سورة المجادلة، آية: ١١ .

٤ - سورة الزمر ، آية: ٩ .

٥ - للاستزادة انظر ص ٣٦٥.

٦ - سورة الزمر ، آية: ١٠ .

٧ - للاستزادة انظر ص ٤٩٤.

٢- الإيمان بموعد الله والجزاء بالجنة أو النار :

نجد النصوص الكثيرة التي تربط المؤمنين عموماً والدعاة خصوصاً باليوم الآخر والجزاء فيه . قال تعالى بعد أن ذكر أن المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ﴾^(١).

وقلب الداعية حينما يتعلق باليوم الآخر فيرجو الجنة ويخاف النار فإن هذا يعد من أعظم العوامل المؤثرة على نفسه للتخلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل.

قال الغزالي - رحمه الله - " واعلم أن من شاهد الآخرة بقلبه مشاهدة يقين أصبح بالضرورة مريداً حرث الآخرة مشتاقاً إليها سالكاً سبلها مستهيناً بنعيم الدنيا ولذاتها "^(٢). " وإذا خلا القلب من ملاحظة الجنة والنار ورجاء هذه والهرب من هذه فترت عزائمه وضعفت همته وهى باعته ، وكلما كان أشد طلباً للجنة وعملاً لها ؛ كان الباعث له أقوى والهمة أشد والسعي أتم "^(٣).

إذن فحقيقة الإيمان بموعد الله وعظيم جزائه في اليوم الآخر وما أعده الله للمؤمنين الصادقين والدعاة المخلصين باعث للدعاة إلى الله ﷻ ببذل المزيد للتخلق بأخلاق المؤمنين أهل الجنة ، وإن المتأمل في حياة صحابة رسول الله ﷺ يجد أن الإيمان بموعد الله يعد من أعظم العوامل المؤثرة في حياتهم وفي تضحياتهم وفي سائر أخلاقهم . وعلى سبيل المثال هاهو مصعب بن عمير رضي الله عنه يترك نعيم الدنيا وزينتها وزخرفها ويبقى بشظف العيش وكدره بعد أن كان من أنعم أهل الدنيا ^(٤). وهاهو عمير بن الحمام رضي الله عنه لم يتمالك نفسه حتى يأكل تمرات في يده وما ذلك ؛ إلا لأن النبي ﷺ بعث في قلبه وذكره بالإيمان بموعد

١ - سورة التوبة ، آية: ٧٢ .

٢ - الغزالي : إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٨٠ .

٣ - ابن القيم : مدارج السالكين ج ٢ ص ٧٩ .

٤ - انظر ص ١٢٢ .

الله (١). وهاهو عبد الله بن رواحة ﷺ في غزوة مؤتة يرمي بنفسه ويقاتل فيقتل وهو يقول :

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وباردا شرابها
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها

علي إذا لاقيتها ضرابها (٢).

وهاهو معاذ بن جبل ﷺ يقرر عظيم إيمانه بموعود الله حينما سأل النبي ﷺ عن عمل يدخله الجنة ويباعده من النار ففي الأثر عن معاذ بن جبل قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير فقلت يا نبي الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال (لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفى الخطيئة وصلاة الرجل في جوف الليل ثم قرأ قوله تعالى ﴿ تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرُورَةِ سَنَامِهِ فَقُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَأْسُ الْأَمْرِ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذُرُورَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ) فَقُلْتُ لَهُ بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهُ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ (كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا) فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخِدُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ (فَكَلِمَتِكَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِيَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ) (٣).

١ - قال النبي ﷺ " والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة . فقال عمير وفي يده تمرات يأكلهن : بخ ، بخ ؛ فما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء . ثم كذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل . ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٧٥ .

٢ - ابن هشام : السيرة النبوية ج ٥ ص ٢٨ .

٣ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٥ ص ٢٩٣ رقم ٢٢٠١١ . وأخرجه ابن ماجه في أبواب: الفتن ، با ب: كف اللسان في الفتنة ج ٢ ص ٣٧٣ رقم الحديث ٤٠٢١ ، وقال الألباني: صحيح ، صحيح سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٣٥٩ رقم .

٣- استشعار العبودية لله سبحانه :

إن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق لعبادته قال تعالى ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾^(١). وبها أرسل الله جميع الرسل ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾^{(٢)(٣)}. والداعية حينما يستشعر أنه عبد لله مملوك له فإنه سيسعى جاهدا إلى مظان رضى معبوده ، وإن من مواضع رضاه التحلي بالصفات الحميدة والأخلاق الكريمة التي أمر بها ورجب في التحلي بها ، والاتصاف بتلك الصفات إنما غايتها تحقيق العبودية لله قال تعالى ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾^(٤). قال شيخ الإسلام -رحمه الله- " فكمال المخلوق في تحقيق عبوديته لله ، وكلما ازداد العبد تحقيقا للعبودية ازداد كماله وعلت درجته"^(٥). ويقول ابن القيم -رحمه الله- "بل اتصاف العبد بها -يعني الصفات الحسنة- من كمال عبوديته"^(٦).

وإن من أهم الأمور المعينة على تحقيق العبودية لله ما يأتي :

أ- السعي إلى محاب الله :

إن الدعوة إلى الله من أعظم محبوبات الله ، وإذا كان الحق سبحانه يحبها فإن الداعية بدوره يسعى إلى ما يحبه الله ويرضاه^(٧). والكلام كذلك في الصفات الحميدة

١ - سورة الذاريات، آية: ٥٦ .

٢ - سورة الأنبياء، آية: ٢٥ .

٣ - انظر ابن تيمية : الفتاوى ص ١٠ ج ١٥٠ .

٤ - سورة الأنعام، آية: ١٦٢ .

٥ - ابن تيمية : الفتاوى ج ١٠ ص ١٧٦ .

٦ - ابن القيم: طريق الهجرتين وباب السعادتين ص ١٣٤ .

٧ - قال ابن رجب " محبة الله تعالى على درجتين:

إحداهما : واجبة : وهي المحبة التي توجب للعبد محبة ما يحبه الله من الواجبات وكراهة ما يكرهه من المحرمات .

والأخلاق الكريمة فإذا كانت مما يحبها الله فإن الداعية هو أولى من يسعى إلى تحصيلها وطلبها والتحلي بها ، ومن المعلوم أن مما يدل على محبة الله في قلب المرء ؛ أن يحب المرء ما يحبه الله ويبغض ما يبغضه " لأن الإيمان الكامل يقتضي محبة ما يحبه الله وكراهة ما يكرهه الله عز وجل والعمل بمقتضى ذلك" (١). قال شيخ الإسلام - رحمه الله - "فإن محبة محبوب المحبوب من محبة المحبوب" (٢). وقال أيضا "فحقيقة المحبة لا تتم إلا بموالاتة المحبوب وهو موافقته في حب ما يحب وبغض ما يبغض . والله يحب الإيمان والتقوى ويبغض الكفر والفسوق والعصيان ومعلوم أن الحب يحرك إرادة القلب فكلما قويت المحبة في القلب طلب القلب فعل المحبوبات فإذا كانت المحبة تامة استلزمت إرادة جازمة في حصول المحبوبات" (٣).

وبذلك نعلم أن بقدر محبة الداعية لمحوبات الله يكون اندفاعه وحماسه للتحلي بصفات الدعاة وبحسب قوة إيمانه تكون الصفات الفاضلة محببة إلى نفسه ، ويرغب في تمثلها والتحلي بها رغبة شديدة يقول ابن القيم - رحمه الله - " فأصل كل فعل وحركة في العالم من الحب والإرادة فهما مبدأ لجميع الأفعال والحركات كما أن البغض والكراهية مبدأ كل ترك وكف" (٤). ويقول ابن رجب - رحمه الله - " فإن كانت محبة الله ثابتة في قلب العبد نشأت عنها حركات الجوارح فكانت بحسب ما يحبه الله ويرتضيه" (٥).

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - " فكلما ازداد القلب حبا لله ازداد له عبودية وكلمة

الدرجة الثانية من المحبة : درجة المقربين : وهي أن يمتلئ القلب بمحبة الله تعالى حتى توجب له محبة النوافل والاجتهاد فيها وكراهة المكروهات والانفكاك عنها والرضى بالاقضية والأقدار المؤلمة لصدورها عن المحبوب " ابن رجب: اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى ص ١٢٦-١٢٧ .

١ - ابن رجب: اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى ص ١٢٦ .

٢ - ابن تيمية : الفتاوى ج ١٠ ص ١٩١ .

٣ - المرجع السابق ج ١٠ ص ١٩٢ .

٤ - ابن القيم : إغاثة اللهفان ج ٢ ص ١٢٣-١٢٥ .

٥ - ابن رجب: اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى ص ١٢٥ .

ازداد له عبودية ازداد له حبا وحرية عما سواه" (١).

ولأهمية العمل في محاب الله والسعي إليها وتحصيلها كان النبي ﷺ يذكر بدعوة داود عليه السلام . فعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ) (٢).

ب- امثال أمر الله والتقرب إليه سبحانه :

امثال أمر الله من الواجبات المتحتمات على كل مسلم قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (٣). والداعية حينما يكون همه وشغله الشاغل؛ امثال أمر الله والتقرب إليه بكل دقيقتي وجيل فإن هذا سيدفعه - بإذن الله - للتحلي بالصفات الحميدة والأخلاق الكريمة التي هي مطلب في كل مسلم فضلا عن أن يكون داعية ، وحينئذ فإن الداعية حينما يمارس تلك الصفات ويسعى للتحلي بها بدافع القربة إلى الله وطلب مرضاته فإن هذا كفيل - بإذن الله - للتحلي بها في أسرع وقت وأقل جهد . ومتى ما أدرك الدعاة ذلك فإن هذا سيزيد إقبال نفوسهم وسيقوي عزائمهم وسيشرح صدورهم للتحلي بتلك الصفات التي يتقربون بها إلى الله تعالى .

والشعور الدائم والإحساس المستمر بضرورة الاستجابة ، وبما ينبغي امتثاله طاعة لله وتقربا إليه ؛ يعد من أقوى العوامل المؤثرة في بناء الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الدعاة ، وهكذا كان صحابة رسول الله ﷺ ، فلما كانت مشاعرهم وأحاسيسهم وعواطفهم متوجهة لتحقيق العبودية لله وحده ؛ امتثلوا أمر الله وأمر رسوله ﷺ وسارعوا إلى محابه ، وقاموا بالدعوة إلى الله على أكمل وجه وأحسن حال .

١ - ابن تيمية : الفتاوى ج ١٠ ص ١٩٣ .

٢ - أخرجه الترمذي في أبواب: الدعوات ، باب، ج ٥ ص ١٨٤ رقم الحديث ٣٥٥٦ . وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

٣ - سورة الأنفال، آية: ٢٤ .

المبحث الثالث:

العوامل البيئية الاجتماعية

إذا كان الانسان مدنياً بطبعه فلا بد أن يخالط الناس ويعيش معهم ولا يخلو حينئذ إما أن يؤثر عليهم أو يتأثر بهم ، ومن المعلوم أن العوامل البيئية الاجتماعية لها أثرها الكبير في تنشئة الناشئة وتربيتهم ، وهي تعد من أهم العوامل الخارجية المؤثرة في نفسية الداعية وأخلاقه وصفاته ، وبحسب تلك المؤثرات تكون عاداته ومألفاته .

وإذا أردنا أن تكون العوامل البيئية ذات تأثير مباشر وسريع في بناء صفات الدعاة فإنه لا بد لنا من ثلاثة جوانب بعضها يكمل بعضاً :

الأول: عن طريق التعليم والتثقيف .

الثاني: عن طريق التطبيق والعمل.

الثالث : عن طريق القدوة الحسنة .

والعوامل البيئية تسعى متواكبة في هذه الطرق لإعداد الدعاة وتكوينهم ، وإن هذه الجوانب الثلاث ينبغي الاهتمام بها لتكوين وإعداد جيل من الدعاة يتحقق في كيانهم ، وفي سلوكياتهم حقيقة الإسلام وأخلاقه .

والعوامل البيئية المؤثرة على الداعية تنقسم إلى قسمين :

المطلب الأول: عوامل بيئية خاصة.

المطلب الثاني : عوامل بيئية عامة .

وسأتحدث عنها بشئ من الإيجاز .

المطلب الأول :

العوامل البيئية الخاصة

أولاً: الأسرة :

الأسرة لها أثرها الكبير في تنشئة أبنائها والمحافظة عليهم من المؤثرات السيئة والعادات الضارة . والأسرة تعد المحضن الأول الذي يتزرع فيه الداعية . ونجد أن عماد الأسرة هما الأبوان وبحسب سلوك الأبوين يكون تأثر الأبناء . ولشدة تأثير الأبوين قال النبي ﷺ (كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَثَلِ الْبُهَيْمَةِ تُنْتَجُ الْبُهَيْمَةُ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ)^(١).

فهذا الحديث يدل دلالة واضحة على عظم تأثير الأبوين على المولود لأن الابن لا يخلو إما أن يبقى على فطرته السليمة وإما أن يؤثر عليه أبواه تأثيراً سلبياً قال الغزالي - رحمه الله - " فإن الصبي بجوهره خلق قابلاً للخير والشر جميعاً وإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين"^(٢).

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه^(٣)

والصغار غالباً يتلقون تعليمهم الأول من الأسرة وبخاصة عن طريق ما يميلون إليه وهو محبة التقليد والمحاكاة ، ثم إن الطفل شديد الملاحظة سريع التأثر بما يشاهده من سلوكيات أفراد الأسرة وأخلاقهم .

ولخطورة تأثير الآباء وعظمه نجد أن الكثير يحتج بفعل الآباء حينما يدعون إلى شرع

١ - أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز ، باب: ما قيل في أولاد المشركين ج ١ ص ٤٢٤ رقم الحديث ١٣٨٥ .

٢ - الغزالي: إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٧٩ .

٣ - البيت لأبي العلاء المعري ، اللزوميات ج ٢ ص ٤١٣ تحقيق أمين عبدالعزيز الخانجي .

الله ﴿بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾^(١).

والأسرة تساهم مساهمة كبيرة في تكوين الاستعداد لدى أبنائها ، تستطيع أن تنمي قوة الإرادة لسلوك الأخلاق ، كما إنها تساهم في حملهم على سلوك الأخلاق حتى يعتادوها^(٢).

لذا كان على الأسرة وبخاصة الأب أن يشعر بعظيم مسؤوليته تجاه أبنائه "فكم من والد حرم ولده خير الدنيا والآخرة ، وعرضه لهلاك الدنيا والآخرة ، وكل هذا عواقب تفریط الآباء في حقوق الله وإضاعتهم لهم وإعراضهم عما أوجب الله عليه"^(٣). "وما أفسد الأبناء مثل تغفل الآباء وإهمالهم"^(٤). قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾^(٥). قال قتادة - رحمه الله -: تأمرهم بطاعة الله وتنهاهم عن معصية الله ، وأن تقوم عليهم بأمر الله ، وتأمرهم به وتساعدهم عليه ، فإذا رأيت الله معصية قذعتهم عنها وزجرتهم عنها"^(٦). وفي الحديث أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (كَلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْنُونٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْنُونٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْنُونٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْنُونَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْنُونٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْنُونٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْنُونٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)^(٧).

والأب الذي يريد النجاة والفلاح لا بد أن يوجه أبنائه ويعلمهم ويربيهم على قيم

١ - سورة الزخرف، آية: ٢٢-٢٣ .

٢ - انظر مقدار بالجن : علم النفس ص ٣٥٩-٣٦٠ .

٣ - ابن القيم: تحفة المودود بأحكام المولود ص ٢٤٢ .

٤ - المرجع السابق ص ٢٤٢ .

٥ - سورة التحريم، آية: ٦ .

٦ - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤١٢-٤١٣ .

٧ - سبق تخريجه انظر ص ٥٢٩ .

الإسلام وأخلاقه يقول ابن القيم - رحمه الله - "ومما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج ؛ الاعتناء بأمر خلقه"^(١). كما أن عليه أن يجنبهم مواقع السوء "ومجالس اللهو والباطل والغناء وسماع الفحش والبدع ومنطق السوء ، فإنه إذا علق بسمعه ؛ عسر عليه مفارقتة في الكبر وعز عليه وليه استنقاذه منه"^(٢).

كما أن على الأب أن يعدهم إعدادا يلائم عظم المسؤولية عليهم في الدعوة إلى الله ويدربهم ويعلمهم منذ نعومة أظفارهم على أهمية الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يتوافق مع قدراتهم وإمكاناتهم حتى تسير الدعوة في دمائهم وعروقهم .

وقد قرر معاذ بن جبل رضي الله عنه أهمية اهتمام الأسرة في إعداد أبنائها وتوجيههم فعن معاوية بن قرة قال : "قال معاذ بن جبل رضي الله عنه لابنه : يا بني إذا صليت فصل صلاة مودع لا تظن أنك تعود إليها أبدا ، واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين حسنة قدمها وحسنة أخرها"^(٣) .

وكل أسرة حينما تشعر بمسؤوليتها الخاصة في تربية أبنائها وتهيئتهم وإعدادهم للدعوة فإن هذا حري بأن يخرج دعاة سيقومون بالدعوة على وجه حسن .

ومع أن وجود أو إيجاد الأسرة الصالحة يعد عاملا مهما في تكوين الدعاة وإعدادهم إلا أنه من الممكن أن يخرج داعية من أسرة غير مستقيمة يتمثل بأخلاق الإسلام وآدابه كما في حال مصعب بن عمير رضي الله عنه^(٤).

إذن فالأسرة الصالحة تعد عاملا مساعدا ولا تعتبر شرطا لتكوين الدعاة وإعدادهم .

١ - ابن القيم: تحفة المودود بأحكام المولود ص ٢٤٠ .

٢ - المرجع السابق ص ٢٤٠ .

٣ - انظر ص ١٦٢ .

٤ - انظر ص ١٢٤ .

ثانيا : بيئة الأصحاب والعلماء :

إذا كانت الأسرة لها أثرها على الداعية في تكوينه وإعداده فكذلك بيئة الأصحاب والعلماء لها أثرها الملموس والظاهر . والمرء إذا كان مدني بطبعه فإنه لا بد أن يصاحب صديقا له مجالسه ويؤانسه ويخالطه ويعاشره ، والمرء غالبا ما يولع بمحاكاة من حوله ، شديد التأثير بمن يصاحب ويخادن . وجاء في الشعر :

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فإن القرين بالمقارن يقتدي (١) .

ولأهمية اختيار الأصحاب ومجالستهم مثل النبي ﷺ بأثر جليس الصالح وجليس السوء ففي الحديث عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ الْمَسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ فَحَامِلُ الْمَسْكِ إِذَا نَفَخَ يَخْذِيكَ وَإِنَّمَا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِنَّمَا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخِ الْكَبِيرِ إِذَا نَفَخَ يَحْرِقُ ثِيَابَكَ وَإِنَّمَا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً (٢) .

ولعظم التأثير بالصاحب وشدة تأثيره قال النبي ﷺ (الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ) (٣) .

والداعية عليه أن يختار ويصطفى لصحبته من يثق بدينهم وبعلمهم وسلامة منهجهم ويحذر كل الحذر من مجالسة من لا يزيدونه إلا سوءاً . قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه

فلا تصحب أبا جهل وإياك وإياه

فكم من جاهل أرى حلما حين آخاه

١ - البيت لعدي بن زيد ، انظر أبو زيد القرشي : جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ج ١ ص ٥٠١ تحقيق د. محمد علي الهاشمي .

٢ - أخرجه البخاري في كتاب: البيوع ، باب: في العطار وبيع المسك ج ٢ ص ٨٩ رقم الحديث ٢١٠١ . وأخرجه مسلم واللفظ له في كتاب: البر والصلة ، باب: استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء ج ٤ ص ٤ رقم الحديث ٢٦٢٨ .

٣ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٢ ص رقم ٨٠١٠-٨٣٩١ . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح ج ١٥ ص ١٧٨ رقم ٨٠١٥ .

يقاس المرء بالمرء
والمشئ من المشئ
وللقلب على القلب
دليل حين يلقاه^(١).

ويشير ابن القيم - رحمه الله - إلى أن من العوائق عن السلوك السوي صحبة الأغيار من أهل البطالة والندالة ثم يقول: "فليس على المرید أضر من عشرائه القاطعين له عن سيره إلى الله تعالى" ^(٢).

والداعية حينما يحيط به من يحمل هم هذا الدين ، ويعاشر من يتمثل بصفات الأبرار المتقين فإنه سيتعد وسينقلع عن عاداته ومألوفاته إن كانت سيئة ، وسيهذب نشأته إن كانت فاسدة . وفي مصاحبة الأخيار عون للدعاة على تخطي العقبات والعراقيل والبعد عن مواطن الشهوات والأباطيل قال تعالى ﴿ قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله لا يضرنا وما كننا لضالين ﴾ ^(٣) . وبحسب اهتمام الداعية ورغبتها تكون صحبتها قال ابن حزم " من طلب الفضائل لم يساير إلا أهلها ، ولم يرافق في تلك الطريق إلا أكرم صديق من أهل المواساة والبر والصدق وكرم العشيرة والصبر والوفاء والأمانة والحلم وصفاء الضمائر وصحة المودة ، ومن طلب الجاه والمال واللذات لم يساير إلا أمثال الكلاب الكلبه والشعالب الخيلة ولم يرافق في تلك الطريق إلا كل عدو المعتقد خبيث الطبيعة " ^(٤).

وقال بعض العلماء " لاتصحب إلا أحد رجلين : رجل تتعلم منه شيئا في أمر دينك فينفعك أو رجل تعلمه شيئا في أمر دينه فيقبل منك والثالث فاهرب منه " ^(٥).

١ - الغزالي: إحياء علوم الدين ج ٢ ص ١٨٦ .

٢ - انظر ابن القيم : مدارج السالكين ج ٢ ص ٣٥٣ .

٣ - سورة الأتعام، آية: ٧١ .

٤ - ابن حزم : الأخلاق والسير ص ٢٤-٢٥ .

٥ - الغزالي: إحياء علوم الدين ج ٢ ص ١٨٧ .

والتعاون بين الأخلاء والأصحاب للتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل لمن أكبر العوامل المؤثرة في طبائعهم وأخلاقهم وإعدادهم ، والدعاة لا يمكن أن يقوموا بمهمتهم حق القيام حتى يعين بعضهم بعضا ويحفز بعضهم بعضا وقد ظهر ذلك جليا في حياة معاذ بن جبل رضي الله عنه قال معاذ لأبي موسى في اليمن يَا عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَالَ أَنْفَوْقَهُ تَفَوْقًا قَالَ فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ قَالَ أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي فَأَحْتَسِبُ نَوْمِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمِي (١).

إذن إن بيعة الداعية الخاصة في صحبته ومجالسته ومعاشرته تعد من أقوى العوامل المؤثرة في شخصية الداعية وتكوينه .

وإن من المصاحبة التي ينبغي العناية بها مصاحبة العلماء وملازمتهم والجلوس معهم . يقول الشعبي - رحمه الله - " جالسوا العلماء ، فإنكم إن أحسنتم حمدوكم ، وإن أسأتم تأولوا لكم وعذروكم ، وإن أخطأتم لم يعنفوكم ، وإن جهلتم علموكم ، وإن شهدوا لكم نفعوكم " (٢) . ونجد أن النبي ﷺ كان يوصي العلماء بطلبة العلم والدعاة خيرا ففي الحديث إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (إِنَّ النَّاسَ لَكُمْ تَبِعٌ وَإِنَّ رِجَالًا يَأْتُونَكُمْ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ فَإِذَا آتَوْكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا) (٣) . وقد فقه حقيقة ذلك أبو سعيد رضي الله عنه حيث كان إذا رأى أولئك قَالَ مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٤) .

وأحب أن أشير إلى أن من نعم الله على العلماء أن يهئ لهم من يسمع علمهم ، ويأخذ بتوجيهاتهم ويستنير بفقهم . يقول ابن القيم - رحمه الله - " أنفع الناس لك رجل مكنك من نفسه حتى تزرع فيه خيرا أو تصنع إليه معروفا فإنه نعم العون لك على

١ - سبق تخريجه انظر ص ١٧٦ .

٢ - ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٥٢١ .

٣ - أخرجه الترمذي في أبواب: العلم ، با ب: ما جاء في الاستيضاء بمن يطلب العلم ج ٤ ص ١٣٨ رقم

الحديث وقال الألباني: ضعيف ، ضعيف سنن الترمذي ص ٣١٥ رقم ٤٩٦ .

٤ - سبق تخريجه في الحديث السابق وانظر ابن القيم : مفتاح دار السعادة ج ١ ص ٧٦ .

منفعتك وكمالك ، فانتفاعك في الحقيقة مثل انتفاعه بك أو أكثر"^(١).

ويقول ابن رجب -رحمه الله- مينا ومشيرا وموجها إلى مجالس النبي ﷺ مع أصحابه " كانت مجالس النبي ﷺ مع أصحابه بما فيها مجالس تذكير بالله وترغيب وترهيب إما بتلاوة القرآن أو بما آتاه الله من الحكمة والموعظة الحسنة وتعليم ما ينفع في الدين كما أمره الله تعالى في كتابه أن يذكر ويعظ ويقص ، وأن يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يبشر وينذر"^(٢).

لذا كان لزاما على العلماء أن يبذلوا وقتهم وجهدهم في سبيل توجيه وتعليم دعاة هذا الدين ، وأن يفتحوا لهم قلوبهم قبل دورهم ، وأن يسألوا عنهم وعن حالهم وعن أعمالهم حتى تؤتي الدعوة ثمارها ويكون لأعمال الدعاة وأساليبهم شأنها .

إن مصاحبة العلماء الربانيين وملازمتهم ومجالستهم لها دور كبير في إعداد الدعاة وتكوينهم وما ذلك إلا لأنهم يتكلمون ويتحدثون بكلام الله وبكلام رسوله ﷺ ولأنهم ورثة الأنبياء علما وعملا وهم أفضل الخلق بعد المرسلين كما أنهم هم أهل الخشية والتقوى وهم المصايح التي تنير للدعاة دروب الحياة . ومجالس العلماء الربانيين؛ مجالس حافلة بالعلوم النافعة والدروس المفيدة وفيها الهدى والنور، وفيها من الخير العظيم ما الله به عليم.

إن في مجالسة العلماء الربانيين وكذا في السفر معهم فرصة للاستفادة من تجاربهم وخبراتهم ولأهمية ذلك نجد شدة حرص صحابة رسول الله ﷺ على ملازمة رسول الله ﷺ والاستفادة منه .

١ - ابن القيم : الفوائد ص ١٨٧ .

٢ - ابن رجب: لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ص ١٥ .

المطلب الثاني :

العوامل البيئية العامة

البيئة الاجتماعية العامة لها أثرها في تكوين الدعاة وإعدادهم وسأتحديث في البيئة العامة عن ثلاثة عوامل أرى أهميتها الكبرى في بناء الصفات لدى الدعاة ، وهذه العوامل هي :

أولاً : المجتمع .

ثانياً : المسجد .

ثالثاً : المؤسسات التعليمية .

أولاً : المجتمع :

للمجتمع أثره الإيجابي والسلبي في تكوين أفرادهم وطبائعهم وأخلاقهم ، ولعظيم أثر المجتمع السلبي على أفرادهم نجد أن الله سبحانه بين لنا في كتابه أن من أهم أسباب ضلال بعض الناس هو من فساد المجتمع الذي يعيشون فيه ، فقد حكى الله عن ملكة سبأ فقال ﴿ وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين ﴾^(١) . ولخطورة البيئة على الفرد نجد أن نوحا -عليه السلام- قد دعا الله أن يزيل البيئة الفاسدة في قومه وأن يهلكها قال تعالى ﴿ وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا إنك إن تدرهم يضلوا

عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ﴿١﴾. قال ابن كثير - رحمه الله - "أي إنك إن أبقيت منهم أحدا أضلوا عبادك أي الذين تخلقهم بعدهم" (٢).

إذن بذلك يتبين أن للبيئة الفاسدة أثرها على الأفراد والمجتمعات في انتشار الرذيلة والتخلي عن الفضيلة .

وإذا كانت البيئة الفاسدة لها أثرها السلبي على الأفراد والمجتمعات فكذلك البيئة الصالحة لها أثرها الإيجابي على الأفراد والمجتمعات . فالبيئة الصالحة تعد من أقوى المؤثرات على الدعاة للتخلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل ، فالمجتمع مثلا إذا كان يعمت الصفات السيئة والأخلاق الفاسدة ويمنع من انتشار الرذيلة والأعمال المذمومة فإنه أحرى بأن ينشئ لنا جيلا من الدعاة متخلقا بأخلاق الإسلام وآدابه ويعيش لله وفي الله .

والمجتمع بهذه الصفات يستطيع أن يشكل أفراداه ويوجههم ويقوم بتربيتهم على أحسن ما يكون . وبهذه الصفات قام مجتمع المدينة في حياة النبي ﷺ ، فكان مجتمع خير ، ومجتمع إيمان ، ومجتمع تربية ، ولذلك خرج لنا دعاة يحملون هم هذا الدين فبدلوا أرواحهم ومهجهم وأوقاتهم وأموالهم في سبيل نشره وتبليغه في أرجاء الأرض ، بلغوه علما وعملا وسيرة وحينها كان لهم عظيم الأثر ليس في بلادهم فحسب بل في أنحاء العالم بأسره .

ومع أن توفر المجتمع الصالح يعد مطلبا لتكوين الدعاة وإعدادهم إلا أنه من الممكن أن يخرج لنا دعاة متحلين بأخلاق الإسلام وآدابه حتى ولو لم يكونوا من مجتمع تسوده الفضيلة وتغشاه الصفات الحميدة ، كما أن للعوامل الأخرى التي ذكرناها أثرا إيجابيا كبيرا في إعداد الدعاة وتكوينهم إن تعذر وجود هذا العامل .

وأود أن أشير إلى أن الداعية بهمته العالية يستطيع أن يصل إلى ما يصبو إليه حتى ولو لم يجد له أعوانا وعليه أن يتذكر حديث أبي ثعلبة رضي الله عنه فعن أبي أمية الشَّعْبَانِي قَالَ

١ - سورة نوح، آية: ٢٦-٢٧ .

٢ - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص ٤٥١ .

أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْحُسَيْنِيِّ فَقُلْتُ لَهُ كَيْفَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ آيَةِ قَالَ آيَةُ آيَةٍ قُلْتُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ (١) قَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَبِيرًا سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ (بَلِ اتَّخِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شَحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَذُنُوبًا مُؤْتَرَةً وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ الْعَوَامَّ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ) . قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ قَالَ (بَلِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ) (٢) .

ثم إن الداعية الفطن الذي لم يجد له أعوانا في مجتمعه ؛ عليه أن يحذر كل الحذر من مسابرة المجتمع على ما هو فيه من عادات وتقاليد ومنكرات تخالف الإسلام وتعاليمه .

ثانياً: المسجد:

المسجد يعتبر من أهم العوامل البيئية المؤثرة في حياة الناس عموماً والدعاة خصوصاً. "والحديث عن المسجد إنما هو حديث عن المؤسسة التربوية التعليمية الأولى في الإسلام التي أسهمت في نشر اللغة العربية وعلوم الدين ، وهما دعامتا الحضارة الإسلامية منذ نشأتها" (٣) . ولأهمية المسجد نجد أن النبي ﷺ أول ما بدأ به حينما قدم المدينة بناء المسجد ، وأصبح بعد ذلك مكاناً للعبادة وإقامة الصلاة وللقرأة والذكر وللوعظ والتوجيه ، وأصبح مكاناً للتعليم والتربية ... ، ولأهميته أيضاً حث الرسول ﷺ على ارتياد المساجد والجلوس فيها ففي الحديث (وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ

١ - سورة المائدة ، آية: ١٠٥ .

٢ - أخرجه الترمذي في أبواب: تفسير القرآن ، ج ٤ ص ٣٢٣ رقم الحديث ٥٠٥١ . وقال الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

٣ - د. زيد بن عبدالكريم الزيد: وظيفة المسجد في المجتمع . بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الحادي عشر ، محرم ١٤١٥ هـ .

فِيْمَنْ عِنْدَهُ^(١). يقول ابن رجب - رحمه الله - "وهذا يدل على استحباب الجلوس في المساجد لتلاوة القرآن ومدارسته"^(٢).

بل وجعل أحد السبعة الذين يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ (رَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ)^(٣).

ولأهميته أيضا كان الفضل العظيم لمن بناه ففي الحديث (مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى يَتَّبِعِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)^(٤).

ولأهمية ارتباط المسلم فيه أوجب الشرع على كل مسلم أن يأتي إليه في اليوم خمس مرات .

والمسجد في عهد النبي ﷺ كان حافلا بالحياة الحقيقية للمسلمين من حلق الذكر ومجالس العلم والعمل . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ بَعْضِ حُجْرِهِ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِحَلْقَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيَدْعُونَ اللَّهَ وَالْأُخْرَى يَتَعَلَّمُونَ وَيُعَلِّمُونَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كُلُّ عَلَى خَيْرٍ هَؤُلَاءِ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيَدْعُونَ اللَّهَ فَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ وَهَؤُلَاءِ يَتَعَلَّمُونَ وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا فَجَلَسَ مَعَهُمْ)^(٥).

١ - أخرجه مسلم في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ج ٤ ص ١٦٤٧ رقم الحديث ٢٦٩٩ .

٢ - ابن رجب: جامع العلوم والحكم ص ٣٧٧ .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب: الأذان ، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد ج ١ ص ٢١٩ رقم الحديث ٦٦٠ . وفي كتاب: الزكاة ، باب: الصدقة باليمين ج ١٠ ص ٤٤٠ رقم الحديث ١٤٢٣ . وأخرجه مسلم في كتاب: الزكاة ، باب: فضل إخفاء الصدقة ج ٢ ص ٥٩٠ رقم الحديث ١٠٣١ .

٤ - أخرجه مسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة ، باب: فضل بناء المساجد والحث عليها ج ١ ص ٣١٦ رقم الحديث ٥٣٣ .

٥ - أخرجه ابن ماجه في المقدمة ، باب: الانتفاع بالعلم والعمل به ج ١ ص ٤٩ رقم الحديث ٢٤٢ . وقال الألباني: ضعيف ، ضعيف سنن ابن ماجه ، ص ١٧ رقم الحديث ٤٤ .

وقال أنس رضي الله عنه : كانوا إذا صلوا الغداة قعدوا حلقا حلقا يقرأون القرآن ويعلمون الفرائض والسنن ويذكرون الله تعالى (١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : "وكانت مواضع الأئمة وبجامع الأمة هي المساجد ، فإن النبي ﷺ أسس مسجده المبارك على التقوى ، ففيه الصلاة والقراءة والذكر وتعليم العلم والخطب، وفيه السياسة وعقد الأولوية والرايات وتعريف العرفاء ، وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم " (٢) .

إذن كان للمسجد في عصر النبي ﷺ دور بارز في توجيه وتربية الدعاة وإعدادهم .

وإن المطلع والرائي لمن بداخل المسجد وهم يتعلمون ويعملون ، يصلون ويتسجدون ، يقرأون ويتفقهون ، يتعاونون ويتواضعون ، مجتمعون ومتآلفون ... ليدرك عظم ما تمسكوا به ، وحقيقة ما التزموا به ، ولسوف يسري في عروقه حقيقة هذا الدين ، وإمكانية الوصول إلى ما وصلوا إليه ، ومن ثم التعاون معهم والتأثر بهم . ولقد كان لرؤية ثمامة بن أثال صحابة رسول الله ﷺ حينما سجن في المسجد أعظم الأثر في إسلامه (٣).

لقد أدرك دعاة رسول الله ﷺ أهمية المسجد وعظيم دوره في الدعوة إلى الله ، وفي إعداد الدعاة فاهتموا بها غاية الاهتمام ، فهذا العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه أدرك عظم دور المسجد في الدعوة إلى الله فكان أول من بنى مسجدا في أرض الكفر (٤).

وقد أدرك أهمية الإعداد والتكوين في المسجد أبو موسى الأشعري رضي الله عنه لذا كان يقوم بتعليم المدعوين قال ابن شوذب -رحمه الله- : " كان أبو موسى رضي الله عنه إذا صلى الصبح استقبل الصفوف رجلا رجلا يقرئهم " (٥) .

١ - ابن رجب: جامع العلوم والحكم ص ٣٧٨.

٢ - ابن تيمية : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٣٥ ص ٣٩ .

٣ - انظر ابن هشام : السيرة النبوية ج ٦ ص ٥١ .

٤ - ابن حديدة : المصباح المضيء ج ١ ص ١٦٤ .

٥ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٨٩ .

ثالثاً: المؤسسات التعليمية ودور العلم والتوجيه :

إن المؤسسات التعليمية ودور العلم والتوجيه تعد من أكبر المؤثرات على نفوس الدعاة وسلوكياتهم وأخلاقهم ، وقد كان لدار الأرقم بن أبي الأرقم دور بارز في إعداد الصحابة رضي الله عنهم وتكوينهم ، وفي عصرنا الحاضر تعددت المؤسسات التعليمية ودور العلم والتوجيه^(١). إلا أن مما ينبغي الإشارة إليه هو ضرورة الاهتمام بها وبمناهجها . حتى تؤدي دورها في توجيه الدعاة وإعدادهم وتأهيلهم .

والمدرسة مثلا تعد إحدى المؤسسات التعليمية وهي تكون مع الطالب في جميع مراحل نموه وسنه ، من سن الطفولة والمراهقة إلى سن الرشد ، وإذا كانت كذلك فلا شك أن لها أكبر الأثر في تنشئته وفي معارفه وعلومه ، كما أن في المدرسة يتم انتشار العادات السيئة والأخلاق الرذيلة والسلوك الفاسد ، وفي بيئة المدرسة أيضا تتم المعاشرة والمخالطة فيعرف حسن الأخلاق من سيئها ، وفي بيئة المدرسة أيضا يكون النشاط والإسهام والحركة وروح التنافس والتعاون والتناصر ، وفي المدرسة يتم اكتشاف القدرات وتوجيه الطاقات . وقل مثل ذلك في الكليات الشرعية وبخاصة الكليات المتخصصة في الدعوة إلى الله والتي مناهجها كلها منصبه فيما يفيد الدعوة . وقل مثل ذلك أيضا في الدورات الشرعية التي من شأنها تعليم الدعاة وإعدادهم .

وأحب أن أشير إلى أن المؤسسات التعليمية ودور العلم والتوجيه تؤثر على طلابها من جانبين:

١- المعلم .

٢- المناهج العلمية .

وبصلاح هذين العنصرين يتحقق النجاح ، وتستطيع المؤسسات التعليمية أن تحقق

١ - منها مثلا : المدارس ، المعاهد ، الكليات الشرعية ، دور تحفيظ القرآن وتعليمه ، الدورات العلمية ، المكاتب الدعوية ، المؤسسات الخيرية .

دورها في إعداد الدعاة وتكوينهم - بإذن الله - وتكمن المشكلة والعقبة فيما لو كان المعلم منحرفا في سلوكه ، سيئا في أخلاقه ، مضيعا أو مقصرا في حقوق الله ، أو كانت المناهج مناهج منحرفة غير مؤصلة ، أو ليست بمعمدة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بفهم سلفنا الصالح .

إن المعلم له دور كبير في تنشئة الدعاة وإعدادهم الإعداد السليم ، ودوره لا يقتصر على تلقين المعلومات والاكتفاء بعرضها فحسب بل إن دوره يشمل التنبيه والمتابعة لتصرفات المتعلمين وسلوكهم ، وتنمية روح أخلاقهم ، وكذا تشجيعهم . والمعلم قدوته في ذلك رسول الله ﷺ قال تعالى ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ (١) .

ومن المعلوم أن المعلم قدوة لطلابه، لذا فله أثره الكبير في سلوكه وأخلاقه وتعامله . والعلم إن لم يترجم إلى عمل يكون أثره ضعيفا إن لم يكن معدوما . والمعلم حينما يكون قدوة في العلم والعمل والقول والفعل فإنه يعظم أثره وتكبر فائدته وتحصل الثقة به .

وإذا كان المعلم له دوره وأثره؛ فإن المناهج العلمية أيضا لا تقل أهمية في دورها لإعداد الدعاة وتكوينهم . وأحب أن أنبه إلى ضرورة الاعتناء بالمناهج العلمية والتي ينبغي أن تكون مبنية على علم الكتاب والسنة وما نتج عنهما على ضوء فهم سلف الأمة الصالح، والحذر كل الحذر من بعض المناهج العلمية التي تخالف المنهج السوي .

والمعلم القدوة والمناهج العلمية السوية ينبغي أن تكون جنبا إلى جنب في إعداد الدعاة وتكوينهم، وإن مما ينبغي أن يهدف له المعلم وتهدف له المناهج في إعداد الدعاة وتكوينهم ما يأتي :

- تنمية روح الإيمان وغرسه في نفوسهم .
- تنمية روح الحرص على الدعوة في نفوسهم .
- تنمية روح محبة العلم والجد فيه .

- تنمية الروح الأخلاقية .
 - تنمية روح المحبة للخير والكره للشر .
 - تنمية روح التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل .
 - تنمية روح الاستعداد والقابلية .
 - تنمية روح الإرادة والعزيمة .
 - الاهتمام بتزكية النفس .
- وبذلك يتبين أن للمؤسسات التعليمية ودور العلم والتوجيه تأثيرا مباشرا ودورا بارزا في إعداد الدعاة وتكوينهم وتأهيلهم للقيام بأعباء الدعوة .

الفصل الثاني

آثار بناء صفات الداعية في العصر الحاضر

المبحث الأول :

آثار الصفات على الداعية .

المبحث الثاني :

آثار الصفات على المدعو .

إن المتأمل في كل صفة من صفات الداعية يجد أن لكل صفة بحد ذاتها آثارا كثيرة، وعواقب حميدة ، سواء على الداعية أو على المدعو ، ولخشية الإطالة والإسهاب يحسن بي أن أتحدث عن الآثار لعموم الصفات إجمالا دون تفصيل لكل واحدة ، إلا أنني قد أحتاج -زيادة في البيان والتوضيح- إلى ضرب الأمثلة ، وذكر المواقف في بيان الآثار لبعض الصفات دون بعض .

ولعل مما يحسن بي في هذا المقام أن أتحدث عن آثار تلك الصفات على الداعية ، وعلى المدعو .

المبحث الأول :

آثار الصفات على الداعية

الداعية الحق هو الذي يتمثل حقيقة الإسلام علما وعملا ، ظاهرا وباطنا . والداعية هو الذي يدرك مهمته الحقيقية في الدعوة إلى الله بجميع جوانبها ، وأشكالها تمام الإدراك . وإعداد الدعاة وتكوينهم يعطينا المؤشر الصحيح والنظرة الثاقبة لسلامة حالهم وسلامة مقصدهم ، والداعية بتكوينه وإعداده الإعداد الإيماني ، والعلمي ، والسلوكي ، والفطري يورث نتائج إيجابية ، وآثارا حميدة . وفي الحقيقة إن لكل صفة من الصفات التي ذكرناها وتحدثنا عنها ؛ آثارا عظيمة ، ومحاسن عديدة على نفسية الداعية ، وعلى عمله وحاله وسلوكه ، ولكن خشية الإطالة والإسهاب سأتحدث عن أهم الآثار لجميع الصفات على الداعية إجمالا ، والتي منها .

١- تكامل شخصية الداعية وشمولها .

٢- النجاح في القيام بالدعوة .

٣- سلامة المقصد وسلامة المنهج الذي يسير عليه .

٤- انشراح الصدر وحصول الطمأنينة والراحة .

٥- الاهتمام بالدعوة .

٦- الثبات والاستمرار .

٧- الارتباط بالله وتعلق القلب به .

٨- حصول النصر وتأييد الله وعونه .

١- تكامل شخصية الداعية وشمولها :

إن الداعية حينما يتحلى بمجموعة من الصفات التي نود أن يتحلى بها رجل الدعوة فإن ذلك يعطينا الانطباع عن تكامل شخصيته وشمولها ، ولا شك أن الداعية إذا استطاع أن يكون نفسه ، ويسعى إلى جعلها شخصية متكاملة-الكمال الإنساني المنشود- ؛ فإن هذا أدهى للتأثر به والإفادة منه ، بل ولا يمكن للداعية أن يتمكن من ممارسة العمل الدعوي على الوجه المطلوب إلا بالتحلي بهذه الصفات . كما أن الداعية يدرك بأن تكامل شخصيته وشمولها نابع من تكامل الإسلام وشموله.

والداعية حينما يكون له اهتمام في جميع الجوانب والمجالات - العلمية - والإيمانية - والسلوكية - فإن هذا أدهى لبروزه وتكامل شخصيته وقوتها . ثم إن بعض الصفات يدفع إلى الاتصاف بسائر الصفات، ويوصل إلى درجات الكمال يقول ابن القيم -رحمه الله- " الأخلاق الذميمة يولد بعضها بعضاً، كما أن الأخلاق الحميدة يولد بعضها بعضاً"^(١).

إذن إن تحلي الداعية بالصفات اللازمة التي ينبغي أن يتحلى بها الدعاة تؤدي إلى تكامل شخصيته وشمولها .

٢- النجاح في القيام بالدعوة :

الداعية حينما يقوم بالدعوة فإنه يسعى إلى حصول الهدف المنشود من دعوته ألا وهو -عبودية الناس لربهم وخالقهم- وحتى يصل إلى هدفه وغايته تجده يبذل الغالي والنفيس لتحقيقه ، ولذا كان من أهم الأسباب المؤثرة لتحقيق هدفه ؛ الاتصاف بمجموعة من الصفات النبيلة التي لا بد أن يتصف بها رجل الدعوة .

والداعية حينما يتصف بهذه الصفات فإن هذا أدهى لنجاحه في الدعوة إلى الله - بإذن الله- كما أن له أعظم الأثر في استجابة المدعوين له ، ونجد أن خير من يضرب به

١ - ابن القيم : مدارج السالكين ج ٢ ص ٣٠٩ .

المثل في ذلك رسول الله ﷺ حيث كان أكمل الناس خلقا وأعظمهم صفاتا وخصالا .
قال تعالى ﴿ وإنك لعلی خلق عظیم ﴾^(١).

والنبي ﷺ لما كان كذلك؛ كان لدعوته النجاح والفلاح ، وكانت الاستجابة والإجابة ، ونجد أن القرآن يشير إلى أن سبب إقبال الناس عليه ﷺ وسرعة استجابتهم له هو اتصافه بالصفات اللازمة للدعاة قال تعالى ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾^(٢).

وهكذا لما تعامل مع الناس بأخلاق الإسلام وصفات الدعاة كان له الأثر في نجاحه بالدعوة إلى الله . فعن أنس أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم غنماً بينَ حَبْلَيْنِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ فَآتَى قَوْمَهُ فَقَالَ أَيُّ قَوْمٍ أَسْلِمُوا فَوَاللَّهِ إِنْ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ.

فَقَالَ أَنَسٌ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسَلِّمُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا فَمَا يُسَلِّمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا^(٣).

وقال صفوان بن أمية بعد أن أعطاه رسول الله ﷺ مائة من النعم ثم مائة ثم مائة والله لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليّ فما برح يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ^(٤).

وهكذا سلك مسلكه صحابته ﷺ امتثالا لقول الله تعالى ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾^(٥).

١ - سورة القلم، آية: ٤ .

٢ - سورة آل عمران ، آية: ١٥٩ .

٣ - أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل ، باب: ما سئل رسول الله ﷺ شيئا فقال: لا . وكثرة عطائه ج٤ ص ١٤٤٠ رقم الحديث ٢٣١٢ .

٤ - أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل ، باب: ما سئل رسول الله ﷺ شيئا فقال: لا . وكثرة عطائه ج٤ ص ١٤٤١ رقم الحديث ٢٣١٣ .

٥ - سورة الأحزاب، آية: ٢١ .

فهذا مصعب بن عمير ؓ بصفاته العالية وخصاله المؤثرة استطاع أن يؤثر على سيدين من سادات الأنصار (١). وهكذا الطفيل ؓ لما أرسله النبي ﷺ إلى دوس وأوصاه بالرفق كان لدعوته النجاح والفلاح حيث قدم معه لما قدم إلى رسول الله ﷺ ثمانون بيتا من أهل دوس (٢).

إن اتصاف الدعاة بهذه الصفات له أبلغ الأثر في نشاطهم إلى الخير ومسابقتهم إلى الفضائل وبالتالي نجاحهم في دعوتهم . كما أن تحليهم بتلك الفضائل له الأثر في إقبال المدعويين عليهم ، ومحبتهم له ولذا كانت وصية النبي ﷺ لمعاذ ؓ حينما قالَ مُعَاذِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ (اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ أَوْ آيِنَمَا كُنْتَ) قَالَ زِدْنِي قَالَ (أَتَبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا) قَالَ زِدْنِي قَالَ (خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ) (٣).

يقول ابن القيم - رحمه الله - "جمع النبي ﷺ بين تقوى الله وحسن الخلق ؛ لأن تقوى الله يصلح ما بين العبد وبين ربه ، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه ، فتقوى الله توجب له محبة الله ، وحسن الخلق يدعوا الناس إلى محبته " (٤).

إن محبة الناس للداعية المتخلق بأخلاق الإسلام ؛ تعد مكسبا عظيما ونجاحا كبيرا ، ومن المعلوم أن المحب لمن يحب مطيع .

إذن إن من أهم آثار الصفات التي يتحلى بها الدعاة بعد توفيق الله؛ النجاح والفلاح في دعوته إلى الله .

٣- سلامة المقصد وسلامة المنهج الذي يسير عليه :

إن تحلي الداعية بالصفات اللازمة التي ينبغي أن يتحلى بها الدعاة ؛ تورثه وتؤدي به

١ - انظر ص ١٢٧ .

٢ - انظر ص ٥٠ .

٣ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٥ ص ٢٩٩ رقم ٢٢٠٥٤ .

٤ - ابن القيم : الفوائد ص ٥٤ .

إلى سلامة المقصد وحسن التوجه ، فإذا كان الداعية لا يدعو إلا إلى الله ولا يسعى إلا لمرضاة الله دون مرضاة لحزب أو طائفة أو شعار أو غير ذلك ، وإذا كان يدعو إلى الله من غير رياء ولا سمعة فإن هذا يدل على أعظم أثر من آثار تحليه بتلك الصفات ألا وهو سلامة المقصد ، وحينئذ تكون دعوته؛ دعوة خالصة لله سليمة من الهوى خالية من الشوائب لا يرجو من ورائها مال ولا منصب ولا جاه ولا مكانة . كما أن الداعية حينما يتخذ ويتزسم منهج النبي ﷺ في دعوته ويجعله هو الحاكم له ويسير على خطاه فإن هذا أدعى لسلامته وحفظ كرامته قال تعالى ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾^(١). إن سلامة المنهج يعصم الداعية بفضل الله عن القول بغير علم، ويمنعه من التخبط في المنهج الدعوي، فيسير على بصيرة من أمره بعيدا عن العاطفة أو ردود الأفعال غير المنضبطة، ولا يجعل من ضغط الواقع مجالا للانحراف عن مساره ، وبالتالي يجانب أي منهج يخالف منهج النبي ﷺ ، كما أن سلامة المنهج تشعره بحاجته إلى المزيد من العلم والفقہ .

وعليه فإن سلامة المقصد وسلامة المنهج يعد أثرا من أهم وأعظم آثار تحلي الداعية بالصفات اللازمة التي لا بد أن يتحلى بها للقيام بالدعوة إلى الله .

٤- انشراح الصدر وحصول الطمأنينة والراحة :

الداعية حينما يتعبد الله في التحلي بالأخلاق الكريمة والصفات النبيلة ، ويستشعر أن ما اتصف به من صفات إنما هو من أجل الله والله . فإن هذا يورثه انشراحا في الصدر وطمأنينة في النفس وراحة في البال ، وعلى سبيل المثال نجد أن النفوس قد جبلت على حب المال ﴿ وإنه لحب الخير لشديد ﴾^(٢). إلا أن المقام إذا اقتضى أن ينفق فيه ويينذل ؛ فإن الداعية تجده يسارع للنفقة فيه والبذل بنفس مطمئنة وانشراح صدر ، بينما لا تجد ذلك

١ - سورة يوسف، آية: ١٠٨ .

٢ - سورة العاديات، آية: ٨ .

متوفرا في البخيل وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جَبْتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ تُدْيِهِمَا إِلَى تَرَائِفِهِمَا فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلَا يُنْفِقُ إِلَّا سَبَّغَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَغْفُوَ أَثَرَهُ وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا فَهُوَ يُوسِعُهَا وَلَا تَسْعُ) (١).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: "المراد أن الجواد إذا هم بالصدقة ؛ انفسح لها صدره ، وطابت نفسه فتوسعت في الإنفاق . والبخيل إذا حدث نفسه بالصدقة ؛ شحت نفسه فضاقت صدره وانقبضت يداه" (٢).

ويقول ابن القيم - رحمه الله - في أسباب شرح الصدر "ومنها الإحسان إلى الخلق ، ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه ، والنفع بالبدن وأنواع الإحسان ، فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدرا ، وأطيبهم نفسا ، وأنعمهم قلبا . والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس صدرا ، وأنكدهم عيشا ، وأعظمهم هما وغما" (٣). والداعية حينما يقوم بالدعوة باذلا الجهد فيها ، ومضحيا بالغالي والنفيس لله وفي الله ؛ تجده منشرح الصدر مرتاح البال لم يأبه بالهموم والغموم ولا بالمصائب والعوائق ؛ وهذا ما حدث في ذهاب الصحابة الكرام ﷺ إلى بلدان شتى وأماكن كثيرة للقيام بالدعوة تاركين أولادهم وبلادهم وعشيرتهم وأموالهم . وتجدهم يقومون بالدعوة أعظم قيام دون تضجر ولا ملل .

ثم إن الداعية الذي يدعو أو يحاور المدعو ؛ تجده منشرح الصدر مطمئن النفس لأنه واثق بما يعرضه أو يتحدث به ، وينادي به ، وتجده لا يتزدد ولا يتزعزع ولا يهن ولا يضعف ، فنفسه هادئة وقلبه مطمئن . وقبل ذلك كله نجد أن الثقة بالله واليقين به من أعظم آثارها اطمئنان نفس الداعية وسكون قلبه كما قال تعالى عن موسى عليه السلام ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ (٤). وقد قررت ذلك حديجة ﷺ حينما قالت للنبي ﷺ (

١ - أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة ، باب: مثل المتصدق والبخيل ج ١ ص ٤٤٥ رقم الحديث ١٤٤٣ .

٢ - ابن حجر : فتح الباري ج ٣ ص ٣٩١ .

٣ - ابن القيم : زاد المعاد ج ٢ ص ٢٥-٢٦ .

٤ - سورة الشعراء ، آية: ٦٢ .

كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ^(١).

إذن إن انشراح الصدر وطمأنينة النفس وراحة البال؛ تعد من أهم آثار الصفات التي يتحلى بها الدعاة .

٥- الاهتمام بالدعوة :

إن تحلي الداعية بالصفات اللازمة للدعاة يورث الاهتمام بالدعوة والجد فيها والعناية بها . فالداعية حينما يدرك حرص النبي ﷺ على هداية الناس، ووجوب الاقتداء به . وحينما يدرك عظم الدعوة وفضلها ويستشعر عبوديته لله . وحينما يتأمل الداعية ذلك كله؛ فإن هذا سيدفعه للاهتمام بالدعوة ، بل وسيقوي عزمته وسيبذل جهده في سبيل نشر الإسلام وتبليغه . تلك الصفات تدفع الداعية بحماس منقطع النظير إلى أن يدعو الناس إلى الإسلام ، وتجعله لا يهدأ له بال حتى يرى انتشار الإسلام .

٦- الثبات والاستمرار :

الداعية حينما يكون متحلياً بالصفات اللازمة له ؛ تجده لا يتزعزع ولا يتخبط ولا يتغيره المناصب ولا الوظائف ولا الجاه ، ولا تختل الموازين في أي موقف كان ، فهو ثابت على مبادئه ، ومستمر عليها مهما كانت الظروف والأحوال ، وما ذلك إلا لأن أساسه صلب ، وبنائه قوي ، ومنهجه ثابت طالما أنه متبع للنبي ﷺ ، وهكذا نجد صحابة رسول الله ﷺ ، لم تغيرهم الظروف ولم تحول دونهم التغيرات ، ثبات في الفقر والغنى ،

١ - أخرجه البخاري في كتاب: بدء الوحي ، باب، ج ١ ص ١٤ رقم الحديث ٣. وفي كتاب: تفسير القرآن ، باب، ج ٣ ص ٣٢٧ رقم الحديث ٤٩٥٣. وفي كتاب: التعبير ، باب: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة ج ٤ ص ٢٩٥ رقم الحديث ٦٩٨٢. وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان ، باب: بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ج ١ ص ١٢٦ رقم الحديث ١٦٠ .

وفي الضعف والقوة ، وفي المنشط والمكروه . فهذا مصعب بن عمير رضي الله عنه يتلى بابتلاءات عديدة ومع ذلك لم يغير منهجه بل بقي ثابتا على دينه مستمرا في دعوته^(١). وهذا خبيب رضي الله عنه يؤسر ويتلى فلم يأبه بذلك بل بقي ثابتا على دينه مستمرا على منهجه^(٢).

٧- الارتباط بالله وتعلق القلب به :

إن الداعية حينما يتحلى بالصفات اللازمة له ويتمثلها في حياته ؛ فإن ذلك يعني أن حياته كلها أصبحت موقوفة لله ، فجوارحه تسعى إلى رضی الله ، وقلبه معلق بالله ، ونفسه تتوق لما عند الله ، ويتمثل ما أمر به ربنا رسول الله ﷺ أن يقول ﴿ إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾^(٣).

والداعية كثيرا ما تعتره المواقف ، وتشتد عليه المصائب ، فيصاب بالهموم والغموم إلا أن أثر تحليه بتلك الصفات يفوق ذلك كله ؛ ذلك أنها أثرت عليه فأصبح قلبه معلقا بالله معتمدا عليه مفوضا أمره إليه . وهذا ما تعزى به النبي ﷺ لما أغلقت في وجهه جميع الأبواب حيث قال لما عاد من الطائف وفعلوا به ما فعلوا : (اللهم ، إني أشكوا إليك ضعف قوتي وهواني على الناس ، أرحم الراحمين ، أنت أرحم الراحمين . إني من تكلمي ؟ إلى عدو يتجهمني أم إلى قريب ملكته أمري ، إن لم تكن غضبان عليّ فلا أبالي غير أن عافيتك أوسع لي . أعوذ بوجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك أو يحلّ بي سخطك لك العتي حتى ترضى ولا قوة إلا بالله^(٤) . ويقول لأبي بكر رضي الله عنه في الهجرة (مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِأَنَّيْنِ اللّهُ فَالِثُهُمَا)^(٥).

١ - انظر ص ١٣٠ .

٢ - انظر ص ٢٥٥، ٢٥٩ .

٣ - سورة الأنعام ، آية: ١٦٢-١٦٣ .

٤ - قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٦ ص ٣٥ .

٥ - أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة ، باب: مناقب المهاجرين وفضلهم ج ٣ ص ٦ رقم

وهكذا كان تحلي صحابة رسول الله ﷺ بالصفات اللازمة للدعاة سبباً مؤثراً في ارتباطهم بالله وتعلقهم به فهذا العلاء بن الحضرمي ؓ لما نفرت الإبل بما فيها قال لأصحابه مذكراً لهم بما تمليه حقيقة صفاتهم: "أيها الناس أستمتم المسلمون؟ أستمتم في سبيل الله؟ أستمتم أنصار الله؟ قالوا: بلى، قال: فأبشروا فوالله لا يخذل الله من كان في مثل حالكم" (١).

٨- حصول النصر وتأيد الله وعونه:

الداعية حينما يتحلى بالصفات اللازمة له؛ فإن ذلك أحرى بنصر الله وتأيده وعونه. وقد وعد الله الدعاة حينما ينصرونه أن ينصرهم قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ (٢). وقال جل شأنه ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ (٣). ونجد أن الأعداء قد شهدوا بحصول النصر للدعاة طالما أنهم يتصفون بالصفات الربانية والخصال النبيلة. فعن عمرو بن العاص ؓ قال: "خرج جيش من المسلمين أنا أميرهم حتى نزلنا الإسكندرية فقال صاحبها: أخرجوا إلي رجلاً منكم أكلمه ويكلمني، فقلت: لا يخرج إليه غيري، فخرجت ومعني ترجمان ومعهم ترجمان حتى وضع له منبران فقال: من أنتم؟ فقلنا: نحن العرب ونحن أهل الشوك والقرظ ونحن أهل بيت الله كنا أضيق الناس أرضاً، وأشدّه عيشاً، نأكل الميتة، ويغير بعضنا على بعض بشر عيش عاش به الناس، حتى خرج فينا رجل ليس بأعظمنا يومئذ شرفاً، ولا أكثرنا مالاً فقال: أنا رسول الله، يأمرنا بما لا نعرف، وينهانا عما كنا عليه، وكانت عليه آباؤنا، فشنعنا له، وكذبناه، ورددنا عليه مقالته، حتى خرج إليه قوم من غيرنا فقالوا:

الحديث ٣٦٥٣ وفي كتاب: تفسير القرآن، باب: (ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) ج ٣ ص ٢٣٦ رقم الحديث ٤٦٦٣. وأخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي بكر الصديق ؓ ج ٤ ص ١٤٧٨ رقم الحديث ٢٣٨١.

١ - انظر ص ٩٠.

٢ - سورة محمد، آية: ٧.

٣ - سورة الحج، آية: ٤٠.

نحن نصدقك ، ونؤمن بك ، وتبعك ، ونقاتل من قاتلك ، فخرج إليهم ، وخرجنا إليه فقاتلناه ، فقتلنا وظهر علينا ، وغلبنا ، وتناول من يليه من العرب ، فقاتلهم حتى ظهر عليهم ، فلو يعلم من ورائي ما أنتم فيه من العيش لم يبق أحد إلا جاءكم حتى يشرككم فيما أنتم فيه من العيش ، فضحك ثم قال : إن رسولكم قد صدق قد جاءتنا رسلنا بمثل الذي جاءكم به رسولكم فكنا عليه حتى ظهر فينا ملوك فجعلوا يعملون فينا بأهوائهم ويتركون أمر الأنبياء ، فإن أنتم أخذتم بأمر نبيكم ؛ لم يقاتلكم أحد إلا غلبتموه ، ولم يتناولكم أحد إلا ظهرتم عليه ، فإذا فعلتم مثل الذي فعلنا ، وتركتم أمر الأنبياء ، وعلمتم مثل الذي عملوا بأهوائهم ؛ خلي بيننا وبينكم فلم تكونوا أكثر منا عدداً ولا أشد منا قوة . قال عمرو بن العاص : فما كلمت رجلاً أذكر منه " (١) .

وجاء عن أبي إسحاق أنه قال : " كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يثبت لهم العدو فواق ناقة عند اللقاء ، فقال هرقل وهو على انطاكية لما قدمت منهزمة الروم : ويلكم ، أخبروني عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم ، أليسوا بشراً مثلكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فأنتم أكثر أم هم ؟ قالوا : بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كل موطن ، قال : فما بالكم تنهزمون ؟ فقال شيخ من عظمائهم : من أجل أنهم يقومون الليل ، ويصومون النهار ، ويوفون بالعهد ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويتناصفون بينهم ، ومن أجل أنا نشرب الخمر ، ونزني ، ونركب الحرام ، وننقض العهد ، ونغضب ، ونظلم ، ونأمر بالسخط ، وننهي عما يرضي الله ، ونفسد في الأرض ، فقال : أنت صدقتني " (٢) .

وقال الوليد بن مسلم : " أخبرني من سمع يحيى بن يحيى الغساني يحدث عن رجلين من قومه قالوا : لما نزل المسلمون بناحية الأردن تحدثنا بيننا أن دمشق ستحاصر فذهبنا نتسوق منها قبل ذلك ، فبينما نحن فيها إذ أرسل إلينا بطريقها فجئناه فقال : أنتما من العرب ؟ قلنا : نعم ، قال : وعلى النصرانية ؟ قلنا : نعم ، فقال : ليذهب أحدكما

١ - قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٦ ص ٢١٨

٢ - ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ١٥ .

فليتجسس لنا عن هؤلاء القوم ورأيهم وليثبت الآخر على متاع صاحبه ، ففعل ذلك أحدنا فلبث ملياً ثم جاءه فقال : جئتك من عند رجال دقاق يركبون خيولاً عتاقاً ، أما الليل فرهبان وأما النهار ففرسان ، يريشون النبل ويبرونها ويشقفون القنا ، لو حدثت جليسك حديثاً ما فهمه عنك لما علا من أصواتهم بالقرآن والذكر ، قال : فالتفت إلى أصحابه وقال : أتاكم منهم ما لا طاقة لكم به (١).

إذن إن الدعاة لما تحلوا بتلك الصفات ، وتمثلوا حقيقتها ؛ تفضل الله عليهم بالنصر والتأييد والإعانة .

١ - ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ١٥-١٦.

المبحث الثاني:

آثار الصفات على المدعو

المدعو هو المقصود في الدعوة ، وهو يعتبر محور العمل فيها. لذا كان الاهتمام من الداعي بشأنه وحاله ، وكانت العناية بمحاولة الارتقاء به ، وبنقله إلى أسباب السعادة والفلاح . والداعية إنما هو سبب في إعانة المدعو للالتزام بمنهج الإسلام وأحكامه ، وللمسك بأوامر الشرع ونواهيه . والداعية المتحلي بالصفات اللازمة ؛ له دوره الفعال في التأثير على المدعو . ولعل من أهم آثار الصفات على المدعو ما يلي :

١- سرعة الإجابة للدعوة .

٢- القناعة بالدعوة .

٣- عبادة الله على الوجه المشروع .

١- سرعة الإجابة للدعوة :

إن الداعية حينما يتمثل حقيقة الإسلام ، ويتخلق بأخلاقه ، ويستشعر عظم المسؤولية الملقاة على عاتقه فيدعو إلى الله ، ويتمثل بما يدعو إليه ؛ فإنه حينئذ يكون الصورة المشرقة المؤثرة ، الصورة الحية لأخلاق الإسلام وتوجيهاته ، ثم إن للصفات ذات الصلة بالآخرين تأثير واضح في تصرفات المدعويين ، ومعاملاتهم ، وتغير حالهم وقد أشار القرآن إلى أثر المعاملة الحسنة فقال تعالى ﴿ ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾^(١) . ومن المعلوم أن الناس يعجبهم من يتصف بالفضائل ويتحلى بمعالي الأمور . ولو تأملنا حال النبي ﷺ لرأينا أن الصفات التي جمعها الله في رسوله ﷺ ، وتمثلها

١ - سورة فصلت ، آية: ٣٤ .

، وتحلى بها علما وعملا ، سيرة وسلوكا ؛ فتحت له الطريق ويسرت له السبل للوصول إلى قلوب مدعويه والتأثر به ، بعد أن كانوا يبغضونه بغضا شديدا ، وبعد أن كانوا يعبدون ما لا يتفجع ولا يسمع ولا يرزق ولا يمنع . إن النبي ﷺ بصفاته النبيلة وأخلاقه الكريمة استطاع أن يؤثر على المدعويين أيما تأثير سواء ممن شاهده أو ممن سمع به وسمع عنه . ونجد أن جملة ممن دعي لإجابة النبي ﷺ ؛ يسأل عن حاله ﷺ وصفاته ليعرف حقيقته وحقائقه ما يدعو إليه . وعلى سبيل المثال لما دعي هرقل ؛ سأل أبا سفيان عن ما يدعو إليه محمد ﷺ ؟ وعن ما يأمرهم به ؟ وهل جربوا عليه الكذب أو الغدر؟ فأجاب أبو سفيان بأنه يدعوهم إلى عبادة الله وإلى الصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة . كما أخبره بأنهم ما جربوا عليه كذبا ولا غدرا . وحينها لما سمع هرقل تلك الصفات التي تحلى بها رسول الله ﷺ ما كان منه إلا أن قال (فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم فلو أنني أعلم أنني أخلص إليه لتحشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدمي) (١).

وهكذا لما أعطى رسول الله ﷺ رجلا غنما بين جبلين تأليفا لقلبه استحباب ذلك الرجل للنبي ﷺ فأسلم ودعا قومه للإسلام (٢).

وهكذا لما أعطى صفوان بن أمية من النعم ما أعطاه ؛ تأثر صفوان وما كان منه إلا أن أسلم وأجاب (٣).

ويقول الجلندي ملك عمان مقررا عظم تأثيره بصفات النبي ﷺ " إنه والله لقد دلني على هذا النبي الأمي ، أنه لا يأمر بخير إلا كان أول من أخذ به ، ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له ، وأنه يغلب فلا يبطر ، ويغلب فلا يضجر ، وأنه يفي بالعهد ، وينجز الموعد ، وأنه لا يزال سر قد اطلع عليه يساوى فيه أهله وأشهد أنه نبي " (٤) .

١ - أخرجه البخاري في كتاب: بدء الوحي ، باب ، ج ١ ص ١٦ رقم الحديث ٧

٢ - انظر ص ٤٦٠ .

٣ - انظر ص ٤٥٩ .

٤ - السهيلي: الروض الأنف ج ٧ ص ٥٢١ .

وقد نهج هذا النهج صحابة رسول الله ﷺ فقد كانوا خير مثال يحتذى ، كانت تعاليم الإسلام وأخلاقه تسير معهم أينما كانوا وحيثما حلوا ، كانت نظرتهم لما عند الله ﴿ وما عند الله خير وأبقى ﴾ ^(١) . فتحلوا بالصفات النبيلة، والأخلاق الكريمة ، وبادروا بالدعوة إلى الله ، فكانت النتائج عظيمة والثمار كثيرة والآثار كبيرة . فلقد انتشر الإسلام في أرجاء الأرض وبلغ مبلغه . فهذا مصعب بن عمير ؓ كان لدعوته في مجتمع المدينة أعظم الأثر ، وكان ممن تأثر به سيدان من سادات الأوس والخزرج حيث قام بدعوتهما متحليا بأعظم الصفات وأبلغ السمات لقد رفق بهما ولان معهما حتى أسمعهما آيات من كتاب الله ودعاهما إلى الإسلام . فما كان منهما إلا أن استجابا وأنابا ^(٢) .

وهكذا كانت دعوة الطفيل ؓ في قومه حيث لما أرسله النبي ﷺ إلى قومه وأوصاه بالرفق بهم ؛ كان له التأثير العظيم فقد عاد إلى النبي ﷺ ومعه ثمانون بيتا من دوس ^(٣) .

وهكذا تعاقبت الأجيال المؤمنة التي رضيت بالله ربا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ، فبدلوا الغالي والنفيس ، واستطاعوا أن ينتصروا على أنفسهم قبل أن ينتصروا على أعدائهم . وتمثلوا حقيقة الإسلام علما وعلماء ، قلبا وقلوبا ، سيرة وحالا ، فكان لأعمالهم ولدعوتهم ولحالهم ولسيرتهم آثارا على المدعويين . وحينها ما كان من أولئك المدعويين إلا استجابوا لنداءاتهم ودعواتهم وتأثروا بهم أعظم تأثير .

لقد كان للتحلي بالصفات النبيلة والأخلاق الفاضلة أعظم الأثر في انتشار الإسلام في كثير من أرجاء الأرض المعمورة كالهند وأندونيسيا وكثير من دول أفريقيه وقد قرر المستشرق توماس آرنولد أن من أهم أسباب انتشار الإسلام في أندونيسيا ودول شرق آسيا هو التحلي بالصفات والأخلاق التي دعا إليها الإسلام . فقال "إن النجاح العظيم في نشر الإسلام في أندونيسيا وشرق آسيا يرجع إلى نشاط التجار والدعاة في تلك البلاد فقد كسبوا قلوب الناس بأخلاقهم الكريمة ومعاملتهم الحسنة ، وكان بعض التجار يتألف

١ - سورة القصص، آية ٦٠ .

٢ - انظر ص ١٢٧ .

٣ - انظر ص ٥٠ .

الناس بصلتهم والإحسان إليهم وبذل الهدايا لهم بعد إسلامهم"^(١).

ويذكر أيضا مما ذكره عن انتشار الإسلام في وسط وجنوب القارة الإفريقية قوله "لدينا الدليل القاطع الذي شهد به الرحالون وغيرهم على نشر الدعوة بالطرق السلمية ، وقيام الداعي المسلم بأعمال تنطوي على الرفق والأناة ، تلك الأعمال التي عملت في سبيل انتشار الإسلام سريعا في أفريقيا الحديثة أكثر مما عمل أي أسلوب من أساليب العنف"^(٢).

إن "ظهور المسلمين أفرادا وجماعات بما في دينهم من عفة وفضيلة وإحسان ورحمة وعلم وعمل وصدق وأمانة، أعظم مرغبا للأجانب في الإسلام ، كما كان ضده أعظم منفر لهم عنه ، وما انتشر الإسلام أول أمره بين الأمم إلا لأن الداعين إليه كانوا يدعون بالأعمال كما يدعون بالقول وما زالت الأعمال عيارا على الأقوال"^(٣).

وبذلك يتبين أن تحلي الدعوة بالصفات اللازمة؛ يعد ذا تأثير مباشر لما يرجونه ويؤمنونه من استجابة المدعوين للدعوة .

٢- القناعة بالدعوة :

إن المدعو - أيا كان صنفه وحاله - حينما يدعى إلى الإسلام ، وإلى تعاليمه ، ويرى أثر الإسلام على حياة الداعية الذي يدعوه ، حياة ملؤها الرفق واللين والصبر والبذل واللجوء إلى الله والتضرع إليه والتوكل عليه... إلى غير ذلك من الصفات فإن هذا سيحدث في نفس المدعو تساؤلا وتعجبا !

وقد يكون هذا التساؤل وذلك التعجب سببا في إجابته وإنابته وتأثره ودخوله في الإسلام . وقد يكون سببا في حدوث القناعة في نفسه بأحقية الإسلام وأهميته إلا أن

١ - توماس آرنولد : الدعوة إلى الإسلام . بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية . ترجمة د. إبراهيم حسن إبراهيم وزميليه ص ٤٤٤-٤٤٦ .

٢ - المرجع السابق .

٣ - عبدالحميد بن باديس : الدرر الغالية في الدعوة إلى الله ص ١٥ .

هناك موانع حالت دون دخوله في الإسلام . وهذا ما حدث له رقل لما جاءه دحية ﷺ وسلم له رسالة النبي ﷺ . فلما دعاه كاد أن يسلم - بعد أن اقتنع بالإسلام - لولا أثر عليه خوفه من قومه وخشيته على ملكه (١).

٣- عبادة الله على الوجه المشروع :

إن الداعية حينما يدعو الناس إلى تحقيق العبودية لله متحلياً بالصفات العلمية والعملية ؛ فإن ذلك أدعى إلى أن يحقق المدعو عبادة الله على الوجه المشروع ولأثر ذلك نجد من المدعويين من بكى خوفاً من انقطاع العلم بموت معاذ ﷺ فعن عبد الله بن سلمة ، قال : جاء رجل إلى معاذ ﷺ فجعل يبكي ، فقال : ما يبكيك ؟ فقال : والله ما أبكي لقربة بيني وبينك ولا لدنيا كنت أصيبتها منك ، ولكن كنت أصيب منك علماً ، فأخاف أن يكون قد انقطع ، قال معاذ ﷺ : فلا تبك ، فإنه من يرد العلم والإيمان يؤته الله تعالى ، كما أتى إبراهيم عليه السلام ولم يكن يومئذ علم ولا إيمان (٢) . وعن الحارث بن عميرة ، قال : لما حضر معاذاً الوفاة بكى من حوله ، فقال : ما يبكيكم ؟ قالوا : نبكي على العلم الذي ينقطع عنا عند موتك ، قال : إن العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة ، ومن ابتغاهما وجدتهما الكتاب والسنة ، فاعرضوا على الكتاب كل الكلام ، ولا تعرضوه على شيء من الكلام ، وابتغوا العلم عند عمر وعثمان وعلي ، فإن فقدتموهم ، فابتغوه عند أربعة : عويمر وابن مسعود وسلمان وابن سلام الذي كان يهودياً فأسلم ﷺ فيأتي سمعت رسول الله ﷺ يقول : هو عاشر عشرة في الجنة ، واتقوا زلة العالم ، خذوا الحق ممن جاء به ، وردوا الباطل على من جاء به كائناً من كان به (٣) .

وهكذا كان أثر علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان ﷺ لما علما الناس كيفية

١ - انظر ص ٧٧ .

٢ - انظر ص ١٦٠ .

٣ - انظر ص ١٦٠ .

الوضوء علما وعملا عبد المدعوون الله على الوجه المشروع (١).
إذن من آثار الصفات على المدعو قيامه بعبادة الله على الوجه المشروع .

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة وقام بنصح الأمة فصلاة ربي وسلامه عليه وبعد :

فأشكر الله على أن وفقني على إتمام هذا الجهد العلمي وأتاح لي الفرصة للعيش مع سير أفضل الأمة وخيرها صحابة رسول الله ﷺ الذين هم أبر الأمة قلوبا ، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا ، فرضي الله عنهم وأرضاهم، وكان والله الحمد من أعظم ثمرات ما قضيته من وقتي في قراءتي لسير أولئك الصحابة أن خرجت بتصوير وفهم لمنهج سلف الأمة في الدعوة إلى الله وما يلزم للداعية في الجوانب العلمية والعملية . وهذه الرسالة تكشف للدعاة خاصة هذا المنهج بجوانبه النظرية والعملية .

ولعل من أبرز ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث ما يأتي :

- ١- أن للدعوة إلى الله أهمية كبرى بالنسبة للداعية والمدعو والمجتمع بأسره بل ولا نجاة لهم إلا بالقيام بالدعوة إلى الله تعالى .
- ٢- أن للداعية مكانة عظيمة وتتجلى مكانته وعظم منزلته في الدنيا والآخرة .
- ٣- ضرورة الاعتناء بالدعاة والاهتمام بهم وتأهيلهم لتحمل أعباء الدعوة والقيام بها على أكمل وجه وأحسن حال .
- ٤- أن المدعويين أصناف عديدة ، ولكل صنف ما يناسبه ومن خلال تلك الدراسة تبين كيف كان النبي ﷺ يختار للمدعويين من يناسبهم .
- ٥- أن قدرات الدعاة وإمكانياتهم تختلف من شخص لآخر ولذلك وجب مراعاة ذلك في الدعوة إلى الله .

٦- صفات الدعاة منها ماهو مكتسب ومنها ماهو فطري ولذلك فما كان منها مكتسب فينبغي تنميته والحرص على أن يتمثل الداعية بتلك الصفات في حياته وأما الفطري فينبغي للقائمين بالدعوة أن يضعوا أصحابها في الأماكن المناسبة لهم حتى تتحقق

الإجابة للدعوة .

٧- ضرورة معرفة الدعاة لصفاتهم ودراساتها والاهتمام بالتحلي بها ومن أهم تلك الصفات؛ الصفات الفطرية، والصفات الإيمانية ، والصفات العلمية ، والصفات السلوكية بما ذكرناه وفصلناه في ثنايا هذا البحث . وهذه الصفات تعد زادا للداعية ، وسلاحا للقائم بها.

٨- ثبت من خلال البحث أن المرء عموما والداعية خصوصا لديه القدرة والاستعداد بطبيعته للتحلي بتلك الصفات .

٩- أن من أهم العوامل المؤثرة في إعداد الدعاة وتأهيلهم ثلاثة عوامل عوامل ذاتية تتبع من ذات الشخص، وعوامل إيمانية، وعوامل بيئية اجتماعية، وهذه العوامل الثلاث تعمل جنبا إلى جنب لإعداد الداعية والرقى بمستواه .

١٠- تبين من خلال البحث أن الداعية حينما يتحلى بتلك الصفات فإنه غالبا ما تظهر آثاره وتبرز ثمراته - بإذن الله - ويتحلى ذلك إما على نفسه وإما على مدعويه . وهذه أهم النتائج التي برزت من خلال هذا البحث ، وأما أهم التوصيات التي يوصي بها الباحث بعد تقوى الله ما يأتي :

١- يوصي الباحث الدعاة إلى الله سلوك المنهج السوي الذي سلكه الصحابة الكرام في دعوتهم إلى الله وضرورة الاعتناء به ، والتواصي فيما بينهم بذلك ، ففي سلوك مسلكهم ضمان- بإذن الله- لسلامة المنهج الذين يسرون عليه من الزيغ والانحراف .

٢- يوصي الباحث الجهات المعنية بشؤون الدعاة بضرورة تأهيل الدعاة وإعدادهم تأهيلا وإعدادا شرعيا يمكنهم من القيام بوظيفتهم على أكمل وجه وأحسن حال . ويمكن ذلك في مثل إقامة دورات شرعية تهدف إلى ترسيخ الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية .

كما ينبغي أن يراعى في توجيه الدعاة إلى الله كل بحسب قدرته وطاقته وإمكانياته وميوله .

٣- يوصي الباحث الكليات الشرعية بتدريس مناهج سلف الأمة في الدعوة إلى الله وضرورة الاعتناء بها ووضع دراسات علمية جادة مقرونة بنماذج علمية وعملية من سير دعاة سلف الأمة ، وجعلها من مقررات الدراسة في الكليات الشرعية . كما يوصي الباحث أن يكون من البحوث الصفية ؛ بحوث عن سير الدعاة من سلف هذه الأمة حتى يتم التأثير بهم والافتداء بمنهجهم وأحوالهم ، وبخاصة أننا في عصر قد كثرت فيه المناهج الدعوية المختلفة .

٤- يوصي الباحث المؤسسات الدعوية بضرورة الاعتناء باختيار الدعاة إلى الله الذين يمثلون الإسلام والمسلمين علما وعملا ، وبخاصة عند إيفادهم إلى بلاد الكفر والانحلال.

٥- يوصي الباحث بضرورة تظافر الجهود بين الأفراد والجهات المعنية بشؤون الدعوة لإعداد الدعاة وتأهيلهم بما يناسب مقام مهمتهم .

وبعد فهذه أهم النتائج والتوصيات التي خرج بها الباحث من هذا البحث . وأسأل الله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه إنه سميع مجيب . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية .
- فهرس الأشعار .
- فهرس الأماكن والمواقع المترجم لها .
- قائمة بأهم المراجع والمصادر .
- فهرس المحتويات .

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
٢٦	البقرة	١٦٠-١٥٩	﴿ إن الذين يكتفون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس... ﴾
٣٠	البقرة	٢٥١	﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض... ﴾
٣٣٤	البقرة	١٨٦	﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب... ﴾
٣٣٨	البقرة	١٥٢	﴿ فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفروني ﴾
٤٠١	البقرة	١٨٥	﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾
٥٠٦	البقرة	٢١٤	﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم... ﴾
٤٣٧	البقرة	٤٤	﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾
٤٤٨، ٤٤٧	البقرة	٢٠٧	﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد ﴾
٤٥٧	البقرة	٢٧٢	﴿ وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا... ﴾
٤٧٥	البقرة	٨٣	﴿ وقولوا للناس حسنا ﴾
٥٥٣	البقرة	١٥١	﴿ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم... ﴾

سورة آل عمران

٤٠، ١٩، ٤	آل عمران	١٠٤	﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر... ﴾
٢٦	آل عمران	١٨٧	﴿ وإذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبأوه... ﴾
٣٢٧، ٢٠٣	آل عمران	١٠٣	﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا... ﴾
٣٥٦، ٣٥٣	آل عمران	١٣٩	﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾
٣٥٤	آل عمران	١١٠	﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر... ﴾
٣٦٤	آل عمران	٦٦	﴿ ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون... ﴾
٣٦٥	آل عمران	١٨	﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط... ﴾
٤٠٠، ٣٩٨	آل عمران	-١٠٤-١٠٣ ١٠٥	﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم... ﴾
٤٠٤	آل عمران	٣١	﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم... ﴾
٤٢٦، ٤٢٤	آل عمران	١٥٩	﴿ فيما رحمة من الله لنت لهم... ﴾

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
٤٩٧	آل عمران	٢٠	﴿ وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط ﴾
٥١٠، ٤٩٧	آل عمران	١٨٦	﴿ لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم... ﴾
٥٠٦	آل عمران	١٧٩	﴿ ما كان الله ليلدر المؤمنين على ما أتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب .. ﴾
٤٥٦	آل عمران	١٤	﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من... ﴾
٥٥٩، ٤٧٧	آل عمران	١٥٩	﴿ فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك... ﴾
٤٨٦	آل عمران	١٤٤	﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ... ﴾
١٣٠	آل عمران	١٤٤	﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ... ﴾
٢٠٧	آل عمران	١٥٩	﴿ وشاورهم في الأمر ﴾
٢٤٧	آل عمران	٢٠٠	﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾
١	آل عمران	١٠٢	﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن... ﴾
٢١٦	آل عمران	٦١	﴿ فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم... ﴾

سورة النساء

٣٢	النساء	٨٩	﴿ ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء... ﴾
٣١٦	النساء	١٤٦-١٤٥	﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا... ﴾
٣١٩	النساء	١١٤	﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف... ﴾
٣٥٧	النساء	١٣٩-١٣٨	﴿ بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما... ﴾
٤٠١، ٣٨٦	النساء	٢٩	﴿ وَأَلَّا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾
١	النساء	١	﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة... ﴾

سورة المائدة

٣٩، ٢٦، ٢٠	المائدة	٦٧	﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك... ﴾
٥١٤	المائدة	٩٩	﴿ ما على الرسول إلا البلاغ ﴾
٥٤٩، ٥٢٩	المائدة	١٠٥	﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾
٦٠	المائدة	٩٩	﴿ ما على الرسول إلا البلاغ ﴾
٦٩	المائدة	٣	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَالْحَمَّ الْخَنِزِيرِ ﴾

سورة الأنعام

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين... ﴾	٦٢-٦٣	الأنعام	٥٣٦، ٥٦٤، ٣١٦
﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾	٩٠	الأنعام	٤٢٩، ٣٣٦
﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم... ﴾	١٥٣	الأنعام	٣٩٨
﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم... ﴾	٣٤	الأنعام	٤٩٧
﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم... ﴾	٣٤	الأنعام	٥٠٨
﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم... ﴾	٣٤	الأنعام	٥١٠
﴿ قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ... ﴾	٧١	الأنعام	٥٤٤

سورة الأعراف

﴿ وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو مصلحهم عذابا شديدا... ﴾	١٦٤	الأعراف	٢٣
﴿ فلما نسوا ما ذكروا به أنجيناهم من الهلاك... ﴾	١٦٥	الأعراف	٢٥

سورة الأنفال

﴿ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتشعلوا وتذهب ربحكم... ﴾	٤٦	الأنفال	٤٠٠، ٣٢٧
﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا... ﴾	٢٤	الأنفال	٤١٠
﴿ وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله... ﴾	٣٩	الأنفال	٤٨٦
﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾	٢٥	الأنفال	٥٢٩
﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾	٢٤	الأنفال	٥٣٨
﴿ واذكروا إذا أنتم قليل مستضعفون في الأرض... ﴾	٤١	الأنفال	٢٣١

سورة التوبة

﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة... ﴾	١٢٢	التوبة	٤١، ٢٠
﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالنكر وينهون عن المعروف... ﴾	٦٧	التوبة	٢٤
﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن... ﴾	٧١	التوبة	٢٤
﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه... ﴾	٩٢	التوبة	٣١٣
﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا... ﴾	١٠٧-١٠٨	التوبة	٣١٧
﴿ يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس... ﴾	٣٤	التوبة	٣٢٠

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
٤٢٣، ٣٢١، ٥٢	التوبة	١٢٨	﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عتم... ﴾
٤٥٨	التوبة	٩٢	﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا ... ﴾
٤٨١	التوبة	٧٣	﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم وماواهم جهنم وبئس... ﴾
٥٣٤	التوبة	٧٢	﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ... ﴾
١٣٠	التوبة	١١١	﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في ... ﴾

سورة يونس

٢٨، ٢٥	يونس	٧٣	﴿ فكذبوه فنحنياه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا... ﴾
٥١٧	يونس	٩٩	﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا ﴾

سورة هود

٢٨، ٢٥	هود	٥٨	﴿ ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا... ﴾
٢٨، ٢٥	هود	٦٦	﴿ فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ... ﴾
٢٨، ٢٥	هود	٩٤	﴿ ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا... ﴾
٣٠	هود	١١٧	﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴾
٣٨	هود	١١٦	﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض... ﴾
٣٨	هود	١١٧	﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴾
٣١٨	هود	١٦-١٥	﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها... ﴾
٣٨٥	هود	٩١	﴿ ما نفقه كثيرا مما تقول... ﴾
٤١٣	هود	١١٢	﴿ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ﴾

سورة يوسف

٣٦٣، ٣٤٨، ٣٥، ٢٤ ٥٦١، ٤٠٥، ٣٦٨	يوسف	١٠٨	﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني... ﴾
٣٢٥	يوسف	٢٤	﴿ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ﴾
٥٠٨، ٤٩٧	يوسف	١١٠	﴿ حتى إذا امتنيس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء... ﴾
١٨٢	يوسف	١١١	﴿ لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى... ﴾

سورة الرعد

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ سلام عليكم بما صرتم لنعم عسى الدار ﴾	٢٤	الرعد	٤٩٧

سورة الحجر

﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾	٩٩	الحجر	٣٣٥
﴿ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ﴾	٩٧	الحجر	٥١١

سورة النحل

﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم... ﴾	١٢٥	النحل	٣٨٢، ٣٦٤، ١٩٠، ٤
﴿ نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لنا خالصا سائغا للشاربين ﴾	٦٦	النحل	٣٠٩
﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾	٣٦	النحل	٣٩٠، ٤
﴿ فهل على الرسل إلا البلاغ المبين ﴾	٣٥	النحل	٥١٥
﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ﴾	١٢٠	النحل	١٦١
﴿ هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ﴾	٧٦	النحل	١٩٤

سورة الإسراء

﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد... ﴾	١٨	الإسراء	٣١١
﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك... ﴾	٣٦	الإسراء	٣٧٦

سورة الكهف

﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا... ﴾	١١٠	الكهف	٣١٥
﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم... ﴾	٦	الكهف	٤٦٩، ٤١٩، ٥
﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا... ﴾	٤٦	الكهف	٤٥٦
﴿ واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات... ﴾	٤٥	الكهف	٢٠١

سورة طه

﴿ فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى* ومن أعرض عن ذكري فإن... ﴾	١٢-١٢٤	طه	٢٧
﴿ وقل رب زدني علما ﴾	١١٤	طه	٣٦١
﴿ واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ﴾	٢٧-٢٨	طه	٣٨٥

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ اذهب إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ﴾	٤٤-٤٣	طه	٤٧٤

سورة الأنبياء

﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾	٢٥	الأنبياء	٣٩٠،٩٠
﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾	١٠٧	الأنبياء	٤٢٤،٤٢٣
﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾	٢٥	الأنبياء	٥٣٦

سورة الحج

﴿ وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم... ﴾	٦٧	الحج	١٩
﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع... ﴾	٤٠	الحج	٥٦٥،٣٤٣،٣٠
﴿ الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير ﴾	٧٥	الحج	٣٥
﴿ إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور ﴾	٣٨	الحج	٣٤٣
﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به... ﴾	١١	الحج	٣٤٩
﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير... ﴾	١٠-٩-٨	الحج	٣٦٤

سورة النور

﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض... ﴾	٥٥	النور	٢٤٧
﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾	٦٣	النور	٤٠٨
﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك... ﴾	٣	النور	٤١٤

سورة الشعراء

﴿ وما أسألكم عليه من أجر إن أجرينى إلا على رب العالمين ﴾	-١٢٧-١٠٩ -١٦٤-١٤ ١٨٠	الشعراء	٣١٩
﴿ قال كلا إن معي ربي سيهدين ﴾	٦٢	الشعراء	٥٦٢

﴿ وصلها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين ﴾	٤٣	النمل	٥٤٧
--	----	-------	-----

سورة القصص

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وما عند الله خير وأبقى ﴾	٦٠	القصص	٥٧٠
﴿ ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾	٧٧	القصص	٨٣

سورة العنكبوت

﴿ وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾	٤٥	العنكبوت	٣٣٨، ١٦٣
﴿ ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا ... ﴾	٢-١	العنكبوت	٤٩٦، ١٩٠

سورة الروم

﴿ ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات... ﴾	٤٨	الروم	٣٤٣
﴿ فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون ﴾	٦٠	الروم	٤٩٩

سورة لقمان

﴿ يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ... ﴾	١٧	لقمان	٥١٧
﴿ فَلَا تَعْرَنُكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرُنْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾	٣٣	لقمان	٢٠١

سورة السجدة

﴿ تتجالى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ... ﴾	١٦	السجدة	٣٣١
--	----	--------	-----

سورة الأحزاب

﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا... ﴾	٤١	الأحزاب	٣٣٨
﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا .. ﴾	٤٦-٤٥	الأحزاب	٤٠٣، ٥
﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة ... ﴾	٣٦	الأحزاب	٤٠٩، ٤٠٨
﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ... ﴾	٢١	الأحزاب	٤٤٢، ٤٢٩، ٤٢٨، ٤١ ٥٥٩
﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم ... ﴾	٢٣	الأحزاب	٤٨٦، ٤٤٧
﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ... ﴾	٢٣	الأحزاب	١٣٠، ١٢٦
﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ... ﴾	٧١-٧٠	الأحزاب	١

سورة سبأ

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله... ﴾	٤٧	سبأ	٣١٩

سورة فاطر

﴿ من كان يريد العزة فلله العزة جميعا... ﴾	١٠	فاطر	٣٥٣، ٣٥٢
﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون ﴾	٨	فاطر	٤١٩

سورة الصافات

﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴾	١٧-١٧٢	الصافات	٣٤٣
﴿ إني ذاهب إلى ربي سهلين ﴾	٩٩	الصافات	١٦١

سورة ص

﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب ﴾	٢٩	ص	٣٣٦
--	----	---	-----

سورة الزمر

﴿ فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص ﴾	٢-٣	الزمر	٥٢٣، ٣١٦
﴿ قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين ﴾	١١	الزمر	٣١٦
﴿ أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة... ﴾	٩	الزمر	٥٠٣، ٣٦٦، ٣٣٣، ١٩٤ ٣٣
﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾	١٠	الزمر	٥٢٣، ٤٩٧
﴿ فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص ﴾	٢-٣	الزمر	
﴿ وأشرقت الأرض بنور ربها ، ووضع الكتاب ، وحيء بالنبيين والشهداء ... ﴾	٦٩	الزمر	٢٣٤

سورة غافر

﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم... ﴾	٦٠	غافر	٣٣٣
﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾	٥١	غافر	٣٤٤

سورة فصلت

﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إني من المسلمين ﴾	٣٣	فصلت	٤٩٩، ٣٥٥، ٣١٨، ٣
--	----	------	------------------

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
٤١٣	فصلت	٣٣-٣٢-٣	﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا... ﴾
٥٦٨	فصلت	٣٤	﴿ ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾

سورة الشورى

٢٠	الشورى	١٥	﴿ فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم... ﴾
٤٠٥	الشورى	٥٢	﴿ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾
٢٠٧	الشورى	٣٨	﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾

سورة الزخرف

٤٢٩	الزخرف	٢٣	﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا... ﴾
٥٤١	الزخرف	٢٣-٢٢	﴿ بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون ﴾

سورة محمد

٣٠٢	محمد	٣٠-٢٩	﴿ أم حسب الدين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم... ﴾
٥٦٥	محمد	٧	﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾

سورة الفتح

٦٨	الفتح	١٨	﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾
----	-------	----	---

سورة الذاريات

٥٣٦، ٣٩٠، ٢٣	الذاريات	٥٦	﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾
٣٣١	الذاريات	١٨-١٧	﴿ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون ﴾

سورة النجم

٤٠٥	النجم	٤-٣-٢-١	﴿ والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو... ﴾
-----	-------	---------	--

سورة الحديد

٤٨١	الحديد	٢٥	﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ﴾
٢٤٧	الحديد	٢٠	﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال... ﴾

سورة المجادلة

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات... ﴾	١١	المجادلة	٥٣٣، ٣٦٥
﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله... ﴾	٢٢	المجادلة	٢٤٦، ٢٣٦

سورة الممتحنة

﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه ﴾	٤	الممتحنة	٤٢٩
﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا غدوياً وعدوكم أولياء ﴾	١	الممتحنة	٨٠

سورة الصف

﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتا عند الله أن تقولوا... ﴾	٣-٢	الصف	٤٣٧، ١٨٢
---	-----	------	----------

سورة الجمعة

﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بنس مثل... ﴾	٥	الجمعة	٤٣٧
--	---	--------	-----

سورة المنافقون

﴿ والله العزة لرسوله وللمؤمنين... ﴾	٨	المنافقون	٣٥٢
﴿ وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا ... ﴾	١٠	المنافقون	٤٥٧

سورة التغابن

﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾	١٦	التغابن	٥٢٣
--	----	---------	-----

سورة التحريم

﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة... ﴾	٦	التحريم	٥٤١
﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة... ﴾	٦	التحريم	١٦٦

سورة الملك

﴿ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا... ﴾	٢	الملك	٤٠٣، ٣١٥
--	---	-------	----------

سورة القلم

﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾	٤	القلم	٥٥٩
------------------------	---	-------	-----

سورة الحاقة

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
٣٨١،٢٣٣	الحاقة	٣٧	﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾

سورة نوح

٥٤٧	نوح	٢٧-٢٦	﴿وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا إنك إن تذرهم...﴾
-----	-----	-------	--

سورة المزمل

٣٣١	المزمل	٦	﴿إن ناشئة الليل هي أشد وطنا وأقوم قيلا﴾
٥١٧،٥١١	المزمل	١٠	﴿واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا﴾

سورة الإنسان

٣٤	الإنسان	٣٠	﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما﴾
----	---------	----	---

سورة النازعات

٥٢٤	النازعات	٤١-٤٠	﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾
-----	----------	-------	--

سورة الشمس

٥٢٦،٥٢٤،٥٢٣	الشمس	٨-٧	﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها﴾
-------------	-------	-----	--

سورة الليل

٤٥٧	الليل	٧-٦-٥	﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسر﴾
-----	-------	-------	---

سورة العلق

٤٦٦،١٧٨	العلق	١	﴿اقرأ باسمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾
---------	-------	---	-------------------------------------

سورة البينة

٣١٦	البينة	٥	﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين...﴾
-----	--------	---	---

سورة العاديات

٥٦١	العاديات	٨	﴿وإنه لحب الخير لشديد﴾
-----	----------	---	------------------------

سورة العصر

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
٥٢٨،٤٩٧	العصر	بأكملها	﴿ والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات... ﴾

سورة النصر

١١٨	النصر	بأكملها	﴿ إذا جاء نصر الله والفتح... ﴾
-----	-------	---------	--------------------------------

فهرس الأحاديث النبوية

- (آخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَجَاءَ عَلِيٌّ تَدْمَعُ عَيْنَاهُ ٢١٦)
 (آخِرُ مَا أَوْصَانِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ وَضَعْتُ رِجْلِي ٤٣٦)
 (أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَقْعِدَنِي حَيْثُ لَا يَرَانِي أَحَدٌ مِنْهُمْ) ١٧٨)
 (أَخْبَرَهُمْ أَنَا لَمْ نَأْتِ لِقِتَالٍ وَإِنَّمَا جِئْنَا عَمَارًا وَادْعَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ) ١٩٩)
 (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ٥ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ١٣٩ , ٢٢١)
 (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ٥ إِلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ جِرَانَ ١٤٠)
 (أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّكُمْ يَنْطَلِقُ بِكِتَابِي هَذَا إِلَى صَاحِبِ مِصْرَ ، وَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ٤١١)
 (أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِي فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً ٢٧٦)
 (أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبِيَّةٌ مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ ٢٧٦)
 (أَحْرَامٌ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ (لَا وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ ٤١٤)
 (أَرَأَيْتَ إِنْ عَرَضَ لَكَ قِضَاءٌ كَيْفَ تَقْضِيهِ ؟ قَالَ أَقْضِيهِ بِكِتَابٍ ٣٧٧ ، ٣٦٣ ، ١٥٥ ، ٤٠٩)
 (أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءُ عُثْمَانُ ١٥١)
 (أَسَلَّمَ النَّاسُ وَأَمَّنَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ) ١٠٩)
 (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) قَالَ نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُدَافَةَ ١٠٠)
 (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ٤٣٥)
 (أَلَا أَعْلَمُكُمْ خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَا إِذَا أَخَذْتُمَا مِضًا جَعَلْتُمَا أَنْ تُكْبِرَا اللَّهَ ٤١٥)
 (أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ رَهْبَةَ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ إِذَا رَأَاهُ أَوْ شَهِدَهُ فَإِنَّهُ لَا يُقْرَبُ ٤٩٠)
 (أَلَا أُنَبِّئُكَ عَلَى مَا بَغْتَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ (أَنْ لَا تَدْعَ ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٣٩٣ ، ٤٢٠)
 (أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَسْحِ عَلَى خِفَافِنَا إِذَا سَافَرْنَا) ٣٦٩)
 (أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ) ١٤٨)
 (أَنَا مَعَ عَبْدِي حَيْثُمَا ذَكَرْتَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَّتَاهُ) ٣٣٨)
 (أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالُوا ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمُنَا ٢٣٦ ، ٢٤٤)
 (أَنَّ النَّبِيَّ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ قَالَ (يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرَا ٤٠٠)

- (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُ أَنْ يُنَادِيَ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ (أَنَّهَا أَيَّامُ أَكْلِ وَشُرْبِ ١٠٣)
 (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ خَالَهَ أَخَ لَأَمِ سُلَيْمٍ فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا وَكَانَ ٢٦٩)
 (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ خَالَهَ أَخَ لَأَمِ سُلَيْمٍ فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا ٢٦٩)
 (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَيْرُهُمْ ١٣٦)
 (أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُعَازِي أَهْلَ الشَّامِ ٣٩٩)
 (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنَّمَا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ ٥٥٩)
 (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا فَقَالَ أَتَخْلَفُنِي فِي الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ ٢١٥)
 (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ فَأَمَرَهُمَا أَنْ يُعَلِّمَا النَّاسَ ٣٣٨)
 (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَعَثَ بِكِنَابِهِ إِلَى كِسْرَى مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُدَافَةَ السَّهْمِيِّ فَأَمَرَهُ ٥٠٩)
 (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَعَثَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ ١١١)
 (أَنَّ رِغْلًا وَذَكَوَانَ وَعُصِيَّةً وَبَنِي لَحِيَانَ اسْتَمَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ٢٦٩)
 (أَنَّ عَيْدًا لِحَاطِبٍ جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ يَشْكُو حَاطِبًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِيَدْخُلَنَّ حَاطِبُ النَّارَ ٨٠)
 (أَنَّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ أَتَى بِطَعَامٍ وَكَانَ صَائِمًا فَقَالَ قَتَلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ١٢٥)
 (أَنَّ وَفْدًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ مَعَهُمْ رَجُلًا ٢٤٤)
 (أَنْتَ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ) فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَا كُنْتُ لِأَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ رَجُلٍ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ٢٥٠)
 (أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ٢١٥)
 (أَنْتُمْ تُوَفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً آخِرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ ٣٥٤)
 (أَنْشَأَ رَسُولُ اللَّهِ غَزْوًا فَاتَّبَعَهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اذْغُ اللَّهُ لِي بِالشَّهَادَةِ ٧١)
 (أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ وَلَا أَنْشُدُ إِلَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ الَّذِينَ تَعَلَّمُونَ أَنْ ١٩٥)
 (أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ هَلْ تَعَلَّمُونَ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ٢٠٥، ١٩٥)
 (أَوْ مَا تَرْضَيْنَ أَتَى زَوْجَتِكَ أَقْدَمَ أُمَّتِي سَلَمًا وَأَكْثَرَهُمْ عِلْمًا وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا) ٥١٦)
 (أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَا يُقْرَنَانِ النَّاسَ ١٢٧)
 (أَوْصِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَخْلِفْ قَالَ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ ١٩٦)
 (أَيُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ؟ ٢٣٦)
 (أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُّوْا اللَّهَ الْعَاقِبَةَ فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا ٥١٨)
 (أَيُّنَ ابْنِ عَمِّكَ قَالَتْ فِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَوَجَدَ رِدَاءَهُ قَدْ سَقَطَ عَنْ ظَهْرِهِ ٢١٢)
 (أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَاطِيٍّ فَأَعْطَانِي مِنْهَا قُبْطِيَّةً فَقَالَ اصْدَعْهَا صَدْعَيْنِ ٧٦)
 (إِنْ آخَرَ مَا عَهْدَ إِلَيَّ رَسُولٌ ﷺ أَنْ قَالَ : (إِذَا قَدِمْتَ عَلَى صَاحِبِكَ فَتَطَاوَعَا) ، ٣٩٩)

- (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله ١٣٠)
- (إن رسول الله ﷺ قد أمّتك ٦٠)
- (إن رسول الله ﷺ يشهد أنكم الشهداء عند الله يوم القيامة ٤٨٦، ١٣٠)
- (إنما العلم بالتعلم ، والحلم بالتحلم ٥٢٣)
- (إنه يقرأ على مزمار من مزامير آل داود ٤٦٦)
- (إنني رأيت النبي ﷺ في المنام الليلة فقال : «يا عثمان ، أظفر عندنا ٢١١)
- (إنني رأيت رسول الله ﷺ البارحة في المنام وأبا بكر وعمره فقالوا لي : اصبر ٢١١)
- (إنني وجدتك من عمال رسول الله ﷺ الذين ولي فرايت أن أوليك ما كان ٨٥)
- (إِنَّ الدَّالَّ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ) ٢٦)
- (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعُهُ) ٣٣)
- (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَدَافَةَ السَّهْمِيِّ ١٠١)
- (إِذَا حَدَّثْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا فَوَاللَّهِ لَأَنْ أُخْرَجَ مِنَ السَّمَاءِ ٤١٣)
- (إِذَا حَدَّثْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَأَنْ أُخْرَجَ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ ٣٧٦)
- (إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلَقْنَا مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ حَسَبُهُمُ الْعُدْرُ) ٣١٣)
- (إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأَنِّي بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا ٣١٧)
- (إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ يَا هَذَا ٥٣٠)
- (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدُّوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ٤٠١)
- (إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ) ٤٧٦)
- (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيَرْضَى بِهِ وَيُعِينُ عَلَيْهِ مَا لَا يُعِينُ عَلَى الْعُنْفِ) ٤٧٧)
- (إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرْ عَلَيْهِ ١١٩)
- (إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ٣٧٦، ٣٦٢)
- (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى ٣٤٨)
- (إِنَّ النَّاسَ لَكُمْ تَبِعٌ وَإِنَّ رَجَالًا يَأْتُونَكُمْ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ ٥٤٥)
- (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ) ٤٣٦)
- (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَهَدَ إِلَيَّ عَهْدًا فَأَنَا صَابِرٌ عَلَيْهِ ٥١٦)
- (إِنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ صَالِحِي قُرَيْشٍ نِعْمَ أَهْلُ الْبَيْتِ عَبْدُ اللَّهِ ١٠٩)
- (إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا ٥٠٥)
- (إِنَّ فِيكَ خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْجِلْمُ وَالْأَنَانَةُ) قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَنْخَلِقُ ٥٢٢)

- (إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّا أَمِينْنَا أَيُّهَا الْأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ٢٣٦)
- (إِنَّ مِنَ الْبَيِّنَاتِ لَسِحْرًا) ٢٩٣)
- (إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا) ٤٣٥، ٢٨٤)
- (إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (مَنْ الْقَوْمُ أَوْ مَنْ الْوَفْدُ) ٣٧٨)
- (إِنَّا كُنَّا لَنَعْرِفُ الْمُنَافِقِينَ نَحْنُ مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ يُغْضِبُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ٢١٨)
- (إِنَّا لَجُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ طَلَعَ مُصْعَبٌ ١٣١)
- (إِنَّا وَاللَّهِ قَدْ صَحَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ ٢٠٢)
- (إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ ٣٧٧)
- (إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ ٣٨٢ ، ٣٧٩ ، ١٥٧)
- (إِنَّكَ لَنْ تَنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي أَمْرَاتِكَ) ٣١٤)
- (إِنَّكُمْ وَفَيْتُمْ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ) ٣٥٤)
- (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا ٣١٠)
- (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ) ٤٣٥)
- (إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ ٥٤٣)
- (إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ فَحَامِلٌ ٥٤٣)
- (إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعْفِهَا بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ) ٣٢٦)
- (إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ ٨٠)
- (إِنَّهُ يُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيْ الْعُلَمَاءِ نَبْدَةً) ٢٣٨)
- (إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ مِمَّا بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ حَلَقَ وَسَلَّقَ وَحَرَّقَ ١٨٠)
- (ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمُنَا السُّنَّةَ وَالْإِسْلَامَ ٢٤٤ ، ٢٣٦)
- (ابْنَا الْعَاصِ مُؤْمِنَانِ عَمْرُو وَهَشَامٌ) ١٠٩)
- (اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلَمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ ٤٤٥)
- (اِحْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ فَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ ٤٠١ ، ٣٨٦)
- (احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ) ٢٦٥)
- (اسْتَعَارَ مُوسَى مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ لِيَسْتَجِدَّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ قَالَتْ تِلْكَ الْمَرْأَةُ : فَغَفَلْتُ عَنْ ٤٣٠)
- (اسْتَقْرَبْنَا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَبْدًا بِهِ وَسَلِّمٌ ٢٧٤ ، ١٥٢)
- (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ، قَدْ كُنْتُ أَرَى لَكَ عَقْلًا رَجُوتُ أَنْ ١٣٧ ، ١٣٦)
- (الْحَمْدُ لِلَّهِ لِيَقْلِبَ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا لَقَدْ رَأَيْتُ هَذَا - يَعْنِي مُصْعَبًا - وَمَا بِمَكَّةَ فَتَى ١٣١)

- (اللهم ، اني أشكوا إليك ضعف قوتي وهواني على الناس ، أرحم الراحمين ٥٦٤)
 (اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ٢١٥)
 (الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَلِكُلِّ امْرِيٍّ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ ٣١١)
 (الْحَرْبُ خِدْعَةٌ) ٣٠٤)
 (الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ ٥٤٣)
 (يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي ابْعَثْ بِي إِلَى قَوْمِي لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَمُنَّ بِي عَلَيْهِمْ كَمَا مَنَّ بِكَ عَلَيَّ ٦٤)
 (بَأَنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ) ٢٩)
 (بعث رسول الله ﷺ بعثين إلى كلب ، وغسان ، وكفار العرب الذين ٢٤٨، ٢٤٢)
 (بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص ﷺ إلى ذات السلاسل من مشارف الشام في بلي ٢٤٢)
 (بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل وأبا موسى ﷺ إلى اليمن فقال : (تساندا وتطاوعا ١٦٤)
 (بعث عمرو بن العاص ﷺ إلى رسول الله ﷺ يستمده . فندب رسول الله ﷺ ٢٤٨)
 (بعثني رسول الله ﷺ إلى قومي أدعوهم إلى الله عز وجل وأعرض عليهم شرائع الإسلام ٦٩)
 (بعثني رسول الله ﷺ إلى أرض قومي ٤٥٦، ٤١٠، ٣٧٩، ١٧٦)
 (بعثني رسول الله ﷺ إلى قومي فانتهيت إليهم ٣٨٠)
 (بعثني رسول الله ﷺ مع العلاء بن الحضرمي ﷺ وأوصاه بي خيرا ٤١١، ٨٩)
 (يَا بَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَطَ عَلَيَّ (وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ) ٢٠)
 (بَشُرُوا وَلَا تُتَفَرُّوا وَيَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا) ٤٧٦)
 (بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ وَأَمْرَهُ أَنْ يُنَادِيَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ ٢٢٢)
 (بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبِرَاءةٍ مَعَ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ (لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ ٢٢٢، ٢١٨)
 (بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ ابْنِ الْوَلِيدِ ﷺ إِلَى بَنِي جَدِيمَةَ فَدَعَاهُمْ ١٤٨، ١٣٩)
 (بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعِينَ رَجُلًا لِحَاجَةِ يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَاءُ فَعَرَضَ لَهُمْ ٢٦٩)
 (بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعِينَ رَجُلًا لِحَاجَةِ ٢٦٨)
 (بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةَ عَيْنَا ٣٥٥، ٢٥٣)
 (بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ ١٨٣ ، ١٧٦ ، ١٥٧)
 (بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ ١٨٣ ، ١٧٦)
 (بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَيْشًا وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ٢١٦)
 (بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَيْشَ ذَاتِ السُّلَاسِلِ فَاسْتَعْمَلَ أَبَا عُبَيْدَةَ ٢٤٩)
 (بَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خُدَّافَةَ ﷺ يَطُوفُ فِي مَنَى (أَنْ لَا تَصُومُوا هَذِهِ الْأَيَّامَ ١٠٣)

- (بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ فَأَمَرَهُمَا أَنْ يُعَلِّمَا النَّاسَ الْقُرْآنَ) ١٧٧
- (بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ قَالَ (يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشْرًا) ١٥٨
- (بَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مِائَةٍ رَاكِبٍ أَمِيرُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ ٢٤٠
- (بَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَنِ ١٤٠ , ٢٢٢
- (بَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَنِ ١٤٠ , ٢٢٢
- (بَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ عَلَيْنَا أبا عُبَيْدَةَ ٢٤١
- (بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ فَقَالَ انْطَلِقُوا ٨٠
- (بَلَّغْنَا مَخْرَجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ ١٧٢
- (بَلِ انْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شَحًّا مُطَاعًا ٥٤٩
- (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً) ٢٠
- (بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ ٤٧٨
- (بَيْنَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا أَحْرَةُ الرَّحْلِ ٣٦٨
- (بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ (انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودِ) ٤٢٢
- (بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا ٣٧٣
- (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرْقَلِ عَظِيمِ الرُّومِ ٢٩١
- (تَرَكْتُ فِيكُمْ أُمُورِينَ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ) ٤٠٦
- (جَاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا ابْعَثْ لَنَا رَجُلًا أَمِينًا ٢٣٦
- (جَاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا ٢٤٤
- (جَاءَ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ صَاحِبَا نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدَانَا ٢٤٤
- (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ ٤٦٠
- (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ ٣١١
- (جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ النَّبِيَّ فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا فَقَالَ مَنْ هَؤُلَاءِ ٢٠٦
- (جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا أَنْ ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمُون ٢٧٠
- (جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا أَنْ ابْعَثْ مَعَنَا ٢٧٠
- (جَاءَنَا مَالِكُ ابْنُ الْحُوَيْرِثِ فَصَلَّى بِنَا فِي مَسْجِدِنَا هَذَا فَقَالَ إِنِّي لَأُصَلِّي بِكُمْ ٢٧٨
- (جَاءَنَا مَالِكُ ابْنُ الْحُوَيْرِثِ فَصَلَّى بِنَا فِي مَسْجِدِنَا هَذَا فَقَالَ إِنِّي لَأُصَلِّي بِكُمْ ٢٧٨
- (جِئْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حِينَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ ٢٢٣
- (حَتَّى أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) ٤٤٩

- (حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ٥٠٩)
- (خَرَجَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَانَ ۞ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ رَقِيَّةُ ۞ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ۞ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ١٩١)
- (خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ بَعْضِ حُجْرِهِ فَدَخَلَ ٥٥٠)
- (خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ وَنَحْنُ سِتَّةٌ نَفَرٍ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ ٥٠١، ٣١٩)
- (خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَاطْمَنَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (إِنَّهَا صَغِيرَةٌ) ٢١٨)
- (خَلَفَ النَّبِيُّ عَلِيًّا بِالْمَدِينَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَخَلَّفَنِي ٢١٥)
- (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) ٤٦٣)
- (دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ فَرَأَى لَحْمًا فَقَالَ: (مِنْ بَعَثَ بِهَذَا) ؟ قُلْتُ: عَثْمَانُ ١٩٦)
- (دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ ٤٨٥)
- (دَخَلَ عَلِيٌّ عَثْمَانَ ۞ وَهُوَ مَخْضُورٌ فَقَالَ إِنَّكَ إِمَامُ الْعَامَةِ وَقَدْ نَزَلَ بِكَ مَا تَرَى ٢٠٩)
- (دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ نَيْتَ مَيْمُونَةَ فَاتِي بِصَبٍّ مَخْضُودٍ فَأَهْوَى إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ٣٧١)
- (ذِمَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بَرِيئَةٌ مِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَلَا يَحْجَنَّ ٤٧١)
- (رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَثْمَانَ بْنَ عَفَانَ ۞ يَوْمَ جَيْشِ الْعُسْرَةِ جَانِبًا وَذَاهِبًا ١٩٦)
- (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَتَخَلَّلُهَا يَقُولُ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ٤٢٢)
- (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ وَضُؤُنِي هَذَا ثُمَّ قَالَ ٤٣٩، ٢٠٣)
- (رَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ ٥٥٠)
- (رَفَعَ الْقَلَمَ عَنْ ثَلَاثَةِ عَشَرَ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنْ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبُرَ ٣٨٦)
- (رَبِاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ) ٢٠٢)
- (زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ) ٢٩٦)
- (سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ١٦٣)
- (شَرُّ مَا فِي رَجُلٍ شَحٌّ هَالِعٌ وَجُبْنٌ خَالِعٌ) ٤٨٥)
- (شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ٥١٧)
- (شَهِدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَحُثُّ عَلَى جَيْشِ الْعُسْرَةِ ٤٥٨، ١٩٢)
- (شَكَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُدَافَةَ ۞ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ صَاحِبُ مَزَاحٍ وَبَاطِلٌ ١٠٣)
- (عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ وَالْقَوْلِ السَّدِيدِ ، وَلَا تَكُنْ فَظًّا ، وَلَا مُتَكَبِّرًا ، وَلَا حَسُودًا ٤٧٦، ٤٣٦ ، ٦٤)
- (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ٤٩٥)
- (عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ ٢١٧)
- (غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ الْفَتْحِ فَفَتِحَ مَكَّةُ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ٤٥٩)

- (غَزَوْنَا جَيْشَ الْخَبَطِ وَأَمَرَ أَبُو عُيَيْدَةَ فَجَعَلْنَا جُوعًا شَدِيدًا فَأَلْقَى الْبَحْرُ حُوتًا مِثًّا ٢٤١)
 (فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لِمَا تَرَى فَرَجًا وَمَخْرَجًا وَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرٌ دِينِهِ وَمُظْهِرٌ نَبِيِّهِ) ٣٤٣ ، ٣٢٧)
 (فَفَقِهُوا أَحَاكِمَ فِي دِينِهِ ، وَعَلِمُوهُ الْقُرْآنَ وَأَطْلَقُوا أَسِيرَهُ) ٤٦٣ ، ٣٣٦ ، ٥٧)
 (فَفَقِهُوا أَحَاكِمَ فِي دِينِهِ وَعَلِمُوهُ الْقُرْآنَ) ٣٨٩)
 (فَأَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَسْجِدَ ضَاقَ بِأَهْلِهِ ٤٥٩)
 (فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ فَكُنْتُ مِمَّنْ اسْتَجَابَ لِلَّهِ ٢٠٤)
 (فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَّبِعِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ) ٣١٧)
 (فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ) ٤٠١)
 (فَإِنِّي آتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ أَبَايُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَشَرَطَ عَلَيَّ ٢١)
 (فَإِنَّ أَدْرَكِيَّ أَجَلِي وَقَدْ تُوَفِّي أَبُو عُيَيْدَةَ اسْتَخْلَفْتُ مُعَاذَ بْنِ جَبَلٍ فَإِنَّ سَأَلَنِي رَبِّي ١٥٢)
 (فَإِنَّ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ ٥٦٩)
 (فَإِنَّ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ ٣٩)
 (فَضَلُّ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ ٣٨)
 (فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةَ اللَّهِ) ٣٩٠ ، ٣٨٨)
 (فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي) ٤٠٧)
 (فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدِيَ بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ) ٢٤٨)
 (قَدِمَ أَبُو بَرَاءٍ عَامِرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ . فَعَرَضَ عَلَيْهِ ٢٧٠)
 (قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَحَدِ رَهْطٍ مِنْ عَضَلِ الْقَارَةِ ٢٥٦ ، ٢٥٣)
 (قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبِيَّةٌ فَلَبِثْنَا عِنْدَهُ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ لَيْلَةً ٢٧٦)
 (قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسَمًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِ فَلَانَا ٤٥٩ ، ٤٤٥)
 (كَانَ آخِرَ مَا أَوْصَانِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَعَلْتَ رَجُلِي فِي الْغُرُزِ (أَنْ أَحْسَنَ خَلْقِكَ ١٥٨)
 (كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مُعَاذًا ﷺ : (إِنِّي قَدْ بَعَثْتُ عَلَيْكُمْ ١٥٣)
 (كُنْتُ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ أَنَا وَرَجُلَانِ مَعِيَ فَلَمَّا مَنَعَ عَلِيٌّ ﷺ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ٢١٩)
 (كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا مُعَاذُ ؟ قَالَ : أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ تَعَالَى ١٥٥)
 (كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ ٥١٣)
 (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ فَقَالَ (أَيُّكُمْ يَنْطَلِقُ ٢٢٣)
 (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَن فَخْدَيْهِ ١٩٢)
 (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا ٣٧٨)

- (كَانَ كَلَامُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصْلًا يَفْقَهُهُ كُلُّ أَحَدٍ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُهُ سَرْدًا ٢٨٣)
- (كَانَ مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ يَأْتِينَا فِي مُصَلَّنَا يَتَحَدَّثُ فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ ٢٧٨)
- (كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالْعَمَلَ ٥٣٨)
- (كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَتَّصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي ٥٦٣)
- (كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَائِينَ التَّوَابُونَ) ٢٢٤)
- (كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودِيَّةً أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ ٥٤٠)
- (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْنُونٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْنُونٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ٥٤١ ، ٥٢٩)
- (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْنُونٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ ٥٤١ ، ٥٢٩)
- (كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَانِي وَإِذَا سَكَتُ ابْتَدَأَنِي ٣٧٥ ، ٢١٨)
- (كُنْتُ رَجُلًا مَذَاءً فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرْتُ ٣٧١)
- (كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ مِنْ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ ١٩١)
- (كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ ٥٣٥)
- (لَا يَا أَبَا حُدَافَةَ لَا تَسْمَعَنِي وَسَمِعَ اللَّهُ) ١٠٤)
- (لَمَا أَرَادَ اللَّهُ بِي مَا أَرَادَ مِنْ الْخَيْرِ قَذَفَ فِي قَلْبِي الْإِسْلَامَ وَحَضَرَنِي رَشْدِي ١٣٤)
- (لَمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي الْهَجْرَةِ أَمَرَنِي أَنْ أَقِيمَ بَعْدَهُ حَتَّى أُوذِيَ ٢١٤)
- (لِلْأَعْيُنِ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ٤٤٧ ، ٢١٥ ، ٣٦)
- (لِلْأَعْيُنِ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ ٢٢١ ، ٢١٧)
- (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ ١٦٧)
- (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ ٤٦٢)
- (لَا تَقُومُ السَّاعَةَ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ) ٢٣)
- (لَا يَجِلُّ دَمٌ أَمْرِي مُسْلِمٍ إِلَّا يَأْخُذِي ثَلَاثَ رَجُلٍ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ أَوْ زَنَى ١٩٧)
- (لَا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ) قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَحْقِرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ ٤٩٠)
- (لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا مِنْكُمْ مَخَافَةَ النَّاسِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْحَقِّ إِذَا رَأَاهُ أَوْ عِلِمَهُ) ٤٩٠)
- (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) ٤٢٦)
- (لَقَدْ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مَوْتِي تِسْعَةُ أَسْيَافٍ فَمَا بَقِيَ ٤٤٩ ، ٤٨٧ ، ٤٤٩ ، ١٤٣)
- (لَقَدْ تَرَكْتُمْ بِالْمَدِينَةِ رِجَالًا مَا سِرْتُمْ مِنْ مَسِيرٍ وَلَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ وَلَا قَطَعْتُمْ ٣١٣)
- (لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَشَدُّ أَذْنَا لِلرَّجُلِ الْحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلَى قَيْنَتِهِ) ٢٩٧)

- (لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ قِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ لَنْ يَقْرَأُوا ٣٧٨)
- (لَمَّا انصَرَفْنَا مِنَ الْأَخْزَابِ عَنِ الْخَنْدَقِ جَمَعْتُ رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا ١٠٧)
- (لَمَّا طُعِنَ حَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ وَكَانَ خَالَهُ يَوْمَ بَنِي مَعُونَةَ قَالَ بِالْذَّمِّ هَكَذَا فَضَحَّه ٢٧٠)
- (لَمَّا فَرَّغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ ١٧٤)
- (لَمَّا قَدِمَ أَهْلُ الْيَمَنِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يَعْلَمُنَا ٢٤٤)
- (لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا ٤٣٥)
- (لَوْ أَتَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي فَاذَلَّكَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَكِبَ حِمَارًا ٤٢٢)
- (لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا ٣٣٧ ، ٢٩٨ ، ١٧٣)
- (لِيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ٤٠٦)
- (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ) ٥١٢)
- (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ) ٢٩٧)
- (لِكُلِّ نَبِيٍّ رَفِيقٌ وَرَفِيقِي يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ عُثْمَانُ ١٩٣)
- (مَا طَابَتْ نَفْسٌ أَحَدٍ بِمِثْلِ هَذَا إِلَّا نَفْسُ نَبِيٍّ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا ٦١)
- (مَا عَدَلَ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبِخَالِدٍ أَحَدًا فِي حَرْبِهِ مِنْذُ اسْلَمْنَا ٤٨٧ ، ١٣٧)
- (مَا رَأَيْتُ بِمَكَّةَ أَحَدًا أَحْسَنَ لِمَةَ وَلَا أَرْقَ حِلَةَ وَلَا أَنْعَمَ نِعْمَةً مِنْ مِصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ) ٣٢٢ ، ١٢٣)
- (مَا رَأَيْتُ بِمَكَّةَ أَحَدًا أَحْسَنَ لِمَةَ وَلَا أَرْقَ حِلَةَ وَلَا أَنْعَمَ نِعْمَةً مِنْ مِصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ ١٢٣)
- (مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا بِهَا مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ١٥٩)
- (مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا بِهَا مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَذَهَبَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ٤٦٥)
- (مَا أَدِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَدِنَ لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ) ٢٩٧)
- (مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فَتَنَةٌ ٥٠٩)
- (مَا خَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْتِ ٤٨٠)
- (مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيُغِضُّ ٤٣٥)
- (مَا كُنْتُ لِأَدْعَ سُنَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ أَحَدٍ ٤٠٩)
- (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ فَقَالَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ٢١٦)
- (مَا مِنْ إِمَامٍ أَوْ وَالٍ يُغْلِقُ بَابَهُ دُونَ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْحَلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ إِلَّا أَغْلَقَ اللَّهُ ٦٦)
- (مَا مِنْ قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا ٥٣٠)
- (مَا مِنْ مُسْلِمٍ عَادَ أَخَاهُ إِلَّا ابْتَعَثَ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ ٢٢٦ ، ٢٢٥)

- (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لِلَّهِمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا ٤٤٥ ، ٤٥٧)
 (مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشُّوْكَةِ ٥٠٤)
 (مَثَلُ الْبَحِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ تَلْدِيهِمَا ٥٦٢)
 (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ ٣٠ ، ٥٢٩)
 (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ ٣٣)
 (مَثَلُ مَا بَغَتْنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا ٣٦٦)
 (مَثَلِي وَمَثَلِكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا ٢١ ، ٢٨)
 (مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَتَوَيَّأُ أَنْ يَقُومَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى أَصْبَحَ ٣١٢)
 (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ ٤٠٣)
 (مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ٥٥٠)
 (مَنْ حُرِمَ الرِّفْقَ حُرِمَ الْخَيْرَ أَوْ مَنْ يُحْرَمُ الرِّفْقَ يُحْرَمُ الْخَيْرَ) ٤٧٧)
 (مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورٍ مَنْ تَبِعَهُ ٣٦)
 (مَنْ ذَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ) ٢٦ ، ٣٦)
 (مَنْ ذَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ ٣٤٨)
 (مَنْ زَارَ قَوْمًا فَلَا يُؤْمِنُهُمْ وَلِيُؤْمِنَهُمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ) ٢٧٨)
 (مَنْ زَارَ قَوْمًا فَلَا يُؤْمِنُهُمْ وَلِيُؤْمِنَهُمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ ٢٧٨)
 (مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ) ٣١٢)
 (مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي ٢١٩)
 (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ ٣٦٧)
 (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ ٢٧)
 (مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ ٣٣٩)
 (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ) ٤٠٤)
 (مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ) ٢١٥)
 (مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ ٤٦٠)
 (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ) ٣٦٦ ، ٣٨٧)
 (نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، ٢٣٧)
 (نَزَّلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَزِلًا فَجَعَلَ النَّاسُ يَمُرُّونَ ١٣٧)
 (نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَأَدَاهَا كَمَا سَمِعَهَا) ٣٦٧)

- (نَصَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنْهَا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ ٤٦٣، ٣٤٨، ٣٧)
- (نَصَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا ثُمَّ أَذَاهَا لِمَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا ٣٧)
- (نِعَمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ نِعَمَ الرَّجُلُ عُمَرُ نِعَمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ نِعَمَ ١٥١)
- (نِعَمَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو الْعَشِيرَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَسَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ سَأَلَهُ اللَّهُ ١٣٧)
- (هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ فَرَقَعَ أَجْرُنَا ٥٠٧، ٣٢٢)
- (هَذَا طُهُورٌ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ... ٤٦٨، ٤٤٠، ٤٣١، ٢٣٠)
- (هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ قَالَ لَقَدْ (لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ ٣٢١)
- (هَلْ تَذَرِي مَا حَقَّ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ) قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ (حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ٤١٢)
- (وادعهم إلى الإسلام) ٤٥٢)
- (وعليك السلام يا خبيب قتلته قريش) ٢٦٧)
- (وَقَلَّمَا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا ٣٠٤)
- (وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعُوا عَلَيَّ أَنْ يَنْفَعُوا لَمْ يَنْفَعُوا إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ٣٤٩)
- (وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ٤٩٥)
- (وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَعْطَانِي وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ ٥٥٩)
- (وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكِيبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ ٣٤٣)
- (وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ ٢١٨)
- (وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا ٤٣٦)
- (وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا) ٣٩٨)
- (وَضَّأْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ (هَلْ لَكَ فِي فَاطِمَةَ ٢١٨)
- (وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صُورَةِ دَحْيَةَ) ٧٦)
- (وَمَا أَعْطَيْتُ أَحَدًا عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ) ٤٩٥)
- (وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ٥٤٩)
- (وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي ٤٩٨)
- (وَمَنْ تَوَضَّأَ وَضُؤِي ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى صَلَاةَ الظُّهْرِ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصُّبْحِ ٤٦٧)
- (وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعْفِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَعِنْ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصِرَّهُ اللَّهُ ٥٢٨، ٥٢٣)
- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ) ٣٣١)
- (يَا بَنِيَّةُ ، أَحْسَنِي إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ أَشْبَهَ أَصْحَابِي بِي خَلْقًا) ١٩٣)
- (يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَنَا مِمَّنْ بَايَعَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ قَالَ ﷺ : (أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ) ٦٩)

- (يا رسول الله ، إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله ، شديد الأذى ٤٢٥)
 (يا رسول الله قد غلبتني دوس وغلب عليها الزنى والربا ، فادع الله عليهم ٥١)
 (يا رسول الله ، ألا أعجبك من أبي موسى قعد في بيت واجتمع إليه ناس ٤٦٦)
 (يا رسول الله ، ادفعني إلى رجل حسن التعليم ، فدفعني إلى أبي عبيدة ٢٥١)
 (يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ٤٣)
 (يا عمرو بن مرة ، أنا النبي المرسل إلى العباد كافة ، أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَام ٦٣)
 (يا محمد ، إن قومك قالوا لي كذا وكذا الذي قالوا لي . فوالله ما برحوا يخوفوني أمرك ٤٩)
 (يا محمد ، ما هذا ؟ قال : (دين الله الذي اصطفى لنفسه وبعث به رسله ، فأدعوك ٢١٣)
 (يا نبي الله ، إني امرؤ مطاع في قومي وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام ٥١)
 (يا نبي الله ، هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوحشاً سيفه . قال : (فأدخله عليّ) ٥٦)
 (يَا أَبْنَاءَهُ أَمَا بَشَّرَكُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا أَمَا بَشَّرَكُمُ رَسُولُ اللَّهِ ١٢٠)
 (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرءُونَ هَذِهِ آيَةَ وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ ٥٢٩)
 (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرءُونَ هَذِهِ آيَةَ وَتَضَعُونَهَا ٥٢٩)
 (يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَيْتَكَ تَتْرَى ثَلَاثًا أَسْأَلُكَ أَنْ تَدْعُوَ اللَّهَ لِي بِالشَّهَادَةِ ٣٤٠، ٧١)
 (يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتِنَا فِي شَرَابَيْنِ كُنَّا نَصْنَعُهُمَا بِالْيَمَنِ الْبِتُّعِ وَهُوَ مِنَ الْعَسَلِ يُبَدُّ حَتَّى يَشْتَدَّ ٣٧١)
 (يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ (اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ أَوْ أَيْنَمَا كُنْتَ) قَالَ زِدْنِي ٥٦٠، ٢٩١)
 (يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بِلَاءً قَالَ (الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ فَيَنْتَلِي الرَّجُلُ ٥٠٥، ٤٩٦)
 (يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا فَيَقِيلَ هَلَكْتَ دَوْسٌ ٤٢٤)
 (يَا رَسُولَ اللَّهِ اذْغُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ (إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ لَعْنًا وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً) ٤٢٣)
 (يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحِدِ فَقَالَ (لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ ٤٢٣)
 (يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعَنْفِ ٤٧٧)
 (يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسِ أَيْمٌ هَذَا قَالَ هَذَا رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ قَالَ لَا أَنْزِلُ ٤٨٢، ٤١٢)
 (يَا عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَالَ أَتَفَوْقَهُ تَفَوْقًا قَالَ فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ قَالَ أَنَامُ أَوَّلَ ٥٤٥)
 (يَا عَمْرُو اشْدُدْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ وَثِيَابَكَ وَأَتْبِئِي) فَفَعَلْتُ فَجَنَّتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ ٣٢٠، ١١١)
 (يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرَجُكَ قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ٥٠٥)
 (يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ (يَا مُعَاذُ) قَالَ لَبَّيْكَ ٣٦٩)
 (يَا مُعَاذُ اتَّبِعِ السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ) ٤٣٦)
 (يَا مُعَاذُ إِنَّكَ عَسَى أَنْ لَا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا أَوْ لَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي ١٥٧، ١٥٦)

- (يَا مُعَاذُ هَلْ تَذَرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ) ٣٦٣، ١٥٤
- (يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحِبُّكَ فَقَالَ أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنَّ ٣٤١، ٣٣٨، ١٥٥
- (يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ أَرْضَنَا بِهَا شَرَابٌ مِنَ الشَّعِيرِ الْمِزْرُ وَشَرَابٌ مِنَ الْعَسَلِ الْبِتْعُ ٣٧١
- (يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ وَيَبْقَى خِفَالَةٌ ٢٢
- (يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرًا وَيَبَشِّرًا وَلَا تُنْفِرًا وَتَطَاوَعًا وَلَا تَخْتِلَفًا ٤٧٦، ٤١٢، ٤٠٠، ٢٩٠، ١٨٣
- (يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ٣٣١
- (يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا ٤٣٧
- (يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قَلَّةٍ ٤٤٢

فهرس الأشعار

الصفحة	القافية	صدر البيت
٤٨٩، ٢٥٧	كراما	أبو سليمان ومثلي رامى
١٠٢	محندا	أبى الله إلا أن كسرى فريسة
٤٨٩، ٢٥٧	الموقد	أبو سليمان وريش المقعد
٢٥٥	ومرثدا	ألا ليتني فيها شهدت ابن طارق
٤٨٨	المنظرة	أنا الذي سميتي أمى حيدرته
٤٨٩، ٢٥٧	أجرد	إذا النواجي افترشت لم أرعد
٥١٥، ٢٦٠	مصرعي	إلى الله أشكوا غربي ثم كربي
٥١٠، ٤٨٢، ٦٥	صلاحاً	إن ابن مرة أتى بمقالة
٥١٠، ٤٨٢	ذباحا	إني لأحسب قوله وفعاله
٤٨٩، ٢٥٧	باطل	تزل عن صفحتها المعابل
١٠٢	الردى	تقاذف في فحش الجواب مصغراً
٢٧٣	الجهاد	رحم الله نافع بن بديل
١٠٢	مبدا	سفهت بتمزيق الكتاب وهذه
٤٩١، ٣٩٢، ٣٤٦، ٦٣	تارك	شهدت بأن الله حق وإنني
٢٧٣	السداد	صابر صادق الحديث إذا ما
٥٢٢	المكارم	على قدر أهل العزم تأتي العزائم
٥٤٣	يقتدي	عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه
٢٥٥	خالد	فدافعت عن حبي خبيب وعاصم
٥١٥، ٢٦٠	مطمعي	فذا العرش صبرني على ما يراد بي
١٠٢	غدا	فقلت له : أروود فإنك داخل
٥٤٣	آخاه	فكم من جاهل أردى
٥٤٣	وإياه	فلا تصحب أخا الجهل
٥١٥، ٣٥٨	مرجمي	فلست بمبدي للعسود تخشعاً
٤٣٨	التعليم	فهناك يقبل إن وعظت ويقتدى

٥١٥،٣٥٨،٢٦٠	فوالله ما أرجو إذا مت مسلماً..... مضجعي
٤٨٨	قد علمت خير أني مرحب..... محرب
٤٩١،٣٩٢،٣٤٧،٦٧،٦٣	لأصحاب خير الناس نفساً والداً..... الحباثك
٤٣٨	لاتنه عن خلق وتأتي مثله..... عظيم
٥١٥،٢٦٠	لقد جمع الأحزاب حولي وأبوا..... مجمع
٥١٠،٤٨٢	ليسفّه الأشياء من قد مضى..... فلاحاً
٤٨٩،٢٥٧	ما علي وأنا جلد نابل..... عنابل
٢٥٦	ما أبالي حين أقتل مسلماً..... مضرعي
١٠٢	وإلا فأمسك قارعاً سنّ نادم..... موحداً
٤٣٨	وابدأ بنفسك فانها عن غيرها..... حكيم
٥٣٥	والروم روم قد دنا عذابها..... أنسابها
٤٦٢	والوقت أنفس ما عنيت بحفظه..... يضيع
٥٢٢	وتكبر في عين الصغير صغارها..... العظام
٥١٥،٢٦٠	وذلك في ذات الإله وإن يشأ..... ممزّع
٤٩١،٣٩٢،٣٤٧،٦٧،٦٣	وشمرت عن ساقى الإزار مهاجراً..... الدكادك
٥١٥	وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم..... ممنوع
٥١٥،٣٥٨	وقد خيروني الكفر والموت دونه.... مجزّع
٤٨٩،٢٥٧	وكل ما حمّ الإله نازل..... آيل
٥١٥،٢٦٠	وكلهم مبدي العداوة جاهد... بمضيع
٥٤٤	وللشي من الشئ..... وأشباها
٥٤٤	وللقلب على القلب..... يلقاه
٥١٥،٣٥٨،٢٦٠	وما بي حذار الموت إني لميت..... ملفع
٥٤٠	وينشأ ناشئ الفتيان منا..... أبوه
٢٥٦	وذلك في ذات الإله وإن يشأ..... ممزّع
٥٣٥	يا حبذا الجنة واقربها..... شرايها
٤٨٧،٣٩٢،١٤٢،١٣٨،٥٣	يا عز كفرانك لا سبحانك..... أهانك
٤٤٦	يجود بالنفس إذا ضنّ البخيل بها..... الجود
٥٤٤	يقاس المرء بالمرء..... شاه

فهرس الأماكن والمواقع المترجم لها

الصفحة	الموقع
٦٣	أبيض المدائن
١٨٨	بئر رومة
٢٦٨	بئر معونة
٨٥	البحرين
٨٥	البصرة
١٩٩	بلدح
١٩٨	حش كوكب
١١١	ذات السلاسل
٢٤٠	ذي القصة
٢٥٣	الرجيع
١٩٠	الزرقاء
٢٣٧	سرخ
٢٥٨	الظهران
١٣٨	العزى
٢٤٣	عمواس
١٠٤	قيسارية
٧٥	المزة
١٨٩	معان

قائمة بأهم المراجع والمصادر

- القرآن الكريم

- ١- آل الشيخ : صالح بن عبدالعزيز ، الضوابط الشرعية لموقف المسلم من الفتن (ط الثانية ١٤١٣هـ) .
- ٢- آل الشيخ : عبدالرحمن بن حسن ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، تحقيق: أشرف عبدالمقصود (مؤسسة قرطبة)
- ٣- آل موسى : عبدا لله بن محمد ، أسباب نجاح الدعوة الإسلامية في العهد النبوي (دار عالم الكتب ط الأولى ١٤٠٥هـ) .
- ٤- أبو زيد : بكر بن عبدا لله ، التعامل وأثره على الفكر والكتاب (دار الراية ط الثالثة ١٤١٢هـ) .
- ٥- أبو زيد : بكر بن عبدا لله ، حلية طالب العلم (دار الراية ط الثالثة ١٤٠٩هـ)
- ٦- أبو سليمان : عبدالوهاب إبراهيم ، كتابة البحث العلمي صياغة جديدة (دار الشروق جدة ط الخامسة ١٤١٤هـ) .
- ٧- أبو شهبه : محمد بن محمد ، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، (دار القلم دمشق ط الثانية ١٤١٢هـ)
- ٨- أبو نعيم : أحمد بن عبدا لله بن أحمد المهراني الأصبهاني ، معرفة الصحابة ، تحقيق محمد راضي بن حاج عثمان (مكتبة الدار المدنية ط الأولى ١٤٠٨هـ) .
- ٩- أبو نعيم : أحمد بن عبدا لله الأصفهاني ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (دار الفكر ، بيروت) .
- ١٠- أبو يعلى : محمد بن الحسين الفراء الحنبلي ، الأحكام السلطانية (دار الوطن)
- ١١- أحمد سليمان عودة وفتح حسن ملكاوي ، أساسيات البحث العلمي (مكتبة المنار ط الأولى ١٤٠٨هـ) .
- ١٢- أحمد فريد : وقفات تربوية مع السيرة النبوية (دار ابن القيم الاسكندرية

ط الأولى ١٤١٣هـ) .

- ١٣- الأصبهاني : اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي ، دلائل النبوة ، تحقيق : مساعد سليمان الراشد الحميد (دار العاصمة ط الأولى ١٤١٢هـ) .
- ١٤- الألباني : محمد ناصر الدين ، سلسلة الأحاديث الصحيحة (المكتب الإسلامي ط الرابعة ١٤٠٥هـ)
- ١٥- الألباني : محمد ناصر الدين ، صحيح سنن أبي داود (مكتب التربية العربي لدول الخليج ط الأولى ١٤٠٩هـ) .
- ١٦- الألباني : محمد ناصر الدين ، صحيح سنن ابن ماجه (مكتب التربية العربي لدول الخليج ط الأولى ١٤٠٧هـ) .
- ١٧- الألباني : محمد ناصر الدين ، صحيح سنن الترمذي (مكتب التربية العربي لدول الخليج ط الأولى ١٤٠٨هـ) .
- ١٨- الألباني : محمد ناصر الدين ، صحيح سنن النسائي (مكتب التربية العربي لدول الخليج ط الأولى ١٤٠٩هـ) .
- ١٩- الألباني : محمد ناصر الدين ، ضعيف سنن أبو داود (المكتب الإسلامي بيروت ط الأولى ١٤١٢هـ) .
- ٢٠- الألباني : محمد ناصر الدين ، ضعيف سنن ابن ماجه (المكتب الإسلامي بيروت ط الأولى ١٤٠٨هـ) .
- ٢١- الألباني : محمد ناصر الدين ، ضعيف سنن الترمذي (المكتب الإسلامي بيروت ط الأولى ١٤١١هـ) .
- ٢٢- إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط (المكتبة الإسلامية)
- ٢٣- ابن أبي العز : علي بن علي بن محمد الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية تحقيق:عبدالله التركي وشعيب الأرنؤوط (مؤسسة الرسالة ط الثانية ١٤١٣هـ)
- ٢٤- ابن الأثير : علي بن أبي الكرم الشيباني ، الكامل في التاريخ (مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ط الرابعة ١٤١٤هـ) .

- ٢٥- ابن الأثير : علي بن محمد الجزري ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرون (دار الشعب) .
- ٢٦- ابن الأثير : محمد الدين المبارك بن محمد الجزري ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق محمود محمد الظاحي (دار الفكر ط ١٣٩٩ هـ) .
- ٢٧- ابن الجوزي : أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي ، زاد المسير في علم التنسير (المكتب الإسلامي ط الرابعة ١٤٠٧ هـ) .
- ٢٨- ابن الجوزي : جمال الدين أبي الفرج ، صفة الصفوة (دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤٠٩ هـ) .
- ٢٩- ابن الجوزي : عبدالرحمن ، صيد الخاطر ، تحقيق محمد عبدالرحمن عوضه (دار الكتاب العربي ط السادسة ١٤١٤ هـ) .
- ٣٠- ابن الجوزي : عبدالرحمن بن علي محمد علي ، الوفا بأحوال المصطفى ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا (دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤٠٨ هـ) .
- ٣١- ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، مفتاح دار السعادة (زمزم ، الرياض ط الأولى ١٤١٤ هـ) .
- ٣٢- ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، اعلام الموقعين عن رب العالمين ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (دار الفكر ، بيروت ، ط الثانية ١٣٩٧ هـ) .
- ٣٣- ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، تحقيق : محمد حامد الفقي .
- ٣٤- ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، الفوائد (دار الفكر) .
- ٣٥- ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط (مؤسسة الرسالة بيروت ط السابعة ١٤٠٥ هـ) .
- ٣٦- ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (دار الكتب

- العلمية ، بيروت) .
- ٣٧- ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، تحقيق وتعليق : محمد المعتصم بالله البغدادي (دار الكتاب العربي بيروت ط الرابعة ١٤١٧ هـ) .
- ٣٨- ابن القيم: محمد بن أبي بكر ، الروح (المكتبة القيمة القاهرة) .
- ٣٩- ابن القيم: محمد بن أبي بكر ، طريق المهجرتين وباب السعادتين ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه : بشير محمد عيون (مكتبة المؤيد الرياض ط الأولى ١٤١٤هـ).
- ٤٠- ابن المقفع ، الأدب الصغير ، تحقيق : أحمد زكي باشا (دار ابن حزم ط الأولى ١٤١٤هـ) .
- ٤١- ابن النحاس : أحمد بن إبراهيم الدمشقي ، تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين، تحقيق : عماد الدين عباس معيد (دار الكتب العلمية ، بيروت) .
- ٤٢- ابن باديس : عبد الحميد ، الدرر الغالية في آداب الدعوة والداعية ، ضبط وتعليق علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري (دار المنار) .
- ٤٣- ابن باز: عبدالعزيز بن عبد الله ، أهمية العلم في محاربة الأفكار الهدامة (دار العاصمة ، ط الأولى ١٤١٣هـ)
- ٤٤- ابن باز: عبدالعزيز بن عبد الله ، الدعوة إلى الله وأخلاق الدعوة (مؤسسة قرطبة)
- ٤٥- ابن باز: عبدالعزيز بن عبد الله ، وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (دار العاصمة ط الأولى ١٤١٢هـ)
- ٤٦- ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (دار عالم الكتب ط ١٤١٢هـ)
- ٤٧- ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تحقيق : صلاح الدين المنجد (دار الكتاب الجديد، بيروت ط الأولى ١٣٩٦هـ)

- ٤٨- ابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم ، الحسبة في الإسلام (دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤١٢هـ)
- ٤٩- ابن جرير : محمد الطبري ، تاريخ الأمم والملوك (دار الكتب العلمية بيروت ط الثانية ١٤٠٨هـ) .
- ٥٠- ابن حجر : أحمد بن علي العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري (دار الكتب العلمية ، بيروت ط الأولى ١٤١٠هـ)
- ٥١- ابن حجر : أحمد بن علي العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة (مكتبة ابن تيمية القاهرة ط ١٤١٤هـ) .
- ٥٢- ابن حزم : علي بن أحمد ، الأخلاق والسير في مداواة النفوس (دار الكتب العلمية بيروت ط الثانية ١٤٠٥هـ) .
- ٥٣- ابن حميد : صالح بن عبد الله ، مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله (دار الوطن ط الأولى ١٤١٤هـ) .
- ٥٤- ابن حنبل : أحمد بن محمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر (دار المعارف ط الثالثة ١٣٦٨هـ) .
- ٥٥- ابن حنبل : أحمد بن محمد ، فضائل الصحابة ، تحقيق : وصي الله بن محمد عباس (جامعة أم القرى ط الأولى ١٤٠٣هـ) .
- ٥٦- ابن حنبل : أحمد بن محمد ، إعداد : محمد سليم إبراهيم سمارة وعلي حسن الطويل وسمير حسين غازي ، مسند الإمام أحمد بن حنبل (المكتب الإسلامي ط الأولى ١٤١٣هـ) .
- ٥٧- ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد ، مقدمة بن خلدون ، تصحيح : أبو عبد الله السعيد المندورة (المكتبة التجارية مكة المكرمة ط الأولى ١٤١٤هـ)
- ٥٨- ابن خياط : خليفه ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري (دار طيبة الرياض ط الثانية ١٤٠٥هـ) .
- ٥٩- ابن رجب : عبدالرحمن بن الحسن بن محمد ، بيان فضل علم السلف على علم الخلف تحقيق : محمد بن ناصر العجمي (الدار السلفية ط

الأولى ١٤٠٧هـ)

٦٠- ابن رجب : عبدالرحمن بن شهاب الدين الحنبلي ، جامع العلوم والحكم (دار المنار القاهرة) .

٦١- ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري ، الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطار (دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤١٠هـ) .

٦٢- ابن سيد الناس : محمد بن سيد الناس الشافعي ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، تعليق إبراهيم محمد رمضان (دار القلم بيروت ط الأولى ١٤١٤هـ) .

٦٣- ابن طولون : محمد الدمشقي ، إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ تحقيق محمود الأرنؤوط (مؤسسة الرسالة ط الثانية ١٤٠٧هـ) .

٦٤- ابن عبدالبر : يوسف النمري ، الدرر في اختصار المغازي والسير (دار الكتب العلمية بيروت) .

٦٥- ابن عبدالبر : يوسف بن عبدالله بن محمد ، الإستهباب في معرفة الأصحاب (مكتبة ابن تيمية القاهرة ط ١٤١٤هـ) .

٦٦- ابن عبدالوهاب : سليمان بن عبدالله بن محمد ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (المكتب الإسلامي ط الثامنة ١٤٠٩هـ)

٦٧- ابن عبدالوهاب : محمد ، المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية تحقيق : يوسف محمد السعيد (دار المؤيد ط الأولى ١٤١٦هـ)

٦٨- ابن عبدالوهاب : محمد ، مختصر سيرة الرسول ﷺ (ط الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٤٠٨هـ)

٦٩- ابن عثيمين : محمد بن صالح ، زاد الداعية إلى الله (دار الوطن ط الثالثة ١٤١٣هـ) .

٧٠- ابن عثيمين : محمد بن صالح ، الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات (دار القاسم ط الرابعة ١٤١٧هـ) .

- ٧١- ابن عثيمين : محمد بن صالح ، رسالة إلى الدعاة (مؤسسة آسام ط الأولى ١٤١٢هـ)
- ٧٢- ابن عثيمين: صالح بن عبدالعزيز ، مقاصد الشريعة (دار ابن الجوزي ط الأولى ١٤١٣هـ) .
- ٧٣- ابن عطية الأندلسي : القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . تحقيق : المجلس العلمي بفاس .
- ٧٤- ابن فارس : أحمد بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون .
- ٧٥- ابن كثير : عماد الدين أبي الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم بيروت دار الخير ط الأولى ١٤١٠هـ .
- ٧٦- ابن كثير : عماد الدين أبي الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي ، البداية والنهاية (مكتبة المعارف بيروت ط ١٤١٠هـ) .
- ٧٧- ابن ماجه : الحافظ أبي عبدالله محمد بن زيد القزويني ، سنن ابن ماجه ، تحقيق: محمد مصطفى العظمي (ط الثانية ١٤٠٤هـ)
- ٧٨- ابن منظور : جمال الدين بن محمد الأفريقي المصري ، لسان العرب (دار صادر بيروت ط ١٤١٢هـ) .
- ٧٩- ابن هشام : عبدالملك بن هشام المعافري البصري الحميري ، السيرة النبوية ، تحقيق : طه عبدالرؤوف سعد (دار الجيل بيروت ط الأولى ١٤١١هـ) .
- ٨٠- بادحدح : علي بن محمد ، مقومات الداعية الناجح (دار الأندلس الخضراء جدة ط الأولى ١٤١٧هـ) .
- ٨١- بادي : جمال بن أحمد بن بشير ، وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق (رسالة ماجستير دار الوطن الرياض ط الثانية ١٤١٦هـ) .
- ٨٢- البخاري : محمد بن اسماعيل ، الجامع الصحيح (المطبعة السلفية ومكبتها القاهرة ط الأولى ١٤٠٣هـ) .
- ٨٣- البلابي : عبدالحميد ، المصنف من صفات الدعاة (دار الدعوة ط الخامسة

. (١٤٠٩هـ).

٨٤- البورنو : محمد صديق ، الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية (مكتبة التوبة ط الثالثة ١٤١٥هـ) .

٨٥- الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة ، سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح (دار الفكر ط الثانية ١٣٩٤هـ) .

٨٦- الجرجاني : عبدالقاهر ، دلائل الإعجاز ، تعليق : محمد التنجي (دار الكتاب العربي بيروت ط الثانية ١٤١٣هـ) .

٨٧- الجرجاني : علي بن محمد بن علي ، التعريفات (دار الكتاب العربي ط الثانية ١٤١٣هـ) .

٨٨- جريشة : علي ، دعوة الله بين التكوين والتمكين (مكتبة وهبة ط الأولى ١٤٠٦هـ) .

٨٩- الجزائري : أبو بكر جابر ، أسس الدعوة وآداب الدعاة ، تحقيق إبراهيم الحازمي (دار الشريف)

٩٠- الجوهري : اسماعيل بن حماد ، الصحاح ، تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار (دار العلم للملايين بيروت ط الثالثة ١٤٠٤هـ) .

٩١- الحبيب : طارق بن علي ، كيف تحاور دليل عملي للحوار (دار المسلم ط الأولى ١٤١٤هـ) .

٩٢- الحبيب : محمد بن سيدي ، الدعوة إلى الله في سورة ابراهيم الخليل .

٩٣- الحجاجي : حسن بن علي بن حسن ، الفكر التربوي عند ابن القيم (دار حافظ جده ط الأولى ١٤٠٨هـ) .

٩٤- الحمد : محمد بن إبراهيم ، الهمة العالية معوقات ومقوماتها (دار القاسم الرياض ط الثالثة ١٤١٢هـ) .

٩٥- حمزة : عمر يوسف ، أسس الدعوة إلى الله تعالى في القرآن الكريم (الدار المصرية اللبنانية ط الأولى ١٤١٤هـ) .

٩٦- الحيدرآبادي : محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي

- والخلافة الراشدة (مكتبة الثقافة الدينية مصر) .
- ٩٧- خالد سيد علي ، رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء والقبائل (مكتبة دار التراث الكويت ط الأولى ١٤٠٧هـ) .
- ٩٨- خطاب : محمود شيت ، سفراء النبي ﷺ (دار الأندلس الخضراء جدة ط الأولى ١٤١٧هـ) .
- ٩٩- الخطابي : حمد بن محمد ، معالم السنن (بيروت المكتبة العلمية ط الثانية ١٤٠١هـ) .
- ١٠٠- الخطيب : محمد نمر ، مرشد الدعاة (دار المعرفة بيروت ط الأولى ١٤٠١هـ)
- ١٠١- الخطيب البغدادي ، اقتضاء العلم العمل ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني (المكتب الإسلامي ط الخامسة ١٤٠٤هـ) .
- ١٠٢- الخياط : خالد بن عبدالكريم ، الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر (دار المجتمع جدة ط الأولى ١٤١٢هـ) .
- ١٠٣- الداودي : محمد ، المسجد في الكتاب والسنة وأقوال العلماء (دار الوفاء المنصورة ط الثانية ١٤٠٨هـ) .
- ١٠٤- دايل كارنيغي ، فن الخطابة كيف تكسب الثقة وتؤثر بالناس (دار الهلال بيروت ط ١٩٨٨هـ) .
- ١٠٥- الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبدالسلام تدوي (دار الكتاب العربي ط الأولى ١٤٠٧هـ) .
- ١٠٦- الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء (مؤسسة الرسالة ط الثامنة ١٤١٢هـ) .
- ١٠٧- الرازي : محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح (دار الجليل بيروت ط ١٤٠٧هـ) .
- ١٠٨- الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن (دار المعرفة بيروت ط الأولى ١٤١٨هـ) .

- ١٠٩- الرحيلي : حمود أحمد ، أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم (دار العاصمة ط الأولى ١٤١٤هـ) .
- ١١٠- الرحيلي : عبد الله بن ضيف الله ، الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها (مطبعة سفير ط الأولى ١٤١٧هـ) .
- ١١١- رضا : محمد رشيد ، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار (بيروت دار المعرفة ط ١٤١٤هـ) .
- ١١٢- رقيط : حمد حسن ، مسؤولية الدعوة إلى الله (دار ابن حزم ط الأولى ١٤١٧هـ) .
- ١١٣- الزركلي : خير الدين ، الأعلام (دار العلم للملايين ، ط الثانية عشر ١٩٩٧م) .
- ١١٤- الزهراني : محمد بن مسفر بن حسين ، صور مشرقة من مكارم الأخلاق في الإسلام (مكتبة شمس المعارف ، الرياض ، ط الأولى ١٤١٦هـ) .
- ١١٥- الزيد : زيد بن عبدالكريم ، الداعي إلى الله تكوينه ومسؤوليته (دار العاصمة ط الأولى ١٤٠٦هـ) .
- ١١٦- الزيد : زيد بن عبدالكريم ، وقفات دعوية في رحلة سفير الدعوة الأول مصعب بن عمير إلى المدينة (دار العاصمة ط الأولى ١٤١٢هـ) .
- ١١٧- زيدان : عبدالكريم ، أصول الدعوة (مؤسسة الرسالة ط الرابعة ١٤١١هـ) .
- ١١٨- السجستاني : سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود، راجعه وضبط أحاديثه محمد محي الدين عبدالحميد (المكتبة الإسلامية تركيا) .
- ١١٩- السدلان : صالح بن غانم ، الائتلاف والاختلاف، أسسه وضوابطه (دارالمسلم ط الأولى ١٤١٥هـ) .
- ١٢٠- السعدي : عبدالرحمن بن ناصر ، تحقيق : محمد زهري النجار ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (الرياض الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ط ١٤١٠هـ) .
- ١٢١- سعيد : همام عبدالرحيم ، قواعد الدعوة إلى الله (دار الوفاء ط الثانية

(١٤١١هـ)

- ١٢٢- السهيلي : عبدالرحمن ، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل
- ١٢٣- السيسي : عباس حسن ، الطريق إلى القلوب (مكتبة المنار الأردن ط الأولى ١٤٠٧هـ) .
- ١٢٤- السيوطي : عبدالرحمن جلال الدين ، الدر الثور في التفسير بالمأثور (بيروت دار الفكر ط الأولى ١٤٠٣هـ) .
- ١٢٥- السيوطي : عبدالرحمن جلال الدين ، تاريخ الخلفاء (دار الفكر بيروت)
- ١٢٦- الشاطبي : إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي ، الاعتصام ، تحقيق : سليم بن عيد الهلالي (دار ابن عفان ط الرابعة ١٤١٦هـ) .
- ١٢٧- شاکر : محمود ، إلى الدعاة (المكتب الإسلامي ط الأولى ١٤١١هـ)
- ١٢٨- الشامي : صالح بن أحمد ، السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة (المكتب الإسلامي ط الأولى ١٤١٢هـ) .
- ١٢٩- الشنيطي : غالي بن المختار فال البستاني الأنصاري ، وسيلة الخليل إلى بعوث صاحب الأكليل ﷺ (دار القبلة للثقافة الإسلامية ط الأولى ١٤١١هـ) .
- ١٣٠- الشوكاني : محمد بن علي ، در السحابة في مناقب القرابة والصحابة ، تحقيق : حسين بن عبد الله العمري (دار الفكر بيروت ط الأولى ١٤٠٤هـ تصوير ١٤١١هـ)
- ١٣١- الشوكاني : محمد بن علي ، طلب العلم وطبقات المتعلمين (دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤٠٢هـ) .
- ١٣٢- الشيباني : عبدالرحمن بن علي محمد بن الربيع الشافعي ، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار صلى الله عليه وعلى آله المصطفين الأخيار ، تحقيق : عبد الله إبراهيم الأنصاري (المكتبة المكية السعودية ط الثانية ١٤١٣هـ) .

- ١٣٣- الشيزري : عبدالرحمن بن عبدالله بن نصر ، المنهج السلوك في سياسة الملوك ، تحقيق : علي عبدالله موسى (مكتبة المنار الأردن ط الأولى ١٤٠٧هـ) .
- ١٣٤- الصالحي : محمد بن يوسف الشامي ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود و علي محمد معوض (دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤١٤هـ) .
- ١٣٥- الصباغ : محمد ، من صفات الداعية (المكتب الإسلامي ط الثالثة ١٤٠٠هـ) .
- ١٣٦- صقر:عبدالبديع ، كيف ندعو الناس (المكتب الإسلامي ط ١٤٠٥ هـ) .
- ١٣٧- الصويان : أحمد بن عبدالرحمن ، الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية (دار الوطن ط الأولى ١٤١٣هـ) .
- ١٣٨- العبد : عبداللطيف محمد ، الأخلاق في الإسلام (مكتبة دار التراث ط الأولى ١٤٠٩هـ) .
- ١٣٩- عبدالباقي :محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (دار الحديث ط ١٤٠٧هـ)
- ١٤٠- العدناني : أحمد بن محمد ، طرق الدعوة الإسلامية (ط ١٤٠٩هـ)
- ١٤١- عرجون : محمد الصادق ، محمد رسول الله ﷺ منهج ورسالة بحث وتحقيق (دار القلم ط الثانية ١٤١٥هـ)
- ١٤٢- العز بن عبدالسلام : عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي ، قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، راجعه : طه عبدالرؤوف سعد (دار الجيتل ط الثانية ١٤٠٠هـ)
- ١٤٣- العزي : عبدالمنعم صالح العلي ، تهذيب مدارج السالكين .
- ١٤٤- عفيفي : فوزي سالم ، السلوك الاجتماعي بين علم النفس والدين (دار الصحابة للتراث بطنطا ط الأولى ١٤١١هـ)
- ١٤٥- العقل : ناصر بن عبدالكريم ، الافتراق مفهومه، أسبابه، سبل الوقاية منه

- (دار المسلم ط الأولى) .
- ١٤٦- العقل : ناصر بن عبدالكريم ، مقدمات في الأهواء والافتراق والبدع (دار الوطن الرياض ط الثانية ١٤١٥هـ) .
- ١٤٧- العقيلي : أحمد محمد ، الأثر والدلالات الإعلامية لرسائل النبي ﷺ إلى الملوك والقادة (مطابع خزام الرياض ط الأولى ١٤١٤هـ) .
- ١٤٨- العك : خالد عبدالرحمن ، موسوعة عظماء حول الرسول ﷺ (دار النفائس بيروت ط الأولى ١٤١٢هـ) .
- ١٤٩- العلي : إبراهيم ، صحيح السيرة النبوية (دار النفائس الأردن ط الثانية ١٤١٦هـ)
- ١٥٠- العليوي: صالح بن محمد ، صفات الداعية الناجح (دار القاسم ط الأولى ١٤١٦هـ) .
- ١٥١- العمار : حمد بن ناصر ، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة (دار اشبيليا ط الأولى ١٤١٦هـ) .
- ١٥٢- العمار : حمد بن ناصر ، حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانها ومجالاته (دار اشبيليا ط الأولى ١٤١٧هـ) .
- ١٥٣- العمار : حمد بن ناصر ، نصوص الدعوة في القرآن الكريم دراسة تأصيلية (دار اشبيليا ط الأولى ١٤١٨هـ) .
- ١٥٤- العمار: حمد بن ناصر ، صفات الداعية (دار اشبيليا ط الأولى ١٤١٧هـ)
- ١٥٥- العمرو : عبد الله بن محمد ، الأخلاق عند مسكويه وابن القيم دراسة مقارنة رسالة (دكتوراة ، لم تطبع ١٤١٥هـ) .
- ١٥٦- العمرو : عبد الله بن محمد ، قيم الإسلام الخلقية وآثارها (رسالة ماجستير لم تطبع ١٤٠٩هـ) .
- ١٥٧- العمري : أكرم ضياء ، المجتمع المدني في عهد النبوة (ط الأولى ١٤٠٤هـ)
- ١٥٨- العوايشة: حسين ، كتاب الإخلاص (المكتبة الإسلامية عمان ط السادسة ١٤١٠هـ) .

- ١٥٩- العيد : سليمان بن قاسم ، المنهاج النبوي في دعوة الشباب (دار العاصمة الرياض ط الأولى ١٤١٥هـ) .
- ١٦٠- الغامدي : سعيد بن ناصر ، زغل الدعوة (دار الأندلس ، جدة ط الأولى ١٤١٦هـ)
- ١٦١- الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد ، إحياء علوم الدين (دار الكتب العلمية بيروت) .
- ١٦٢- الغزالي : محمد ، خلق المسلم (دار القلم دمشق ط السابعة ١٤٠٨هـ) .
- ١٦٣- الغصن : سليمان بن صالح ، صلة الأخلاق بالعبادة والإيمان (دار العاصمة ط الأولى ١٤١٥هـ) .
- ١٦٤- غلوش : أحمد أحمد ، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها (دار الكتاب المصري ط الثانية ١٤٠٧هـ)
- ١٦٥- فضل إلهي : الحرص على هداية الناس في ضوء النصوص وسير الصالحين ، (ط الرابعة ١٤١٧هـ)
- ١٦٦- فضل إلهي ، من صفات الداعية اللين والرفق (ط الثالثة ١٤١٤هـ)
- ١٦٧- فضل إلهي ، من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين (ط الأولى ١٤١٧هـ)
- ١٦٨- الفيروز آبادي: مجد الدين بن محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط (دار الكتاب العربي)
- ١٦٩- القاسمي : محمد جمال الدين ، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل (بيروت دار الفكر ط الثانية ١٣٩٨هـ) .
- ١٧٠- القحطاني : سعيد بن علي بن وهف ، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى (ط الثانية ١٤١٣هـ) .
- ١٧١- القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن (بيروت دار الكتب العلمية ط ١٤١٣هـ) .
- ١٧٢- القريشي : خالد بن عبد الرحمن ، فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري

- دراسة دعوية من أول الصحيح إلى نهاية كتاب الضوء (ط الأولى ١٤١٨ هـ) .
- ١٧٣- القشيري: مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم (بيروت دار الكتب العلمية ط الأولى ١٤١٦ هـ) .
- ١٧٤- الكاندهلوي : محمد يوسف ، حياة الصحابة تحقيق نايف العباس ومحمد علي دولة (دار القلم ، دمشق ط السادسة ١٤١٤ هـ)
- ١٧٥- الكردي : راجح عبدالحميد ، شعاع من السيرة النبوية في العهد المكي (دار الفرقان عمان ط الأولى ١٤٠٦ هـ) .
- ١٧٦- الكيلاني : ماجد عرسان ، الفكر التربوي عند ابن تيمية (مكتبة الكتاب الحديث عمان ط ١٤٠٥ هـ) .
- ١٧٧- اللالكائي : هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة تحقيق أحمد سعد حمدان (دار طيبة الرياض ط الأولى ١٤٠٩ هـ)
- ١٧٨- اللميلم : عبدالعزيز بن محمد ، رسالة المسجد في الإسلام (مؤسسة الرسالة ط الرابعة ١٤١٣ هـ)
- ١٧٩- اللويحيق : عبدالرحمن بن معلا ، الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة (مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٤١٢ هـ) .
- ١٨٠- مالك بن أنس ، الموطأ (دار الكتاب العربي ط الثانية ١٤١٠ هـ)
- ١٨١- الماوردي : علي بن محمد ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية (دار الكتاب العربي بيروت) .
- ١٨٢- المباركفوري : صفي الرحمن ، الرحيق المختوم (دار الرحمة ط ١٤١١ هـ)
- ١٨٣- المباركفوري : محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم ، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي (بيروت دار الكتب العلمية ط الأولى ١٤١٠ هـ) .
- ١٨٤- المحب الطبري : أبو جعفر أحمد ، الرياض النضرة في مناقب العشرة (دار الكتب العلمية بيروت) .

- ١٨٥- محمود : علي عبدالحليم ، فقه الدعوة الفردية (دار الوفاء ط الثانية ١٤١٣هـ)
- ١٨٦- مختار عطية : الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز دراسة بلاغية .
- ١٨٧- المخلف : محمد مخلف ، الحرب النفسية في الإسلام (دار عالم الكتب ط الثانية ١٤١٣هـ) .
- ١٨٨- المرشد : علي بن صالح ، مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر ، (مكتبة لينه دمنهور ط الأولى ١٣٠٩هـ) .
- ١٨٩- المسعود : عبدالعزيز بن أحمد ، صفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (دار الوطن ط الأولى ١٤١٤هـ) .
- ١٩٠- المطلق : إبراهيم عبد الله ، التدرج في دعوة النبي ﷺ (مركز البحوث والدراسات الإسلامية ط الأولى ١٤١٧هـ) .
- ١٩١- مغلطاي بن قليج ، الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء تحقيق محمد عظام الدين الفتيح (دار القلم دمشق ط الأولى ١٤١٦هـ)
- ١٩٢- منصورى : عبد الله أحمد ، فضائل الدعوة إلى الله ومشروعيتها في الكتاب والسنة (ط الأولى ١٤١٤هـ)
- ١٩٣- الميداني : عبد الرحمن حسن حبنكة ، الأخلاق الإسلامية وأسسها (دار القلم دمشق ط الثالثة ١٤١٣هـ) .
- ١٩٤- النحلاوي : عبدالرحمن ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع (دار الفكر دمشق ط الثانية ١٤٠٢هـ) .
- ١٩٥- الندوة العالمية للشباب : في أصول الحوار .
- ١٩٦- النسائي : أحمد بن شعيب ، سنن النسائي، اعتنى به ورقمه ووضع فهارسه : عبدالرزاق أبو غدة، (دار البشائر الإسلامية بيروت ط ١٤١٤هـ)
- ١٩٧- النغمشي : عبد العزيز بن محمد ، علم النفس الدعوي (دار المسلم الرياض ط الأولى ١٤١٥هـ) .
- ١٩٨- النغمشي : عبدالعزيز بن محمد ، المراهقون دراسة نفسية إسلامية للآباء

- والمعلمين والدعاة (دار المسلم ط الثالثة ١٤١٥ هـ) .
- ١٩٩- نواب الدين : عبدالرب، الدراسة النظرية للخطابة (دار العاصمة ط الأولى ١٤١٣ هـ)
- ٢٠٠- نواب الدين : عبدالرب، مدخل إلى علم الدعوة (دار العاصمة ط الأولى ١٤١٣ هـ)
- ٢٠١- نواب الدين : عبد الرب، الدعوة إلى الله تعالى (دار القلم دمشق ط الأولى ١٤١٠ هـ).
- ٢٠٢- نواب الدين :عبدالرب ، صفات الدعاة (دار العاصمة ط الأولى ١٤١٣ هـ)
- ٢٠٣- نوح : السيد محمد ، فقه الدعوة الفردية في المنهج الإسلامي (دار الوفاء ط الثالثة ١٤١٣ هـ)
- ٢٠٤- نوح : السيد محمد ، من أخلاق النصر في جيل الصحابة (دار ابن حزم ط الأولى ١٤١٥ هـ) .
- ٢٠٥- النووي : محيي الدين ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، تحقيق : خليل مأمون شيحا (بيروت دار المعرفة ط الثانية ١٤١٥ هـ) .
- ٢٠٦- الهاشمي : السيد أحمد ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (دار الكتب العلمية) .
- ٢٠٧- الهجاري : الشريف حمدان راجح المهدي ، قواعد الدعوة الإسلامية (ط الأولى ١٤١٥ هـ مطابع ابن تيمية بالقاهرة) .
- ٢٠٨- الهيثمي : نور الدين علي بن أبي بكر ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (دارالكتب العلمية بيروت ط ١٤٠٨ هـ) .
- ٢٠٩- الواقدي : محمد بن عمر بن واقد ، كتاب المغازي ، تحقيق : مارسدن جونسن (عالم الكتب بيروت) .
- ٢١٠- الوكيل : محمد السيد ، أسس الدعوة وآداب الدعاة (دار المجتمع جده ط الثالثة ١٤١٢ هـ) .

- ٢١١- الوكيل : محمد السيد ، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين (دار
المجتمع جدة ط الثانية ١٤١١هـ)
- ٢١٢- الياسين : جاسم بن محمد بن مهلهل ، طريق الدعوة الإسلامية (دار الدعوة
الكويت ط الثانية ١٤٠٨هـ) .
- ٢١٣- ياقوت الحموي ، معجم البلدان تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي (دار
الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤١٠هـ)
- ٢١٤- يالجن : مقداد ، جوانب التربية الإسلامية الأساسية (ط الأولى
١٤٠٦هـ) .
- ٢١٥- يالجن: مقداد ويوسف القاضي ، علم النفس التربوي في الإسلام (دار عالم
الكتب الرياض ط الثانية ١٤٠٨هـ)
- ٢١٦- يوسف : محمد خير ، الدعوة الإسلامية مفهومها وحاجة المجتمعات إليها (دار
طويق ط الثانية ١٤١٤هـ) .
- ٢١٧- يوسف: محمد خير رمضان ، الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب
(ط الأولى ١٤٠٧هـ)

فهرس المحتويات

١	المقدمة.....
٢	أولاً: التعريف بمفردات البحث
٤	ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره
٧	ثالثاً: الدراسات السابقة
١١	رابعاً: المشكلة البحثية وتساؤلات الدراسة
١٢	خامساً: منهج البحث
١٤	سادساً: تقسيم البحث :
١٦	سابعاً: الشكر والتقدير
١٩	أهمية الدعوة إلى الله تعالى
٢٣	أولاً: أهمية الدعوة للداعية
٢٧	ثانياً: أهمية الدعوة للمدعو
٣٠	ثالثاً: أهمية الدعوة للمجتمع
٣٤	مكانة الداعية
٤١	أهمية إعداد الدعاة
٤٧	المبحث الأول: الدعاة الذين أرسلهم النبي ﷺ لأقوامهم
٤٨	المطلب الأول: الطفيل بن عمرو الدوسي ﷺ
٥٥	المطلب الثاني : عمير بن وهب ﷺ
٦٢	المطلب الثالث : عمرو بن مرة الجهني ﷺ
٦٨	المطلب الرابع: أبو أمامة الباهلي ﷺ

- المبحث الثاني : الدعاة الذين أرسلهم النبي ﷺ للملوك والقادة ٧٤
- المطلب الأول : دحية بن خليفة الكلبي ﷺ ٧٥
- المطلب الثاني : حاطب بن أبي بلتعة ﷺ ٧٩
- المطلب الثالث : العلاء بن الحضرمي ﷺ ٨٤
- المطلب الرابع : سليط بن عمرو ﷺ ٩١
- المطلب الخامس : عمرو بن أمية الضمري ﷺ ٩٤
- المطلب السادس : عبد الله بن حذافة ﷺ ٩٩
- المطلب السابع : عمرو بن العاص ﷺ ١٠٦
- المبحث الثالث : الدعاة الذين أرسلهم النبي ﷺ لعموم البلدان ١٢١
- المطلب الأول : مصعب بن عمير ﷺ ١٢٢
- المطلب الثاني : خالد بن الوليد ﷺ ١٣٣
- المطلب الثالث : معاذ بن جبل ﷺ ١٥٠
- المطلب الرابع : أبو موسى الأشعري ﷺ ١٧١
- المبحث الأول : الدعاة الذين أوصاهم النبي ﷺ بالدعوة وكانوا أفرادا ١٨٧
- المطلب الأول : عثمان بن عفان ﷺ ١٨٨
- المطلب الثاني : علي بن أبي طالب ﷺ ٢١٢
- المطلب الثالث : أبو عبيدة عامر بن الجراح ﷺ ٢٣٥
- المبحث الثاني : الدعاة الذين أوصاهم النبي ﷺ بالدعوة وكانوا جماعة ٢٥٢
- المطلب الأول : دعاة يوم الرجيع ﷺ ٢٥٣
- المطلب الثاني : دعاة بئر معونة ﷺ ٢٦٨
- المطلب الثالث : مالك بن الحويرث وأصحابه ﷺ ٢٧٦

٢٧٩	الباب الثاني : صفات دعاة النبي ﷺ
٢٨٠	الفصل الأول: صفات الداعية الفطرية
٢٨١	المبحث الأول : الفصاحة والبلاغة
٢٩٦	المبحث الثاني : حسن الصوت
٣٠١	المبحث الثالث : الذكاء والفطنة
٣٠٨	الفصل الثاني: صفات الداعية الإيمانية
٣٠٩	المبحث الأول : الإخلاص
٣٢٩	المبحث الثاني: الصلة بالله
٣٤٢	المبحث الثالث : اليقين
٣٥٢	المبحث الرابع: الاعتزاز بالإسلام
٣٥٩	الفصل الثالث: صفات الداعية العلمية
٣٦٠	المبحث الأول : العلم
٣٨٤	المبحث الثاني : الفقه في الدين
٤٠٢	المبحث الثالث: الاتباع
٤١٦	الفصل الرابع : صفات الداعية السلوكية
٤١٧	المبحث الأول: الحرص على هداية الناس
٤٢٨	المبحث الثاني : القدوة
٤٤٤	المبحث الثالث : البذل
٤٧٣	المبحث الرابع: الرفق
٤٨٤	المبحث الخامس: الشجاعة
٤٩٣	المبحث السادس : الحلم والصبر

٥٢١.....	الفصل الأول: عوامل بناء صفات الداعية في العصر الحاضر.
٥٢٢.....	المبحث الأول: العوامل الذاتية.....
٥٣١.....	المبحث الثاني: العوامل الإيمانية.....
٥٣٩.....	المبحث الثالث: العوامل البيئية الاجتماعية.....
٥٥٥.....	الفصل الثاني: آثار بناء صفات الداعية في العصر الحاضر.....
٥٥٧.....	المبحث الأول: آثار الصفات على الداعية.....
٥٦٨.....	المبحث الثاني: آثار الصفات على المدعو.....
٥٧٤.....	الخاتمة.....
٥٧٨.....	فهرس الآيات القرآنية.....
٥٩٠.....	فهرس الأحاديث النبوية.....
٦٠٤.....	فهرس الأشعار.....
٦٠٦.....	فهرس الأماكن والمواقع المترجم لها.....
٦٠٧.....	قائمة بأهم المراجع والمصادر.....
٦٢٥.....	فهرس المحتويات.....

